مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

The Assembly of Muslim Jurists in America



موسوعة فتاوى المغتربين

المجلد الخامس

الأستاذ الدكتور/ صلاح الصاوي

الأمين العام لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

رئيس الجامعة الدولية

دار السلام الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

ت : ٠١٢١٢١٥٢٢٩ـــ ٠١١٨٣١٣٣٤٣

٢٤ عمر المختار الحى السابع مدينة نصر

دار السلام الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

ت : ٠١٢١٢١٥٢٢٩ — ٠١١٨٣١٣٣٤٣

٢٤ عمر المختار الحى السابع مدينة نصر

موسوعة فتاوى المغتربين

المجلد الخامس

أ. د/ صلاح الصاوي

الأمين العام لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

ورئيس الجامعة الدولية

تقديم أصحاب الفضيلة

الأستاذ الدكتور

حسين حامد حسان

رئيس مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

الأستاذ الدكتور

علي السالوس

النائب الأول

لرئيس مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

الأستاذ الدكتور

وهبة مصطفى الزحيلي

النائب الثاني

لرئيس مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

الأستاذ الدكتور

نصر فريد [illegible]

مفتي الديار المصرية الأسبق

وعضو مجمع البحوث الإسلامي بمصر

الأستاذ الدكتور

عبد الله المصلح

رئيس هيئة

الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

الأستاذ الدكتور

أحمد علي طه ريان

أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر

الأستاذ الدكتور

عبد الله شاكر الجنيدي

الرئيس العام لأنصار السنة المحمدية بمصر

الطبعة الأولى
رقم الإيداع
٢٠١٠/١٠٨٣٦

مقدمة المؤلف

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفُسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١]. أما بعد:

فهذه الموسوعة حصاد بضع سنين من الإفتاء خارج ديار الإسلام، وللإفتاء في هذه البلاد طبيعتُه الخاصة، فهو أقرب ما يكون إلى العمل الإغاثي منه إلى العمل العلمي أو الدعوي البحت، وإنَّ عملَ المفتين في هذه البلاد أشبه ما يكون بعمل جهات الإغاثة: كرجال الإطفاء ورجال الإسعاف ونحوهم، ومن خبر هذه البلاد يعرف تأويل ما أقول!

من أجل ذلك آليت على نفسي ألَّا أُغلق هاتفي في وجه مستفتٍ قط في أي ساعة من ليل أو من نهار، وأن أرد على ما يَرِد من استفتاءات، سواء على موقعي أو موقع المجمع الفقهي، أو المواقع الإلكترونية الأخرى التي تعودت على إجابة المستفتين من خلالها بأقصى ما تُطيقه إمكاناتي من السرعة، وأحسب أن الله جل وعلا قد أعانني في ذلك إعانة خاصة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ويلمح القارئ لهذه الفتاوى امتزاجَ النَّفَس الدعوي بالنَّفَس الفِقهي، فهي ليست أجوبة فقهية بحتة، بل الحرص قدر الطاقة على الحالة النفسية للمستفتين، وعلى إرشاداهم إلى المخارج والبدائل قدر الطاقة، ودعوتهم للعمل بالأحوط والخروج من الخلاف قدر الطاقة.

كما يُلاحظ القارئ كذلك دعوتهم إلى تجنب أغلوطات المسائل، وتجنب الانشغال بما لا يُفيد من المبارزات العلمية والمجادلات الفقهية، التي لا يراد بها طلب الحق أو التماس مرضاة الرب، بالتعرف على ما يحبه ويرضاه، ومن الأقوال أو الأفعال أو المواقف، وإنما تزجية الأوقات، والانتصار للنفس والاستجابة لداعية حظوظها، وما أكثر ذلك وما أدقَّه وأخفاه حتى على بعض من يتورطون فيه ويكتوون بنيرانه!

ومن ناحية أخرى فقد حرصت على توجيه المستفتين إلى السؤال عما يعنيهم من النوازل والحوادث، أما القضايا التي لا تُمثل واقعًا معيشًا بالنسبة لهم وإنما تمثل همومًا مهاجرة من الشرق ولا وجود لها خارج ديار الإسلام، كنت أحرص على توجيه المستفتين إلى تجنب الخوض فيها وتركها لأهلها، وحسبنا ما نُكابده من هموم ونوازل!

كما قد يُلاحظ القارئ كذلك أن بعض هذه الاستفتاءات كانت أشبه ما تكون بالاستشارات الأُسَرية والاجتماعية، من جنس ما يسمى في الغرب family counseling، وأن الإجابات عنها كانت أدخل في المجال التربوي والنفسي منه إلى المجال الفقهي أو الشرعي، وهو الأمر الذي لا غنى عنه لمن يتعرض للعمل الدعوي العام خارج ديار الإسلام.

هذا وقد أشار عليَّ بعض المخلصين بتحرير هذه الفتاوى وتدقيق نصوصها وتجهيزها للطباعة، فربما انتفع بها خلق كثير من وراء البحار، وربما امتدت دائرة الانتفاع بها إلى مدى أوسع من الذين وَجَّهوا هذه الاستفتاءات وتلقَّوا هذه الفتاوى

بصورة مباشرة، مع التأكيد على أن لكثير من الحالات خصوصيتها، وأنَّ نشرَ هذه الفتاوى ليس بمُرخِّصٍ لمن توهَّم أنه قد تعرض لواقعة مشابِهة؛ أن يُنزل عليها ما جاء في هذه الموسوعة من فتاوى بصورة تلقائية، خاصة فيما يتعلق بنوازل الطلاق والفرق بين الزوجين بصفة عامة، فربما كان لحالته من الخصوصية ما تنقطع به عن نظائرها، فلابد من الرجوع إلى مُفتيه لتدقيق الأمر معه والتعرف على حكم الشريعة فيما يتعلق بخصوص نازلته، وبقدر ما يزود به المفتي من الوقائع الدقيقة بقدر ما تكون الدقة في الفتوى، والمفتي أسير المستفتي كما يقولون، وإن كانت هذه الفتاوى سوف تعطيه مؤشرًا لاتجاه الحكم على نازلته من الناحية الشرعية!

ولقد كان من اليُمن وبشائر التوفيق أن هيَّأ الله لهذه الموسوعة مراجعة باقة من كبار أهل العلم لها، أذكر منهم أصحاب الفضيلة: الأستاذ الدكتور حسين حامد حسان، والأستاذ الدكتور علي السالوس، والأستاذ الدكتور وهبة مصطفى الزحيلي، والأستاذ الدكتور نصر فريد واصل، والأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح، والأستاذ الدكتور أحمد علي طه ريان. وقد تفضلوا بكتابة تقديم لهذه الموسوعة. وأخص بالذكر صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد علي طه ريان، الذي تشرفت بمراجعته لهذا العمل مراجعة دقيقة، وقد أرسل لي بمراجعاته في نحو من ثلاثين موضعًا، وقد أفدت منها جميعًا بفضل الله ﷻ، وقد أثبت ذلك في مواضعه، وقد أكرمني بدوره بكتابة تقديم لهذه الموسوعة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

بقيت كلمة أخيرة:

لا يشكر الله من لا يشكر الناس! لقد انقطع لتجهيز هذه الفتاوى للنشر فريقٌ من المُحبين ما بين مراجع لمادتها، ومحقق لآثارها، ومدقق لفقراتها، ومطابق لاستيعاب الإجابات لجزئيات الأسئلة التي وردت بها، ومجهزٍ لها للطباعة، وقد قيَّض الله هذا الفريق

لهذه الموسوعة حتى ترى النور، وما كنت لأجيز نشرها لولا ما يسره الله من انقطاع هذا الفريق للقيام بهذا العمل وتفانيهم فيه، فجزاهم الله خيرًا، وأخص منهم بالذكر:

١- فضيلة الشيخ «محمد عبد العزيز»؛ الباحث والخبير بالـمَجمع، فقد كان عيني التي بها أرى في تدقيق هذا العمل، وإسداء النصح لي فيما يراه في حاجة إلى مزيد من الدعم والتوثيق، أو مزيد من الضبط والتدقيق، أو حتى مراجعة للاجتهاد في حدِّ ذاته، مع أدب جَمٍّ، وخُلُق رفيع، وعاطفة جياشة تفيض بالرحمة والمحبة، فجزاه الله خيرًا.

٢- أخي المبارك المهندس «أحمد النواصرة»، فقد نسَّق كثيرًا من الصلات، وهندس كثيرًا من العلاقات، محتسبًا مؤتجرًا، لا يملُّ ولا يكل، ولا تراه إلا باسمَ الثَّغر مشرق الجبين، تُغريك بسمته وإشراقةُ محياه بطلب المزيد من خدماته، وإلقاء المزيد من الأثقال على كاهله، فجزاه الله خيرًا.

٣- الأخ: ربيع شعبان عبد الحميد يوسف؛ الباحث الشرعي بدار الإفتاء المصرية: وهو الذي قام بأعمال المراجعة والعزو والتخريج والصياغة والتبويب والتقسيم والإخراج الفني، تحت إشراف فضيلة الشيخ محمد عبد العزيز.

والله نسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يتقبله منا بقبول حسن، وأن يجعله لنا جميعًا زادًا طيبًا إلى الدار الآخرة، وأن يتجاوز عما شابه من قصور أو تقصير، إنه ولي ذلك والقادر عليه، اللهم آمين.

دكتور/ صلاح الصاوي

ميتشيجن - أمريكا

في الثالث عشر من شعبان سنة ١٤٣٠هـ

الموافق ٤ أغسطس ٢٠٠٩

تقديم بعض العلماء للموسوعة

١. الأستاذ الدكتور/ حسين حامد حسان؛ رئيس مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا.

٢. الأستاذ الدكتور/ علي السالوس؛ النائب الأول لرئيس مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا.

٣. الأستاذ الدكتور/ وهبة مصطفى الزحيلي، النائب الثاني لرئيس مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا..

٤. الأستاذ الدكتور/ نصر فريد واصل؛ مفتي الديار المصرية الأسبق، وعضو مجمع البحوث الإسلامي بمصر، والمجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي بمكة، وأستاذ الدراسات العليا بجامعة الأزهر.

٥. الأستاذ الدكتور/ عبد الله بن عبد العزيز المصلح.

٦. الأستاذ الدكتور/ أحمد علي طه ريان؛ أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، ورئيس لجنة موسوعة الفقه الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف.

٧. الأستاذ الدكتور/ عبد الله شاكر الجنيدي؛ الرئيس العام لأنصار السنة المحمدية بمصر.

تقديم فضيلة الأستاذ الدكتور/ حسين حامد حسان
رئيس مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

لقد اطلعت على الموسوعة التي أصدرها العالمُ الفاضل الدكتور صلاح الصاوي، فألفيتها تمتاز بدقة بالغة في فهم السؤال، واستيعاب الواقع الذي يعيشه المسلمون في بلاد المهجر، في ظل نُظُم قانونية واقتصادية واجتماعية وثقافية تختلف عن تلك التي يعيشها غيرُهم في بلاد المسلمين، فضلًا عن إدراكه لقواعد الشرع ومقاصده فيما يتعلق بهذه النوازل، فجاءت هذه الموسوعة نموذجًا دقيقًا للتيسير المنضبط الذي لا يجفو في ترخُّصه، ولا يغلو في تمسُّكه. فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

إن الأثر الذي يتركه الاغترابُ خارج ديار الإسلام وتبعاته في حياة المسلم- لابد أن يلحظه الفقيهُ عند تنزيل حكمِ الشرع على ما يجد في هذا الواقع من نوازل وأقضيات. فالمسلم الذي يعيش خارج ديار الإسلام وإن كان قلبُه مطمئنًّا بالإيمان، ويحرص على أداء أركان الإسلام وفرائضه، ويلتزم في نفسه وأهله بقِيَم الإسلام وأخلاقه، وهو قدرٌ يستطيعه المكلَّف في أي أرض عاش وتحت أي ظرفٍ وُجِد- إلا أنَّ الواقع الذي يعيشه إلى حدٍّ كبير يفرض عليه أمورًا بحُكم المواطنة والتعايُش مع مجتمع تعدَّد أعراقه وأديانه، وتتنوع ثقافات أبنائه وأنماط حياتهم، فضلًا عن الخضوع للقوانين والنُّظم، بل وإلى حدٍّ كبيرٍ إلى القيم الاجتماعية التي تُلزم بحسن العلاقة مع مواطني هذه المجتمعات.

وقد راعى مؤلفُ الموسوعة ذلك كله؛ فجاءت فتاواه محقِّقة لمنهج الإسلام الذي يجمع بين الالتزام- أحكام الشرع- وبين التيسير ورفع الحرج الذي يُعد أصلًا من أصول التشريع.

وسوف نجد أن هذه الفتاوى شملت جميع نواحي الحياة التي يعيشها المسلمُ في المهجر؛ من حيث صلتُه بربه وعبادته، ومن حيث علاقته بزوجه وأهله، ومن حيث العمل الذي يقوم به، والعلاقات التي تربطه بغيره، بحكم أنه يعيش في مجتمع تربطه به علاقاتُ عمل وعلاقاتُ جِوَارٍ وعلاقاتٌ تجارية واقتصادية.

ولقد استنصحني الدكتور صلاح في هذا العمل الذي بات يستغرق جهده العلمي كله وهو على مشارف الستين من عمره، والناس يحرصون في هذه المرحلة من حياتهم على حسن استثمار سويعات أعمارهم فيما يظنونه أرضى لله عز وجل وأنفع لعباده- فنصحت له بأن هذا العمل جليل، وأن الانقطاع لمثله جهادٌ، بل أحسبه من خير ما تعبَّد به المتعبِّدون، وابتغى به وجهه الناصحون والباحثون. وذكرت له أنني لا أعرف عملًا موسوعيًّا معاصرًا نحا هذا المنحى ولبَّى هذه الحاجة، ولولا الاحتياطُ الفقهي لقلت له: إن هذا العمل مما تعيَّن عليه، وأنه قد يرتقي بالنسبة له إلى مستوى الواجبات الحتمية والفرائض العينية!

إنني إذ أؤكد أنني تمتعت بهذه الفتاوى التي لم أقف فيها- على تشعبها وتنوعها- على شذوذ في رأي، أو تكلُّفٍ في استنباط، أو قسوة في نصح، أو إثارة لجدلٍ فقهي في غير موضعه- أرى أن نشرها بين الناس وترجمتها إلى اللغات الحية يُعد من فروض الكفايات، وأدعو كلَّ قادر إلى الإعانة عليه، وآمل أن تستمر مسيرة الدكتور صلاح الصاوي في هذا الاتجاه، داعيًا له اللهَ بدوام التوفيق والسداد والرشاد.

الأستاذ الدكتور

حسين حامد حسان

رئيس مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

تقديم الأستاذ الدكتور
علي السالوس

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، نحمده ﷻ ونستعينه ونستهديه، ونسأله عز وجل أن يجنبنا الزَّلل في القول والعمل، ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد:

فمِن نِعَم الله على المسلمين في الغرب وجودُ مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا، والذي أصبح نِعْمَ المَرجع فيما ينزل بالمسلمين هناك، وما كان للمجمع أن يحتل هذه المكانة لولا ما يقوم به أمينه العام الأستاذ الدكتور صلاح الصاوي من دورات للأئمة، وعلى الأخص رؤساء المراكز الإسلامية، ومن إفتاء للمستفتين، وغير ذلك من الأعمال.

ثم كان العمل الفذُّ الرائد الذي لا أعلم له نظيرًا، وهو «موسوعة فتاوى المغتربين»، الذي يُبين حُكم ما نزل بالمسلمين خارج ديار الإسلام، مع الالتزام بقرارات المجامع الفقهية الدولية، وهذا يحتاج إلى قدرة فائقة في استيعاب قرارات المجامع وأدلتها، وتنزيل ذلك على واقع المسلمين خارج ديار الإسلام.

وقد راجعته القول في بعض المواضع فما رأيت منه إلا إصغاء للنصح، وامتنانا لمن بذله له، وكان ممن إذا روجع رجع، ولم تأخذه العزة بالإثم، ولولا هذا ما كتبتُ هذه المقدمة التي يستحقها وزيادة.

أسأل الله بقدرته أن يجعل هذه الموسوعة نورًا له يوم القيامة، وأن يجزيه خيرَ الجزاء عن الإسلام والمسلمين، وأن يجمعنا في الفردوس الأعلى، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الأستاذ الدكتور

علي السالوس

النائب الأول لرئيس مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

تقديم الأستاذ الدكتور
وهبة الزحيلي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الإفتاء في الدين من أخطر القضايا وأجدِّها؛ للحديث النبوي: «أَجْرَؤُكُمْ عَلَى الْفُتْيَا أَجْرَؤُكُمْ عَلَى النَّارِ»[1]، وحديث: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[2].

وعلى الفقيه العالم نشرُ العلم واجتنابُ كتمانه، للآيات الكريمة والأحاديث الثابتة والآمرة بالتبليغ، وحظر الكتمان. وقد شاعت في عصرنا الحاضر - لاسيما في القنوات الفضائية المعاصرة - فتاوى شاذَّة ومتضاربة ومنكرة، والقليل منها موثوق، بسبب افتقاد الأهلية أو القدرة على الإجابة السديدة، وعدم الالتزام بضوابط الفتوى، وفي طليعتها الأهليَّة العلمية ومراعاة ظروف العصر والأعراف، واستيعاب مدلولات النصوص الشرعية، والإجماع الواقعي، ومراعاة مقاصد الشريعة وغايات التشريع.

وكان هذا الكتاب «موسوعة فتاوى المغتربين» للأستاذ الدكتور صلاح الصاوي مثلًا طيبًا لمراعاة مؤهلات الإفتاء وظروف الفتوى، فهو مفيدٌ جدًّا للمغتربين وغيرهم، ويلمس مختلف جوانب العقيدة والعبادة والمعاملات المالية وأحكام الأسرة (الأحوال الشخصية)، وما يتعلق بالقرآن الكريم والسنة النبوية، وغير ذلك من الفتاوى المتنوعة.

---

(1) أخرجه الدارمي في «المقدمة» باب «الفتيا وما فيه من الشدة» حديث (١٥٧) مرسلا عن عبيد الله بن أبي جعفر رَحِمَهُ اللَّهُ.

(2) أخرجه البخاري في كتاب «فضائل القرآن» باب «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» حديث (٥٠٢٧) من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ويتميز الكتابُ ببيانِه الـمُشرق ووضوح العبارة، وجاذبية الكلمة والتعابير، وبأسلوبه الطلي والجذاب وسداد القول، وتخريج الآيات والأحاديث، وتوثيق المعلومات، وإيراد الاختلاف بين العلماء مع الأدلة والبراهين النقلية والعقلية، ومراعاة الشفافية ولطف الخطاب وتجديده، والحرص على وحدة الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات وحماية مستقبلها.

ومنهج الأستاذ الدكتور: صلاح الصاوي- واضح ومتين، حين يلتزم مدلولات النصوص الشرعية القطعية والظنية الغالب الظن فيها، ويختار من الآراء الاجتهادية لعلمائنا العظام ما يتناسب مع ظروف العصر، وتحقيق المصلحة، ومراعاة الأعراف الصحيحة التي لا تتصادم مع الشريعة، مع ميلِه أحيانًا لآراء الإمام ابن تيمية؛ وذلك لما امتاز به الدكتور صلاح من تكوين علمي رصين في كلية الشريعة والقانون بالأزهر الشريف، ومتابعة دراساته العليا، وتجاربه العديدة وإيجاده بعض المؤسسات العلمية العالية كالجامعة المفتوحة وأكاديمية الشريعة ومجمع فقهاء الشريعة، وخبراته الغنية في الإرشاد والتعليم، وعيشه في بلاد الغرب، وإتقانه اللغة الإنجليزية والعربية.

كما يتميز الأستاذ الدكتور: صلاح الصاوي- بالغَيْرة على دين الله وشرعه، والتزام الآداب الإسلامية القويمة والأخلاق الكريمة، وفي قِمَّتها التواضع، والبعد عن الشبهات، واجتناب الحرام الصريح كالقروض الربوية، وبحثه عن البدائل المشروعة، باختيار الأنسب في تقديره من آراء الفقهاء، وجرأته في إعلان الحق الصراح، وعدم التورط في شذوذات الفتاوى، والتزام الوسطية والاعتدال والسماحة والبر.

فكان كتابُه بحقٍّ عملًا رائعًا ومفيدًا وغنيًّا بالمعلومات، وملبيًا لمطالب وطموحات الشباب والفتيات وطلبة العلم.

حقق الله النفعَ القريب بطباعة هذا الكتاب الذي بذلت فيه جهود علمية كثيرة، وأحسبه عملًا صالحًا يزين ميزان صحائف أعمال مؤلفه، ولا أزكي على الله أحدًا، لكنه نابع من هدى الله تعالى في قوله: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٧٣]، وقوله سبحانه: ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ [الأنعام: ٧١].

تقبل الله عملَه وغفر له ولوالده وللمسلمين والمسلمات.

الأستاذ الدكتور/ وهبة مصطفى الزحيلي

عميد كلية الشريعة

ورئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بجامعة دمشق سابقًا

١٥/ ١١/ ١٤٣٠ هـ = ٣٠/ ١٠/ ٢٠٠٩ م

تقديم الأستاذ الدكتور
نصر فريد واصل
مفتي الديار المصرية الأسبق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله الهادي الأمين، الذي أرسله الله بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى السلام العالمي، ورحمة للناس وجميع خلق الله أجمعين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه أجمعين، ومن اهتدى بهديه واتبع شريعته الإسلامية إلى يوم الدين؛ وبعد:

فـ«مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[1] كما أخبر بذلك الصادق الأمين ﷺ؛ وذلك لأن من فَقُه دينه فقد فقُه دنياه، ومن فقُه دنياه فقد استخلفها خلافةً شرعية- كما أمر الله وأراد في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، والمراد به الإنسان آدم وذريتُه من بعده إلى أن تقوم الساعة- وعبَد اللهَ بهذه الخلافة الشرعية عبادةً خالصة تجمع بين خيري الدين والدنيا معًا لهذا الإنسان؛ كتحقيق السلام الرُّوحي والمادي له مع نفسه ومع كل بني جنسه، بل ومع البيئة الطبيعية التي يعيش فيها ويحيا بما خلق الله عليها في كل زمان وفي كل مكان؛ وذلك لتحقيق السلام العالمي لكل إنسان خلَقه الله في هذه الحياة الدنيا مهما اختلفت بينهم الأجناس والألسنة والألوان، وهذا هو الهدف الأسمى من الشرائع السماوية التي جاءت مع جميع الرسل والأنبياء وختمت بشريعة الإسلام، و﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، و﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «العلم» باب «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين» حديث (٧١)، ومسلم في كتاب «الزكاة» باب «النهي عن المسألة» حديث (١٠٣٧) من حديث معاوية بن أبي سفيان ﷺ.

هذا: وقد استعرضت موسوعة فتاوى المغتربين المدونة في بضع مجلدات للعالم الجليل والأخ الفاضل الأستاذ الدكتور: صلاح الصاوي؛ الأمين العام لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا، ورئيس الجامعة الدولية بأمريكا اللاتينية. والذي شرفني بإهدائها فكانت من خير الزاد العلمي الذي سعدت به واستفدت منه كثيرًا، والعلم دائمًا رَحِمٌ بين أهله ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف: ٧٦].

وقد وجدتُ في هذه الموسوعة علمًا نافعًا في كل ما يتعلق بقضايا أمور الدنيا والدين، والحياة المعيشية للمغتربين من المسلمين في غير أوطانهم الإسلامية، سواء كانوا مواطنين دائمين أو مستوطنين مؤقتين، حيث جاءت الفتاوى التي بها متوافقة مع أصولها الشرعية وقواعدها الأصولية والفقهية التي بُنيت عليها؛ حسبما تقضي بذلك الشريعة الإسلامية ونصوصها الشرعية والتشريعية التي جاءت في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وذلك بما يوافق الشخص والحال، ويكون الحكمُ في أفعال العباد دائمًا صالحًا لكل زمان ولكل مكان في إطار الشرع والدين، سواء كان ذلك في أمور العبادات أو في أمور المعاملات أو في أمور العقائد والأخلاق.

ولقد كان للتكوين العلمي الديني الأصيل والتخصصِ الفقهي أثرُه العظيم في ظهور المادة العلمية لهذه الموسوعة المتعلقة بفتاوى المغتربين، والتي جمعت في منهجها العلمي والبحثي وسطيةَ الإسلام في دعوته وأحكامه العملية المتعلقة بأفعال العباد في كل البلاد، حيث حصل على درجة الإجازة في الاجتهاد في الدين وبيان الأحكام الشرعية للعباد والفتوى فيها حسب أصولها ومصادرها المعول عليها شرعًا في الحكم والإفتاء والقضاء الشرعيْ، وذلك بحصوله على درجة العالمية (الدكتوراه) من كلية الشريعة والقانون كما هو ظاهر وواضح في ترجمته في مقدمة الموسوعة.

وهذا السِّفر العلمي بلا شك هو زاد علميٌّ للمكتبة الإسلامية وللباحثين فيها من طلاب العلم والعلماء والمفتين على حد سواء، ولا غنى عنه للجميع.

وندعو الله سبحانه وتعالى أن يجزي صاحبه عنه خير الجزاء، وأن يحقق النفع به لكل مطلع عليه من العباد في كل البلاد؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ووفقنا الله جميعًا لما يحبه ويرضاه؛ ولما فيه صلاح الدين والعباد والبلاد، وخير الإسلام والمسلمين في كل مكان وفي كل زمان.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الأستاذ الدكتور

نصر فريد واصل

مفتي الديار المصرية الأسبق

وعضو مجمع البحوث الإسلامي بمصر

والمجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي بمكة

وأستاذ الدراسات العليا بجامعة الأزهر

تقديم الأستاذ الدكتور
عبد الله بن عبد العزيز المصلح

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وإيمان وعمل صالح إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فقد أطلعني أخي فضيلة الدكتور صلاح الصاوي- حفظه الله- على موسوعته العلمية، وطلب إلي أن أُقَدِّم لها ، فألفيتها عملًا علميًّا مهمًّا؛ أرجو أن يكون فيه خير كثير، وكيف لا والنبي ﷺ يقول : «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[1]؟!

والفقه في الدين يتطلب أمرين أساسيين هما: معرفة الدين نفسه كتابًا وسنَّةً ووسائل فهمه، ومعرفة الواقع لينزل الدين عليه. وهذا ما يقتضي تغييرَ الفتوى والأحكام؛ حسَب تغيُّر الأحوال والأزمنة والأشخاص.

وبمعرفتي السابقة بأخي وما حباه الله من مكانة علمية جعلته آخذًا بناصية العِلْمَين- فقه الدين، وفقه الواقع- ومن خلال اطلاعي على هذه الموسوعة وما شملت من قضايا علمية متعددة، وما أجابت عنه من أسئلة فقهية واقعة معاصرة تحتاج إلى جواب- كل ذلك يجعلني أقول: إنه عمل عَمَليٌّ يستحق فعلًا أن يوصف بـ(الموسوعة العلمية).

وأرجو من المولى سبحانه أن يجعل فيه نفعًا للأمة، في هذا العصر الذي بدأت ترجع لدين ربها أفواجًا، وتعود إلى شرع ربها وتسأل عنه بتلهف، وذلك هو طريق عزها

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «العلم» باب «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين» حديث (٧١)، ومسلم في كتاب «الزكاة» باب «النهي عن المسألة» حديث (١٠٣٧) من حديث معاوية بن أبي سفيان ﷺ.

ونصرتها الحق ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الأنبياء: ١٠]، ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزخرف: ٤٤]؛ وذلكم لأنه سرُّ قوتنا وهدايتنا ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وصدق الله القائل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقد ظلَّت أمتنا صاحبةَ الريادة والقيادة العالمية حين كان مصدر تشريعها الأوحد كتابَ الله، وحين جعلته أحدَ مصادرها سواء قُدِّم أو أُخر نـزَع الله منها تلك القيادة لأن الله طيِّب لا يقبل إلا طيبًا[1]، فدالت دولتُها وتداعى عليها أعداؤها، ولن يتغير هذا الواقع ما لم نُغير من أنفسنا ومجتمعاتنا ونعود إلى الله وإلى دينه عودًا حقيقًا صادقًا، وعندها سيتغير ما بنا كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ﴾ [الرعد: ١١].

وهذه الموسوعة- بإذن الله- إضافة ثرية وعلمٌ فياض غزير أُضيف إلى مكتبتنا الإسلامية. ومن أهم ما تتميز به أنها إجابة على مسائل ووقائع نازلة غير متصورة ولا مفترضة، كما أنها إجابات على مشكلات المغتربين في بلاد الغرب وعلى أسئلتهم الحاضرة، كما أنها جمعت شتات تلك المسائل المتناثرة بمنهجية علميَّة مرتبة تجمع بين النَّفَس الدعوي والنظر الفقهي الأصيل.

إن أخي صلاح الصاوي مؤلف هذه الموسوعة العلمية القيمة ممن جمع الله له بين الفقه الشرعي ومعرفة واقع الحال لهؤلاء المغتربين، الذين قُدِّر لهم أن يتركوا أوطانهم

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب «الزكاة» باب «قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها» حديث (١٠١٥)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

وديارهم إلى بلدان غير إسلامية يعيشون فيها تحت ظل قوانين وأنظمة مختلفة، وقيم وقواعد متباينة وعادات وتقاليد لا تمت إلى واقعهم الأصلي بصلة، وقسم آخر ترك دينه الأصلي وعوائده وإن لم يترك أرضه ووطنه لكنه غدا فيها غريبًا وإن كان حاضرًا! فتولدت بحكم هذا التباين وهذه المخالطة الجديدة إشكالاتٌ جديدة، ورَبَتْ أسئلة شتَّى ظلت أسيرة الحاجة إلى إجابات شافية تُبين المبهم وتجلي الغامض وترشد التائه، فكان لها فضيلة الدكتور: صلاح الصاوي، وكأن لسان حاله يقول:

إِذا القَومُ قالوا مَن فَتًى خِلتُ أَنَّني عُنيتُ فَلَم أَكسَل وَلَم أَتَبَلَّدِ[1]

والموسوعة كذلك رسالة إلى أصحاب الاهتمام بأمر الأمة في فقهها الأكبر والأصغر (الاعتقادي والعملي)، وهم أهل الفتوى والقضاء، لمعرفة المزيد من تلك الفتاوى التي تتجدد بتجدُّد الزمان والمكان والأحوال والأشخاص؛ اقتداء بمنهج علمائنا الراشدين الذي ساروا عليه، ومن هنا اختلف فقه الشافعي القديم في الجزيرة والعراق عن فقهه في مصر ورجع عن مسائل كثيرة، ووجد في مذهبه ما عُرف باسم المذهب القديم والمذهب الجديد ،وذلك لتغيُّر الزمان والمكان والأعراف والعادات، ورحم الله ابنَ القيم حين أفرد هذا الموضوع في فصل سماه: (فصل: في تغيُّر الفتوى واختلافها بحسب تغيُّر الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد). أورد فيه نماذج كثيرة من تلك الأمثلة. ذلك المنهج الرصين الذي سار عليه أخي الدكتور صلاح الصاوي.

وهذه الموسوعة المباركة بعد ذلك زادٌ للمسلم المعاصر- ولاسيما المقيم في بلاد

(1) هذا البيت لطرفة بن العبد من مُعلَّقته لخولة(أطلال ببُرقة تهمَد)؛ وهو من بحر الطويل.

الغرب- لما تضمنته مما يهمه في إيمانه وعقيدته وما يحفظها عليه من الوقوع فيما ينافيها كالردة- عياذًا بالله- أو ينافي كمالها من الإثم، ولما يحتاج إليه في عبادته من صلاة وصيام وحج، وما يلزم لذلك من شروط وآداب وأحكام.

ولم تقتصر على ذلك؛ بل تناولت أهم ما يحتاجه من معاملات وقضايا عملية تكاد تكون شبهَ يومية، من عقود وبيوع؛ كالرهن العقاري، والتمويل العقاري، والبيع والشراء عن طريق البنوك الربوية، والتأمين وأنواعه المختلفة وحكمه، والزيادة على أجر الوكيل، والتمويل، ومتاجرة الأسهم، والعمل في الأماكن التي لا تخلو من مخالفات يحرمها الإسلام من مطاعم وأسواق، أو ما يحرمه القانون ويبيحه الإسلام.

ولم تقتصر الموسوعة على هذا؛ بل شملت الآداب والأخلاق ومسائل فكرية تضيء العقل المسلم وتثقفه. ولا غرابة في هذا؛ فهي رغم شمولها وسعتها وتعدد جوانبها إلا أنها غُرفةٌ من مَعين هذا الدين العظيم وهذه الشريعة الـمِعطاء، بما جعل الله فيها من قواعد كلية وأدلة عامة، وما وُجد فيها من نظر أهل العلم المبني على الاجتهاد والقياس والاستحسان والمصالح المرسلة، ونحو ذلك مما هو الضمان الحقيقي لتجدد هذا الدين وقدرته على إعطاء الحكم في كل ما يستجد، وبذلك تنتظم العقيدة والشريعة وتسهم في حل هموم الناس مهما كثروا وتعلموا وتعددت أمكانهم، وذلك سرٌّ من أسرار عظمة هذا الدين وهذه الشريعة المعطاء، وهذا هو واجب علماء هذا الدين الذين نعتبر أخانا صلاحًا أحدهم؛ لما حباه الله به من شروط الأهلية لذلك.

وهي ميزة لهذا الدين كذلك أن جعل الله علماءه موقعين عن الله، بما أوجب عليهم من بذل الجهد والنظر والاعتبار لمعرفة الشرع وتنزيله على الواقع وبيانه للناس. يقول

ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «العالِـم: من توصَّل بمعرفة الواقع والتفقه فيـه إلى معرفـة حكـم الله ورسوله...ومن تأمل الشريعة وأقضية الصحابة وجدها طافحة بهذا، ومن سلك غير هذا أضاع على الناس حقوقهم»[1].

ولا يفوتنا موازنةُ ذلك بالقصور في الفكر البشري المجرد عن هذا الشرع- رغم ما يملك أصحابه من وسائل وما يعرفون من علوم- في الشرق وفي الغـرب ، ومـع كـل ذلك عجز عن إنقاذ نفسه من الانهيارات النفسية والاقتصادية والاجتماعية، حتى لجأ عقلاؤه إلى الاعتراف بعجز نظمهم عن إعطاء الحل وطـالبوا بـالرجوع إلى نظـم هـذا الدين العظيم؛ لينجوا بأنفسهم من مخاطر الانهيارات المتعددة والمتكررة، وفي ذلك مـا يضيف على أمتنا- ولاسيما العلماء والدعاة- عِبئًا آخر حتى يحسنوا عـرض مـا لـديهم من كنوز وجواهر تحتاجها البشرية اليوم، بل هي في أَمَسِّ الحاجة إليها لينقـذوها مـن الدمار والهـلاك. وصـدق الله القائـل: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ٣٧﴾ [ق: ٣٧].

فشكر الله لك أخي صلاح، وأمدَّ في عمرك، وزاد من علمك وعطائك لأمتك، وتقبل الله منا ومنك، وجعل هذا العمل مما ينتفع به حين ينقطع العمل. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، والسائرين على نهجهم إلى يوم الحق.

أخوكم ومحبكم في الله

عبد الله بن عبد العزيز المصلح

---

(١) «إعلام الموقعين» (١/ ٨٨).

تقديم الأستاذ الدكتور
أحمد علي طه ريان

هذا التقديم يتضمن المقاصد الآتية:

أولًا: التعريف بمؤلف الموسوعة.

ثانيًا: مجالات هذه الاستفتاءات ،وأنواع المستفتين، وكيفية الإجابة عليها.

تفصيل الحديث في هذه المقاصد:

أولًا: التعريف بمؤلف الموسوعة:

وأقصد بذلك: التعريف بالدكتور صلاح؛ الذي عرفته عن قرب منذ ثلاثين عامًا، والذي تميز في نظري بالملامح التالية:

١- شدة التمسك بأهداب الإسلام؛ شعائر ومبادئ ومنهج حياة.

٢- رغبته في خدمة دينه بإخلاص.

٣- تواضعه، وبره بأهله وتماسكه في مواجهة الفتن.

- أما شدة استمساكه بأهداب الإسلام عقيدة وشريعة، فهذا يشاهده منه صاحبه في كتاباته المتعددة في مجال العقيدة لمن يطلع على عدد من مؤلفاته فيها؛ مثل «تهذيب شرح الطحاوية»، و«أصول الإيمان»، و«تقريب الصارم المسلول على شاتم الرسول».... وغير ذلك كثير.

كما يشاهد في الالتزام بصلاة الجماعة بالمساجد في أي موقع كان، وحث أهله وإخوانه وأحبابه على الالتزام بذلك مهما كانت المشاغل والصوارف، إلى جانب اهتمامه بأركان الإسلام الأخرى.

وأما قيامه في توضيح مبادئ الإسلام وترسيخها لدى المسلمين في المجتمعات غير الإسلامية، فتشهد له خُطَبُه في كل مكان وطئته قدماه من أرض الله تعالى، وقيامه بإنشاء بعض المساجد سواء في قريته بصعيد مصر أو بأسفل منزله بالقاهرة، ودعواته المتكررة في كل مكان في بلاد الغرب في حض المسلمين على إنشاء هذه المساجد وعمارتها، ثم جهاده في العمل على تطبيق شريعة الله تعالى سواء في مصر أو أمريكا، ومحاربته للربا بلا هوادة في كل موقع وجد فيه وبحوثه المتعددة في هذا المجال تجل عن الحصر، وتحذيره الدائم من زحف العلمانية على مجتمعات المسلمين، ومحاولة دعاتها صرف المسلمين عن تعاليم دينهم، وقد أنفق في سبيل ذلك الكثير من أمواله في تجميع ما يبثه العلمانيون في وسائل الإعلام، وتوزيع ذلك في نشرات أسبوعية على عدد من أهل العلم واستنهاض الهمم لمواجهة فكرهم والرد عليهم وإفحامهم، ثم نصائحه للشباب المسلم الذي يتحرق غيظًا بسبب ما يراه من استضعاف نسبة كبيرة من المسلمين واحتلال أجزاء كثيرة من أراضيهم، وشدة بعض النظم الإسلامية في محاربة معالم الإسلام بأن يتريثوا ويعمقوا دراساتهم في القضايا الإسلامية على الساحة، وألا يستفزوا حتى لا يكونوا لُقمةً سائغة لأعداء الإسلام، ومن هذه النصائح: «وفي هذه الجماعات والمنتسبين إليها من الخير ما ينبغي أن يعانوا عليه، وعندهم من القصور والتفريط ما يوجب لهم النصيحة، فإن أحسنوا فأحسن معهم، وإن أساءوا فاجتنب إساءتهم»[1]. وغير ذلك من القضايا الإسلامية الكثيرة التي يلمسها من يحضر مجالسه أو يقرأ في مؤلفاته أو يطالع بحوثه.

---

(1) «موسوعة فتاوى المغتربين» (٣/ ٥٤٤).

- وأما رغبته في خدمة دينه فهي كبيرة ومتنوعة، تشهد بذلك سفرياته التي لا تنقطع إلى بلاد الغرب؛ وذلك لاستنهاض همم المسلمين هناك لخدمة دينهم بإنشاء المساجد والمدارس الإعدادية والثانوية المسماة بالعربية والإسلامية، والتي تحفظ القرآن الكريم وتدرس العلوم الشريعة والعربية، وذلك حفظًا لأجيالهم حتى لا تذوب في المجتمعات الغربية.

ثم جهده الكبير في إنشاء الجامعة الأمريكية المفتوحة لتدريس علوم الشريعة الإسلامية للجاليات الإسلامية بالبلاد غير الإسلامية، مع فتح فروع لها في بعض الدول الأخرى ومنها القاهرة.

ثم تابع ذلك بإنشاء الجامعة الدولية في بنها، ثم أكاديمية الشريعة في أمريكا، وهذه الجامعات تقبل الطلاب من جميع الأعمار، وبذلك أعطت فرصة لكل مسلم فاتته فرصة الالتحاق بالجامعات الرسمية أن يلتحق بهذه الجامعات ليحصل على الدرجات العلمية التي توازي الدرجات العلمية التي تمنحها الجامعات الرسمية.

هذا إلى جانب الدورات التي يعقدها لأئمة المراكز الإسلامية لتعميق ثقافتهم الإسلامية وليواكبوا التطور في العلوم الشرعية.

ثم جهده الكبير مع بعض إخوانه في تأسيس «مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا الشمالية»؛ تلك المؤسسة الإسلامية التي قامت لتحقيق هدف حلِّ مشاكل الأقليَّات الإسلامية في المجتمعات غير الإسلامية، وبحمد الله قد كانت لي مساهمة في تأسيس هذا المجمع، والذي كان له دوره الفعَّال في خدمة القضايا الإسلامية، سواء عن طريق لجنة الإفتاء الدائمة أو في مؤتمراتها التي تعقد سنويًا في إحدى الدول التي تُرحب باستضافة إحدى هذه المؤتمرات، ثم هذه القرارات التي تصدر عقب كل مؤتمر بعد دراسة متأنية بحيث يراعى فيها ظروف المكان الذي جاءت منه الواقعة محل الدراسة.

ثم في هذه المؤلفات والبحوث التي تقرب من أربعين كتابًا وبحثًا في شتَّى القضايا الإسلامية التي تشغل المسلمين في حاضرهم، مع محاولة وضع الحلول التي يراها مناسبة لها والتي استفادها من خلال خبراته المتراكمة وانشغاله الدائم بقضايا المسلمين في ليله ونهاره، وفي صبحه ومسائه، بل وأقول في يقظته ومنامه، ومن يريد أن يعرف ذلك عن قرب ما عليه إلا أن ينظر في فهرس «موسوعة فتاوى المغتربين» التي اشتملت على قرابة ألف وخمسمائة فتوى في مختلف شئون الحياة.

- وأما ملامحه الشخصية؛ فتشهد فيها هذا التواضع الجم الذي يشعر به جليسُه سواء كان كبيرًا أو طالب علم أو رجلًا أُميًّا، فلا يشعر جليسه بوجود فواصل أو حواجز تحول بين تواصلهما، مع الاعتراف بالجميل للغير بكل شيء يقدم منه حتى ولو كان تافهًا أو ضئيلًا، مع سعادته الغامرة حين يشعر أنه قدَّم خيرًا لغيره وكان الآخر في حاجة إليه.

ثم صفة الحلم التي رزقه الله إياها، والتي جعلته يتحمل الكثير من ألوان الجحود ونكران الجميل من بعض شركائه في مجالات عمله المختلفة، وكذلك من بعض أهله، ويتحمل ذلك في صمت دون شكوى أو تضجر أو صدور رد فعل ضد هؤلاء أو أولئك، نعم قد يشتد ذلك عليه حتى يقع طريحًا في فراشه من شدة ضغوط آثارها عليه، لقد حاول الفقير أن يُخفف من ذلك- سواء كان مع هؤلاء أو أولئك- عنه، ولكن مع قسوة هذه الضغوط باءت محاولتي ومحاولة غيري بالفشل، لكنني كنت أسرِّى عنه بما أعلمه بأن الابتلاء إنما يكون بحسب درجات الرجال، وأن الله سبحانه وتعالى لربما أراد أن يجمع له مع الأجر عن جهوده الخيرة الأجرَ العظيم الذي أعده سبحانه لأهل الابتلاء.

أما بره بأهله؛ وأقصد والده وزوجته وإخوته البنين والبنات- فهو لا حدود له، إذ هو أكبر إخوته، وقد تولى مسئولية الإنفاق على هذه الأسرة المباركة بسخاء وطيب نفس، ولولا أني أعرف أن الدكتور صلاح لا يحب ذكر تفاصيل ذلك لذكرت كل ما أعرفه وهو كثير وجليل، ويكفي في تصوير ذلك أني اتخذت الدكتور صلاحًا أسوةً لي في مساعدة أهلي ولكن ليست بتلك السعة التي يتمتع بها الدكتور صلاح مع أهله، عامله الله تعالى بلطفه وكرمه، وأجزل له المثوبة على ما قدم ويقدم من خير لأهله ولغيرهم.

مجالات الاستفتاءات، وفئات المستفتين، وكيفية الإجابة عليها:

لقد شملت الاستفتاءات التي احتوت عليها هذه الموسوعة المباركة جميع المجالات التي يمكن أن تخطر على بال المسلم:

ففي **مجال العقيدة**: تكثر الأسئلة حول الخروج على الحاكم، ووحدة الوجود، والإقامة في بلاد الكفر، وقراءة القرآن على القبور، والمناقشة مع الشيعة، والفرق الإسلامية، والتجنس بجنسية بلد غير مسلم، والفرق الناجية وقول: يا مولانا لغير الله تعالى، ومنكر الإسراء والمعراج... وغير ذلك كثير.

وفي **مجال العلم**: تكثر الأسئلة عن منهج طالب العلم، والتعلم من الكتب دون لقاء مع الشيوخ، والموازنة بين علوم الدين وعلوم الدنيا، وتدريس الرجال للنساء، والتمذهب بمذهب معين، والضرورة والمشقة... وغير ذلك.

وفي **مجال الطهارة**: استخدام الصابون المشتمل على شحم الخنزير، واستخدام العطور الكحولية، والوشم، وسنن الفطرة، والشعر المستعار، والأحذية المصنوعة من جلد الخنزير... وغير ذلك.

وفي الصلاة: تكثر الأسئلة عن حكم الصلاة في المساجد التي بنيت بأموال مختلطة، والصلاة باللغة الإنجليزية، وحكم أذان المرأة، والمسجد المختلط، وإقامة الجمعة والعيد مرتين في مسجد واحد... وغير ذلك.

وفي الزكاة: تكثر الأسئلة عن الزكاة في الممتلكات التي لم تتم ملكيتها بعد، وزكاة المسكن، وزكاة مكافأة نهاية الخدمة، وزكاة المُلتزَم دفعُه في الذمة... وغير ذلك.

وفي الصيام: تكثر الأسئلة عن الإفطار من مال خبيث، واستخدام المرأة حبوب منع الدورة في رمضان... وغير ذلك.

وفي المناسك: تكثر الأسئلة حول أداء العمرة من الزوجة من غير موافقة زوجها، واعتبار اختلاف المطالع في عيد الأضحى، وتزويج الأبناء أم الحج... وغير ذلك.

وفي البيوع: تكثر الأسئلة عن القرض الربوي لضرورة الزواج، والتأمين بكل أنواعه، والعمل مع مكتب هندسي يبني فندقًا، ومرتبات لاعبي الكرة، والعمل في الهندسة الإذاعية، والعمل بغسل الصحون بمطعم مسيحي بكندا، وأندية الروتاري، والعمل في مقاهي الإنترنت، والقروض الطلابية، وتجارة كروت الهاتف الجوال بنظام تبييت الأموال، والبناء على أرض موقوفة لمصلحة الوقف بعد موت الواقف والناظر... وغير ذلك.

وفي الفرائض: تكثر الأسئلة حول دخول الهبة في الميراث، والعدل بين الأولاد، ودخول التعويض في التركة، وكتابة الممتلكات للبنات... وغير ذلك.

وفي النكاح: تكثر الأسئلة حول الكذب في سبيل الزواج، وقيام الأطباء بفحص النساء، والزواج العرفي، والزواج الصوري، والزواج بدون علم الأهل، وعمل المرأة بدون إذن زوجها، وحكم أخذ راتبها، والزواج في الكنيسة... وغير ذلك.

وفي الطلاق: تكثر الأسئلة عن الطلاق البدعي، والطلاق على عوض، والتطليق الذي تصدره جهة غير إسلامية... وغير ذلك.

وفي الجنايات: تكثر الأسئلة حول إسقاط الجنين المحتمل تخلفه عقليًا، وإجهاض الحامل من الزنا... وغير ذلك.

وفي الحدود: تكثر الأسئلة حول شراب الشعير، واستعمال جوزة الطيب... وغير ذلك.

وفي الأطعمة: تكثر الأسئلة حول حكم أكل اللحوم في أمريكا، واللحوم التي لم تذبح على الشريعة الإسلامية في السجون، والذبائح في بلاد الغرب... وغير ذلك.

وفي القضاء: تكثر الأسئلة في تعارض المصالح والمفاسد، وعلاقة الفقه الإسلامي بالقانون الروماني، والتحاكم للمحاكم الوضعية الأمريكية... وغير ذلك.

وفي القرآن الكريم: تكثر الأسئلة حول التطير بالقرآن، والمرض النفسي والعلاج بالقرآن... وغير ذلك.

وفي الحديث الشريف: تكثر الأسئلة حول الرقية الشرعية، وحديث «الأعمال ثلاثة دواوين»، والأدعية التي تحمى من العين... وغير ذلك.

وهناك مجموعة متنوعة من الفتاوى: مثل: تكبير الشفاه بقصد التجميل، والعمل السياسي للمسلمين، والاستنساخ، وقراءة الأفكار، والخوف من النفاق، والتنقيب عن الآثار، وحكم الاستئسار، وأثر الغش في الامتحانات، والكذب لدفع الشر، والشطرنج، وحكم التمثيل، وألعاب ال(بلاي ستيشن)، وسماع الموسيقى... وغير ذلك كثير.

أما فئات المستفتين فكثيرة التنوع والتباين، تبدأ من صغار الشباب الذين يطلبون النصيحة في كيفية طلب العلم، وكبار مرضى الشذوذ الجنسي يطلبون النصيحة للتوبة

من هذا المرض، وأسرار لا تقال إلا لأهل الثقة، وكثيرون من الشباب والشابات يفضون بها في قلوبهم لهذا المفتي الذي استحوذ على ثقتهم يطلبون منه التوجيه للخروج من بعض الجوانب المظلمة في حياتهم، والنساء اللاتي ضقن ذرعًا بأزواجهن ولكنهن يخفن على صغارهن، ومنهم من يشكو من بعض المفتين على الساحة ويطلب من هذا المفتي وضع الأمر في نصابه، ومنهم من لم تعجبه فتوى منه ويعاتبه على فتواه، وغير ذلك من ألوان المستفتين.

أما كيفية الإجابة عن هذه الاستفتاءات، فهو إلى جانب الاعتماد على نصوص الكتاب والسنة واجتهادات الفقهاء، وبيان ما اتفقوا عليه أو اختلفوا فيه، يخرج الإجابة مغلفة بحنان الأبوة وعاطفتها؛ مع التنزل مع السائل إلى قدر ثقافته وفهمه، وتوضيح مراد السائل من سؤاله إذا كان غامضًا، وإظهار الأسى والتوجع إذا وجد السائل قد تورط في أمر خطير دون أن يعرف عاقبته، مع إظهار الحكم الشرعي كاملًا غير منقوص، ثم يعقب ذلك بالدعاء للمستفتي بالتوفيق والحفظ مثل قوله في نهاية الجواب: «ونسأل الله أن يجعل لك فرجًا ومخرجًا». ومثل قوله لآخر: «ونسأل الله لنا ولك حسن العاقبة». ومثل قوله لسائلة: «أسأل الله أن يفرغ على قلبك سكينةً وصبرًا، وأن يهيئ لك من أمرك رشدًا، وأن يحملك في أحمد الأمور عنده وأجملها عاقبة. اللهم آمين». ومثل قوله في نهاية الجواب لسائل: «ونسأل الله لنا وله التوبة والمغفرة وأن يردنا إليه ردًّا جميلًا». ثم نصيحته في نهاية الإجابة: «داوم على مجاهدة نفسك في الله ﷻ، وتخير رفقة صالحة تعينك على الكدح إلى ربك، واحذر الوحدة وخلان السوء، والزم الذكر وقراءة القرآن، واصدق اللجوء إلى ربك، وأدم قرع أبوابه وأنخ مطاياك بأعتابه، فلن يضيعك إن شاء الله». ونحو ذلك كثير وكثير.

ومن أجمل وألطف ما كان يذكره في نهاية بعض إجاباته قوله: «وهذِه مجرد عجالة في الرد على سؤالك بما أسعف به الوقت، إن كان صوابًا فمن الله، وإن كان الأخرى فأنا ملتزم بالجملة بما عليه السلف، أقر بما به يُقرون، وأدين بما به يدينون، فإن أخطأت في تحرير بعض أصولهم أو فهمتها على غير وجهها فأستغفر الله من ذلك، وأنا راجع عنه في حياتي وبعد مماتي، والقول ما قالوا فقولهم أعلم وأسلم وأحكم، والله من وراء القصد والله تعالى أعلم».

فما أجل هذا القول وأنبله وأكرمه، ونرجو من المولى جل شأنه أن يوفقنى وإخوانى لمثل هذا القول إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والله تعالى أسأل أن يبارك في جهود الأخ الحبيب الدكتور صلاح حتى يستمر في تقديم الخير بمجالاته المتعددة للمسلمين، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الأستاذ الدكتور

أحمد علي طه ريان

أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر

ورئيس لجنة موسوعة الفقه الإسلامي بالمجلس الأعلى

للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف

١٠/ ٢/ ١٤٣١ هـ = ٣١/ ١/ ٢٠١٠ م

تقديم الأستاذ الدكتور
عبد الله شاكر الجنيدي

الحمد لله ولي الصالحين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ وبعد:

فإن مقام الإفتاء عظيم، والقائمون به من أهل العلم هم صفوة الورى ومصابيح الدجى، وهم أعظم العلماء رتبةً وأعلاهم منزلة، وفي الصحيحين عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ عن النبي ﷺ قال: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[1]. ويقول الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «من نظر في الفقه نبل قدره»[2].

ولقد ذكر الأئمة الأعلام من فقهائنا- رحمهم الله- أن الإفتاء في دين الله عظيم الخطر، كثير الفضل، وأن المفتي موقِّع عن الله تعالى. قال الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ- كما في «الموافقات»: «المفتي قائم مقام النبي ﷺ»[3]. وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «وبهذا لا يصح هذا المنصب إلَّا لمن اتصف بالعلم والصدق، وكان حسن الطريقة مرضي السيرة عدلًا في أقواله وأفعاله»[4].

وقد ظهر على مدى تاريخ الأمة الإسلامية أئمة أعلام وفقهاء كبار، ما زالت اجتهاداتهم وفتاواهم محل عناية واعتبار لمن جاء بعدهم من طلبة العلم وحماة الشريعة، وفي العصر الحاضر انفتح العالم بعض على بعض- كما هو مشاهد- وصاحَبَ ذلك وجود بعض المسلمين في بلاد لا يدين أغلبها بدين الإسلام، أصبحت

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «العلم» باب «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين» حديث (٧١)، ومسلم في كتاب «الزكاة» باب «النهي عن المسألة» حديث (١٠٣٧).

(2) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١٢٣).

(3) «الموافقات» (٤/ ٢٤٨).

(4) «إعلام الموقعين» (١/ ١٠).

لهم قضايا ومشاكل، ونزلت بهم نوازل احتاجوا فيها إلى متخصصين من أهل الفقه والإفتاء، ومن الطبيعي أن يلجأ أصحاب النوازل والمتعلمين إلى العلماء المتقنين لاستجلاء أحكام الدين في كل ما يحتاجون إليه، وما يحدث وينزل بهم.

ولابد للمفتي في النوازل أن يواكب عصره، ويجتهد في إلحاق الفروع بالأصول بعد فهم المنازلة وتصورها، وأن يلم بقرارات المجامع الفقهية التي نظرت في كثير من النوازل، وما كتب من بحوث فقهية معاصرة، ولقد قام الأستاذ الدكتور/ صلاح الصاوي- الأمين العام لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا- بالإجابة على ما عرض عليه من أسئلة وَصَلَتْه من المغتربين، وقد تفضل مشكورًا بالإجابة عليها بما فتح الله به عليه، وفضيلته عاش وزار كثيرًا من البلاد، ووقف على أحوالها، وعرف متطلباتها واحتياجاتها، وقد طالعت بعض ما كتب فألفيته صحيحًا سليمًا، ولا يخرج في إطاره العام عن القواعد المرعية في الشريعة الإسلامية، ولا يستغرب ذلك من مثله، فقد درج منذ صباه على تعلم العلم الشرعي حتى نال فيه أعلى الدرجات، وعمل في بعض الجامعات، كما شارك في تأسيس وإدارة البعض الآخر، وله تأثير ملحوظ في البلاد والمدن التي يتجول فيها.

أسأل الله عز وجل أن يتقبل منه عمله، وأن يجزيه خيرًا عليه، وأن ينفع به العباد. وصلى الله وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

وكتبه

الأستاذ الدكتور

عبد الله شاكر الجنيدي

الرئيس العام لأنصار السنة المحمدية بمصر

عملنا في الكتاب

يتمثل عملنا في الكتاب في النقاط الآتية:

- ضبط ما يُشكل من نص الكتاب؛ حتى يستطيع كل قارئ قراءته قراءةً صحيحةً.
- وضع علامات الترقيم المناسبة التي تُساعد على فهم النص فهمًا صحيحًا.
- شرح الكلمات الغريبة.
- ضبط الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب ضبطًا تامًّا، وتخريجها.

ومنهجنا في التخريج هو أنه إذا كان الحديث أو الأثر في الصحيحين أو في أحدهما اكتفَيْنا بتخريجه منهما أو من أحدهما، أما إذا لم يكن موجودًا فيهما أو في أحدهما فقد توسَّعنا بعض الشيء في تخريجه من كتب السنة الأخرى، مع ذكر الحكم عليه من كتب التخريج المعتمدة إن وجد فيها مسترشدين بحكم العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

كما أنه لو ذُكر الحديث أو الأثر بالمعنى آثرنا أن نأتي باللفظ في الهامش مع تخريجه.

- عزو النقول إلى مصادرها مع ذكر أصحابها.
- تنسيق الكتاب: وقد اعتمدنا في ذلك على أحسن طرق العرض التي تُيسِّر على القارئ تصفح الكتاب بسهولة ويسر، ويتمثل ذلك في الآتي:
- تفقير الكتاب؛ بحيث تحتوي كل فقرة على معلومة مستقلة.
- الآيات القرآنية قد وضعناها بالرسم العثماني بين أقواس مزهرة، ووضعنا بجوارها العزو بين معقوفين هكذا [...] ببنط صغير. وإذا أشير إلى معنى الآية ذكرناها في الهامش مع عزوها.
- القول النبوي وضعناه بين قوسين هكذا «...» وجعلناه ببنط عريض، حتى يتميز عن غيره من الكلام.

- التبويب الفقهي، مع مراعاة الانسجام بين الفتاوى؛ حيث نجمع كل مجموعة فتاوى مختصة بموضوع واحد مترتبة.

- عمل قائمة بمحتويات الكتاب (الفهرس).

ونسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين، إنه نعم المولى ونعم النصير.

فريق العمل تحت إشراف فضيلة الشيخ:

محمد عبد العزيز

ترجمة المؤلف

الحياة الشخصية والعلمية
للدكتور
صـــلاح الصـــاوي

www.assawy.com

salahalsawy@hotmail.com

- مصري الجنسية، ولد بقرية فزارة/ مركز القوصية/ محافظة أسيوط بتاريخ ٩/ ١١/ ١٩٥٤م.
- أتم حفظَ القرآن الكريم في السابعة من عُمره، وله ستٌّ من الإخوة وشقيقتان، وكلهم يحفظون القرآن الكريم كله، وقد أشرفَ والدُهم على ذلك، فهو الذي توارث حفظ القرآن عن أبيه عن جده.
- أتم دراسته الإعدادية بمعهد ديروط الديني عام ١٩٦٧م، ثم أتمَّ دراسته الثانوية بمعهد أسيوط الديني عام ١٩٧١م، وكان من أوائل الثانوية الأزهرية على مستوى الجمهورية.
- أتم دراسته الجامعية بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر عام ١٩٧٦م، وقد حصل منها على الإجازة العُليا بتقدير: جيد جدًّا مع مرتبة الشرف، وكان ترتيبه الأول على الخريجين.
- حصل على الماجستير من كلية الشريعة والقانون عام ١٩٨٠م، ثم على الدكتوراه عام ١٩٨٥م بتقدير: امتياز مع مرتبة الشرف الأولى.

المهام الوظيفية:

- عمل مُعيدًا بكلية الشريعة والقانون عام ١٩٧٧م.
- عمل محاضرًا بجامعة أم القرى ١٩٨١ - ١٩٨٦م.
- عمل مديرًا لهيئة الإعجاز العلمي برابطة العالم الإسلامي عام ١٩٨٥ - ١٩٨٧م.
- عمل مديرًا لمركز بحوث الشريعة التابع لمكتب رابطة العالم الإسلامي بإسلام آباد عام ١٩٨٧ - ١٩٩٢م.
- عمل أستاذًا زائرًا بمعهد العلوم الإسلامية والعربية بواشنطن مرات من عام ٩٢ - ٩٥ م.
- عمل رئيسًا للجامعة الأمريكية المفتوحة ونائبًا لرئيس مجلس أمنائها منذ تأسيسها عام ١٩٩٥ حتى عام ٢٠٠٤ م.
- عمل مستشارًا شرعيًا لدار السلام بمريلاند.
- يشغل حاليًا منصب: رئيس الجامعة الدولية بأمريكا اللاتينية، ورئيس أكاديمية الشريعة بأمريكا، والأمين العام لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا.

الأنشطة العلمية والدعوية:

- شارك في عديدٍ من المؤتمرات الإسلامية في مجالات الدعوة الإسلامية بصفة عامة، وفي مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بصفة خاصة، وذلك في كل من المملكة العربية السعودية، والقاهرة، وسوريا ولبنان، والكويت، والبحرين، وقطر، واليمن، وباكستان، وكينيا، والسنغال، وبريطانيا، وألمانيا، والدنمارك، والسويد، والبرازيل، وبنما، وأمريكا الشمالية، وكندا، وغيرها من كثير من بلدان العالم.

- قـام بعقـد عشرات الـدورات الشرعيـة المتخصصـة في مجـالات العقيـدة والفقـه والأصول، وعلوم القرآن، وذلك في أمريكا بمختلف ولاياتها، وأوربا في كثير من أقطارها، بالإضافة إلى عدد من الدول الأفريقية.
- أشرف على مشروع تقريب التُّراث؛ وهو مشروع يعنـي بإشـاعة الانتفـاع بكتـب التراث، وذلك باختصار مادَّتهـا، وتحقيـق آثارهـا، وإعـادة ترتيـب موضـوعاتها، والتعليق على ما تمسُّ الحاجة إلى التعليق عليه منها.
- أسس مع مجموعة من الأكاديميين الجامعةَ الأمريكية المفتوحة؛ التي تُتيح الدراسة الجامعية في مجال العلوم الشرعية لكلِّ الراغبين في دراسة العلـوم الشرعيـة ممـن لم يُتح لهم ذلك عبرَ الجامعات المعهودة غير المفتوحة، وتُوسع رقعـةَ الاسـتفادة مـن العلم الشرعي على مستوى الأُمَّة؛ بما تُتيحه من قدوة غـير محـددة عـلى اسـتيعاب الدارسين والتغلُّبِ على العقبات الاقتصادية والإدارية.
- أسسس مع مجموعة من المشاركين الجامعةَ الدولية بأمريكا اللاتينية؛ وهي جامعـة تُعنى بنشر الحضارة الإسلامية والعربية بـين النـاطقين باللغـة الإسـبانية في هـذه القارة المهجورة، وهـي أول جامعـة تُؤسَّـس في الغـرب وتحظـى بـاعتراف دولـة الـمقرِّ، فقد صدر بتأسيسها قرارٌ من رئيس جمهورية بنما ووزير التعليم بها.
- أسس مع مجموعة من الأكاديميين أكاديميةَ الشريعة بأمريكا؛ وهي مشروع تعليميٌّ واعدٌ يُعنى بتوطين الدراسات الإسلامية في هذه القارَّة من خلال المشافهة والتلقـي المباشر، في إطار فريدٍ يجمع بين أصالة المنهج وتحديث الوسـائل والأسـاليب، وقـد أُنشئ لها فروع عديدة في مختلف أنحاء الولايات المتحدة وكندا.

- شارك في إنشاء مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا؛ الذي يُعنى بالدراسات والبحوث المتعلقة بنوازل المجتمع الأمريكي لبيان حكم الشريعة فيها، بالإضافة إلى عقد الدورات التدريبية المتخصصة لأئمة ومديري المراكز الإسلامية الأمريكية في مختلف أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية.

المؤلفات العلمية:

(١) تساؤلات الأمريكان حول الإسلام.

(٢) أصول الإيمان (١).

(٣) ما لا يسع المسلم جهله.

(٤) ما لا يسع التاجر جهله.

(٥) تهذيب شرح الطحاوية.

(٦) تقريب الصارم المسلول على شاتم الرسول.

(٧) المجادلة- مساجلة فكرية مع العلمانيين.

(٨) الوجيز في فقه الإمامة العظمى.

(٩) التعدُّدية السياسية.

(١٠) الحرمات والحقوق الإنسانية في خطبة الوداع.

(١١) تأمُّلات في مسيرة العمل الإسلامي.

(١٢) مراجعات حول الثوابت والمتغيرات.

(١٣) نوازل فقهية على الساحة الأمريكية.

(١٤) الجامع في أصول العمل الإسلامي.

(١٥) قراءة في كتاب «دعاة لا قضاة».

(١٦) الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي.

(١٧) وقفات هادئة مع فتوى إباحة الربا.

(١٨) قضية تطبيق الشريعة.

(١٩) المواجهة بين الإسلام والعلمانية.

(٢٠) تهافُت العلمانية.

(٢١) التطرف الديني (الرأي الآخر).

(٢٢) مدخل إلى ترشيد العمل الإسلامي.

(٢٣) من الجوانب الفقهية في علاقة الإسلام بالغرب.

(٢٤) تحقيق الخلاف في مرتبة الإتباع.

(٢٥) فاعلم أنه لا اله إلا الله.

(٢٦) مشكلة الاستثمار في البنوك الإسلامية وكيف عالجها الإسلام.

(٢٧) هكذا فامضوا أيها الدعاة.

(٢٨) المخرج من الفتنة.

(٢٩) هكذا تكلم الدعاة.

(٣٠) منزلة الصحابة في القرآن.

(٣١) ما لا يسع الطبيب جهله.

(٣٢) فقه النوازل.

(٣٣) وماذا بعد العدوان؟

(٣٤) فتاوى الوسطية.

(٣٥) موسوعة فتاوى المغتربين؛ وهو الكتاب الذي نحن بصدده.

***

كتاب العقيدة

١٥١٩. الفرق بين اسم الله «الغفار» واسمه «العفوّ»

هناك من أهل العِلْم من قال: إن اسم الله الغفار أبلغُ من اسم الله العَفُوّ. وقال آخرون: إن اسم الله العَفُوّ أبلغ من اسم الله الغفار. نرجو منكم توضيح الفرق بين الاسمين، وأي اسم أبلغ من الآخر؟ حتى نتمكَّن من استحضار المعنى الحقيقيِّ لكلِّ اسم في الدعاء. وبارك الله فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن العَفْوَ: هو التَّجاوُز عن الذنب وترك العقوبة عليه، أما الغُفْران: فهو من غفر الشَّيء أي كفره وغطَّاه، غفر كذا إذا ستره، والغفار السَّاتر لذنوب عباده المتجاوز عن ذنوبهم وخطاياهم، ويحتمل أن يكونَ العفو أبلغ من المغفرة، فإن الغفران ينبئ عن السَّتر والعفو ينبئ عن المحو، والمحو أبلغ من الستر.

قال الغزالي: «العفو صِفَة من صفات الله تعالى، وهو الذي يمحو السَّيِّئات ويتجاوز عن المعاصي، وهو قريب من الغَفُور، ولكنه أبلغ منه، فإن الغفران يُنبئ عن الستر، والعفو يُنبئ عن المحوِ، والمحو أبلغ من الستر. وحظ العبد من ذلك لا يَخْفى، وهو أن يعفو عن كلِّ من ظلمه بل يُحسن إليه، كما يُرى اللهُ تعالى محسنًا في الدُّنيا إلى العُصاة والكفرة غير مُعاجِلٍ لهم بالعقوبة، بل ربما يعفو عنهم بأن يتوب عليهم، وإذا تاب عليهم محا سيِّئاتهم؛ إذ «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ»[1]، وهذا غاية المحو للجناية»[2]. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) أخرجه ابن ماجه في كتاب «الزهد» باب «ذكر التوبة» حديث (٤٢٥٠) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، وذكره الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» حديث (٣١٤٥) وقال: «حسن لغيره».

(2) «المقصد الأسنى» لأبي حامد الغزالي ص١٤٠.

١٥٢٠. كثرة الشك والوسوسة في العبادات

شيخي الحبيب، ما حكم الإنسان كثير الشُّكوك في العبادات، يعني يشكُّ هل صلَّى أم لا؟ ويشكُّ أيضًا هل زكَّى المال أم لا؟ وهل توضَّأ أم لا... إلخ؟ ويارك اللهُ فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فعلى من ابتُلي بكثرة الشُّكوك والوساوس أن يطرحها ولا يلتفت إليها، ولا يبني عليها حكمًا، ولا يسجد من أجلها للسَّهْو في صلاته، بل يتجاهلها بالكُلِّيَّة، ثم لا يزال لسانه رطبًا بذكر الله، فلا شيءَ أطردُ للشَّيطان وأرضى للرحمن من ذكر الله ﷻ(١)!

ثم عليه مع ذلك أن يَتَّخِذ من وسائل التَّداوي الطِّبيَّة ما يستعين به على دفع هذا البلاء، فما أنزل اللهُ من داءٍ إلا أنزل له دواءً، عرفه من عرفه وجهله من جهله(٢).

ونَسْأَلُ اللهَ لنا وله العَفْو والعافية، وأن يمسح عليه بيمينه الشَّافية، وأن يجمع له بين الأجر والعافية، اللَّهُمَّ آمين، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (٤/ ١٨٨) حديث (١٧٧١٦)، والترمذي في كتاب «الدعوات» باب «ما جاء في فضل الذكر» حديث (٣٣٧٥) من حديث عبد الله بن بسر ﷺ: أن رجلًا قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثُرت عليَّ فأخبرني بشيء أتشبث به. قال: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ الله». وقال الترمذي: «هذا حديث حسن».

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٤١٣) حديث (٣٩٢٢)، وابن ماجه في كتاب «الطب» باب «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء» حديث (٣٤٣٨) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، وذكره الكناني في «مصباح الزجاجة» (٤/ ٥٠) وقال: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

١٥٢١. سجود التحية في لعبة الكاراتيه

بلغتُ الحُلُم في نوفمبر ٢٠٠٧م، وعندما كنت أذهب لتعلُّم الكارتيه كنا ننحني أمام الآخرين وكان المشرفُ مسلمًا، ولكن ذات اليوم قبل بلوغي درس لنا أستاذ أجنبيٌّ وقال لنا: اسجدوا أمام الآخرين. وأذكر أنني لم أسجد سجدةً كاملة، أي رفعت جبهتي قليلًا عن الأرض، و لكن لا أدري إن كنت بالغًا أثناء هذه الأحداث، ولكن يُمكن سؤال أهلي في أيِّ سنةٍ بدأت في الكارتيه. وقال لي أبي: إنه يجوز الانحناء القليل أمام الآخر ولكن لا تُنزل عيناك إلا لله! وصدَّقته. سألت أمي فقالت: إنني بدأت الكارتيه في سنة ٢٠٠٦م التي لم أكن فيها بالغًا، ثم انتهيت حوالي نوفمبر ٢٠٠٧م، ولكن لا أدري إن كان قبل ١٦ نوفمبر ٢٠٠٧م. فما الحكم؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فلا يصلح الرُّكوع ولا السُّجود إلا لله ﷻ، وهذا من أبجديَّات العقائد في دين الـمُسلِمين، وما وقع منك قبل بلوغك أو بسبب جهلك بالحكم لا تثريب عليك فيه، ولكن وطِّن نفسك في المستقبل على ألا تركع ولا تسجد إلا لله ﷻ، لقد رفض النَّبي ﷺ من معاذٍ أن يسجد له على سبيل التحية، وقال له: «لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْـمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»(١)!

زادك الله تَوْفيقًا وهُدًى، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/ ٣٨١) حديث (١٩٤٢٢)، وابن ماجه في كتاب «النكاح» باب «حق الزوج على المرأة» حديث (١٨٥٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٩/ ٤٧٩) حديث (٤١٧١)، من حديث عبد الله بن أبي أوفى ﷺ، وذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٢٠٣).

١٥٢٢. الضحك عند تذكر حديث عن جهنم

باسم الله، والحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على النَّبيِّ، أما بعد: تذكَّرتُ حديثًا عن جهنم، ثم وجدت شيئًا يُضحكني، لا أذكر بالتحديد علام كنت أضحك، فأنا دائمًا مُوسوِسٌ، فماذا لو سمعت شيئًا في الدِّين أو وسوس لي ثم ضحكتُ؟ وصلَّى الله وسلم على النَّبيِّ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فقد تكرَّر سؤالك أيُّها الحبيب عن مجموعة أمور يجمع بينها على ما يبدو أنك مُبتلًى بشيءٍ من الوسواس القهريِّ، عافانا والله وإيَّاك منه، ونصيحتي لك: ألقِ هذه الوساوس ولا تلتفت إليها، ولا تجعلها تُبغِّض إليك عبادة ربِّك! ولا يزال لسانك رطبًا بذكر الله، فلا شيءَ أطردُ للشَّيطان وأرضى للرَّحمن من المداومة على ذكره ﷻ[1].

زادك الله تَوْفيقًا وتُقًى، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٢٣. أفعال المكره التي باشرها تحت وطأة الإكراه

هل يُعذر المكرهُ مطلقًا؟ وكذا الذي يقول: لو كنت في تلك الحالة لفعلتُ، ولو قالها جهرًا أو في نفسه؟

(١) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (٤/ ١٨٨) حديث (١٧٧١٦)، والترمذي في كتاب «الدعوات» باب «ما جاء في فضل الذكر» حديث (٣٣٧٥) من حديث عبد الله بن بسر ﷺ: أن رجلًا قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثُرت عليَّ فأخبرني بشيء أتشبث به. قال: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ الله». وقال الترمذي: «هذا حديث حسن».

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن مسائلَ الإكراه من المسائل الدَّقيقة المتشعبة، وإن الحديثَ فيها ذو شجون، وصفوة القول فيها ما يلي:

الإكراه: شرعًا حمل الغير على تصرُّفٍ لا يُريده ولا يرضاه. والشُّروط التي يتحقَّق بها الإكراه المعفوُّ عن فاعله هي:

١- قدرة المكرِه (بكسر الراء) على إيقاع ما هدَّد به.

٢- خوف المكرَه (بالفتح) من إيقاع ما هُدِّد به.

٣- أن يكونَ ما هُدِّد به قتلًا أو إتلاف عضوٍ، وما في حكم ذلك مما يوجب غمًّا يعدم الرضا.

٤- أن يكونَ المكرَه ممتنعًا عن الفعل المُكرَه عليه لولا الإكراه.

٥- أن يكونَ محلُّ الفعل المكرَه عليه متعينًا.

٦- ألا يكون للمكرَه مندوحة عن الفعل المكره عليه.

فإن تحقَّقت هذه الشُّروط كان الإكراهُ معتبرًا، وترتفع به مسئوليَّة المكرَه عن الفعل الذي باشره تحت وطأة الإكراه.

أما قولك لو كنت في هذه الحالة لفعلت كذا، إن كنت تقصد بها النصيحة لنفسك أو لغيرك فلا حرج، أما إن قصدت بها غيبةَ الغير أو تزكية النفس فقد علمت حكم الغيبة أو الاغترار بالنفس وتزكيتها! فقد قال ربك جل وعلا في الأولى: ﴿وَلَا يَغْتَب

﴿بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ﴾ [الحجرات: ١٢]، وقال في الثانية: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾ [النجم: ٣٢].

وننصحك أيُّها الحبيب بمراجعة مسائل هذا الباب في أحد كتب الأصول، ونَسْألُ اللهَ لنا ولك التَّوفيق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٢٤. الاستهزاء باللغة العربية

ماذا لو استهزأت باللُّغَة العربيَّة؟ هل تعلُّمها فرض؟ هل إذا نطقت حرفًا من الحروف الهجاء بصوت مُضحِكٍ يكون عليَّ إثم؟ ماذا لو رميتُ قاموس اللُّغَة العربيَّة رميةً خفيفة على المائدة ولكن لا أقصد شيئًا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن اللُّغَة العربيَّة لغة القرآن الكريم، وتعلُّمها جسرٌ إلى القرآن الكريم وعلومه، والسُّنَّة وعلومها، والفقه وأصوله، ومهما اجتهد المترجمون لعلوم الشَّريعة إلى اللُّغات الأخرى فإن الحقيقة التي لا ينبغي أن تغيب أنه لن يتذوَّق أحدٌ حلاوة القرآن الكريم إلا إذا قرأه وفهم ما يقرؤه، ولا سبيل إلى ذلك إلا بتعلُّم اللُّغَة، فالتَّرْجمات لمعاني القرآن ليست قرآنًا بإجماع المُسلِمين.

ولا يَخْفى أن تعلُّم ما لا تَصِحُّ الصَّلاة إلا به من القرآن الكريم فرضُ عينٍ؛ إذ «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»[1]، ولا سبيل إلى ذلك إلا بتعلُّم اللُّغَة العربيَّة،

---

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الأذان» باب «وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات» حديث (٧٥٦)، ومسلم في كتاب «الصلاة» باب «وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وإنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها» حديث (٣٩٤)، من حديث عبادة بن الصامت ﷺ.

فيصبح تعلم ما يمكنك من قراءة أم الكتاب والإتيان بالصلاة على وجهها المشروع وما تتضمنه من أذكار ونحوه من اللغة العربية فرض عين، فالاستهزاء باللُّغَة العربيَّة والتَّحْقير لها غفلة عظيمة، وإن امتدَّ استهزاؤه إلى شيءٍ مما تُمثِّله من مواريث النُّبُوَّة فقد هوي بذلك في مكان سحيق من الإثم والضلالة.

والخُلَاصة: أنه لا يَنبُغي لك تقصُّد شيءٍ من ذلك، وما وقع منك عن غفلة بادِرْ إلى الانخلاع منه بمُجرَّد الذِّكرى؛ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠١]. كما نوصيك بوصية النبي ﷺ: «لَا تَغْضَبْ»[1]. زادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٢٥. الوسوسة في تفسير بعض الكلمات خطأ

ماذا لو قلت لنفسي بسبب غضبي من بنتٍ اسمها أسماء: معنى اسم «أسماء» غباء، أعني أسماء مثل أسماء بنت أبي بكر. اعلموا أن الشَّيطان من عادته أن يوسوس لي لدرجة أنني أقول بصوت هادئ: لا ، لا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فلا تسترسل مع هذه الوساوس ولا تلفت إليها، وما غُلِبْتَ عليه منها فلا تثريب عليك، ولا يزال لسانُك رطبًا بذِكْر الله، فإن ذلك خيرُ ما تستدفع به الشَّياطين التي تجلب عليك بمثل هذه الوساوس! ونَسْألُ اللهَ لنا ولك العافية. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب «الأدب» باب «الحذر من الغضب» حديث (٦١١٦) من حديث أبي هريرة ﷺ.

١٥٢٦. الجن والبن

ذُكر في روايات لبعض الصَّحابة أن اللهَ خلق قبل آدم مخلوقات اسمهم الجن والبن. أحببنا أن نتعرَّف على هذه المخلوقات؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن من المعروف عند أهل العِلْم أن اللهَ جلَّ وعلا قد خلق الجنَّ قبل خلق آدم، وأنه قد أمر إبليس الذي كان من الجنِّ أن يسجد لآدم بعد أن خلقه الله بيده ونفخ فيه من رُوحه، فأبى إبليس فكان من الكافرين.

أما البن فلم نسمع بهم، وأرجو أن تشتغل بما ينفعك[1]، فإن كلَّ مسألة لا ينبني عليها عملٌ فالخوض فيها من التَّكلُّف الذي نُهينا عنه[2]، زادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا[3].

---

(1) فقد أخرج مسلم في كتاب «القدر» باب «في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة» حديث (٢٦٦٤) من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الْـمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى الله مِنَ الْـمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بالله وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ الله وَمَا شَاءَ فَعَلَ. فَإِنَّ (لَوْ) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».

(2) فقد أخرج البخاري في كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة» باب «ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه» حديث (٧٢٩٣) من حديث أنس ﷺ قال: كنا عند عمر فقال: نُهينا عن التَّكلُّف.

وفي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة» باب «ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه» حديث (٧٢٨٩)، ومسلم في كتاب «الفضائل» باب «توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع ونحو ذلك» حديث (٢٣٥٨)، من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَعْظَمَ الْـمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ».

(3) قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٥٥): «قال كثير من علماء التفسير: خلقت الجن قبل آدم ﷺ =

١٥٢٧. إجراء انتخابات بالطريقة الغربية لتكوين لجان المساجد

مشايخنا الكرام: ما حكم إجراء الانتخابات لتكوين لجان مساجد بهذه الطَّريقة الغربية وخاصَّة في أمريكا؟ وهل التَّزكية من خلال بعض الأفاضل لتكوين لجنة مسجد أفضل وأقرب إلى رُوح الشَّرع؟ علمًا بأن هذا لا يُعطي فرصةً كبيرةً للدُّخول لأحدٍ في اللَّجنة، ويكون أعضاؤها ومسئولوها دائمين. وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن تدبير هذه الأمور وأمثالها من جنس السِّياسة الشَّرعيَّة التي تتقرَّر في ضوء الموازنة بين المصالح والمفاسد، وليس في ذلك حدٌّ ثابت في الشَّرع الـمُطهَّر لا يُزاد عليه ولا يُنقص منه، مع مراعاة بعض المعالم والمقاصد الكُلِّيَّة، وجِماعها أن تبذل الولايات العامَّة للأقوياء الأمناء، ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ [القصص: ٢٦].

فلا يَنْبَغِي أن يُمكَّن المفسدون والظَّالمون لأنفسهم من أمور الولايات العامَّة، فقد قال تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤].

ولا يَنْبَغِي أن يُمكَّن الضَّعفاء كذلك من هذه الأمور ولو كانوا من الصَّالحين؛ لأن ضعفهم سيكون على الـمُسلِمين، بينما صلاحهم سيكون لأنفسهم فحسب.

أيضًا من المعالم التي تستصحب في هذا المجال اجتماع الكلمة وحدوث الألفة، فإن

وكان قبلهم في الأرض الحنُّ (بالمهملة) والبنُّ فسلط الله الجنَّ عليهم فقتلوهم وأجلوهم عنها وأبادوهم منها وسكنوها».

من النَّاس من يكون توافقيًّا بطبعه، تستقيم به الأمور وتجتمع حوله القلوب، ومنهم من يكون صداميًّا ينفضُّ النَّاس من حوله لفظاظته وقسوته!

وكما يكون ذلك في النَّاس فإنه يكون كذلك فيما يتمُّ اختياره من السِّياسات والتراتيب، فإن منها ما يراه النـاسُ أقومَ بمصالحهم وأقرب إلى تمكينهم من إدارة شئونهم بأنفسهم، ومنها ما يعتبرونه تهميشًا لهم وتقزيمًا لدورهم، وأيُّما صيغة مكَّنت من تولية أهل القوة والأمانة ممن تجتمع بهم الكلمة فإنها مقبولةٌ شرعًا، لا حرج فيها ولا تثريب على أصحابها، فأرجو تدبُّر الأمر في ضوء هذه المعالم. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٢٨. وساوس النفس في العقيدة

باسم الله، والحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّه، أما بعد: عندما يكون هناك واجبٌ دينيٌّ صعب، دائمًا أغضب ويقول لي شيءٌ في نفسي: الله ظالم؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فما تجده في نفسك من وسواسٍ باطل لا تلتفت إليه ولا تتكلَّم به، بل استعذ بالله منه وسَلْه أن يصرفه عنك، فإنه لا يَضُرُّك إن شاء الله، وفي الباب حديثُ النَّبيِّ ﷺ عندما سأله أصحابه وقالوا: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدُنا أن يتكلَّم به؟ فقال ﷺ: «أَوَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟». قالوا: نعم. قال: «ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ»[1].

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب «الإيمان» باب «بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها» حديث (١٣٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والمقصود من الحديث أن كراهية هذه الوساوس وبغضها والنُّفور منها هو صريح الإيمان، وليس المراد أن وجودها هو صريح الإيمان، اللَّهُمَّ إلا إذا تحوَّلت بعض هذه الوساوس إلى شبهات قارَّة فعندئذٍ يلزمك التماس العلاج منها عند أهل العِلْم وحملة الشَّريعة. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٥٢٩. معنى أن الإيمان يزيد

ما معنى الطَّاعة في أن الإيمان يزيد بالطَّاعة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

الإيمان يزيد بالطَّاعات القوليَّة والفعليَّة، فكلُّ ما تعبَّدك اللهُ به فإن امتثالَه عبادةٌ، سواء أكان أمرًا أم نهيًا. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٥٣٠. الرياء في الأعمال الصالحة

باسم الله، والحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّه. أما بعد: هل إذا افتخرتُ بعملي الصَّالح يُحبطه الله؟ وماذا إذا فعلتُ عملًا صالحًا خالصًا ثم وجدتُ نفسي على يقينٍ أن اللهَ سيقبله، أو وجدتُ نفسي مطمئنًّا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فلا يَنبَغي لك أن تفتخر بعملك الصَّالح؛ فإن هذا يفتح عليك أبواب الرِّياء، وهو مُبطِلٌ للعمل، وإنك لا تدري أيتقبل اللهُ منك هذا العمل أم يردُّه، ورُبَّ معصيةٍ أورثت ذلًّا وانكسارًا خيرٌ من طاعةٍ أورثت عزًّا وافتخارًا.

وينبغي أن تكون في حياتك متردِّدًا بين الخوف والرجاء، فأنت ترجو رحمة الله وترجو قبوله لعملك، وتخاف ذنوبك، وأن يَرُدَّ الله عليك عملك الصَّالح فلا يتقبَّله منك! وقد قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، وهؤلاء هم الذين يُصَلُّون ويصومون ويتصدَّقون ويخافون ألا يتقبَّل الله منهم[1]. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٥٣١. حكم تكفير من لا يكفِّر الكافر

نسمع يا شيخ من أهل العِلْم عبارة: «من لم يُكفِّر الكافر فهو كافر» أو «من شكَّ في كفر الكافر فهو كافر». هل هذا الكفر مخرج من الملة؟ أم حتى تتوفَّر فيه شروط التَّكفير؟ جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

قاعدة «من لم يكفر الكافر فهو كافر» فإن محلَّ ذلك في الكفر المجمع عليه، وليس في الكفر المختلف فيه، فمن لم يكفر اليهود والنصارى وسائر ملل الكفر مثلًا فليس بمؤمنٍ؛ لأنه سمَّى الكفر إيمانًا، فيكون مُكذِّبًا لكتاب الله ﷻ.

---

(1) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (٦/ ٢٠٥) حديث (٢٥٧٤٦)، والترمذي في كتاب «تفسير القرآن» باب «ومن سورة المؤمنون» حديث (٣١٧٥)، وابن ماجه في كتاب «الزهد» باب «التوقي على العمل» حديث (٤١٩٨) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ قالت عائشة: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: «لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ، أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ».

أما القضايا الاجتهاديَّة، كتكفير تارك الصَّلاة ونحوه، فلا تطبق فيها مثل هذه القاعدة، وحتى في الكفر الـمُتَّفق عليه لابد من إزالة شبهةِ مَن لم يكفر أصحابه وإقامة الحجَّة عليه في ذلك حتى يتسنَّى القول بتكفيره.

زادك الله حرصًا، ونَسْألُ اللهَ لنا ولك التَّوفيق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٣٢. التفويض في الأسماء والصفات

يقول الشَّيخ صاحب كتاب «الموسوعة الميسرة»: كما أُخذ عليه- يعني الشَّيخ حسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ- موقفه التفويضي في مجال الأسماء والصفات، واعتباره البدعة الإضافية خلافًا فقهيًّا.

فما معنى هذا الكلام؟ وما هو رأي أهل العِلْم في هاتين النقطتين؟ جزاكم اللهُ خيرًا شيخنا الفاضل.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فإن التَّفْويض المقبول عند أهل السُّنَّة في باب الأسماء والصفات هو تفويض الكيف وليس تفويض المعنى، ولم يخاطب اللهُ عباده بما لا يعلمون معناه، فالمعنى معلوم والكيف مجهول.

أما البدع فهي كالمعاصي، منها المغلظة ومنها المخففة، ومنها الإضافية ومنها الحقيقية أو المطلقة، ومنها ما هو مُتَّفقٌ عليه ومنها ما هو مختلف فيه، وتقبَّل الله ممن مضوا جهادهم لنصرة دينه وغفر لهم ما جانبوا فيه الصَّواب، وجمعنا وإياهم في الفردوس الأعلى من الجنَّة من غير سابقة عذاب، اللَّهُمَّ آمين. والله تعالى أعلى أعلم.

١٥٣٣. كيف أكفر عن ذنوبي وبعضها في حقوق الخلق؟

انسقت وراء شهواتي لفترة من الزَّمان، فارتكبتُ بعض الذنوب، ولكن بعدما رأيت ما حدث في غزَّة وجدت نفسي أُفيق مما أنا فيه وأعود مرَّة أخرى للطَّريق السَّليم وأحاول جاهدًا أن أكونَ مسلمًا حقًّا وليس اسمًا، ولكن بعد أن تبتُ إلى الله أصبحتُ أرى ما فعلته في الماضي أيَّ ذنبٍ مهما كان صغيرًا وكأنه جبلٌ.

وما أريده هو: ماذا أفعل لتُغفر هذه الذُّنوب وبعضها في حقوق الخلق؟ وبصراحة لا أستطيع أن أفضح نفسي أمامهم، قد أكون لم أَصِلَ للتَّوْبة الحقَّة، ولكنني أحاول بكلِّ جهدي الوصول إليها، والحمد الله أصبحَتِ الآن أفعالي أفضلَ بكثير، وتغيَّرتُ تغييرًا شاملًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فنُهنِّئك بالتَّوبة، ونَسْألُ اللهَ لك الثَّبات والتَّوفيق، ونُبشِّرك بأن اللهَ أشدُّ فرحًا بتوبة عبده من الرَّجُل كان في فَلَاةٍ من الأرض ومعه ناقةٌ عليها طعامه وشرابه وهي راحلته ففقدها فجأةً، فحفر حفرةً وقبع فيها ينتظر الموت، فأخذته سِنَةٌ من النَّوم ثم انتبه فوجد النَّاقة قائمةً على رأسه وعليها طعامه وشرابه لم يتسنَّه، فقال من شِدَّة الفرح: يا رب، أنت عبدي وأنا ربُّك! أخطأ من شدَّة الفرح[1]!

ونوصيك بألا تقنط من رحمة ربِّك، ونُذكِّرك بقوله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ

(1) أخرجه مسلم في كتاب «التوبة» باب «في الحض على التوبة والفرح بها» حديث (٢٧٤٧) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣]، ونؤكِّد على ضرورة أن تجتهد في فعل الحسنات، فإن الحسناتِ يُذهبن السَّيِّئات، وأن تُكثر من الدُّعاء لأصحاب الحقوق، لعلك بهذا تدَّخر لنفسك من الحسنات ما تنتفع به عند المُقاصَّة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٣٤. معنى اسم الله «الباطن»

هل أفعال الله تدخل في اسم الله الباطن؟ يعني أننا نرى الإنسان يموت مثلًا ولا نرى كيفيَّةَ ولا طريقةَ الله في ذلك، وأيضًا هل لون الوجه والذكاء مثلًا من أنواع أستار الله؟ يعني أن الإنسان يفعل كبيرةً أو جريمة ولا تظهر في وجهه.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فإن اللهَ جلَّ وعلا فعَّالٌ لما يُريد، ولا تنفكُّ أفعاله عن حكمته، وهو تعالى يُمضي قَدَره بالأسباب أو بدونها، أو بنقيضها، لا رادَّ لقضائه، ولا مُعقِّب على حكمه.

وكلُّ ما يتعلَّق بأسماء الله جلَّ وعلا وصفاته لا علم لنا بكيفيَّته، فنحن نعلم المعنى، ونفوِّض الكيف إلى الله ﷻ، هذه بعض المعالم العامَّة في هذا الأمر، وأرجو أن تشتغل بعد ذلك بما ينفعك[1].

---

(١) فقد أخرج مسلم في كتاب «القدر» باب «في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة» حديث (٢٦٦٤) من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى الله مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بالله وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ الله وَمَا شَاءَ فَعَلَ. فَإِنَّ (لَوْ) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».

واعلم أن كلَّ مسألة لا ينبني عليها عملٌ فالخوض فيها من التَّكلُّف الـذي نُهينـا عنه[1]. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٣٥. ضوابط تكفير اليهود والنصارى

عندنا موضوع ونرجو تعليقاتكم وتصحيح الأخطاء إن كانت في الموضـوع، والله المستعان على ذلك.

كما تعلمون نحن مسلمون والحمد لله، نعـيش في إسـبانيا مـع أنـاسٍ مـن مختلـف العقائد والأديان إلى آخره من الضلالات، باختصار لكي لا أُطيـل عليـك فالموضـوع كالتَّالي: نسمع من علمائنا الـمُسلِمين أنهم يقولون: إن إطلاق اسـم الكـافر عـلى مـن ارتكب شيئًا من الكفر، لا يستلزم تكفير المعين إلا بضوابط، ومن الأمور التي ذُكرت في الضَّوابط: رفع الجهل، رفع التَّأويل، إزالة الشُّبهة، ألا يكون مُكرَهًا.

وهذه الضَّوابط خاصَّة فقط بالـمُسلِمين، أما غير الـمُسلِمين مثل النصارى واليهود وحتى من الكُفَّار والمشركين الذين ليس عندهم كتابٌ يكفر بعينه من غير ضوابط، يعني من غير أن نُراعي وضعيَّته هل هو جاهل أو متأوِّلٌ أو عنده شبهات أو غيرها، هذا ما سمعناه من بعض الشُّيوخ، واستدلُّوا بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ لَقَدْ

(1) فقد أخرج البخاري في كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة» باب «ما يكره من كثرة السؤال وتكلف مـا لا يعنيه» حديث (٧٢٩٣) من حديث أنس ﷺ قال: كنا عند عمر فقال: نُهينا عن التَّكلُّف.

وفي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة» باب «ما يكـره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه» حديث (٧٢٨٩)، ومسلم في كتاب «الفضائل» باب «توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع ونحو ذلك» حديث (٢٣٥٨)، من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَعْظَمَ الْـمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَـنْ شَيْءٍ لَـمْ يُحَرَّمْ فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ».

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧] و﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [المائدة: ٧٣]، وغيرها من الأدلة.

لكن هناك أدلة تبين أنه قد يُعذر قائلها إن لم يكن مقصرًا في طلب العِلْم والحقِّ، كقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] وقال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، أي: وأنذر من بلغه، وأما من لم يبلغه هذا القرآن فإن النذر لم يقم عليه، وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] ذَكَر اللهُ النَّاسَ، جمع الـمُسلِم وغير الـمُسلِم.

ونحن نلاحظ أن الجهلَ والشُّبُهات والتَّأويلات والإكراه توجد في الـمُسلِم وغير الـمُسلِم. ومن علمائنا الكبار من قال: لا تُنزل حكم الكفر على الـمُسلِم بعينه حتى تتوفَّر فيه الشُّروط الموجبة للتَّكفير ولو سجد للقبور.

ويلاحظ أن السُّجود للقبور يُعادل تقريبًا في الخطر مع قول اليهود والنصارى فيما قالوا على الله، تعالى الله عمَّا يقولون علوًّا كبيرًا. ومع ذلك لا يحكم ولا يطلق اسم الكافر على الـمُسلِم بعينه حتى تتوفَّر فيه الشُّروط الموجبة للتَّكْفير.

لماذا غير الـمُسلِم يكفر بعينه من غير أن نُراعي فيه الشُّروط الموجبة للتَّكْفير والـمُسلِم لا يكفر بعينه حتى تتوفَّر فيه الشُّروط الموجبة للتَّكْفير؟ مع العِلْم أن كليهما يتعرَّضان للتَّأويل والشُّبُهات والجهل.

ونطلب من الله أن يبصرنا بعيوبنا ويعلمنا ما ينفعنا ونعوذ بالله من علم لا ينفع، وأن يوفقنا لإدراك الحقِّ بعقولنا وأفهامنا وجوارحنا، والحمد لله رب العالمين.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

خلاصة القول: أن كلَّ من لم يَدِن بدين الإسلام فهو كافر، سواء أكان كفره عنادًا أم جهلًا، فلا فرق في أصل الحكم بالكفر عليهم بين الجاهل والمتأوِّل والمعاند، ولكن أثر هذه العوارض قد يظهر بالنِّسبة لأحكام يوم القيامة، فإن من لم تبلغه الدَّعوة منهم أو بلغته بلاغًا مشوهًا فإنه يكون ممن يدلون على الله بحجَّة يوم القيامة، فيمتحنون في عَرَصات يوم القيامة، ويكون مآلهم بحسب ما يتمخَّض عنه هذا الامتحان، والله أعلم بما كانوا عاملين! فهو أمر يُفوَّض علمه إلى الله ﷻ، ويَنْبَغي ألا يتدخَّل بين الله وعباده فيه!

فمن علم الله منه أنه لو بلغته نذارةٌ في الدُّنيا استجاب لها فإنه يوفق في هذا الاختبار؛ ولهذا فإننا لا نقطع لآحاد هؤلاء بجنة ولا نار، وإنما نقول في الجملة: إن الكافرين هم أصحاب النار، كما تقول في الجملة: إن الـمُسلِمين هم أصحاب الجنَّة، أما المعيَّن من هؤلاء وهؤلاء فعِلم ذلك إلى الله ﷻ، اللَّهُمَّ إلا من جاء فيه نصٌّ بعينه يخبر بمآله في الآخرة. والله تعالى أعلى أعلم.

١٥٣٦. تحريف اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل

ذكر الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم عن اليهود والنصارى أنهم يُحرِّفون الكلم عن مواضعه.

سؤالي هو: هل التحريف كان على سبيل القصد منهم أم كان على سبيل التَّأويل؟ يعني هل كانوا يُحرِّفون الآيات مباشرةً عند بلوغها إليهم عمدًا من أنفسهم أم كانوا

يُؤوِّلون الآيات على حسب أهوائهم واجتهادهم حتى مرَّت عليهم الأيَّام والأزمان فوجدوا أنفسهم حرَّفوا كلام الله؟ هل كان التَّحريف في الكتب الأصلية؟ يعني يمسحون الآية ويكتبون غيرها في مكانها؟ أم كان ذلك شفويًّا؟ نرجو منكم توضيحًا في هذه المسألة والله المستعان وشكرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فإن من صفات أهل الكتاب تحريف الكلم عن مواضعه، فكانوا يُقدِّمون ويؤخرون ويزيدون وينقصون، ومن ذلك ما يكون مباشرًا، بتحريف الكلم عمدًا وقصدًا، كما قال تعالى عن طائفة من اليهود: ﴿۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة: ٧٥]، ومنه ما يكون تحريف التَّأويل حسب الأهواء والشهوات، مع بقاء النَّص الأصليِّ، ولكنهم يُخفونه ويتكاتمونه، كما حدث من اليهود في شأن عقوبة الرَّجم، حيث ابتدعوا حكمًا من عند أنفسهم، فصار من زنى لا يرجمونه ولا يجلدونه، وإنما يُسوِّدون وجهه ويُركبونه على دابة من جهة الخلف، ويطوفون به في الأسواق.

ولهذا لما جاء بعض اليهود إلى النَّبي ﷺ يطلبون منه أن يحكم بينهم في رجلٍ وامرأتين زنيا، فقال النَّبي ﷺ: «مَا تَجِدُونَ عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَاةِ؟» فقالوا: نجدهم يُحمِّمون. يعني: نسوِّد وجوههم، تطمس بالفحم. فقال عبد الله بن سلام: كذبتم، بل مكتوب في التوراة آية الرَّجم. فقال النَّبيُّ ﷺ: «ائْتُوا بِالتَّوْرَاةِ». فأتوا بالتوراة، فقرأ القارئ، فلما وصل إلى آية الرجم وضع يده عليها، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له

عبد الله بن سلام ﷺ- كان من بني إسرائيل الذين منَّ الله عليهم بالإسلام: ارفع يدك. فرفع يده فإذا آية الرَّجم تلوح[1]. فكلُّ أنواع التحريف قد وقع من القوم.

ومنه ما كان لفظًا ومعنًى، ومنه ما كان معنى فحسب، والله تعالى أعلى أعلم.

١٥٣٧. مخالطة أهل الفجور والمعاصي للضرورة

أنا طالب أريد السَّفَر من أجل الدِّراسة في أمريكا، ولكي تقبلني الجامعة التي سأدرس فيها يجب أن يكونَ لدي شهادة التويفل، ولكنني ليست لدي هذه الشَّهادة؛ لذلك يجب عليَّ أن أدرس في أحد معاهد اللُّغَة الإنجليزية في أمريكا، ويُسمَّى (Kaplan aspect) وأعمل امتحانًا في أمريكا حتى أحصل على هذه الشَّهادة وأتمكَّن من دخول الجامعة.

وكما تعلمون عندما تنضمُّ إلى أحد المعاهد سيضعونك مع عائلة، وأنا خائف من أن تكون هذه العائلة تشرب الخمر وتأكل لحم الخنزير وتفعل غيرها من الـمُحرَّمات، وكذلك في مبنى المعهد أنا خائفٌ من أن يكونَ هناك مُحرَّمات كالخمر ولحم الخنزير وغيرها.

وعندما راسلتُ المعهد طلبت منهم أن يضعوني مع عائلة تفهم الإسلام، ولكنهم قالوا لي: إننا سنحاول البحث عن عائلة ولكننا لا نعدك بشيء. وأنا في حيرة من أمري ولا أعرف ماذا أفعل، فهل الانضمام إلى هذا المعهد والدِّراسة فيه بالظُّروف المذكورة حلال أو حرام؟

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب «تفسير القرآن» باب «﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾» حديث (٤٥٥٦)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الأصلَ ألا تضع نفسك في مواقع الفتن، وألا تخالط أهل الفجور والمعاصي إلا لضرورة، فإن اضطُررت إلى شيء من ذلك كان عليك أن تتقي الله ما استطعت.

ولكن يبقى السُّؤال السَّابق لذلك: ما مدى حاجتك إلى هذه الدِّراسة من حيث المبدأ؟ وهل يقوم غيرها مقامها؟ أم لابد لك منها؟ وما مدى كون هذه الجهة متعينة لتعلم اللُّغَة؟ وهل توجد بدائل أخرى أم لا؟

والخَلَاصة أن ما اضطُررت إليه اتَّقِ الله فيه ما استطعتَ، ونَسْأَلُ اللهَ لنا ولك التَّوفيق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٣٨. قبول توبة المرتد ومن سب الله أو النبي

يا شيخي الحبيب: صور ومظاهر الرِّدَّة والعياذ بالله ذَكَرها العُلَماء في كتبهم، ومن هذه الصُّور: سبُّ الله أو الرَّسول ﷺ والعياذ بالله.

فيا شيخ الأَدِلَّة في القرآن والسُّنَّة الشَّريفة تشهد بأن الكافر تُقبل توبته، وأيضًا المرتدُّ تُقبل توبته، فيا شيخ ما هي أقوال العُلَماء في توبة من سبَّ الله أو الرَّسول ﷺ والعياذ بالله؟ وهذا لو أن إنسانًا قام بهذا الفعل، أي سبَّ الله أو الرَّسول ﷺ والعياذ بالله علنًا، وجاهر به وحارب الإسلام والـمُسلِمين، سواء أكان مسلمًا ثم رُدَّ والعياذ بالله، أو كان محاربًا للإسلام، فهذا لو تاب تُقبل توبته، وعند من يقول «لا تقبل توبته» هل يقصدون في الظَّاهر؟

وهل لو أن شخصًا فعل مثل هذا الفعل، أي: سبَّ الله أو الرَّسول ﷺ والعياذ بالله، ولم يصل الأمر إلى الإمام وتاب بينه وبين الله ﷻ، فهل تُقبل توبته؟

لو أن إنسانًا ابتُلي بوسوسةٍ في مثل هذا، فكان يأتيه الشَّيطان أو يأتيه حديث نفس يقول له: أنت وقعتَ في مثل هذه الأمور والعياذ بالله، فما الحل؟

فقد يأتي الشَّيطان ويقول لشخص: أنت فعلت هذه الأشياء وليس لك توبة وقد انتهى أمرك، ليس لك توبة. وأشياء كهذه شيخي الحبيب. وجزاك اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فالأصل أن التَّوبة الصادقة تَجُبُّ ما قبلها، وأنه لا يَعظُم ذنبٌ على التَّوبة، قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨].

أما سبُّ النَّبي ﷺ فالمقصود عند من قال بعدم قبول توبته أن التَّوبةَ لا تسقط عنه عقوبة السَّبِّ، وهي القتل؛ لأن صاحبَ الحقِّ ليس موجودًا بين أظهرنا حتى يتنازل عن حقِّه، وليست الأُمَّة مفوضةً في ذلك.

أما ما يأتيك من وساوس فاستعذ بالله منها، ولا تسترسل معها، فإنك أبعد النَّاس عن السَّبِّ، ولا أظنُّ إلا أنك ممن يُوقِّرون رسول الله ﷺ وتمتلئ قلوبهم بمحبته وتعظيمه! نحسبك كذلك، والله حسيبك، ولا نزكِّي على الله أحدًا. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٣٩. جدوى مقاطعة البضائع الأمريكية اليهودية

تحت أيِّ حكمٍ تكليفيٍّ تقع مقاطعة البضائع الأمريكيَّة اليهودية كالبيبسي والكنتاكي؟ ولماذا؟ جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن ما كان من هذه الشركات يُظاهر على قتال المسلمين وإخراجهم من ديارهم بغير حق، ويخصص لهم جزءًا معلومًا من أرباحه، فتُصبح مقاطعته من جملة الواجبات؛ لأنه من جنس النُّصرة للمظلومين والضرب على أيدي الظالمين، إلى أن تنكف عن هذه المظاهرة، وتوقف عن الدعم، ولبعض هذه الشركات تصريحات فجَّة مُستفزة حملتها مواقعُ إعلامية مختلفة، ولكن في مثل هذا لا ينبغي التعميمُ بل يعامل كل فريق بما يستحقه!

والمقاطعة على هذا النَّحو سلاحٌ شعبيٌّ فاعل لا يد للحكومات عليه، ولا يحرجها في المحيط الدوليِّ، إذا كانت هذه المواقف منبثقةً من خيارات شعوبها. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٤٠. مشاركة الدعاة في العمل السياسي

هذه قضيَّةٌ شرعيَّة كثر الخلاف فيها لدى بعض البلدان عند الدُّعاة الذين يعيشون في دول غير إسلاميَّة.

والسُّؤال هو: هل يجوز شرعًا أن يُشارك أحدُ الدُّعاة في العمل السِّياسيِّ؟ بمعنى: أن يُنتخب مثلًا كعضوٍ مجلس الكونجرس أو الشُّيوخ أو عمدة البلدية أو محافظًا في إحدى الولايات، حيث قد انتقد بعضُ القائمين بالدَّعوة بعضَ إخوانهم الدُّعاة الذين انتُخبوا وفعلًا قد حصلوا مقعدًا؛ إذ إنهم يُمارسون هذه الأعمال الخبيثةَ المستمدَّة من الطواغيت حَسَب زعمهم، وأنهم لا يستطيعون أن يفعلوا ما يشاءون وَفْقًا لما يُرضي ربَّنا ﷻ، وإنما مُقيَّدون بهذه الأنظمة، وإن لهم صلاحيةً محدودة جدًّا، أفيدونا في هذه القضيَّة.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فلقد عَقَد مجمعُ فقهاء الشَّريعة بأمريكا دورةً تدريبيَّةً بمدينة سكرمنوا في إبريل ٢٠٠٦م حول موضوع المشاركة السِّياسيَّة المشروعيَّة والجدوى، وقد انتهى فيها إلى جملةٍ من التوصيات المهمة أرجو أن تجد فيها جوابًا لسؤالك:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

إنه في الفترة من ٣١ مارس- ٤ أبريل- ٢٠٠٦عقدت بحمد الله وتوفيقه الدورة التدريبية الثالثة لأئمة المساجد، والمراكز الإسلامية بالساحل الغربي للولايات المتحدة حول:

المشاركة السياسية: المشروعية والجدوى:

وذلك بمدينة سكرمنتو بولاية كاليفورنيا. وقد استغرقت أعمال هذه الدورة خمس عشرة جلسة امتدت على مدى خمسة أيام متتابعة، وحضرها خمسون إمامًا يمثلون خمسين مركزًا إسلاميًّا من مختلف أنحاء الولايات المتحدة، وقد حاضر في هذه الدورة كل من: فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الحليم عويس، وفضيلة الدكتور صلاح الصاوي الأمين العام للمجمع، كما حاضر فيها من أعضاء اللجنة الدائمة للإفتاء بالمجمع كل من: فضيلة الدكتور فاروق السامرائي، وفضيلة الدكتور موفق الغلاييني، وفضيلة الدكتور معن القضاة، وفضيلة الشيخ وليد المنيسي، وقد استخدمت في هذه الدورة تقنية (الفيديو كونفرنس) لتمكين من لم يتمكن من السادة المحاضرين من الحضور إلى مقر الدورة، وقد نوقشت في هذه الدورة جملة من القضايا المهمة المتعلقة بقضية

المشاركة السياسية؛ بدءًا من الحديث عن مقاصد العمل السياسي الإسلامي في المجتمع الأمريكي، وآلياته، وضوابطه، ومزالقه، وانتهاء بالتأكيد على كون العمل السياسي في الشرق، والعمل السياسي في الغرب ليس بديلًا من العمل على بقية المحاور الدعوية أو التربوية.

وقد أسفرت هذه الدورة عن النتائج والتوصيات التالية:

أولًا: مقدمة ضرورية:

لا تنطلق هذه المقررات من واقع «فرض نفسه فأحرز بعض المكاسب في عدد من المواقع»، أو «مني ببعض الإخفاقات في مواقع أخرى»، وإنما تنطلق من الحرص على الوفاء بعهد الله ﷻ الذي أخذه على حملة الشريعة بالبيان وعدم الكتمان، وجعله أمانة في أعناقهم لا تبرأ ذمتهم إلا بأدائه على وجهه، سواء أوافق ذلك أهواء المستفتين أم خالفها؛ فإن حقيقة التكليف إخراج المكلف عن داعية هواه حتى يكون عبدًا لمولاه، ولا يخفى أن رضاء الناس غاية لا تدرك، فهذه التوصيات ليست لإسباغ الشرعية على تجربة بعينها أو إدانة أخرى، وإنما هي لترشيد أداء المشتغلين بهذا العمل وبذل النصيحة لهم حتى يؤتي عملهم أكله، وتقر به أعينهم يوم يلقون ربهم.

ثانيًا: لا يفوتنا التنبيه على أن تحريف الكلم عن مواضعه وبتره عن سياقه، أو أخذ القول وإغفال قيوده وشرائطه، مسلك تقع تبعاته على من تولى كبره، ولا يسأل عن ذلك أهل الفتوى، فإن المرء أمين على دينه! وكل امرئ حسيب نفسه!

مدخل حول الحاجة إلى المشاركة السياسية:

• لم تعد قضية الإقامة خارج ديار الإسلام من الظواهر الطارئة، فإن الإحصائيات تشير إلى وجود أعداد كبرى من المسلمين تقيم خارج ديار الإسلام تبلغ

ثلث تعداد المسلمين مجتمعين على مستوى العالم أجمع! ومع مثل هذه الإقامة الجماعية بات الحديث عن الهجرة من الحلول الفردية التي قد تسع بعض الأفراد عندما تضيق به السبل، ولكنها لا تسع هذه الجموع الغفيرة التي يتعين السعي لتوطين وجودها، وتوطين مؤسساتها، ودفع غوائل العسف والاضطهاد عنها ما امتهد سبيل إلى ذلك.

• ورغم أن الأصل أن يقيم المسلم داخل ديار الإسلام تجنبًا للفتنة في الدين، وتحقيقًا للتناصر بين المؤمنين، وأنه لا تحل له مفارقتها إلا بنية حسنة، كطلب العلم، أو السعي للرزق، أو الفرار بالدين، ونحوه مع استصحاب قصد العودة متى امتهد له سبيل إلى ذلك.

فإن على مسلمي البلاد غير الإسلامية التشبث بالإقامة في تلك البلاد، وإظهار ما يمكنهم إظهاره من شعائر الإسلام، والصبر على ما يصيبهم من بلاء باعتبارهم النواة الأساسية الأقدر على توطين الإسلام في هذه المجتمعات، وعلى الأمة إقدارهم على هذه المرابطة، وإمدادهم بما يحتاجون إليه من الوسائل المعينة على ذلك.

• ومع إقامة هذه الأعداد الغفيرة من المسلمين خارج ديار الإسلام لابد أن تنشأ لهم من المصالح في هذه المجتمعات ما تمس الحاجة إلى حمايته والدفاع عنه، فإن لهم من الناشئة ما يحتاج إلى مؤسسات تعليمية للمحافظة على هويته، ولهم من الأموال ما تمس الحاجة إلى تثميره والمحافظة عليه، ولهم من البرامج الدعوية ما يتطلعون إلى إقامته، ولهم من المؤسسات الإسلامية (المساجد والمراكز وسائر المؤسسات) ما يحتاج إلى من يدفع عنه ويناضل دونه، وللأمة عامة قضاياها العادلة والمشروعة في شتى المواقع، وتتطلع أن يكون لمسلمي هذه المجتمعات دور في تبني هذه القضايا، والدفاع عنها، والتعريف بها لدى الجهات المنفذة، وحمل صناع القرار على احترامها وعدم

الاستطالة عليها، وإذا كان ذلك كذلك فإن الحاجة ماسة إلى المشاركة في العمل السياسي بالقدر الذي يحقق هذه المصالح، ويرفع أو يقلل بعض المظالم الواقعة عليها، ولا يتأتى القول بمشروعية الإقامة في هذه البلاد مع تحريم الوسائل التي تقلل مفاسد هذه الإقامة، وتدفع العسف والاضطهاد عن هؤلاء المقيمين.

حول مفهوم العمل السياسي بين الشرق والغرب:

• وإذا كان مفهوم العمل السياسي في الشرق يكاد يقتصر على السعي لنصرة الدين من خلال المشاركة في مؤسسات صناعة القرار السياسي، كالأحزاب السياسية، والمجالس النيابية ونحوه، فإن مفهومه في الغرب يتسع لكل سعي في نصرة الدين من خلال القنوات الرسمية بصفة عامة، فيتسع بذلك لكثير من الأنشطة الدعوية التي اتفق الناس كافة على مشروعيتها فلم يختلف فيها ولم يختلف عليها.

• فالعمل السياسي في الغرب منه ما هو متفق عليه، ومنه ما هو مختلف فيه: فما كان من جنس أعمال الاحتساب العام كالإنكار على ما يقع من الظلم والعسف وتعمد الإساءة إلى الإسلام والمسلمين، وإعلان هذا النكير بمختلف وسائل التعبير المتاحة في هذه المجتمعات، فإن مثل هذا ينبغي أن يكون في أصله من المحكم الذي لا يختلف فيه ولا يختلف عليه، ولا يدخل ابتداء في محل النزاع، أما ما كان من جنس العمل السياسي بمفهومه الخاص (المشاركة في مؤسسات صنع القرار السياسي كالأحزاب والمجالس النيابية ونحوه)، فهذا هو موضع النظر، لاختلاط المصالح بالمفاسد في مثل هذه الأعمال.

المقصود بالعمل السياسي بمفهومه الخاص:

المقصود بالعمل السياسي في هذا المقام هو المشاركة في صنع القرار السياسي من

خلال الأحزاب السياسية، والمجالس النيابية، وغيرها من المؤسسات السياسية والدستورية للدولة، مع ما يستتبعه ذلك من التحالفات المؤقتة مع بعض القوى السياسية الأخرى، أو استعمال بعض الآليات الديموقراطية المتاحة كالتظاهر والعصيان المدني وتكوين جماعات الضغط ونحوه، وذلك بغية تحصيل بعض المصالح الشرعية للأقليات الإسلامية كحماية حقوقها السياسية والمدنية ونحوه، وتعطيل أو تقليل بعض المظالم الواقعة عليها.

حول مقاصد العمل السياسي خارج ديار الإسلام:

- التعريف بالإسلام والدعوة إليه من خلال إزالة بعض المنكرات، أو إشاعة بعض أنواع المعروف، وإعطاء الصورة الصحيحة عن الإسلام كدين، وعن المسلمين كجالية متوطنة، لها إسهاماتها الحضارية في مختلف المجالات.

- الإسهام الإيجابي في حل قضايا هذه المجتمعات من منظور إسلامي، والمشاركة في صناعة القرارات المحلية والدولية.

- المحافظة على حقوق الأقليات خارج ديار الإسلام، والدفاع عنها، والحيلولة دون انتهاكها.

- تحصيل بعض المصالح للعمل الإسلامي، ودفع أو تقليل بعض المظالم الواقعة عليه، أو إزالة بعض المنكرات من حياتهم، في حدود المستطاع.

- نصرة قضايا الأمة العادلة داخل ديار الإسلام، وكسب التأييد الدولي لها من خلال هذا العمل.

حول ضوابط العمل السياسي:

العمل السياسي لا يحل حرامًا ولا يحرم حلالًا، فالحلال ما أحله الله ورسوله، والحرام ما حرمه الله ورسوله، وجميع الأعمال في ذلك سواء.

وعلى هذا فالأصل العام أن يتقيد العمل السياسي بمرجعية الشريعة، وأن ينضبط بضوابط المصلحة الشرعية، وأن يراقب مشروعيته ثلة من الفقهاء والخبراء ممن يحسنون الفهم عن الله ورسوله، ويضعون الأمور في نصابها، فلا يغلقون باب الاستصلاح بالكلية فيفوتون كثيرًا من المصالح الشرعية، ولا يفتحونه على مصراعيه بغير ضابط فيدخلون في دين الله ما ليس منه، وإذا كانت الأمة قد اصطلحت على هيئات رقابة شرعية داخل المصارف الإسلامية لمراقبة مشروعية عقودها فإن العمل السياسي أحوج منها لمثل هذه الرقابة، وينبغي أن يُسلس[1] القائمون عليه قيادهم[2] لها، وأن يجعلوها حجة بينهم وبين الله ﷻ، وجنة يتقون بها سخطه وعذابه!

ومن الضوابط التي تذكر في هذا المقام:

- دراسة الجدوى، والتحرير الدقيق لما يتضمنه هذا العمل من المصالح أو المفاسد، والتأكد من غلبة المصلحة، ومراجعة هذه الموازنات بصورة دورية ومتجددة، فإن المصالح والمفاسد في مثل هذه المسائل في حركة دائبة ومضطردة.
- أن لا يقتضي هذا العمل مظاهرة على المؤمنين، أو اتخاذ عدوهم بطانة من دونهم.
- أن لا يفضي إلى تشرذم فصائل العمل الإسلامي، بما يجره الخلاف حوله من تهارج وتفرق مذموم.
- التوازن بين الاشتغال بهذا العمل والاشتغال بسائر الأعمال الدعوية الأخرى، فالعمل السياسي ليس بديلًا من الأعمال الدعوية أو التربوية، فلا ينبغي أن يكون الاشتغال به على حساب تراجع أو تهميش هذه الأعمال.

---

(1) يلين.

(2) القياد: الحبل التي يقود بها الدابة.

حول محاذير العمل السياسي:

قد يكتنف الاشتغال بالعمل السياسي جملة من المحاذير يتعين الانتباه إليها والحذر منها، نذكر منها:

- شق الصف الإسلامي، وتفجير الفتن بين فصائله لتباين الاجتهادات حول هذه القضية ابتداء من ناحية، أو لتباين الاجتهادات حول بعض تطبيقاتها وآلياتها من ناحية أخرى.
- التورط في إدانة الفصائل الأخرى العاملة للإسلام، ودمغها بالجمود أو الإرهاب عندما لا تتجاوب مع الطرح السياسي الذي تقدمه التجمعات التي تتحمس لهذا العمل.
- التورط في بعض المواقف الفقهية أو التصريحات الإعلامية التي لا تتفق مع أصول الشريعة، والتي تستفز أهل البصيرة من المؤيدين لهذا العمل أو المعارضين له على حد سواء.
- الاستدراج إلى تنازلات لا تقابل بمصالح راجحة، والتنازل إذا بدأ فليس له حد ينتهي إليه، والمعصوم من عصمه الله تعالى!

وتزداد هذه المحاذير حدة عند الاشتغال بهذا العمل خارج ديار الإسلام مقارنة بنظيرتها في ديار الإسلام، لما تؤدي إليه الإقامة خارج ديار الإسلام بصفة عامة، والتعامل اليومي مع غير المسلمين في أغلب الأحوال من رقة في الدين، وجهل بكثير من ضوابطه، ولهذا يتعين الحذر الدائم، واليقظة المستمرة، وتوثيق الصلة مع أهل العلم، والرجوع إليهم في كل ما يطرأ من النوازل، والإصغاء إلى النصيحة التي يقدمونها، واتخاذهم جنة من عذاب الله وسخطه.

حول مدى شرعية العمل السياسي بمفهومه الخاص:

- العمل السياسي لنصرة الدين من خلال الأحزاب السياسية والمجالس البلدية أو النيابية أسلوب من أساليب الاحتساب واستصلاح الأحوال، بغية تحقيق بعض المصالح، ودفع بعض المفاسد، ورفع بعض المظالم، فهو ليس خيرًا محضًا كما يتوهمه المتحمسون، كما أنه ليس شرًّا محضًا كما يظنه المعارضون، ولكنه مما تختلط فيه المصالح والمفاسد، وتزدحم فيه المنافع والمضار، فهو يدور في فلك السياسة الشرعية، ويتقرر حكمه في ضوء الموازنة بين المصالح والمفاسد، فحيثما ظهرت المصلحة، ولم تعارض بمفسدة راجحة، فلا بأس باشتغال بعض الإسلاميين به، شريطة أن لا تستنفذ فيه الطاقات، وأن لا يحمل على الاستطالة على الآخرين، وأن لا يصرف عن الاشتغال بالأعمال الدعوية أو التعليمية أو التربوية، بل قد يكون الاشتغال به واجبًا في بعض الأحيان إذا تعين وسيلة لتحصيل بعض المصالح الراجحة أو تكميلها، وتعطيل بعض المفاسد أو تقليلها، وقد يكون حرامًا إذا عظمت مفسدته، وربما ضره على نفعه، بل ربما أدى إلى فساد في الاعتقاد، وانسلال من ربقة الإسلام، ولهذا فإن مسائل هذا الباب مما تتغير فيه الفتوى بتغير الزمان والمكان والأحوال، وذلك تبعًا لتغير وجوه المصلحة.

- وهو كغيره من الأعمال لابد لمشروعيته من ضوابط يتعين التزامها، ومحاذير يتعين اجتنابها حتى تمضي أعماله على سنن الرشد.

- الغالب في الاشتغال بالأعمال السياسية، سواء أكان ذلك داخل ديار الإسلام أم كان خارجهاكونه وسيلة لتحقيق بعض المكاسب للعمل الإسلامي، ودفع بعض المفاسد عنه، ولا ينتظر منه أن يكون وسيلة العاملين لنصرة الدين إلى الإصلاح العام، والتغيير الشامل الذي ينشدونه ويسعون إليه، سواء في الشرق أو في الغرب.

حول بعض المعالم العملية لنجاح المشاركة السياسية:

لابد للعمل السياسي في الغرب من الاتفاق على جملة من المطالب والسياسات المعقولة والممكنة، تمثل مشتركًا سياسيًا يسعون إلى تحقيقه في هذا المعترك، وعلى جهة تمثل المسلمين في هذا الجانب، وتتبنى الحديث باسمهم والتفاوض نيابة عنهم، حتى لا تتفرق كلمتهم وتذهب ريحهم، أما إذا كان أمرهم فرطًا، ولم يتفقوا على برنامج سياسي ولا على جهة تمثلهم فلا يتوقع أن تكون لهم شوكة في خضم هذا المعترك.

وما لم يتوفر ذلك للعمل الإسلامي فسوف تبقى محاولاته في هذا المجال محاولات قاصرة، لا يعول عليها كثيرًا في استخلاص حق أو في دفع مظلمة!

حول بطلان إطلاق القول بتكفير البرلمانيين في ظل العلمانية:

وما نسب إلى بعض الإسلاميين من إطلاق القول بتكفير من دخل في هذا العمل أيًا كان مقصوده ونيته من الإطلاقات الفاحشة التي ترد على أصحابها، فإن البرلمانيين في ظل العلمانية أنواع:

- فمنهم من بقي على أصل إيمانه بالله ورسوله، محبًا للشريعة ومنحازًا لفسطاطها، وكان له نوع تأول في دخوله إلى هذه المواقع أو بقائه فيها كتحصيل بعض المصالح أو دفع بعض المفاسد؛ فهذا له حكم أمثاله من أهل الإسلام، وأمره إلى الله.
- ومنهم من انحاز إلى العلمانية، وأعلن انتماءه لها، وتبنيه لمقرراتها، فهذا له حكم أمثاله من العلمانيين العقديين.
- ومنهم المغيبون عن حقيقة ما يجري في العالم من الصراعات الفكرية والسياسية من العامة وأشباه العامة، ولا أرب لهم في سعيهم إلى هذه المواقع إلا ما يكون لطلاب الدنيا عادة عند تطلعهم إلى المناصب والألقاب، مع بقاء انتسابهم إلى الإسلام في

الجملة، وإقرارهم بشرائعه على الجملة، فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من جهلاء أهل الإسلام، ممن خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا، وهم في خطر المشيئة يوم القيامة، إلا إذا أقيمت عليهم الحجة الرسالية التي يكفر معاندها.

حول مشاركة المرأة المسلمة في العمل السياسي:

النساء شقائق الرجال، ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف، والأصل في الخطاب الشرعي أنه يتوجه إلى الرجال والنساء على حد سواء إلا ما ورد فيه دليل على تخصيص أحدهما.

- للقيام على البيت وتربية الناشئة فيه الأولوية الأولى في حياة المرأة المسلمة، وللعلاقة بين الرجال والنساء خصوصية يجب أن تراعى، فالخلوة بالأجنبية محرم، والنظر إليها والاختلاط بها لا يجوز إلا لحاجة.

- وللمرأة المسلمة في حدود ضوابط الحجاب والعفة أن تشارك في أعمال الدعوة والاحتساب، ومن بينها العمل السياسي بمفهومه العام بما تتهيأ له ظروفها ويتفق مع طبيعتها وفطرتها، ولا يعرضها لما يخدش حياءها وأنوثتها.

- لا حرج في مشاركة المرأة في عضوية المجالس البلدية، أو المراكز الإسلامية تصويتًا وترشيحًا في حدود الضوابط السابقة، متى تأهلت لذلك واقتضته مصلحة الجماعة، واستحدث من الوسائل والآليات ما يمنع مفاسد هذه المشاركة، أو يجعلها مرجوحة على أدنى تقدير، فإن عضوية هذه المجالس تندرج تحت أعمال الاجتهاد أو الرقابة والمحاسبة، وهي ولايات جزئية أو خاصة، ولا حرج في تولي المرأة المسلمة لشيء من ذلك، وليست من باب الولاية العامة التي تنشئ عموم النظر على عموم الأمة، وهي التي اتفق أهل العلم على عدم أهلية المرأة لها.

• وأمثل مشاركة للمرأة أن تكون وافدة النساء في هذه المجالس، وذلك عن طريق إنشاء أقسام ولجان خاصة بهن؛ للعمل السياسي والدعوي عمومًا داخل المؤسسات الدعوية، أو الأحزاب السياسية بما يضمن الاستغلال الأمثل للطاقات ولا يتعارض مع حكم الشريعة.

تسويغ العمل السياسي لا يعني تسويغ الديموقراطية العلمانية أو المناهج القمعية:

هذا وإن تسويغ العمل السياسي في الإطار السابق لا يعني الإقرار بالديموقراطية في إطارها الغربي؛ بما تعنيه من تأليه الإرادة البشرية ونقل مصدرية التشريع من الوحي المعصوم إلى الأهواء البشرية، وبما تتضمنه من إهدار أهلية الاختيار، والتسوية بين الناس كافة في عملية التصويت، فضلًا عن أكذوبة سيادة الأمة، وصورية تحكيم الأغلبية التي جعلت السينتور جيوفاني استيونتور يقول: «أروني الشعب أعطيكم عيني اليمنى! فمنذ عشرات السنين وأنا أبحث عنه ولم أجده بعد!!». بالإضافة إلى آفة الالتزام الحزبي التي تحول العملية الديموقراطية إلى مسرحية هزلية، والتي حملت أحد أعضاء مجلس العموم البريطاني على القول: «لقد سمعت في مجلس العموم كثيرًا من الخطب التي غيرت رأيي، ولكني لم أسمع خطبة واحدة غيرت صوتي!».

كما لا يعني كذلك تسويغ الاستبداد والمناهج القمعية، فإن الشورى من عزائم الأحكام وقواعد الشريعة، وهي تقوم على التفريق بين مصدر النظام التشريعي ومصدر السلطة السياسية، فالنظام التشريعي مصدره الوحي المعصوم قرآنًا وسنة وما حمل عليهما بطريق الاجتهاد، والنظام السياسي مصدره الأمة، فللأمة في إطار مرجعية الشريعة الحق كل الحق في الهيمنة على ولاتها تولية ورقابة وعزلًا، فالاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه، ومن بايع رجلًا من غير مشورة من المسلمين فلا بيعة له ولا للذي بايعه تغرة أن يقتلا كما قال عمر ﷺ[1].

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب «الحدود» باب «رجم الحبلى من الزنى إذا أحصنت» حديث (٦٨٣٠).

حول الشورى ومجالاتها:

• الشورى من قواعد الشريعة وعزائم أحكامها، وهي الطريق إلى وحدة الأمة الإسلامية، من خلال عرض القضايا والمشكلات العامة وتبادل الرأي والحوار، وهي تؤدي إلى قلة الأخطاء؛ فكثير من الأخطاء مردُّها إلى الانفراد بالرأي.

• الأصل استحباب التشاور في جميع الأمور؛ لأن الله تعالى ذكر التشاور في فصال الطفل الرضيع(1)، ولأن النبي ﷺ استشار في أمر عائلي وهو أمر إمساك أم المؤمنين عائشة أو تطليقها(2)، وقد ترك الشرع للمستشير أن يحدد بنفسه ما يستدعي التشاور مما لا يستدعيه، ولا مانع شرعًا من تنظيم ضوابط يرجع إليها الحكام والمسئولون في تحديد ما يستشيرون فيه من عدمه، وأما استبعاد ما فيه نص شرعي يقطع بحكمه من دائرة التشاور فيه فينبغي وضع ضوابط لذلك، حيث إن بعض ما ورد فيه نص آمر أو ناهٍ يكون هذا النص معارضًا بمعارضات تستدعي شرعًا عدم فعل هذا المأمور أو عدم ترك هذا المنهي، من باب ارتكاب أخف الضررين، ودرء المفاسد ونحوه من القواعد الشرعية التي يحتاج تطبيقها إلى استشارة أهل العلم.

• في حكم الشورى ابتداء وفي كون نتيجتها معلمة أو ملزمة خلاف مشهور، وأمثل الطرق لحسمه أن تعقد البيعة ابتداء على نحو مفصل تبين فيه مواضع وجوبها، كما تبين فيه دائرة إعلامها ودائرة إلزامها على نحو ينقطع به الخلاف ويرشد به المسار.

---

(1) في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

(2) حديث الإفك الطويل متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة» باب «قوله تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾» حديث (٧٣٦٩)، ومسلم في كتاب «التوبة» باب «في حديث الإفك وقبول توبة القاذف» حديث (٢٧٧٠)، من حديث عائشة ، وفيه: «ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألهما وهو يستشيرهما في فراق أهله».

حول الأحزاب السياسية في ظل الأنظمة العلمانية:

- الأحزاب السياسية التي لم تتكون على أسس عقدية، لا تحدد هوية أعضائها، ولا ينقض الانتساب إليها أصل إيمانهم، بل يعامل كل فرد فيها بحسبه، ولكنها باعتبارها عملًا مؤسسيًّا لا تكتسب الهوية الإسلامية إلا إذا كان اجتماعها على الإسلام، وتحاكمها إلى الشريعة.

- أما الأحزاب التي تكونت على أسس عقدية، فتتحدد هويتها بحسب عقيدتها، ولا ينعكس ذلك على حكم أفرادها على سبيل التعيين، إلا بعد توافر الشروط وانتفاء الموانع، فالعلاقة بين هوية الحزب وهوية أعضائه كالعلاقة بين الإطلاق والتعيين في باب الأسماء والأحكام.

حول التعددية السياسية:

- التعددية السياسية التي تقوم على تداول السلطة بين مختلف الأحزاب السياسية فكرة غربية نشأت في أوربا في أعقاب تحررها من الطغيان الكنسي والطغيان الملكي، وإطلاق الحريات الفردية، ونقل السيادة من كل من رجال الدين والملوك إلى الأمة، فانتهى بهم المطاف إلى هذه الصياغة التي تقر للأغلبية بالحق في الحكم وللأقلية بالحق في المعارضة إلى حين، ثم يعود الأمر بعد ذلك إلى الأمة لترى رأيها في الفريقين من جديد.

- وهذه الفكرة على هذا النحو لم يعرفها التاريخ الإسلامي، ولم يتضمنها التراث الإسلامي، وإن كان قد أرسى حق الأمة في السلطة العامة تولية ورقابة وعزلًا، كما أرسى حقها في الحسبة على السلطان وعلى من دونه.

التعددية السياسية في منظور المفكرين الوضعيين لها إيجابياتها وسلبياتها:

فمن إيجابياتها: أنها مدارس للشعوب تعمل على توجيه الرأي العام، وتعميق

الوعي السياسي لدى الأمة، كما أنها تعتبر همزة الوصل بين الحكام والمحكومين خاصة في الديموقراطية النيابية التي ينتهي دور الأمة فيها عند اختيار نوابها في البرلمان ليقوموا نيابة عنها بمباشرة كافة حقوق السيادة، وليس للأمة عليهم من سلطان إلا عند إعادة انتخابهم مرة أخرى، كما أنها تعد عنصرًا من عناصر استقرار الحياة السياسية؛ بما تتيحه من الوجود العلني للمعارضة، وإتاحة الفرصة أمامها للمشاركة في الحكم إذا حظيت بتأييد الأغلبية بدلًا من لجوء المعارضة إلى أسلوب الجماعات السرية.

ومن سلبياتها: تشرذم الأمة، وتبديد جهود الدولة وتشتت قواها، وآلية الحياة السياسية، وتحويل الأنظمة الديموقراطية إلى أنظمة جوفاء، حيث يتحول الأعضاء في البرلمان بمقتضى الالتزام الحزبي إلى مجرد أبواق تفسر قناعات أحزابهم أو تبررها للآخرين.

اختلف الباحثون في قضية التعددية إلى ثلاثة آراء: الحرمة المطلقة، والجواز المطلق، والجواز إذا كانت داخل الإطار الإسلامي.

أما مأخذ القائلين بالحرمة فيتمثل فيما تفضي إليه التعددية من تشرذم الأمة وتفرق كلمتها، وما تتضمنه من عقد الولاء والبراء على ما دون الكتاب والسنة، وما تتضمنه كذلك من الحرص على الولاية والتنافس في طلبها، وما تقتضيه المعركة الانتخابية من تزكية النفس والطعن في الآخرين، وما تعنيه من الخروج على الجماعة ومنازعة الأئمة، بالإضافة إلى انعدام السوابق التاريخية، وفشل التجارب المعاصرة، وخطأ القياس على تعدد الأحزاب العلمانية.

أما مأخذ القائلين بإطلاق الإباحة فهو الاستشهاد بالفرق الإسلامية القديمة،

وباستيعاب الإطار الإسلامي للمجوس والوثنيين وسائر الملل، وقد نوقش بأن الفرق ظاهرة مرضية إن سلم بوجودها فلا يسلم بإتاحة السبل أمامها طواعية لتكون في موضع القيادة، أما أهل الملل الأخرى فإنهم كغيرهم من أهل دار الإسلام ليس لهم الخروج على ثوابت الدولة ومرجعيتها التشريعية، وحقهم في العمل السياسي محكوم بهذه الأصول الكلية التي تجسد هوية الدولة الإسلامية.

أما مأخذ القائلين بالجواز داخل الإطار الإسلامي فيتمثل في أن هذا الأمر من مسائل السياسة الشرعية التي تعتمد الموازنة بين المصالح والمفاسد، ولا يشترط لمشروعيتها أن تكون على مثال سابق، وقاعدة الذرائع، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب دليل مشروعيتها، فالتعددية أمثل طريق إلى تحقيق الشورى والرقابة على السلطة وصيانة الحقوق والحريات العامة، كما أنها الطريق إلى الاستقرار السياسي ومنع حركات التمرد والخروج المسلح، بالإضافة إلى بشاعة البديل وهو الاستبداد بالسلطة وما ترتب على ذلك عبر التاريخ من الإغراء بالقهر والتسلط، فضلًا عن أن الأدلة التي ساقها المعارضون موضع نظر، وأن ما ذكروه من مفاسد التعددية، منها ما يمكن تجنبه بالكلية، ومنها ما يمكن تقليله بحيث يبدوا مرجوحًا إذا ما قورن بما في التعددية من المصالح الراجحة، كما أن التعددية لا تعني بالضرورة التنافس على موقع الإمامة بل قد يكتفى فيها بالتنافس على موقع الوزارة (وزارة التفويض)، والذي يظهر أن هذا القول هو أولى الأقوال بالصواب في هذه القضية.

حول التحالفات السياسية:

- أصل التعاون على البر والتقوى من الأصول الثابتة في الشريعة، على أن لا تقابل المصالح المترتبة عليه بمفاسد راجحة.

- من المفاسد المحتملة في هذه التحالفات: إسباغ قدر من الشرعية على بعض الأحزاب العلمانية، أو التزام المتحالفين بقاسم مشترك من المواقف السياسية التي قد تتعارض مع ثوابت الشريعة، فإذا خلت من شيء من ذلك، وتضمنت مصلحة ظاهرة ولم تعارض بمفسدة راجحة فلا حرج.

- إذا التبس الأمر، واختلطت المصالح بالمفاسد، أحيل الأمر إلى أهل النظر من أهل العلم وأهل الخبرة لإجراء الموازنة بين ما يتوقع من المصالح أو المفاسد لتحقيق خير الخيرين ودفع شر الشرين، ويكون قرارهم في هذا المجال من جنس الأمور الاجتهادية التي لا يعقد عليها ولاء ولا براء ولا يثرب فيها على المخالف.

- وفي الجملة فإن هذا الأمر من مسائل السياسة الشرعية التي تتقرر في ضوء الموازنة بين المصالح والمفاسد، وتختلف فيها الفتوى باختلاف الزمان والمكان والأحوال.

- لا بأس بعقد بعض اللقاءات العامة مع بعض المرشحين من غير المسلمين، على أن يكون الهدف منها استفاضة البلاغ برسالة الإسلام وسمو أحكامه من ناحية، وتعريفهم بمطالب الجالية المسلمة، وإزالة الشبهات التي يلصقها بها الإعلام المعادي من ناحية أخرى، وعلى أن يتقيد في هذه اللقاءات بالضوابط الشرعية فيما يتعلق بالحجاب والعفاف ونحوه.

- لا بأس أن يتقلد المسلم من الولايات خارج ديار الإسلام ما يرجو به تقليل ما يمكن تقليله من المفاسد، ورفع ما يمكن رفعه من المظالم، وإقامة ما يمكن إقامته من العدل في حدود الوسع والطاقة، على أن يحافظ على هذا المقصود ابتداء ودوامًا، لكي يكون وكيلًا عن المظلوم في رفع مظلمته أو تقليلها، وليس وكيلًا عن الظالم في إعانته

على ظلمه، و لهذا فإن الحكم في هذا الأمر يختلف باختلاف الأشخاص و الأحوال والأزمنة والأمكنة.

- ولا بأس بطلب هذه الولاية عند ظهور المصلحة للمسلمين في ذلك، وأن يسلك في الحصول عليها مسالكها المتبعة في هذه المجتمعات مادامت لا تنطوي هذه المسالك في ذاتها على مفسدة راجحة.

- وكما يجوز أيضًا إعانة أحد المرشحين لهذه الولايات من غير المسلمين على مرشح آخر إذا كان الأول معروفًا بقلة عدائه للمسلمين، وكان الآخر شديد النكاية فيهم، بناء على قاعدة تقليل المفاسد و هي إحدى القواعد الشرعية المعتبرة ما لم يعارض ذلك بمفسدة راجحة، وإن تضمن هذا العمل فيما تضمن إعانة على معصية فقد تجوز الإعانة على المعصية لا من حيث كونها معصية بل من حيث كونها سبيلًا متعينًا لدفع معصية أكبر.

حول التظاهر ومدى مشروعيته:

التظاهر هو إعلان رأي أو إظهار عاطفة في صورة مسيرة جماعية، وهو وسيلة معاصرة من وسائل التعبير عن الرأي، وتوجيه القرار السياسي في المجتمعات الديموقراطية، ويعد من الحقوق الدستورية المكفولة في معظم هذه الدول، وتنظم القوانين في العادة حدود ممارسة هذا الحق حيث تشترط له إذنًا مسبقًا وميقاتًا محددًا، وتحظر بطبيعة الحال المساس بالممتلكات والمرافق العامة.

والتظاهر كما لا يخفى مما تختلط فيه المصالح والمفاسد، وتتزاحم فيه المنافع والمضار، فهو كما يشتمل على جملة من المصالح فإنه يشتمل كذلك على جملة من المفاسد، وهو في الإطار الذي تقرره له المجتمعات الغربية يمكن أن يكون وسيلة من

وسائل الصدع بالحق، وأسلوبًا من أساليب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبابًا من أبواب الجهاد بالكلمة، ولاسيما إذا تعين في بعض المواقع أو في بعض المواقف وسيلة إلى تحقيق هذه المقاصد السابقة، مع ضرورة الاجتهاد في تقليل مفاسده قدر الوسع والطاقة.

والتظاهر ليس بديلًا من الأعمال الدعوية أو التربوية، وإنما هو من جملة الأنشطة التي يتسنى للجالية المسلمة ممارستها، ويقف على التوازي مع بقية المجالات، ليس بديلًا منها ولا متعارضًا معها، ولكنه مكمل لها ومتساوق معها، وعلى المباشرين له الاجتهاد في تقليل مفاسده، والتشاور مع أهل العلم وأهل الخبرة في مدى مشروعيته ومدى جدواه كلما توجهوا إلى مباشرته في موقف من المواقف.

حول المقاطعة درءًا للصيال وكفًا للعدوان:

المقاطعة هي الامتناع عن معاملة الآخرين اقتصاديًا أو اجتماعيًا وفق نظام جماعي مدروس، وهي من وسائل المقاومة المشروعة في واقعنا المعاصر، وقد قننتها المواثيق الدولية، وتتسع لها قواعد السياسة الشرعية.

وإذا كان الأصل هو حرية التعامل في الطيبات بيعًا وشراء، أيًا كان المتعامل معه برًا أو فاجرًا، مسلمًا أو كافرًا، فإن المقاطعة عندما تتعين سبيلًا لدفع صيال أو كف عدوان فإنها تصبح من الوسائل المشروعة للمقاومة، بل لا يبعد القول بأن تكون من الواجبات المحتومة، طبقًا لما تمهد في الشريعة من أن الوسائل تأخذ حكم المقاصد حلًا وحرمة.

وتطبيقًا لهذه القاعدة فإذا كان التعامل مع المعتدي يتضمن تقوية له وإعانة له على بغيه وعدوانه بما يصيبه من الربح، ووجد بديل من السلع التي تشترى من المعتدي

سواء أكان من خلال استجلابها من مسلم أو من مسالم، فإن الأدلة الشرعية تتظاهر على حرمة هذا التعامل وتشدد النكير على فاعله.

هذا وتتضمن المقاطعة فيما تتضمن أبعادًا تربوية ودعوية لا تقل في أهميتها عن الأبعاد الاقتصادية نذكر منها:

- تربية الأمة على التحرر من العبودية والتبعية الاقتصادية لهذه السلع والمنتجات التي تستنزف بها مقدرات البلاد لصالح هؤلاء المعتدين.
- إحياء مفهوم الولاء والبراء، وتجديد معاني الأخوة الإسلامية في صور واقعية ومحسوسة، وتأكيد معنى البراءة من المعتدين، سواء أكانوا من الحكومات أم من المحكومين.

وينبغي أن يصدر بهذه المقاطعة قرار من أولي الأمر، لتكون المقاطعة جماعية ولتكون آثارها فعالة وموجعة، فإذا تردد بعض الولاة في القيام بواجبهم لأي سبب من الأسباب انتقلت المسئولية إلى العلماء، الذين يتعين عليهم أن يخاطبوا الأمة بذلك، فإن أولي الأمر في الأمة فريقان: العلماء والأمراء، فإذا تباطأ الأمراء عن دورهم في حمل الأمة على ما يقتضيه النظر الشرعي، فإن الأمور موكولة إلى العلماء، وقد أخذ الله عليهم الميثاق بالبيان، وتوعدهم أبلغ وعيد على الكتمان.

هذا وإن وجوب المقاطعة يشمل المستهلكين كما يشمل التجار المستوردين لهذه السلع حتى تتكامل الأدوار في تفعيل هذا السلاح ليكون منتجًا لآثاره ومفضيًا إلى مقصوده.

وأخيرًا بعض التوصيات العملية:

- الانتقال من الحديث عن مشروعية العمل السياسي إلى التحرك لتوجيهه وضبطه بالضوابط الشرعية لضمان مشروعيته وفاعليته.

• بيان الحكم الشرعي لكثير من النوازل التـي تصـحب العمـل السـياسي ويجـد العاملون في هذا المجال في صـدورهم حرجًـا منهـا كـالاختلاط المنكـر في اللقـاءات العامة، وما تقتضيه المداراة في بعض الأحـوال مـن السـكوت عـن بعـض المنكـرات الظاهرة سواء أكانت على مستوى العقائد أم على مستوى السلوك، وما يتعلـق بـذلك من الأصول الشرعية كضوابط الضرورة والمصلحة والحاجة وغير ذلك من الأصـول الشرعية التي لا غنى عنها للعاملين في هذا المجال.

• السعي الجاد لرفع المستوى الفقهي والتأهيل السياسي للأئمة؛ ليسهموا بإيجابية وفعالية في ترشيد العمل السياسي في أمريكا وتوجيه مسيرته.

• التواصل مع النشطاء السياسيين من المسلمين مـن الجمعيـات أو مـن الأفـراد، وتوثيق العلاقة معهم إحياء للربانية في نفوسهم، وتزويدًا لهم بما لا غنى لهم عنـه مـن الأحكام الشرعية.

• توعية الجالية المسلمة تربويًا وسياسيًا بالاستعانة بالمتخصصين في هـذا المجـال، وعقد الندوات والمحاضرات العامة التي تعنى بقضية العمـل السـياسي؛ لتفعيـل دور الجالية وترسيخًا لمباشرتها لهـذا العمـل ورقابتهـا عليـه. مـد يـد العـون إلى المنظمات الإسلامية الناشطة في مجال العمل السياسي بغية تقويتها ماديًا ومعنويًا.

والحمد لله رب العالمين

١٥٤١. طلب الحصول على الجنسية الأمريكية

هناك شخصٌ سافر إلى أمريكا للدِّراسة، وقبـل سـفره تـزوَّج، أي تـزوج وسـافر بعدها مباشرة، وهو يقصد بهذا الفعل أن يُولد أولاده في أمريكـا حتـى يحصـلوا عـلى الجنسيَّة الأمريكيَّة من أجل أن يُسهلوا عليه الإجراءات هنـاك؛ لأنـه كـما تعلمـون إذا

كان الابن أو البنت لديه الجنسية الأمريكيَّة يسهل الإجراءات نوعًا ما على أبويه، وعندما يصل الابن إلى سن ١٨ عامًا يحق له أن يمنح أبويه الجنسية حسب القانون الأمريكي.

ويَقصِد أيضًا أن يستفيد هو وأولاده من الجنسية، فأمريكا دولة متطورة وبها فرص تعليم ودراسة أفضل له ولأبنائه، ويقصد أيضًا أن يستفيد من المنحة التي تُقدِّمها الحكومة الأمريكيَّة لأولاده باعتبارهم مواطنين أمريكيين يحملون الجنسية الأمريكيَّة، ويقصد أيضًا أن يعمل أولاده في السفارة الأمريكيَّة عندما يكبرون إذا لم يجدوا عملًا مناسبًا.

وعندما يُولد أولاده في أمريكا لا تُجبره الدَّولة الأمريكيَّة على أخذ الجنسية، ولكنه برغبته واختياره يحصل عليها ويأخذها، مما سبق في هذه الحالة هل الحصول على الجنسية الأمريكيَّة حلال أو حرام؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فلا حرج في السَّفَر إلى أمريكا والسَّعْي في الحصول على جنسيتها في ضوء ما ذكرت من المقاصد، شريطة أن تتوفَّر لك القدرة على المحافظة على دينك، وأن تأمن من الفِتْنة فيه، أي ألا تحملك هذه الإقامة على ترك واجبٍ من الواجبات، أو فعل مُحَرَّم من الـمُحرَّمات، وهذا ما لا نجزم به الآن، فإن لكلِّ مغتربٍ ظروفَه، وإنما سترى ذلك بعينك عندما تستقرُّ إن شاء الله، فإن غلب على ظَنِّك ذلك في ضوء ما أحاط بك في إقامتك من ظروفٍ وملابسات فلا حرج، على أن يكونَ لك كذلك في

هجرتك هذه نِيَّةٌ صالحة تتمثَّل في خدمة الأُمَّـة في الشَّرق، أو خدمـة أطرافهـا المقيمـة خارج حدودها، وأن يغلب على ظَنِّك قدرتُك على تحقيق ذلك، وأما إذا لم يغلب ذلك على ظَنِّك فلا شيء يعدل السَّلامة! والله تعالى أعلى وأعلم.

١٥٤٢. التلفظ بما فيه اعتراض على القضاء الله

كنتُ قد تعرَّضتُ لموقفٍ مُحرِجٍ عندما تذكَّرتُه قلتُ غاضبًا كلمة ولفظة سيئة، فهـل بذلك اعترضتُ على قضاء الله؟ وهل بذلك خرجتُ من الدِّين؟ وشكرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فنُذكِّرك بوصيته ﷺ: «لَا تَغْضَبْ»(١)، ونُذكِّرك بتحذيره ﷺ من أن الرَّجُلَ ليتكلَّم الكلمةَ مِـن سـخطِ الله لا يُلقـي لهـا بـالًا فيهـوِي بهـا في النـار أبعـدَ مـا بـين المشرق والمغرب(٢).

ومهما كان هذا الذي بَدَر منك فنُوصيك بالاستغفار والتَّوبة، ولا يَعظُم ذنبٌ على التَّوبـة أبدًا ولو كان كفرًا وشركًا. ونسأل اللهَ لك التَّوبة والمغفرة، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب «الأدب» بـاب «الحـذر مـن الغضـب» حـديث (٦١١٦) مـن حـديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الرقاق» باب «حفـظ اللسـان» حـديث (٦٤٧٨)، ومسـلم في كتاب «الزهد والرقائق» باب «التكلم بالكلمة يهوي بها في النـار» حـديث (٢٩٨٨)، مـن حـديث أبي هريرة ﷺ، ولفظ البخاري: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ الله لَا يُلْقِي لَـهَا بَـالًا يَرْفَعُـهُ الله بِهَـا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ الله لَا يُلْقِي لَـهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»، ولفظ مسـلم: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْـمَشْرِقِ وَالْـمَغْرِبِ».

١٥٤٣. كيف يسمى الكافر بعبد الله؟

كيف يكون اسمُ والد النبيِّ ﷺ عبدَ الله وهو كـافرٌ؟ وكـذلك رئـيس المنـافقين في المدينة اسمه عبد الله؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن العربَ في الجاهلية كانوا يُقِرُّون بالربوبية، وقد ذَكَر القرآنُ الكريم ذلك عنهم في مواضع شتَّى من كتاب الله ﷻ؛ فقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [العنكبوت: ٦١]، وكانوا يعبدون ما يعبدون من أصنامٍ ويقولون: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر: ٣]، أو يقولون: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس: ١٨]، فليست هذه التسمية إذًا بمُستغرَبة. زادك الله فقهًا وبصيرةً، والله تعالى أعلى وأعلم.

١٥٤٤. أصول الالتزام الصحيح بدين الله

شيخنا الفاضل، ما هي أصول الالتزام الصَّحيح بـدين الله ﷻ؟ أرجـو التوضـيح الكامل.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن أصلَ الدِّين يا أمةَ الله تصديقُ الخبر والانقياد للشرع، فلا تَثبُت قَـدَمُ الإسـلام إلا على على هذه القاعدة: تصديق ما جاء به الرسول ﷺ عن ربِّه جملةً وعـلى الغيـب، والانقياد لما جاء به من الدِّين جملةً وعلى الغيب.

ثم يبدأ المسلمُ في تعلُّمِ تفاصيل الأمر والنهي بعد ذلك، وأن يكونَ في ذلك كلِّه مُتَّبِعًا لخير القرون، فيفهم الكتابَ والسنة كما فهمها سلفُ هذه الأُمَّة، وإن أشكل عليه أمرٌ سأل عنه أهلَ الذِّكر، فهذا هو صفوة القول في سؤالك. وأسأل اللهَ لي ولك التَّوفيق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٤٥. لبس حزام مكتوب عليه آيات للحفظ من الشيطان أثناء الحمل

كانت زوجتي تُعاني من حالةِ سحرٍ في أولِ زواجنا، وكنا نذهب لأحدالمعالجين بالقُرْآن، وعندما حَمَلَتْ أعطانا حزامًا عريضًا مكتوبًا عليه بعض الآيات لتضعه على وَسَطِها في أثناء الحَمْل لحفظ الجنين من الجِنِّيِّ.

فهل لُبْس هذا الحزام جائزٌ أم أنه يُعتبر تميمةً؟ وما رأيُ فضيلتكم في موضوع المسِّ وضوابط العلاج بالقُرْآن، ووَضْع البَخُور في المنزل من ضمن أنواع العلاج بحُجَّةِ أن الشَّيطانَ يَفِرُّ من رائحته؟ وما حكمُ القراءة على زيت الزيتون والماء للاستحمام؟ وكذلك الاستحمام بوَرَقِ السِّدر؟ أرجو من فضيلتكم الإفادة في هذا الموضوع.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا أرى لُبْسَ هذا الحزام؛ لأن تعليقَ التمائم وإن كانت من القُرْآنِ أو الأدعيةِ المشروعة لا يصلح في أرجح قولي أهل العِلْمِ؛ لكون ذلك ذريعةً لامتهانه عندما تُغْشَى به الأماكن النجسة ونحوه، أو ذريعةً لتعليق ما لا يَحِلُّ من التمائم كالتمائم البدعيَّة أو الشركيَّة[1].

---

(1) وقد أخرج أحمد في «مسنده» (١/ ٣٨١) حديث (٣٦١٥)، أبو داود في كتاب «الطب» باب «في تعليق

ومسُّ الجنِّ للإنس حقيقةٌ واقعة، والعلاج منه بالقُرْآن مما استفاض في أقوال أهـل العِلْمِ، ولكن قد كَثُر الأدعياءُ في هذا المجال فَلْيُنتبَهْ.

ووَضْعُ البَخُور في المنزل مما يُستحسن شرعًا؛ لأن الطِّيبَ عمومًا من السُّنَّة.

وقد وردت القراءةُ على الزيت والماء في أقوال بعض أهل العِلْـمِ والادِّهـان بـذلك الزيت أو الاغتسال بذلك الماء، فإن وُصِف ذلك مـن مُجرِّبٍ ثقـةٍ مـأمونٍ في مُعتقَـدِه ومسلكِه فلا حرج. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٤٦. الكرامة وتلاعب شياطين الجن

أستحلفك بالله أن تُجيب عن سؤالي: لقـد وَدَّعَتنـي الأرضُ والحَجَـرُ، وأنـا لسـتُ صوفيًّا، وإنما كنت في أرض مُغتصَبةٍ وأنصر دِينَ الله، أُريد أن أعرفَ هل ذلك مـن الله أم من تلاعب شياطين الجنِّ؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الكرامةَ هي لزوم الاستقامة، فما أكرم اللهُ عبدًا مـن عبـاده بمثـل أن يوفِّقـه إلى

التمائم» حديث (٣٨٨٣)، وابن ماجه في كتـاب «الطـب» بـاب «تعليـق الـتمائم» حـديث (٣٥٣٠)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ٢٤١) حديث (٧٥٠٥) من حديثﷺ، عن زينب امـرأة عبـد الله، عـن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ». قالت: قلت: لِـمَ تقـول هذا؛ والله لقد كانت عيني تقذف وكنت أختلف إلى فلانٍ اليهودي يرقيني، فإذا رقاني سـكنت، فقـال عبد الله: إنما ذاك عمل الشيطان كان ينخسها بيده، فإذا رقاها كفَّ عنها، إنما كان يكفيكِ أن تقولي كـما كان رسول الله ﷺ يقول: «أَذْهِبِ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شِـفَاءَ إِلَّا شِـفَاؤُكَ شِـفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

الاستقامة وملازمة الطاعة، أمَّا خرق العادات فقد يجري ذلك على أيدي الصَّالِحين كما يجري على أيدي السحرة والكذَّابين، واعتَبِرْ في ذلك بخبر الدَّجَّال وما جاء فيه مما يُجريه الله على يديه من الخوارق والغرائب[1]، فاصرفِ النَّظَرَ عن التفكير في هذه الخوارق، وليكن هَمُّك الطاعةَ والاستقامة، فإن رُزقت ذلك فأرجو أن تكونَ من سبقت لهم من الله الحسنى والكرامة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٤٧. الكرامة وخرق العادة

كنت في بلدٍ ما في منطقةٍ ما فإذا بي وأنا أمشي لإهل الإيمان أن وجدتُ الأرضَ والحجر يُودِّعاني بلا توهُّمٍ، فأحسست أنني لن أرى هذه الأرضَ مَرَّة أخرى، فحدث أنني لا أستطيع دخولَهَا مرةً أخرى.

سؤالي هو: هل في هذا الأمر من الأخبار والدلائل الصِّحاح ما يُشير لإمكان حدوث هذا؟ أي أن الأرض والحجر يُودِّعاني بلا توهُّمٍ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد تُخرق العادةُ لبعض الصَّالِحين من عباد الله، وقد ثبت ذلك في كثيرٍ من النُّصوص الصَّحيحة، واعتُبر الإيمانُ به من أصولِ أهلِ السنة، ولكنَّ خَرْقَ العادة

---

(١) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الحج» باب «لا يدخل الدجال المدينة» حديث (١٨٨٢)، ومسلم في كتاب «الفتن وأشراط الساعة» باب «في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه وقتله» حديث (٢٩٣٨)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: حدثنا رسول الله ﷺ يومًا حديثًا طويلًا عن الدجال، وفيه: «فَيَقُولُ الدَّجَّالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ أَتَشُكُّونَ فِي الْأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لَا. قَالَ: فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ».

وحده لا يُعوَّل عليه في إثباتِ كرامةٍ ولا في تحقيقِ ولايةٍ، وإنما الـمُعوَّل عليه هو صلاح من أُجري ذلك على يديه، وموافقةُ أقواله وأعماله للكتاب والسنة، فإن العادةَ قد تُخرق على يد الصَّالِحين وقد تُخرق على يد السَّحَرة والكذَّابين، وفي فتنة الدَّجَّال عبرةٌ لمن اعتبر(1)، والصَّالِحون من عباد الله لا يتطلَّعون إلى شيءٍ من ذلك، بل إن أجراه اللهُ على أيديهم حَمِدُوا اللهَ وكتموا ذلك واجتهدوا في العبادة.

فنسأل اللهَ أن يُصلح لنا ولك الحال والبال، وننصحك بالاجتهاد في عبادة ربِّك وألا تُطيل التفكيرَ في هذا الأمر. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٤٨. هل يجوز أن اكتم إسلامي وأظل أعمل في الكنيسة؟

هل يجوز أن أكتم إسلامي وأظلُّ أعمل في الكنيسة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فنُهنِّئك بإسلامك، ونسأل اللهَ لنا ولك الثَّبات على الحق، ولا نرى لك كَتْمَ إسلامك إلا إذا خَشِيتَ على نفسك، ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾ [الزمر: ١٠]، ﴿۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء: ١٠٠]. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الحج» باب «لا يدخل الدجال المدينة» حديث (١٨٨٢)، ومسلم في كتاب «الفتن وأشراط الساعة» باب «في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه وقتله» حديث (٢٩٣٨)، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: حدثنا رسول الله ﷺ يومًا حديثًا طويلًا عن الدجال، وفيه: «فَيَقُولُ الدَّجَّالُ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ أَتَشُكُّونَ فِي الْأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لَا. قَالَ: فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ».

١٥٤٩. حفظ اللسان عمن اتهم بالبدعة

هل نحفظ ألسنتنا في أمثال الشَّيخ مصطفى شكري والشَّيخ جهيمان العتيبي؟ مع العِلْمِ أن الشَّيخ ابنَ بازٍ كان إذا سُئل عن الشَّيخ جهيمان العتيبي يأبى ذَمَّه ويحفظ لسانه عن جماعة جهيمان.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ في واقع الفتن هو الإمساكُ عمن قال: لا إله إلا الله. إلا عندما يتعيَّن البيانُ للتحذير من بدعةٍ من البدعِ الـمُجْمَع على كونها بدعةً، في مقامٍ يغلب على ظَنِّك أن صمتَك فيه سيؤدِّي إلى فُشُوِّها، ويكون مَن تُحذِّر منه قد علمتَ منه يقينًا هذه البدعة، وليست مُجرَّد ادعاءاتٍ إعلاميةً أو عِلْمانية. بارك اللهُ فيك وزادك حرصًا وهدًى، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

كتاب العلم

١٥٥٠. الجزم لصحة النية

ما معنى «يشترط الجزمُ لصحة النية»؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

معنى «الجزم في النِّيَّة»: عدم التَّردُّد، فإن الجزم يُقابل الشَّكَّ والتَّردُّد. وفَّقنا الله وإيَّاك لما يحبه ويرضاه، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٥١. أدعية الحفظ والمذاكرة

دعاء عند المذاكرة: اللَّهُمَّ إنا نسألك فهم النَّبيين، وحفظ المرسلين، والملائكة المقربين، اللَّهُمَّ اجعل ألسنتنا عامرةً بذكرك، وقلوبنا بخشيتك، وإسرارنا بطاعتك؛ إنك على كل شيءٍ قدير.

ودعاء بعد المذاكرة: اللَّهُمَّ إني أستودعك ما قرأتُ وما حفظت، فَرُدَّهُ إليَّ عند حاجتي إليه؛ إنك على ما تشاء قدير، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

دعاء عند التَّوجُّه إلى الامتحان: اللَّهُمَّ إني توكلت عليك، وسلَّمتُ أمري إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك.

دعاء عند دخول لجنة الامتحان: رب أدخلني مُدخَلَ صِدقٍ وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانًا نصيرًا.

دعاء عند بداية الإجابة: رب اشرح لي صدري، ويسِّر لي أمري، واحلل عقدةً من لساني يفقهوا قولي. بسم الله الفتاح، اللَّهُمَّ لا سهل إلا ما جعلتَه سهلًا، يا أرحم الرَّاحمين.

دعاء عند النِّسيان: اللَّهُمَّ يا جامع النَّاس ليومٍ لا ريب فيه، اجمع لي ضالَّتي.

دعاء عند النهاية: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله تعالى.

هل هذه الأدعية صحيحة أم لا للحفظ والمذاكرة؟ وما هي الفتوى بها؟ وما هي الأدعية التي تعنى بهذا الموضوع؟ وشكرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فهذه أدعية طيبة يسعك أن تدعو بها كصاحب حاجة رفعها إلى ربِّه بما تيسَّر له من القول، ولكن لا أعرف شيئًا منها مأثورًا في مثل هذه المواقف بالتَّحديد، ولكن نؤكِّد أنه يُمكنك أن تدعو بها كما تدعو بغيرها.

فالذي ننصح به أن يتوجَّه الإنسان إلى ربِّه بما شاء من خيرَيِ الدُّنيا والآخرة، دون أن يتقيَّد بالأدعية الذكورة، بل بما تيسَّر له من القول، سواء أكان دعاؤه بها أم بغيرها، من غير أن يعتقد أن لها خصوصيَّةً.

بارك اللهُ فيك، وزادك حِرصًا وتوفيقًا واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٥٢. كتاب «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة»

هل كتاب «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة» كتابٌ ثقة؟ حصلت على نسخة من الكتاب على الإنترنت، ولكن يمكن للذي وضعها أن يكون قد غيَّر شيئًا أو وضع نسخةً غير صحيحة، المحقق: د.أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي. وهل يجب أن يكون الـمُحقِّق من أهل العِلْم الذين يغلب على ظنِّي تقواهم؟ بعض التُّجَّار يُحقِّقون الكتب، أحيانًا يذكر الـمُحقِّق عمله في الكتاب.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الغالبَ على هذه الكتب هو السَّلامة المجملة، وما يصحبها من أخطاء طباعيَّة لا يفوت المقصود بها في الجملة، وإن وسَّع الله عليك واشتريت نسخةً محققة من المكتبات فذلك أوثق وأحوط.

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٥٣. كتب الدكتور الفوزان

باسم الله، والحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمد. وبعد: على طالب العِلْم أن يتعلَّم أوَّلًا كيف يُوحِّد الله. فكيف أوحده؟

فأنا الآن أقرأ كتابًا في العقيدة للدكتور صالح الفوزان، ولكن وجدت الكتاب على الإنترنت ولكن لا أدري إن كان المُحقِّق رجلًا يتقي الله. المُحقِّق خرَّج الأحاديث وضبطه وعلَّق عليه، والذي نقل الكتاب على الكمبيوتر يُمكنه أن ينقص أو يزيد شيئًا من الكتاب الأصليِّ. فهل أقرأ هذا الكتاب؟ وهل أقرأ الكتب التي هي موجودة على موقع الدكتور الفوزان؟ لا أدري إن كان موافقًا عن كلٍّ ما على موقعه. والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمد.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا حرج عليك في الانتفاع بهذا الكتاب وأمثاله، واحتمال وجود بعض الأخطاء

الطباعيَّة فيها لا ينفي الانتفاع بها، وإن وسَّع الله عليك واشتريت نسخةً مُحَقَّقةً من المكتبات فذلك أوثق وأحوط.

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٥٤. الظن في العبادات

إلى الآن لم نقف ولم نسمع بأيِّ دليل يُرخِّص في اتِّباع الظَّن في العبادات، إلا إذا كان في أمور أخرى الله أعلم، بل وجدنا فقط أدلة تمنع من اتِّباع الظَّن، وهي: في الصَّحيح عن رسول الله ﷺ قال: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ»(١). وقوله تبارك وتعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾ [النجم: ٢٣]، وقوله أيضًا: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾﴾ [النجم: ٢٨].

أما دليلهم في اتِّباع الظَّن ما رواه ابن مسعودٍ عن الرَّسول ﷺ كما ذُكر في الحديث أنه: «إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ»(٢).

التَّحرِّي لا يُقصد به قطعًا اتِّباع الظَّن؛ ولهذا نلاحظ أن الأدلة على عدم اتِّباع الظَّنِّ أقوى وأوضح وأبرأ للذمة من اتِّباع الظن، والله أعلم. نرجو جوابكم على هذا؟ بارك اللهُ فيكم.

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الأدب» باب «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾» حديث (٦٠٦٦)، ومسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش» حديث (٢٥٦٣) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(2) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الصلاة» باب «التوجه نحو القبلة حيث كان» حديث (٤٠١)، ومسلم في كتاب «المساجد ومواضع الصلاة» باب «السهو في الصلاة والسجود له» حديث (٥٧٢) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن الظَّنَّ هو رجحان أحد طرفي التجويز، بخلاف الشَّك فإنه تردُّد الذِّهن بين أمرين على حدٍّ سواء.

فالظنُّ هو إدراك الطَّرف الرَّاجح، ومن ذلك قولهم: إن مبنى الفقه على غلبة الظَّن، أي: جُل مسائله.

ولا يخفى أن من أدلة الفقه ما هو قطعيٌّ في ثبوته وفي دلالته يحصل معه اليقين للناظر، ومنه ما هو ظنِّيٌّ في ثبوته أو في دلالته يترجَّح للنَّاظر فيه أحد الأمرين، ولا يصل الأمر فيه إلى درجة الجزم واليقين، ولكن العمل بالرَّاجح مقطوع به ومُتَّفقٌ عليه عند أهل العِلْم.

والظَّنُّ مذموم في الجملة في باب العقائد؛ لأن مبناها على اليقين، وقد ذمَّ الله جلَّ وعلا أهل الكفر فيما قصَّه عنهم في قوله تعالى: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الجاثية: ٣٢]، وفي قوله تبارك وتعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾ [النجم: ٢٣]، وقوله أيضًا: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾﴾ [النجم: ٢٨].

وهو مقبول في المسائل الاجتهاديَّة في الفقه، حتى قال بعض أهل العِلْم في تعريف الفقه: إنه تحصيل ظنٍّ بحكم شرعيٍّ.

وقد يُطلق الظَّنُّ ويراد به العِلْم، ومن ذلك ما قصَّه الله تعالى عن قول من أوتي كتابه بيمينه يوم القيامة ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾﴾ [الحاقة: ٢٠]، وقوله تعالى في أهل

النار يوم القيامة: ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ [الكهف: ٥٣].

نسأل الله لنا ولك التَّوفيق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٥٥. كتاب «الفقه على المذاهب الأربعة»

باسم الله، والحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على المصطفى. أما بعد: هل أقرأ كتاب «الفقه على المذاهب الأربعة»؟ لقد وجدت فيه خطأً مطبعيًا وحقَّقه رجال لا أعرفهم، ولا أعرف عملهم في الكتاب، فهل أقرؤه.

المؤلف توفي في سنة ١٣٦٠ هجرية، وكان أستاذًا في كلية أصول الدِّين في الأزهر، اسمه: عبد الرحمن الجزيري. المحققون هم: د. كمال جمل، عبد الله المنشوي، الشحات الطحان، صلاح عويض. والصَّلاة والسَّلام على النَّبيِّ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فاقرأ في هذا الكتاب وفي غيره من كتب أهل العِلْم، شريطةَ أن يكون معك شيخٌ يبحر بك في عالم القراءة، فإن من كان شيخُه كتابَه فاق خطؤه صوابه! وشريطةَ أيضًا أن تعتقد أن كلَّ النَّاس يؤخذ من قوله ويُترك إلا رسول الله ﷺ.

ومُجرَّد وجود غلطة مطبعيَّة في كتاب من الكتب لا تقلل من قيمة هذا الكتاب، فربما وجدت خطأً مطبعيًا في هذه الفتوى التي نرسل بها إليك، وتلك هي أعمال البشر لا تخلو يا بني من قصور أو تقصير! وإنما توزن الأعمال بغلبة الصَّواب فيها على القصور. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٥٦. كذب المستفتي في فتواه

كتبت مرَّةً في عنوان فتوى لا يُمثِّل نصَّ الفتوى، وكنت أعلم أنه طبعًا ليس بشيءٍ جميل، وربما هذا كذب ولكني لم أغيِّر العنوان، وأرسلتُ الفتوى بهذا العنوان إليكم، هل عليَّ أن أتوب؟ هل يجوز لي في مثل هذه الحالة أن آخذ بالاحتياط وأتوب أثناء انتظار جوابكم؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فأرجو أن يكونَ هذا من اللَّمم، وأرجو أن يغفره الله لك باجتنابك للكبائر وبمداومتك على فعل الطاعات، وأظنك لم تتعمَّد كذبًا ولكن ربما تكاسلتَ عن تدقيق العنوان بعد كتابته.

على كلِّ حالٍ زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا وهُدًى، واحرص على دقة عباراتك ما استطعت في المستقبل، فإن المؤمن قد يكون بخيلًا، وقد يكون جبانًا، ولكنه لا يكون كذابًا قطُّ[1]!

وفَّقنا الله وإيَّاك لما يُحِبُّه ويرضاه، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) فقد أخرج مالك في «موطئه» (٢/ ٩٩٠) حديث (١٧٩٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٠٧) حديث (٤٨١٢) من حديث صفوان بن سليم ﷺ أنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: أيكون المؤمن جبانًا؟ فقال: «نَعَمْ». فقيل له: أيكون المؤمن بخيلًا؟ فقال: «نَعَمْ». فقيل له: أيكون المؤمن كذابًا؟ فقال: «لَا». وذكره ابن عبد البر في «التمهيد» (١٦/ ٢٥٣) وقال: «مرسل مقطوع... ولا أحفظ هذا الحديث مسندًا بهذا اللفظ من وجه ثابت، وهو حديث حسن، ومعناه أن المؤمن لا يكون كذابًا. يريد أنه لا يغلب عليه الكذب حتى لا يكاد يصدق، هذا ليس من أخلاق المؤمنين».

١٥٥٧. الصحة وعدمها في أقوال الفقهاء

ماذا يُريد الفُقَهاء بقولهم: الرَّأي الصَّحيح كذا والضَّعيف كذا. ماذا يشترط كي يكون صحيحًا؟ هل إذا كان في المسألة قولان صحيحان يصح العمل بهما كما قال الحنفيَّة؟ ما هي صيغة خطبة الحاجة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الصِّحَّة وعدمها في أقوال الفُقَهاء من الأمور النِّسبيَّة، فما يَصِحُّ عند مجتهدٍ قد لا يَصِحُّ عند مجتهد آخر، ولكن عندما يقول المجتهد: «إن هذا هو القول الصَّحيح» فإنه يقصد به أنه هو القول الذي يقتضيه النَّظر في الأَدِلَّة ويشهد له التَّأمل فيها.

ومعيار الصِّحَّة مُوافَقة القول للدَّليل وَفْقًا للأصول التي يسير عليها المجتهد ويعتمدها في اجتهاده، وإذا كان الخلافُ خلافَ تنوُّعٍ في مسألة من المسائل جاز لك أن تعمل بأيِّ القولين، أما إذا كان خلافَ تضادٍّ فلابد من التماس التَّرْجيح والعمل بما يغلب على ظَنِّك أنه أقرب للصَّواب وأوفق لمقصود الشَّارع، وإن كان المستفتي من العَوَامِّ فإن التَّرْجيح بين الأقوال المُختَلِفة يكون بالأعلميَّة والأفضليَّة، ويعرف ذلك بالشُّيُوع والاستفاضة، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٥٨. الأخذ بالأحوط

هل إذا أخذتُ الاحتياط، أي فعلتُ شيئًا أخذًا بالاحتياط. هل يقبله الله؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فلا أدري عن أيِّ احتياطٍ تتحدَّث بالتَّحديد، ولكن من المُقرَّر عند أهل العِلْم أنه

يُندب دعوة الـمُكلَّف إلى العمل بالأحوط خروجًا من الخلاف، ومن التَّقوى أن تحتاط لدينك فتجعل بينك وبين الحرام جُنَّة من الحلال، وتترك ما لا حرج فيه خشيةَ الوقوع فيما فيه حرج، وخير دينكم الورع[1]. وننصحك أن ترجع دائمًا في كل ما ينزل بك إلى أهل الفتوى وتصدر عن اجتهادهم فإن هذا أسلم لك. زادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا واحتياطًا لدينك، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٥٩. هل العقل والفهم من الحواس؟

قرأنا في بعض الكتب فوجدنا أن العُلَماء ذكروا أن الإنسان لديه خمس حواس، ومنهم من ذكر أكثر، ولكن لم يذكروا فيها ذكروا العقل والفهم، فعلى حسب ما نعلم أن العقل والفهم من حواس الإنسان، وأنهما نعمتان محسوستان لا ملموستان.

نرجو منكم يا شيخ توضيحًا لهذه المسألة؟ وأيضًا نرجو منكم معلوماتٍ حول العقل والفهم والفرق بينهما، يعني هل الفهم مصاحبٌ للعقل ولا يفترقان ومكانهما واحد؟ ويارك اللهُ فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فقد اصطلح النَّاس على أن الحواسَّ الخمس هي السَّمْع والبَصَر والشم والذوق واللمس، أما المعقولات وما يُدرك بالفهم والإدراك فليس من قبيل المحسوسات،

---

(١) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (١/ ١٧١) حديث (٣١٧)، والطبراني في «الأوسط» (٤/ ١٩٧) حديث (٣٩٦٠)، والبزار في «مسنده» (٧/ ٣٧١)، من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ»، وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (١/ ٥٠) وقال: «رواه الطبراني في الأوسط والبزار بإسناد حسن».

وعلى كلِّ حالٍ هذه مسألة اصطلاحيَّة، والعقل يُقصد به الفهم النَّافع، فقد توجد الجارحة ولا ينتفع الإنسان بها! وكم من النَّاس من لهم أعين لا يُبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، ولهم قلوبٌ لا يعقلون بها، وقد قال تعالى عن الكُفَّار: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٩]؛ ولهذا يقول الكُفَّار عن أنفسهم يوم القيامة فيما قصَّه عنهم القرآن الكريم: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ ﴾ [الملك: ١٠].

إن التَّكْليف مرتبطٌ بوجود الحاسة، ولكن النَّجاة ترتبط بالانتفاع بها! زادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٦٠. الاستهزاء بالمسلم

ماذا إذا تكلَّم شخصٌ بصوت مضحك في شيءٍ من الدِّين بنية الاستهزاء بطريقة أخيه في النُّطق؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

لا يجوز الاستهزاء بالـمُسلِم؛ فإن هذا بغيٌ عليه، وقد قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾ [الحجرات: ١١]، وتشتدُّ الحرمة إذا كان الاستهزاء بشيء من شعائر الدِّين، فإن هذا دليلٌ على فراغ القلب من التَّقوى ومن تعظيم شعائر الله ﷻ! زادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٦١. عمن نأخذ الفتوى؟

هل آخذ بفتاوى رجلٍ يحمل الدكتوراه في الدِّراسات الإسلاميَّة من الأزهر؟ وبأيِّ رأيٍ يُحاسبنا الله إذا اختلف العُلَماء؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

بالنِّسبة للاستفتاء فإنك تستفتي من تثق في دينه وعلمه من أهل الفتوى، سواء أكان من حملة الدكتوراه أم لم يكن.

وإذا اختلف أهل العِلْم فإنك مُتعبَّد باتِّباع الأعلم والأورع، ويُعرف ذلك بالشُّيُوع والاستفاضة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٦٢. كتاب «التأسيس في أصول الفقه على ضوء الكتاب والسُّنَّة»

ما رأي حضرتكم في كتاب «التأسيس في علم الفقه»؟ وهل تُرجِّحون كتابًا يمكن اللجوء إليه في المسائل الفقهيَّة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن كتاب «التأسيس في أصول الفقه على ضوء الكتاب والسُّنَّة» كتاب حديث في أصول الفقه، وهو يتضمَّن تلخيصًا لأهمِّ موضوعات أصول الفقه بأسلوب حديث لا يختلف كثيرًا عن كتب أصول الفقه التي ألَّفها المحدثون، ويبدو أن الكتاب قد كتب لصغار الطُّلَّاب؛ حيث اشتمل على أسئلة تتبع كل موضوع من موضوعاته، وخلاصة للموضوع في فقرات مرقمة.

وعلى كلِّ حالٍ الكتابُ نافع في بابه، جزى اللهُ مؤلِّفَه خيرًا، فابدأ به ثم ترقَّ منه إلى غيره. زادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٦٣. المقصود بالأدلة الحسية

ما المقصود بالأدلة الحِسِّيَّة، بارك اللهُ فيكم؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فيقصد بالأدلة الحِسِّيَّة ما يقع تحت الحواسِّ من السَّمْع والبَصَر والذَّوْق والشم واللمس، فما أمكن إدراكه بحاسة من هذه الحواس أطلق عليه أنه دليل حِسِّيٌّ. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٦٤. أدلة إثبات مقاصد الشريعة

ما هي أنواع الأَدِلَّة التي يُعتمد عليها لإثبات مقاصد الشَّريعة؟ جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فإن المقاصدَ قد ثبتت بالاستقراء الشَّامل والدَّقيق لأحكام الشَّريعة وأدلتها الجزئيَّة، ومثل هذا الاستقراء يكون أقوى حجَّةً ودلالةً من دلالة وحجيَّة النُّصوص الجزئيَّة التي قد يقع الشَّغب في دلالتها. ونَسْألُ اللهَ لنا ولك التَّوفيق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٦٥. المقدم من العقل والنقل عند التعارض

متى يُقدَّم العقل على النَّقل؟ ومتى يُقدَّم النَّقل على العقل؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فالأصل أن صحيحَ المنقول لا يُعارض صريح المعقول، فإذا كان النقل صحيحًا وكان العقل صريحًا فلا سبيل إلى التَّعارض بحالٍ من الأحوال، فإذا حدث ما يُوهم التَّعارض بين النَّقْل والعقل فإما أن يكونَ العقلُ غير صريحٍ أو النَّقْل غير صحيحٍ، فاحفظ هذه القاعدة وعَضَّ عليها بالنَّواجذ. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٥٦٦. قراءة المعاملات المالية في كتاب «الفقه الواضح»

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد: ما رأيكم أن أقرأ أحكام المعاملات الماليَّة في كتاب «الفقه الواضح من الكتاب والسُّنَّة على المذاهب الأربعة» للدكتور محمد بكر إسماعيل؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فاقرأ في ذلك الكتاب ولا حرج، واعلم أنه لابد لك في طلب العِلْم من شيخٍ تقرأ عليه ويُعينك في فهم مشكلاته وغوامضه، ثم اعلم كذلك أنه ما من أحدٍ إلا ويُؤخذ من قوله ويُترك إلا رسولَ الله ﷺ. ونَسْألُ اللهَ لنا ولك التَّوفيق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٦٧. مجمع الفقه الإسلامي

باسم الله، والحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله. هل مجمع الفقه الإسلامي الحالي ثقة؟ وأيضًا هل أقرأ كتاب «٩٠ سؤال في القدر» لوهبة الزحيلي؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فإن المجامع الفقهيَّة يتوافر لقراراتها من اجتماع الفُقَهاء والخبراء ما لا يتوافر لغيرها من الاجتهادات الفرديَّة؛ ولهذا فإن قراراتها أسعد بالصَّواب من غيرها، وإن كان هذا لا يعني عصمة قراراتها من الخطأ، ولا يعني أنها تُمثِّل إجماع الأمة؛ لأن هذه المجامع لا تضمُّ جميعَ مُجتهدي هذه الأُمَّة، وإنما تضمُّ صفوةً مختارةً منهم.

وبعد ذلك: اقرأ لمن شئتَ من أهل العِلْم، مستصحبًا أن كلَّ النَّاس يُؤخذ من قوله ويُترك، إلا رسولَ الله ﷺ. وإذا قرأتَ كتابًا فرابَكَ منه شيءٌ فاسأل به خبيرًا ممن يوثق بعلمه ودينه من أهل السُّنَّة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٦٨. دراسة القانون الوضعي

ما حكم الدِّين في دراسة القانون بكليات الحقوق والعمل في الشُّئون القانونية في إحدى شركات البترول؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله، والصَّلاة والسَّلام على رسولِ الله، وعلى آلِه وصَحْبِه ومَن والاه. أما بعد:

فإن القوانين الوضعيَّة مما عمَّت به البلوى في هذا الزَّمان، والأصل أنه لا حرج في دراستها، فإن دراسةَ النِّحَل الفاسدة والملل المحرَّفة ليس مُحرَّمًا في ذاته، وإنما يَحرُم إذا اتُّخِذ وسيلةً إلى باطل، أو إذا استُعين به على معصيةٍ، ولكن يَنْبَغي أن تكون لدارسها في ذلك نيةٌ صالحة، كنيَّة التَّعرُّف على كمال الشَّريعة، وتعليم ذلك للنَّاس من خلال المقارنة بينها وبين هذه القوانين، أو نية تقليل المفاسد وتخفيف المظالم عند العمل بها في المستقبل ونحوه. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٥٦٩. أبحاث وكتب في حماية المستهلك في الفقه

هل لكم شيءٌ من البحوث في حماية المستهلك في الفقه؟ أو يُمكنكم التَّكرُّم بمساعدتي في ذلك.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فقد كتب في حماية المستهلك في الشَّريعة عدة كتب، نذكر لك منها:

كتاب «حماية المستهلك في الفقه الإسلامي دراسه مقارنة» تأليف رمضان علي الشرنباصي.

وكتاب «حماية المستهلك في الفقه الإسلامي» لمؤلفه عبد الستار إبراهيم الهيتي.

وكتاب «حماية المستهلك في الفقه إلإسلامي» لمؤلفه د. محمد أحمد أبو سيد أحمد.

وأسأل الله جلَّ وعلا أن ينفعك بما جاء فيها وأن يوفقك إلى المزيد إن شاء الله، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٧٠. القاعدة الفقهية: الأصل براءة الذمة، فلا تشغلها إلا باليقين

نرجو منكم شرح القاعدة الفقهيَّة «الأصل: براءة الذمة، فلا تشغلها إلا باليقين»، مع بعض الأمثلة على ذلك. وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الأصلَ في الذِّمم البراءة، فلا تخرج عن هذا الأصل إلا بيقين، فمن ادَّعى على

أحدٍ دعوى في مال أو غيره فهو مُطالَبٌ بإثبات دعواه؛ لأن الأصلَ براءةُ ذِمَّة المُدَّعى عليه حتى يثبت شغلها بحقٍّ أحدٍ من النَّاس، فإن عجز عن إثبات دعواه فلا شيء له، ولو يُعطى النَّاس بدعواهم لادَّعى أناسٌ دماءَ أقوام وأموالهم ولكن البينة على من ادَّعى[1]، والأصل في المتهم البراءة، فلا يثبت عليه حقٌّ ولا تُهمة إلا بعد إقامة الدَّليل على ذلك، والأصل البراءة من التَّكْليف، فلا يثبت واجبٌ شرعي إلا إذا قام الدَّليل على ذلك؛ ولهذا كانت العبادات توقيفيَّة، ولا يَخرج عن هذا الأصل إلا بدليل، والأمثلة على ذلك كثيرة. زادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٧١. حجية القياس

هل حجِّيَّة القياس من المسائل الخلافية عند أهل السنة والجماعة؟ هل الخلاف في حجِّيَّة القياس خلافٌ معتبر أم شاذٌّ؟ هل روايات الصحابة في الذم والنهي عن القياس صحيحة أو حسنة السند؟ أنا لا أسأل عن حُسْن تأوُّل المتن بل أسأل عن السَّنَد؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن السَّوادَ الأعظمَ من أهل العلم على حجِّيَّة القياس، والخلاف الواردُ في ذلك خلافٌ ضعيفٌ.

وما وَرَد عن بعض السلف في ذمِّ القياس منه ما هو ضعيف ومنه ما صحَّ سَنَدُه،

---

(1) ففي الحديث متفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «تفسير القرآن» باب ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ ﴾ حديث (٤٥٥٢)، ومسلم في كتاب «الأقضية» باب «اليمين على المدعى عليه» حديث (١٧١١)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَـهُمْ وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْـمُدَّعَى عَلَيْهِ».

ولكنه لا يُشير إلى القياس الصَّحيح الذي قال بحُجِّيَّته جماهيرُ أهل العلم، بل ينصرف إلى القياس الفاسد.

وهذا الموقع أيها المبارَك ليس لمثل هذه المنادمات العلمية البحتة، وإنما هو لأسئلة النوازل التي تمسُّ الحاجة فيها إلى إغاثة علمية، أما ما وراء ذلك فله منابره الأخرى.

بارك الله فيك وزادك حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٧٢. سيد قطب بين الجرح والتعديل

ما رأي فضيلتكم في هذا الكلام الآتي، وما رأي فضيلتكم في قائله الشَّيخ حمود بن عقلاء الشعيبي: لأنني أقرأ له أيضًا. اللهمَّ ارحمنا وارحمهم ومشايخنا وأهلينا وكل المسلمين رحمة واسعة لا تنقطع.

فضيلة الشَّيخ حمود بن عقلاء الشعيبي حفظه الله: كثرتِ الأقوالُ في سيد قطب رَحِمَهُ اللَّهُ، فهذا يُنزِّهه من كلِّ خطأٍ وذاك يجعله في عداد الفاجرين بل الكافرين. فما هو الحقُّ في ذلك؟

الجواب: الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على من لا نبيَّ بعده. وبعد:

فإن الـمُفكِّر الأديبَ سيد قطب رَحِمَهُ اللَّهُ له أعداء كثيرون، يختلفون في كيفية النقد وأهدافه والغايات منه، ويتفقون في مصالح مشتركة، وقبل أن أكشفَ بطلان مثالب الجرَّاحين والمطاعن المُوجَّهة إلى سيد رَحِمَهُ اللَّهُ أُبين أولًا لماذا يُستهدف سيد قطب خاصة، ومَن المستفيد من إسقاطه.

إن سيِّدًا رَحِمَهُ اللَّهُ يُعد في عصره عَلَمًا من أعلام أصحاب منهج مقارعة الظالمين والكفر بهم، ومن أفذاذ الدعاة إلى تعبيد النَّاس لربِّهم والدعوة إلى توحيد التحاكم إلى الله، فلم

يهدم إلا مضاجعَ أعداء الله ورسوله كجمال عبد الناصر وأمثاله، وما فرح أحدٌ بقتله كما فرح أولئك، ولقد ضاق أولئك الأذناب بهذا البطل ذرعًا، فلما ظنُّوا أنهم قد قتلوه إذا بدمه يُحيي منهجَه ويُشعل كلماتِه حماسًا، فزاد قبولُه بين المسلمين وزاد انتشارُ كتبِه؛ لأنه دلَّل بصدقِه وإقدامه على قوة منهجه، فسعَوْا إلى إعادة الطعن فيه رغبةً منهم لقَتْل منهجِه أيضًا، وأنَّى لهم ذلك.

فاستهدافُ سيد قطب رَحِمَهُ اللهُ لم يكن استهدافًا مجردًا لشخصه، فهو ليس الوحيدَ مِن العلماء الذي وُجدت له العثَرات، فعنده أخطاء لا نُنكرها، ولكن الطعنَ فيه ليس لإسقاطه هو بذاته؛ فقد قدَّم إلى ربِّه ونسأل اللهَ له الشَّهادة، ولكن الذي ما زال يُقلق أعداءه وأتباعَهم هو منهجه الذي يخشَوْن أن ينتشرَ بين أبناء المسلمين.

وإني إذ أسمع الطعنَ في سيد قطب رَحِمَهُ اللهُ لا أستغرب ذلك؛ لقوله الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ﴾ [الأنعام: ١١٢]، فكلُّ مَن معه نورٌ من النبوة أيضًا له أعداء من أهل الباطل بقدر ما معه من ميراث نبيِّنا محمدٍ عليه الصَّلاة والسَّلام، فما يضير سيدًا طعنُ الطاعنين، بل هو رفعةٌ له وزيادة في حسناته، ولكن الذي يُثير الاستغراب هو فعلُ أولئك القوم الذين يدَّعون اتِّباعَ الحقِّ ومع ذلك ينقصون الميزانَ ولا يَزِنُون بالقسطاس المستقيم، والله يقول: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝ ﴾ [المطففين: ١ - ٣]، فأولئك إذا أرادوا مَدْحَ أحدٍ عليه من المآخذ ما يفوق سيدًا بأضعافٍ قالوا كلمتهم المشهورة: «تُغمس أخطاؤه في بحر حسناته»، وقالوا: «إذا بَلَغ الماءُ قُلَّتين لم يحمل الخَبَث» وغير ذلك، وإذا أرادوا ذمَّ آخر كسيدٍ رَحِمَهُ اللهُ الذي يُعد مجددًا في باب ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ [الأنعام: ٥٧] سلكوا معه طريقَ الخوارج وكفَّروه بالمعاصي والزَّلَّات.

وسيدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ لا ندَّعي له العِصْمة من الخطأ، بل نقول: إن له أخطاء ليس هذا مجالَ تفصيلِها، ولكنها لا تُخِلُّ بأصل دعوتِه ومنهجه، كما أن عند غيرِه من الأخطاء التي لم تقدح في منـزلتهم.

وعلى سبيل المثال ابن حجر والنووي وابن الجوزي وابن حزم، فهؤلاء لهم أخطاء في العقيدة إلا أن أخطاءهم لم تجعل أحدًا من أبناء الأُمَّة ولا أعلامها يمتنع من الاستفادة منهم أو يهضمهم حقَّهم ويُنكر فضائلهم، فهم أئمةٌ إلا فيما أخطئوا فيه، وهذا الحالُ مع سيد رَحِمَهُ اللَّهُ، فأخطاؤه لم تقدح في أصل منهجه ودعوته لتوحيد الحاكمية وتعبيد النَّاس لربِّهم.

والقاعدة التي يجب أن تقرَّر في مثل هذه الحالات هي ما يُستفاد من قول الله تعالى: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ ﴾ [البقرة: ٢١٩]، فكلُّ مَن حقَّق ما يجب تحقيقُه من أصل الدِّين ينظر بعد ذلك في سائر منهجه، فإن كان خطؤه أكثرَ من صوابه وشرُّه يغلب على نَفْعه فإنه يُهمل قولُه وتُطوَى كُتُبُه ولا تُروى.

وعلى ذلك فالقول الفصل في سيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أن أخطاءَه مغمورةٌ في جانب فضائله ودفاعه عن «لا إله إلا الله»، لاسيَّما أنه حقَّق أصولَ المعتقد الصَّحيح، وإن كان عليه بعضُ المآخذ وعباراتٍ أطلقها لا نوافقه عليها رَحِمَهُ اللَّهُ.

وختامًا: لا يَسَعُني إلا أن أذكرَ أنني أحسب سيدًا واللهُ حسيبه يشمله قولُه عليه الصَّلاة والسَّلام: «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ، وَرَجُلٌ قَامَ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ»، فنحسب أن سيِّدًا رَحِمَهُ اللَّهُ قد حقَّق ذلك الشرطَ حيث قال كلمةَ حقٍّ عند سلطانٍ جائرٍ فقتله.

وأنقل كلمةً له رَحِمَهُ اللهُ قبل إعدامِه بقليلٍ عندما أُعجب أحدُ الضباط بفرحِ سيِّد قطب وسعادته عند سماعِه نبأ الحكم عليه بالإعدام (الشَّهادة) وتعجَّب لأنه لم يحزن ويكتئب وينهار ويُحبط، فسأله قائلًا: أنت تعتقد أنك ستكون شهيدًا، فما معنى «شهيد» عندك؟ أجاب رَحِمَهُ اللهُ قائلًا: الشهيدُ هو الذي يُقدِّم شهادةً مِن رُوحه ودَمِه أن دِينَ الله أغلى عنده من حياته؛ ولذلك يبذل رُوحه وحياته فداءً لدِين الله.

وله رَحِمَهُ اللهُ من المواقف والأقوال التي لا يَشُكُّ عارفٌ بالحقِّ أنها صادرةٌ عن قلبٍ قد مُلِئَ بحبِّ الله وحبِّ رسولِه ﷺ وحبِّ التضحية لدِينه. نسأل اللهَ أن يرحَمَنا ويعفوَ عنا وإيَّاه، وصلَّى اللهُ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصَحْبِه أجمعين. قاله حمود بن عقلاء الشعيبي ١٦/ ٥/ ١٤٢١هـ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فتأمَّل ما قاله الشَّيخ حمود بن عقلاء الشعيبي رَحِمَهُ اللهُ فإن فيه كفايةً، ولكننا نؤكِّد على أنه ما مِن أحدٍ من الناس إلا ويُؤخذ من قوله ويُترك، إلا صاحبَ الرسالة بأبي هو وأمي ﷺ، وإنك إذا أردتَ أن تبدأ رحلةَ تعلُّمٍ جادَّة فلتكن بداءتك بكتب السلف رضوان الله عليهم لبناء الأسس المكينة التي تُمكِّنك من فهم كلام الأستاذ سيد رَحِمَهُ اللهُ تعالى على وجهه، ولا تُسِئْ تأويلَه أو تخرج به عن الجادَّة يَمْنةً أو يَسْرةً، واجمع في قراءتك للتفسير بين «تفسيره» و«تفسير ابن كثير» رَحِمَهُ اللهُ أو ما شابهه من كتب التراث؛ ليجتمع لك النَّفَس العلميُّ من ناحيةٍ والعاطفة الإيمانية الجيَّاشة والمعايشة لمعارك الأُمَّة المعاصرة من ناحيةٍ أخرى. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٧٣. الاشتراك في حرب تشن على سيد قطب وكتبه

إنني أُدير إحدى الفضائيات، وقد طُلِبَ مني أن أعملَ حَلَقاتٍ للحرب على سيِّد قطب شخصيًّا وجميعِ ما كَتَب، ففعلتُ ذلك، فاجتنبني أقرب الأقربين؛ لأني استجبت لهذا، وأصبحوا لا يأكلون مِن دَخْلي، هل أكون بذلك قد أخطأتُ؟ علمًا بأن فضائياتٍ أخرى كثيرة قد فعَلَتْ نفسَ الشَّيء.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فما كان لك أن تُشارِكَ في حربٍ تُشَنُّ على أحد المنتسبين إلى الدعوة، لا لصالح حكومةٍ ولا غيرِها، وسيدُ قطب رَحِمَهُ اللَّهُ كغيرِه من الدعاة ليس بمعصومٍ، ومناقشةُ منهجه حقٌّ مشروعٌ لمن تأهَّل لذلك وحَسُنت فيه نيَّته، ولكنْ فَرْقٌ بين النصيحة الهادفة التي يُراد بها وجهُ الله عَزَّ وَجَلَّ وبين معاركَ تدور في فلك صراعاتٍ حزبيةٍ وتناقضاتٍ سياسية ومَذْهبية.

على كلِّ حالٍ لقد مضى ما كان، فأَصلِحْ ما بَدَر منك بالتَّوْبة بكلِّ أركانها: إصلاح الماضي بالندم، وإصلاح الحاضر بالإقلاع عن الخوض في أعراض الآخرين، وإصلاح المستقبل بالعزم على عدم العودة إلى مثل هذا التخوُّض مَرَّةً أخرى، ثم الإكثار من فعل الصَّالِحات؛ فإن الحسناتِ يُذْهِبْن السَّيِّئاتِ[1]. ونسأل اللهَ لنا ولك العافية، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [هود: ١١٤].

١٥٧٤. حكم تأليف القصص الخيالية

أنا قصَّاصٌ، أكتب الرواية القصيرة والطويلة للكبار والأطفال، وبحكم تربيتي في الصغر- بتعلم القُرْآن والمواظبة على حضور مجالس العلم، والحمد الله أنا مع أهل القُرْآن والشريعة حتى الآن، وأسأل اللهَ حسن الخاتمة- قادرٌ على صَبْغ كتاباتي ونَفْخ الرُّوح الإيمانية الإسلامية المُرغِّبة في دِين الله والمُنفِّرة لـمُخالَفة الشريعة.

السُّؤال: هل هذا النوعُ من القَصَص الخيالية حرامٌ لأنها نوعٌ من الكذب؛ لأن الشخصياتِ والأحداث من الخيال؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فأرجو ألا حرج في مثل هذه القصص إذا حَسُنت فيها النِّيَّة ورجوتَ بها دَعْمَ الفضيلة وتألُّفَ القلوب على طاعة الله ورسوله. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

كتاب الطهارة

١٥٧٥. الغسل بعد مداعبة الرجل زوجته بشهوة

في بعض الأحيان أداعب زوجتي وألامسها بشهوةٍ، وأريد أن أعرف ما يجب عليَّ: هل أتوضَّأ فقط؟ أم لابُدَّ من الغسل؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإنه يكفيك من ذلك الوضوء ما دُمتَ لم تُنزِل؛ لأن الغُسلَ إنما يجب بالجماع ولو بغير إنزالٍ، أو بالإنزال ولو بغير جماعٍ، أما مُجرَّد المداعبة بشهوة ولو صاحبها مذيٌ فإنها لا تُوجب إلا الوضوء. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٧٦. الغسل من الحدث الأصغر لأداء الصلاة

عند انتهاء حفلة زفاف المرأة وذهابها لبيتها، وقبل أن يلمسها زوجها: هل عليها أن تغتسل لقضاء صلاتها، أم يُمكنها أن تتوضَّأ فقط وتصلي؟وهل يوجد صلاة يصليها العريسان؟ وإذا رقصت المرأة هل عليها أن تغتسل؟ باركَ اللهُ فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فزادكَ اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، وكم نُقدِّر لك اهتمامك بأمور دينك، ونودُّ أن ننبِّه بأن موجبات الغسل هي الجماع أو الاحتلام مع رؤية الماء، أو الحيض والنفاس، فإذا لم يوجد مُقتضٍ للغسل مما ذكرت فليس بواجب، ولكن لم أفهم قولك: «هل تغتسل لقضاء الصَّلاة»؛ لأن الأصل أنها تؤدي الصَّلاة في وقتها، ولا يجوز لها تأخيرها بسبب حفلة الزفاف، وإن من شُكر نعمة الله عليها بما مَنَّ به عليها من زوجٍ صالح أن تُؤدِّي حقوق الله ﷻ، وألا تتكاسل عن أداء ما أوجبه عليها.

وإذا خلا الرَّجُل بأهله فيشرع له أداء ركعتين يؤمُّ فيهما زوجته قبل مسيسها.

وليس الرَّقْصُ من موجبات الغسل، فقد بينًّا لك موجبات الغسل آنفًا، أما حكم الرَّقص في ذاته إذا كان بحضرة نساءٍ فقط فقد يُتوسَّع فيه، ولكن مع الحذر التام من أن يقع شيءٌ من ذلك بحضرة رجال أجانب. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٧٧. الغسل بعد الفراغ من الحيض لمباشرة الزوج

هل يجب الغسل قبل الجماع بعد انتهاء الحيض؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإنه يجبُ الغسلُ بعد الفراغ من الحيض لمباشرة الزوج، ولإقامة الشعائر كالصَّلاة والصيام ومسِّ المصحف ونحوه، وقد قال تعالى فيما يتعلَّق بالجماع خاصة: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢]. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٧٨. الغسل عند الدخول في الإسلام

عند إسلام الكافر هل يغتسل أولًا أم ينطق الشهادة؟

ونحن في مساجد كندا يدخل علينا غيرُ مسلمين يريدون أن يُصلُّوا دون الدخول في الإسلام تجربةً، ونحن لا نريد أن نَصُدَّهم، ويكتفوا بالوضوء والصَّلاة معنا على سبيل التجربة فما حكم ذلك؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فلا يُشترط الغسلُ للدخول في الإسلام، بل يُكتفى بالنُّطق بالشهادتين، واعتقادهما اعتقادًا جازمًا خاليًا من الشك، وإن كان أهلُ العلم قد اختلفوا في الغسل بالنِّسْبة للمسلمين الجُدُد هل هو على سبيل الوجوب أو الاستحباب، والاستحباب هو الرَّاجح، وهو مذهب الحنفية والشافعية وروايةٌ عن أحمد اختارها جماعةٌ من الحنابلة. قال في «الإنصاف»: «وهو أولى»[1].

ويدلُّ على ذلك أن العددَ الكثير والجمَّ الغفير أسلموا، فلو أمر كل من أسلم بالغسل لنُقِل متواترًا أو ظاهرًا، وكذلك بَعَث معاذًا إلى اليمن وقال: «ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»[2]، ولو كان الغسلُ واجبًا لأمرهم به؛ لأنه أولُ واجبات الإسلام.

أما تَرْك من نتألَّف قلوبَهم على الإسلام يشاركون في الصَّلاة إنْ هم رَغِبوا في ذلك، فلا حرج فيه تألُّفًا لقلوبهم واستمالةً لها على الدخول في الدِّين الحقِّ، على أن يكونوا في مكانٍ بحيث لا يقطعون صفوف المُصلِّين، وقد صدر بذلك قرار لمجمع فقهاء الشَّريعة بأمريكا، يُرجى مراجعتُه على موقع المجمع. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٧٩. الاغتسال من الجنابة

الصَّحيح الاستحمام وإزالة القاذورات أوَّلًا ثم الغسل من الجنابة، أم العكس؟ وما هي كيفيَّة غسل الميت؟ هل تنظيفه أوَّلًا ثم الغسل أم العكس؟

---

(١) «الإنصاف» للمرداوي (١/ ٢٣٦).

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الزكاة» باب «وجوب الزكاة» حديث (١٣٩٥)، ومسلم في كتاب «الإيمان» باب «الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام» حديث (١٩).

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الصَّحيح هو الاستنجاء وإزالة الخبث أوَّلًا ثم الوضوء وتعميم الجسد بالماء بعد ذلك، هذا هو الغسل الكامل، ومثل ذلك يقال في غسل الميت، فإنه ينقي أوَّلًا ثم يعمم جسده بالماء ثانيًا. زادك الله طهرًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٨٠. التيمم خشية فوات الجماعة

أُصلِّي بفضل الله الصلواتِ في المسجد، وفي يومٍ استيقظتُ جُنُبًا فإذا اغتسلتُ فاتتني صلاةُ الجماعة في المسجد. فهل أغتسل وأصلي في البيت وأنا لا أحبُّ ذلك؟ أم أتيمم وأصلِّي في المسجد مثل ما فعل سيِّدنا عمرو بن العاص؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن المشروعَ في حقِّك أن تُبادر إلى الاغتسال ثم تصلِّي على النَّحْو الذي يتيسَّر لك؛ فإنه لا تُقبل صلاةُ مَن أحدث حتى يتطهَّرَ(1).

وفَرْقٌ بين خوف خروج الوقت بالكُلِّيَّة وخوف فوات الجماعة، فخوف فوات الجماعة لا يُسوِّغ الصَّلاةَ بغير طهور، أما خشيةُ خروج الوقت بالكُلِّيَّة فهذا الذي وقع فيه النِّزاع. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الوضوء» باب «لا تقبل صلاة بغير طهور» حديث (١٣٥)، ومسلم في كتاب «الطهارة» باب «وجوب الطهارة للصلاة» حديث (٢٢٥)، من حديث رضي أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةُ مَنْ أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ».

١٥٨١. الشك في حدوث الجنابة

ماذا لو وجدتُ سائلًا في ملابسي لا أدري إن كان منيًّا أم لا؟ هل هناك إجماع على أنه يجب الغسل في هذه الحالة؟ فإنه بعد بولي تنزل قطرات من سائل لا أعرف إذا كان وديًا أم لا، تنزل هذه القطرات كل ٢٠ دقيقة تقريبًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن من وجد سائلًا في ملابسه لا يدري كُنْهه فإنه يعمل بغلبة الظَّنِّ، فإن غلب على ظنِّه كونه منيًّا بشم رائحة أو ونحوه فيلزمه الاغتسال، وإلا فإنه يُجزئه الوضوء.

والسَّائل الذي ينزل بعد البول على النَّحو الذي ذكرت يغلب أن يكونَ وديًا، ويلزمك أن تغسل عورتك منه ثم تتوضَّأ، زادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٨٢. صلاة الصبح لمن استيقظ قبيل طلوع الشمس وهو جنب

رجلٌ استيقظ من النَّوْم قبل طلوع الشمس بعشر دقائق وهو جُنُبٌ ولابُدَّ لكي يتخلَّصَ من الجنابة أن يغتسلَ، فوجد أن الماءَ باردٌ جدًّا ولكي يسخنه ستُشرق الشمس وينتهي وقتُ الصَّلاة فما هو الحل الأمثل لصلاته؟ وجزاكم اللهُ خَيْرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن هذه المسألةَ موضعُ نَظَرٍ بين أهل العِلْمِ، وجمهورُهم على أن من استيقظ قبيل طلوع الشمس فإنه يطلب الماء ويتطهَّر ثم يؤدِّي الصَّلاة، ولو أدَّى ذلك إلى أن يُؤدِّيَ صلاته بعد طلوع الشمس؛ لأنه إنما خوطب بالصَّلاة عند استيقاظه، كما قال النَّبيُّ

ﷺ: «مَنْ نَسِيَ صَلَاةً أَوْ نَامَ عَنْهَا فَكَفَّارَتُهَا أَنْ يُصَلِّيَهَا إِذَا ذَكَرَهَا»[1].

وإذا كان إنما أُمِر بها بعد الانتباه فعليه فِعْلُها بحَسَبِ ما يُمكن من الاغتسال المعتاد، فيكون فِعْلُها بعد طلوع الشمس فعلًا في الوقت الذي أمر الله بالصَّلاة فيه، وهذا هو أرجح القولين في هذه المسألة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٨٣. المسح على الخفين لمريض الرِّجل

أنا عندي مرضٌ في رجلاي، وسببُه الماء؛ لذا لا أستطيع غسلَ رجلاي يوميًّا عدة مرات. فماذا أفعل؟ وهل يجوز لي المسح على الخفين، أو الجوارب؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإنه يجوز المسح على الخفين بإجماع أهل العلم[2]، كما يجوز المسح على الجوربين على الراجح من أقوال أهل العلم لمن لبس الخف أو الجورب على طهارة، وقد وُقِّت للمُقيم يومٌ وليلة، وللمسافر ثلاثة أيَّام بلياليهن[3]، ويبدأ حساب المدة من المسحة الأولى، والحمد لله على رحمته بعباده. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب «المساجد ومواضع الصلاة» باب «قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها» حديث (٦٨٤) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(2) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الوضوء» باب «المسح على الخفين» حديث (٢٠٣)، ومسلم في كتاب «الطهارة» باب «المسح على الخفين» حديث (٢٧٤)، من حديث المغيرة بن شعبة ﷺ، عن رسول الله ﷺ: أنه خرج لحاجته فاتَّبعه المغيرة بإداوة فيها ماء، فصب عليه حين فرغ من حاجتِه فتوضأ ومسحَ على الخُفين.

(3) ففي الحديث الذي أخرجه مسلم في كتاب «الطهارة» باب «التوقيت في المسح على الخفين» حديث (٢٧٦) من حديث شريح بن هانئ ﷺ قال: أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين فقالت: عليك بابن أبي طالب فسله فإنه كان يُسافر مع رسول الله ﷺ، فسألناه فقال: جعل رسول الله ﷺ ثلاثةَ أيام ولياليهن للمسافرِ ويومًا وليلةً للمقيم.

١٥٨٤. المسح على الجورب المبتل

هل إذا ابتل الشراب من أسفل وأنا داخل الميضأة لا يجوز المسح عليه؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فلا دَخْل لما يُصيب الشرابَ من بللٍ بصحة المسح عليه إذا توافرت فيه شروط المسح، إلا إذا ابتلَّ بنَجَسٍ فعندئذٍ يجب نَزْعُه لضرورة الطهارة من الخَبَث لصحة الصَّلاة، عند الذِّكر والقُدْرة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٨٥. الطهر المتخلل بين حيضتين

أريد أن أسأل سؤالًا عن الحيض: كنت أحيض ثمانية أيامٍ متصلة، ولكنني منذ عام تقريبًا أصبحتُ أحيض أربعة أيَّام ثم ينقطع الحيض تمامًا لمدة يومين ثم يعود مرة أخرى لمدة أربعة أيام.

عندي سؤالان:

الأول: ما حكم اليومين اللذين في وسط الحيض، هل أغتسل فيهما وأصلي، أم لا؟

الثاني: لمعرفة نهاية الحيض هل المسح يكون على المهبل من الخارج أم أُدخل القصة داخل المهبل، مع العلم أنني لا ينزل مني الماء الأبيض الذي يدلُّ على نهاية الحيض؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فقد تتغيَّر مواقيتُ الدَّورة بسبب بعض العوارض، ويكون التغيُّر بالزِّيادة أو النُّقصان أو اختلاف المواقيت، ولعلَّ أيسرَ قاعدة ضابطة في هذا الباب هي القول بأن

الحيض هو الدم المعتاد، فمتى وُجد هذا الدَّم وُجد الحيض، ومتى انقطع انقطع. والطُّهر كما يكون برؤية القصة البيضاء يكون كذلك بالجفاف، أي أن تدخل قطعة القطن فتخرج جافةً. ونسأل الله لنا ولك التوفيق. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٥٨٦. تطهر المرأة عقب الحيض

بعد انقطاع الدَّورة الشهرية كيف أتخلص من المنشفة الملطخة بالدماء، أيجب عليَّ غسلُها قبل رميها، أم لا؟ لأنه قيل لي: إنه لا يجب عليَّ رميها وهي ملطخة بالدماء. وفقكم الله.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الواجب هو التَّخلُّص منها على نحوٍ لا يتأذَّى به الآخرون، وألا تكون سببًا في تلويث ثيابهم أو أدواتهم وأماكن جلوسهم ونحوه، فمتى اجتنُب ذلك فقد تحقَّق المطلوب. ولا يلزم تنشيفها قبل التَّخلُّص منها.

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٨٧. قضاء الصلاة للحائض

ما هي الصَّلوات التي يجب على المرأة قضاؤها بعد طهرها من الحيض أو النِّفاس؟ فقد أجاب فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين بقوله:

- إذا طهرت المرأة قبل دخول وقت صلاة المغرب فتصلِّي الظُّهر والعصر.
- إذا طهرت بعد دخول وقت صلاة المغرب فتصلِّي المغرب فقط.
- إذا طهرت قبل صلاة الظُّهر فلا تصلِّي شيئًا.
- إذا طهرت بعد صلاة العشاء وقبل دخول وقت الفجر فتصلِّي المغرب والعشاء.

- إذا حاضت بعد دخول وقت الصَّلاة فعليها قضاءُ تلك الصَّلاة بعد طهرها.

- إذا طهرت المرأة قبل خروج وقت صلاة الفجر فعليها قضاء تلك الصَّلاة.

أي إذا أذَّن المؤذن لِأَيَّة صلاةٍ ودخل الوقتُ ثم حاضت بعد الأذان بقيت الصَّلاة دينًا عليها حتى تطهر فتقضي.

قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: إذا طهرت الحائض أو النُّفَساء قبل غروب الشمس وجب عليها أن تُصلِّي الظُّهر والعصر في أصحِّ قولي العلماء، وهكذا إذا طهرت قبل طلوع الفجر وجب عليها أن تُصلِّي المغرب والعشاء؛ لأن وقتهما واحدٌ في حقِّ المعذور، كالمريض والمسافر. انتهى بتصرُّفٍ.

وجاء في «فتاوى اللَّجنة الدَّائمة للإفتاء»: إذا طهرت المرأة من الحيض أو النِّفاس قبل خروج وقت الصَّلاة الضروريِّ لزمتها تلك الصَّلاة وما يُجمع إليها قبلها، فمن طهرت قبل غروب الشمس لزمتها صلاة العصر والظُّهر، ومن طهرت قبل طلوع الفجر الثَّاني لزمتها صلاة العشاء والمغرب، ومن طهرت قبل طلوع الشمس لزمتها صلاة الفجر. انتهى.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن مسائلَ الفقه حمَّالة ذاتُ أوجهٍ، ومَن ظهر له رجحانُ أحد القولين عمل به ولم يُنكر على من ظهر له رجحان القول الآخر، وسماحة الشيخ عبد الله بن جبرين عالمٌ جليل، ونرى أن فتوى اللَّجنة الدَّائمة أسعد بالصَّواب، وأولى بالاتِّباع. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٨٨. مس الحائض للمصحف بحائل

هل يجوز للحائض أن تمسَّ المصحف بقُفَّازٍ؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فلا حرج في مسِّ الحائض للمصحف بقفاز؛ لأن المحظورَ هو المسُّ المباشر، فإن احتاجت إلى مسِّ المصحف فجعلت بينها وبينه حاجزًا من منديل أو قفاز أو نحوه فلا حرج في ذلك. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٨٩. قراءة القرآن للحائض

ما حكم قراءة القرآن للمرأة الحائض دون مسِّ المصحف؟ أو مسته بحائلٍ مثل الجوانتي؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فلا حرج في قراءة القرآن للحائض من غير أن تمسَّ المصحف، ولا تُقاسُ على الجُنُب؛ لأن من كان على جنابةٍ يتمكَّن من رفعها في الحال، بخلاف الحائض فإنها لا تقدر على ذلك، وقد تتضرَّر بهجر التِّلاوة والبعد عن القرآن طوال مُدَّة الحيض. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٩٠. تغسيل الحائض أو النفساء الميت

شيخنا الفاضل، أنا أقوم بتغسيل الموتى. فهل يجوز لي وأنا حائضٌ أو نُفساءُ أن أُغسِّلَ الموتى، خاصةً أن الميت قد أوصاني أن أغسله؟ ما الحكم الشَّرعي؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الحيضَ لا يُعتبر مانعًا من تغسيل الجنازة، فيجوز للمرأة وهي حائضٌ أن تُغسِّل النِّساءَ وتُكفنهن، ولها أن تُغسلَ من الرِّجال زوجَها فقط، ومثل ذلك في الحكم النِّفاسُ. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٩١. مس الحائض المصحف

أريد أن أعرف حُكمَ إمساكِ المرأة الحائض للمصحف؛ لأنني عرفتُ مُؤخَّرًا أنه ليس بحرامٍ أن تُمسكَ المرأةُ المصحفَ في وقت الحيض، وهذا الكلام من فمِ شيخةٍ تقوم بتحفيظ القرآن، فقد كانت تقول: إن المطهرين هم الملائكة وليس البشر.

بالله عليك أن تُفيدني: هل أُمسك المصحف في فترة الحيض أم لا؟ إجابةً صريحة وواضحة، ولكم جزيل الشكر.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فهذا الذي تذكرين قد قال به بعضُ أهلِ العلم، ولكنه قولٌ ضعيف، والصواب أن الحائضَ لا تمسُّ المصحفَ إلا بحائلٍ كقفَّازٍ ونحوه؛ لحديث: «وَلَا يَمَسّ الْـمُصْحَفَ إِلَّا طَاهِرٌ»[1]؛ ولغير ذلك من الأدلة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) فقد أخرج الحاكم في «مستدركه» (٣/ ٥٥٢) حديث (٦٠٥١)، والطبراني في «الأوسط» (٣/ ٣٢٦-٣٢٧) حديث (٣٣٠١)، والدارقطني في «سننه» (١/ ١٢٢) حديث (٦)، من حديث عمرو بن

١٥٩٢. الدم الذي ينزل على المرأة بعد السقط

شيخنا الفاضل، هل تأخذ الأم حكم النُّفَساء إذا ما كان عمر ولدها السقط أقلَّ أو أكثر من ١٢٠ يومًا؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإذا كان قد تبيَّنت الخلقة في السقط فإن الدَّم الذي ينزل بعده دم نفاس، أما إذا لم تتبيَّن فيه الخلقة فهو دم استحاضة، فلا يلزمها منه إلا التَّحفُّظ والوضوء لوقت كلِّ صلاة، ولا يمنعها من عباداتها التي تشترط لها الطَّهارة ولا من مباشرة زوجها لها. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٩٣. الدم النازل بعد انتهاء مدة النفاس

أنا امرأة أسقطت الجنين وعمره أربع أشهر لأسباب صحية، وبعدها نزل دم لمدة أربعين يومًا وتوقَّف يومين ثم رجع مرَّة أخرى، والآن أنا محتارة: هل أصلي عندما يتوقف يومًا أو يومين؛ ثم ينزل مادة مع دم ليس بالكثير فأتوقف عن الصَّلاة، وبعدها يتوقف الدَّم.

سؤالي: هل هذا الدَّم فاسد؟ يعني بعد انتهاء الأربعين، وإلى الآن هذا الدَّم ينزل متقطعًا وبشكل بسيط، هل أتوضَّأ وأصلي أم ماذا؟

حزم ﷺ: أن النَّبي ﷺ كتب إلى أهل اليمن: «أَلَّا يَمَسَّ الْمُصْحَفَ إِلَّا طَاهِرٌ». وقال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فقد ذهب جمهور العُلَماء إلى أنَّ أكثر أَمَدِ النِّفاس أربعون يومًا، لحديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: كانت النُّفساء تجلس على عهد رسول الله ﷺ أربعين يومًا(١).

وقال ابن قدامة في «المُغني»: «هذا قول أكثر أهل العِلْم منهم عمر وابن عباس وعثمان بن أبي العاص وأم سلمة، وبه قال أصحاب الرَّأي، وقال مالك: ستُّون يومًا»(٢).

وإذا امتدَّ بالمرأة الدَّمُ إلى ما بعد أقصى مُدَّة النِّفاس، فإن كان يوافق زمن عادتها في الحيض فهو حيض، وكذلك إن ميَّزته بلون أو رائحة دم الحيض، وإلا فهو استحاضة، لا تمنع الصَّلاة ولا الصوم ولا قراءة القرآن ولا غير ذلك، لحديث عديٍّ بن ثابت عن أبيه عن النَّبيِّ ﷺ قال: «الْـمُسْتَحَاضَةُ تَدَعُ الصَّلَاةَ أَيَّامَ أَقْرَائِهَا، ثُمَّ تَغْتَسِلُ وَتَصُومُ وَتَتَوَضَّأُ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ»(٣). والله تعالى أعلى أعلم.

---

(1) أخرجه أبو داود في كتاب «الطهارة» باب «ما جاء في وقت النفساء» حديث (٣١١)، والترمذي في كتاب «الطهارة» باب «ما جاء في كم تمكث النفساء» حديث (١٣٩)، وقال الترمذي: «أجمع أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ والتابعين ومن بعدهم على أن النفساء تدع الصلاة أربعين يومًا إلا أن ترى الطهر قبل ذلك فإنها تغتسل وتصلي، فإذا رأت الدم بعد الأربعين فإن أكثر أهل العلم قالوا لا تدع الصلاة بعد الأربعين، وهو قول أكثر الفقهاء وبه يقول سفيان الثوري وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق». وحسنه النووي في «خلاصة الأحكام» (١/ ٢٤٠) وابن مفلح في «الآداب الشرعية» (٢/ ٤٠١).

(2) «المغني» (١/ ٢٠٩).

(3) أخرجه أبو داود في كتاب «الطهارة» باب «من قال تغتسل من طهر إلى طهر» حديث (٢٩٧)، والترمذي في كتاب «الطهارة» باب «ما جاء أن المستحاضة تتوضأ لكل صلاة» حديث (١٢٦)، وابن =

١٥٩٤. الدم النازل في غير العادة بسبب تركيب اللولب

ركبت اللولب في اليوم الخامس من الدورة، وفي العادة دورتي سبعة أيَّام، وبعد تركيب اللولب بـ٣ أيَّام نزل دمٌ غزير ورائحته كريهة، وأنا في اليوم العاشر وما زال الدَّم بنفس الغزارة. هل يجوز أن أصلي؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فقد يؤدِّي تركيبُ اللولب إلى اضطراب الدورة وتغير مواقيتها، فإذا كنت تُمَيِّزين الدَّم النازل وتيقنت أو غلب على ظَنِّك بأنه دم حيض فلا تزالين في دورتك الشهريَّة، ولا يجوز لك الصَّلاة إلا إذا انقطع هذا الدم، ثم كان الجفاف أو رأيت القصَّة البيضاء، ويُمكنك مراجعة بعض أطباء النِّساء لإعانتك على مزيد من الضبط لماهية هذا الدَّم الذي يتدفق بغزارة وله رائحة دم الحيض. ونَسْأَلُ اللهَ لنا ولك التَّوفيق والقبول. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٩٥. الصلاة في الملابس الملطخة بالدم

رجل يعمل بالجزارة، وملابسه دائمًا بها دمٌ، فكيف يُصلِّي؟ إن غيَّرها كلَّ صلاةٍ فلا يخفى ما يتكلَّفه من المشقَّة البالغة، بل إنه سيترك الصَّلاة أصلًا لأنه عاملٌ، فما الحكم؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الذي ننصح به السَّائل أن يتَّخذ لنفسه ثوبًا خاصًّا بالصَّلاة، فإن هذا أبرأ

ماجه في كتاب «الطهارة وسننها» باب «ما جاء في المستحاضة التي قد عدت أيام أقرائها قبل أن يستمر بها الدم» حديث (٦٢٥)، من حديث عبيد بن عازب ﷺ.

لذمَّتِه وأرضى لربِّه جلَّ وعلا، ذلك أن الدَّم المسفوح نجسٌ بلا نزاع، ويُقصد به: الدَّم المُهراق السَّائل الذي يجري ويتدفق في عروق المذبوح ويخرج من الذبائح سائلًا متدفِّقًا.

أما الدَّم المختلط باللحم في المذبح، أو ما يبقى في عروق الذَّبيحة من الدَّم فإنه ليس بنجسٍ.

قال ابن خويز منداد: «وأما الدَّم فمُحرَّمٌ، ما لم تَعُمَّ به البلوى، ومعفوٌّ عما تعمُّ به البلوى، والذي تعمُّ به البلوى هو الدَّم في اللحم وعروقه، ويسيره في البدن يُصلَّى فيه»[1].

فإذا كان الدَّم الذي أصاب ثوب الجزَّار من الدَّم السَّائل بسبب الذَّبح فذلك نجسٌ لا تصحُّ الصَّلاة فيه، أما إذا كان مما اختلط بلحم الذَّبيحة وعروقها فإنه لا ينجس ثيابه.

ومن ثم قلنا: إن الأَوْلى به أن يتَّخذ لنفسه ثوبًا خاصًّا للصَّلاة خروجًا من الشُّبهة واحتياطًا للدِّين.

ونسأل الله أن يُعينه على ذلك، وأن يتقبَّله منه، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٩٦. حكم المتحيرة

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله ومن والاه وبعد: فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور صلاح الصاوي، تحيةً طيبةً أبعث بها لفضيلتكم ولجميع مشايخنا وعلمائنا في مجمعكم الطيب المبارك، الذي أسأل الله ﷻ أن يُبارك فيه، وأن يجعله في ميزان حسناتكم يوم القيامة، وأن يوفِّقكم وإياي لمرضاته والتقرب إليه، اللهم آمين.

---

(١) «تفسير القرطبي» (٢/ ٢٢١).

وسؤالي شيخنا الحبيب عن امرأةٍ طهرت من النِّفاس قبل انتهاء الأربعين يومًا بحوالي أسبوع أو أكثر، فاغتسلت وصلَّت، ثم بعد انتهاء الأربعين يومًا نزل عليها دمٌ بسيط، وهي لا تدري أهو دمُ حيضٍ أم دم نفاس أم استحاضة؟

فهي في شكٍّ من أمرها، خاصةً بعدما تنامى إلى سمعها- لست أدري من الطبيبة المختصة أم من إحدى زميلاتها أم أنها قرأت- أن الحيضَ قد يأتي بعد النِّفاس مباشرةً أو بمدة قليلة.

فأرجو من فضيلتكم التَّكرُّم بتوضيح المسألة، سائلًا المولى ﷻ أن ينفع بكم وبعلمكم ويجزيكم عنا خيرَ الجزاء.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن أقصى مُدَّةٍ للنِّفاس أربعون يومًا في الصحيح من أقوال أهل العلم، وما تراه بعد ذلك فهو دمُ علةٍ وفساد، وليس دمَ نفاس، إلا إذا وافق ذلك أيَّام حيضتها فإنه يكون دمَ حيض.

والمميزة لدم الحيض عن غيره تعمل بتمييزها، والمعتادة تَعمل بعادتها، فإن تحيَّرت استصحبت الأصل، وهو أنه دمُ علةٍ وفساد، فلا يمنعها من مباشرة عبادتها ومباشرة زوجها لها بعد التطهُّر. ونسأل الله لنا ولها التَّوفيق والسَّداد، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٩٧. ترك الأظافر طويلة

أنا أُطيل أظافر يدي قليلًا ولا أضع عليها أي طلاء أو أي عوازل عن الوضوء، حيث إنني حريصة على تمام صلاتي إن شاء الله. فهل هذا حرام؟ وجزاك الله خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن من سنن الفطرة تقليمُ الأظافر، وقد وُقِّت ألا يزيد المسلم أو المسلمة عن أربعين يومًا، فيبدو لي أنه إذا كان هذا الطُّول في حدود هذه الفترة، أي بقدر ما ينمو في مثلها، فأرجو أن لا حرج إن شاء الله، وقد أحسنتِ في اتِّقاء العوازل التي تحول دون وصول الماء إلى الأظافر، ولكن لا حرج في صبغ أظافرك بالحنَّاء، بل إن هذا هو السُّنةُ، لتتميَّز أظفار النِّساء عن أظفار الرجال. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٩٨. حلق اللحية طاعة للوالد

رجل يهدد ابنه بالطرد من البيت ما لم يحلق لحيته، ماذا يفعل الابن؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن اللِّحية من سنن الفِطْرة وشعائر الإسلام[1]، وما ينبغي للأب أن يفتن ولده ويحمله على حلقها، والذي نرى أن يُراجع الولد أباه في ذلك برفق، وأن يُحسن التَّأتي إليه، لاسيَّما إذا كان ممن يُقيمون في بعض بلادنا المنكوبة التي يُطارَد شبابُها بسبب اللِّحية وتنشأ لهم ملفات أمنية، وقد يصل الأمر إلى جرِّهم إلى الاعتقال وإلحاق الأذى بذويهم.

---

(1) فقد أخرج مسلم في كتاب «الطهارة» باب «خصال الفطرة» حديث (٢٦١) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ». وعدَّ منهم إِعْفَاءَ اللِّحْيَةِ.

ولهذا كان على الولد أن يصبر على أبيه، وألا يجبهه بما يكره من القول أو من العمل، قيامًا بحقِّه من ناحية واعتبارًا لوجود شبهة الإكراه العامَّة في بعض البلاد التي تجرم فيها اللِّحية أو تكاد، ويحجب أهلها عن المشروعيَّة، وأن يستشفع عنده بمن يظنُّ أن يلين بأيديهم من أهل العِلْم وحملة الشَّريعة، أو من أهله وذوي رحمه.

فإن عجز عن إقناعه، وعجز عن الاستقلال بحياته والإنفاق على نفسه، وغلب على ظنِّه أن والده جادٌّ في تنفيذ وعيده فليترخَّص بحلقها إلى أن يجعل الله له فرجًا ومخرجًا.

ونسأل الله أن يكشف غمته، وأن يرد والده إلى دينه ردًّا جميلًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٥٩٩. حلق الابن لحيته خوفًا من طلاق أمه

رجل يُهدِّد زوجته بالطلاق إن لم يحلق ابنُه اللِّحية، ماذا يفعل الابن؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن اللِّحية من سنن الفِطْرة وشعائر الإسلام، وما ينبغي للأب أن يفتن ولده ويحمله على حلقها، وأدهى من ذلك أن يُهدِّد بطلاق أمه إذا لم يحلق لحيته!

وما ذنب الزَّوجة المسكينة في هذا الصخب الذي لا ناقة لها فيه ولا جمل، اللَّهُمَّ إلا إذا وُجد مقتضٍ لذلك، كما هو الحال في بعض بلادنا المنكوبة التي يُطارد شبابها بسبب اللِّحية وتنشأ لهم ملفات أمنية، وقد يصل الأمر إلى جرِّهم إلى الاعتقال وإلحاق الأذى بذويهم.

الذي نرى أن يصبر الولد على أبيه، لاسيَّما مع وجود شبهة الإكراه العامَّة في البلاد التي تجرم فيها اللِّحية أو تكاد، ويُحجب أهلها عن المشروعيَّة، وأن يستشفع عنده بمن يظن أن يلين بأيديهم من أهل العِلْم وحملة الشَّريعة، أو من أهله وذوي رحمه، فإن عجز عن إقناعه، وخشي إلحاق الأذى بأمه، وغلب على ظنِّه أن والده جادٌّ في تنفيذ وعيده فليترخَّص بحلقها إلى أن يجعل الله له فرجًا ومخرجًا.

ونسأل الله أن يكشف غمته، وأن يرد والده إلى دينه ردًّا جميلًا، والله تعالى أعلى وأعلم.

١٦٠٠. حلق اللِّحية تجنبًا للهمز واللمز

أنا طالب مبتعث للدِّراسة في أمريكا، مُقصِّر اللِّحية، وحيث إن برنامج تعلُّم اللُّغَة يتطلَّب الإقامة مع عائلةٍ، وهذه العائلة تسكن في منطقة لا يغلب عليها مهاجرون أو أجانب، فهل يحقُّ لي درءًا للهمز واللمز واستنكار نظرات سكان الحي أن أحلق لحيتي؟ أفتوني جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن خوفي عليك من الإقامة مع عائلة أجنبيَّة واختلاطك بها أشدُّ من خوفي عليك من تقصير اللِّحية أو حتى حلقها! اللِّحية من سنن الفِطْرة ومن شعائر الدِّين، والأصل إعفاؤها وتوفيرها والمحافظة عليها، ولكن عندما يتعارض ذلك مع ضرورة مُلجِئة أو حاجة ماسة أو مصلحة ظاهرة راجحة لا مدخل فيها للهوى ويقدرها لك أهل الفتوى، فقد يتَّسع النَّظر لتقصيرها أو حتى حلقها مؤقتًا إلى أن تتجاوز ضرورتك أو تقضي ما لا بد لك منه من حاجاتك أو مصالحك.

ولست أرى ما ذكرت يندرج تحت شيءٍ من ذلك! فالنَّـاس هنـا لا يتنـدَّرون مـن أصحاب اللِّحى، لاسيَّما إذا كانت مهذبة وحسـنة الهيئـة، ولا يسـتبعدون مَـن عَمِـلَ بسببها، اللَّهُمَّ إلا ما ندر من بعض الأعمال الخاصَّة والقليلة، ولكن انظر لنفسك مليًّـا في مخالطة عائلة غير مسلمة لا يُحِلُّون حلالًا ولا يُحَرِّمون حرامًا، ولا يُقيمون لغيرة ولا لعرض وزنًا إلا ما ندر، وإن كان هذا تحت غطاء تعلُّم اللُّغَة وإجادة اللهجـة ونحـوه، استخر ربَّك كثيرًا، وسبِّحه ليلًا طويلًا، وسَلْه أن يُلهمك الرُّشد في كلِّ ما تأتي أو تَذَر. ونَسألُ اللهَ لك التَّوفيق والسَّداد، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٠١. تأخير سنن الفطرة عن أربعين يومًا، ومقدار حَفِّ الشارب

١) هل يجوز حَلْقُ الشارب تمامًا أم أن السنةَ هي حَفُّه أو تقصيرُه فقط؟

٢) نعلم أن النبيَّ ﷺ قد وقَّت لسنن الفطرة أربعين يومًا[1]، فما حكم من تأخَّر عن أدائها لأكثر من أربعين يومًا؟

٣) ما حكم العطور المحتوية على الكحول؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد قال بعضُ أهل العلم بحلق الشارب، ولكـن الأصـوبَ هـو إحفـاؤه ولـيس حلقُه.

(1) فقد أخرج مسلم في كتاب «الطهارة» باب «خصال الفطرة» حديث (٢٥٨) من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: وُقِّت لنا في قص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط وحلـق العانـة أن لا نـترك أكثـر مـن أربعين ليلة.

ولا ينبغي لك أن تتجاوز ما وقَّته النَّبيُّ ﷺ في سنن الفطرة، فمن خالف ذلك فقد أساء.

والعطور المشتملة على كحول موضعُ نَظَرٍ بين أهل العلم، والأظهر هو القول بالجواز، والاحتياط تجنُّبها خروجًا من الخلاف. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٦٠٢. معنى الاستنجاء والاستجمار والاستبراء

أنا عندي لَبْسٌ في بعض المصطلحات وأرجو توضيحها: ما هو الاستنجاء والاستجمار والاستبراء؟ وما هي مُوجِباتُ كلِّ واحدٍ منها بالتفصيل؟ وجزاكم الله خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الاستنجاءَ: هو التنقية بالماء بعد قضاء الحاجة.

والاستجمار: هو التنقية بالأحجار.

والاستبراء: التأكُّد من انقطاع البول بعد قضاء الحاجة، وعدم إصابة الثوب أو البدن به.

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٦٠٣. السائل الشفاف الذي يخرج من المرأة دون شهوة جنسية

ما حكم السائل الشفَّاف القليل الذي يخرج من المرأة دون شهوة جنسية؟ هل علي الاغتسال منه أم الوضوء؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإنه لا يجب الاغتسالُ مما يخرج من القُبُل من سوائلَ إلا المني، وهو الماء الدافق الذي يخرج دفقًا بشهوةٍ ويعقبه فتورٌ وارتخاء. وأما ما وراء ذلك فلا يجب إلا الاستنجاء والوضوء.

ونسأل الله لنا لك التوفيق. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٦٠٤. ختان الإناث

عندي بنتان ولا أريد أن أُجري لهما عمليَّة الختان. ما موقف الدِّين من ذلك؟ ولكم جزيل الشُّكر.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الختان ليس مفروضًا وليس مرفوضًا، بل هو مكرمة للنِّساء، فإن فعلتِهِ فقد أحسنتِ، وإن لم تفعلي فلا حرج[1]. والله تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الاستئذان» باب «الختان بعد الكبر ونتف الإبط» حديث (٦٢٩٧)، ومسلم في كتاب «الطهارة» باب «خصال الفطرة» حديث (٢٥٧)، من حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «الفِطْرَةُ خَمْسٌ: الْـخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الْإِبِطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ».

قال النووي في «شرحه على صحيح مسلم» (٣/ ١٤٨): «أما تفصيلها: فالختان واجب عند الشافعي وكثير من العلماء، وسنة عند مالك وأكثر العلماء، وهو عند الشافعي واجب على الرجال والنساء جميعًا».

وأخرج أحمد في «مسنده» (٥/ ٧٥) حديث (٢٠٧٣٨) من حديث أسامة بن عمير بن عامر ﷺ، =

١٦٠٥. قص الشعر للمرأة

أريد فتواكم في مسألة قصِّ الشَّعر للمرأة، حيث إن شعري لم يُصبح مثلما كان من قبل، خاصة منذ أن ارتديتُ الحجاب، فأصبح يتساقط سقوطًا غير اعتياديٍّ. ذهبت للطَّبيبة من أجل معالجته لكن من دون جدوى تُذكر، وأنا أُريد قَصَّهُ ليس رغبةً في التَّزيُّن، بل لأنني أتألم كثيرًا عندما أرى الشَّعر يتساقط، ولا أريد التَّشبُّه بأيِّ شعرٍ آخر، أعطتني صديقةٌ وصفةً لحالتي لكنني خائفةٌ من استخدامها؛ حيث إن فيها موادَّ سوف تُغيِّر لونَ شعري الأحمر. فما فتواكم في ذلك؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فلا حرج بقَصِّ الشَّعر للحاجة، ما دام لا يتضمَّن تشبُّهًا بالرِّجال ولا تشبُّهًا بالفاجرات، ودليلُ هذا ما أخرجه مسلمٌ في «صحيحه» من أن نساء النَّبيِّ ﷺ كنَّ

والطبراني في «الكبير» (١١/ ٢٣٣) حديث (١١٥٩٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢١/ ٥٩) من حديث شداد بن أوس: أن النبي ﷺ قال: «الْخِتَانُ سُنَّةٌ لِلرِّجَالِ مَكْرُمَةٌ لِلنِّسَاءِ».

وأخرج الحاكم في «مستدركه» (٣/ ٦٠٣) حديث (٦٢٣٦)، والبيهقي في «سننه» (٨/ ٣٢٤) حديث (١٧٣٣٩) من حديث الضحاك بن قيس رضي الله عنه قال: كان بالمدينة امرأة يقال لها: أم عطية، تخفض الجواري فقال لها رسول الله ﷺ: «يا أم عطية أخفضي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج». وصححه الألباني في «الجامع الصغير» (٢٣٦).

وأخرج أبو داود في كتاب «الأدب» باب «ما جاء في الختان» حديث (٥٢٧١)، والبيهقي في «سننه» (٨/ ٣٢٤) حديث (١٧٣٣٨)، من حديث أم عطية الأنصارية: أن امرأة كانت تختن بالمدينة فقال لها النبي ﷺ: «لَا تُنْهِكِي فَإِنَّ ذَلِكَ أَحْظَى لِلْمَرْأَةِ وَأَحَبُّ إِلَى الْبَعْلِ». وذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧٢٢).

يأخذن من رءوسهن حتى تكون كالوفرة(١)، وإن كُنَّا ننصح بمعالجته قبل التَّوجُّه إلى قَصِّه. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم

١٦٠٦. كيفية الاستنجاء والاستجمار

إذا بُلْتُ في الخلاء ثم أردتُ الاستنجاء يجب أوَّلًا الاستبراء، بمعنى إخراج بقية البول، ولكنني عندما أستبرئ أظلُّ أستبرئ حتى الصَّباح، فماذا أفعل؟ ومتى أفرغ من الاستنجاء أو الاستجمار؟ وهل إذا استجمرتُ مرةً بمنديل يجوز لي أن أستجمر بالمحلِّ النَّظيف الذي لم أستعمله، أو أن المنديل تنجَّس؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الدِّين يُسْرٌ، ولن يُشادَّ الدِّين أحدٌ إلا غَلَبه(٢)، فارفق بنفسك ولا تُبغِّض إليها عبادة ربِّك، لم يتعبدك الله جلَّ وعلا بأن تبقى إلى الصباح تستبرئ من بولك، بل

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب «الحيض» باب «القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة» حديث (٣٢٠) من حديث عائشة رضي الله عنها.

قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٤/ ٤): «الوفرة: أشبعُ وأكثرُ من اللُّمَّة، واللُّمَّة ما يَلُمُّ بالـمَنكِبَين من الشَّعر. قاله الأصمعي، وقال غيره: الوفرة أقلُّ من اللُّمَّة وهي: ما لا يجاوز الأُذنين. وقال أبو حاتم: الوفرة ما على الأذنين من الشَّعر. قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: المعروف أن نساء العرب إنما كُنَّ يتخذن القُرونَ والذوائب، ولعلَّ أزواج النبي ﷺ فعلنَ هذا بعد وفاته لتركهن التزيُّنَ واستغنائهن عن تطويلِ الشعر وتخفيفًا لمؤنة رءوسهن، وهذا الذي ذكره القاضي عياض من كونهن فعلنه بعد وفاته ﷺ لا في حياته كذا قاله أيضًا غيره، وهو متعين ولايظن بهن فعله في حياته ﷺ، وفيه دليل على جواز تخفيف الشعور للنساء. والله أعلم».

(2) أخرجه البخاري في كتاب «الإيمان» باب «الدين يسر» حديث (٣٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

تعبُّدك في حدود وسعك وطاقتك، وذلك بأن تبذل جهدك بالقدر الذي يغلب على ظنِّك أنك قد استفرغت البول وطهرت الموضع.

ولا يتنجَّس من المنديل إلا الموضع الذي أصابته النَّجاسة، أما بقيتُه فيبقى طاهرًا؛ فيمكنك استعماله من الجهة الطَّاهرة. بارك الله فيك، وزادك حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٠٧. صفة احتلام المرأة

ما الفرق بين الاحتلام والإفرازات بالنِّسبة للمرأة في أثناء نومها؟ وكيف تُفرِّق بينهما بعد استيقاظها؟ وما حكم الإفرازات التي تنزل منها في أثناء استيقاظها؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن المرأة إذا رأت في نومها جماعًا ثم رأت الماء بعد يقظتها فهذا هو الاحتلام الذي يوجب الاغتسال، ومن المعلوم أن المنيَّ تنكسر بعده الشَّهوة ويُصيب الجسم بعده فتورٌ وخَدَرٌ، وهو يختلف عن بقيَّة الإفرازات الأخرى التي لا يحدث معها شيء من ذلك، بل منها ما يكون عند مجرد التَّفكير في الشَّهوة ولا يعقبها هذا الخدر فهذا هو المذي الذي يوجب الوضوء، وهو ماء رقيق وليس له رائحة المنيِّ، ويخرج بدون دفق، ومنها الودي وهو عصارة تخرج بعد البول، أو نقطٌ بيضاء في آخر البول، ولا يُوجَب الاغتسال من ذلك كلِّه إلا المني، وأما ما سواه فإنه يُوجِب الوضوء. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٠٨. وجود بلل بعد الاستيقاظ

إذا أحسستُ أن شيئًا نزل هل يجب علي أن أُعيد الوضوء؟

إذا استيقظ الرجل من النَّوم فوجد بللًا ولكن لا يعرف إذا كان منيًّا أم لا، فهل يجب عليه أن يغتسل كما قال بعض الفقهاء؟ لأنه صلَّى الفجر البارحة ثم نام على الأرض، فلما استيقظ وجد بللًا ولكن لا يعرف إن كان غيَّر لباسه بعد ذلك أم لا، ولكن بعد ثماني ساعات تقريبًا دخل الخلاء فاستنجى ثم خرج ثم نَظَر إلى لباسه فوجد بللًا ولكن ليس له رائحة، فربما هذا من الاستنجاء، فاغتسلَ. فهل ما فعله صحيحٌ؟ وهل يكون المنيُّ خشنًا في الملابس عندما يَجِفُّ؟ وماذا لو كان الرجلُ ضعيفًا، هل هذا يُقلِّل من خشونة المنيِّ عندما يجف؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإذا استيقظ الإنسانُ فوجد في ثيابه بللًا، فلا يخلو من ثلاث حالات:

الحالة الأولى: أن يتيقَّن أنه منيٌّ، فيجب عليه حينئذٍ الاغتسال، سواء ذَكَر احتلامًا أم لم يذكر.

الحالة الثَّانية: أن يتيقَّن أنه ليس بمنيٍّ، فلا يجب عليه الغسلُ في هذه الحالة، ولكن يجب عليه أن يغسل ما أصابه؛ لأن حكمَه حكمُ البول.

الحالة الثالثة: أن يجهل هل هو منيٌّ أم لا؟ ففيه تفصيل:

أوَّلًا: إن ذَكَر أنه احتلم في منامه، فإنه يعتبره منيًّا ويغتسل؛ لحديث أم سلمة

ﭫ حين سألتِ النَّبيَّ ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل، هل عليها غسل؟ قال: «نَعَمْ، إِذَا هِيَ رَأَتِ الْمَاءَ»(1). فدلَّ هذا على وجوب الغسل على من احتلم ووجد الماء.

ثانيًا: إذا لم يَرَ شيئًا في منامه؛ فإن كان قد سبق نومَه تفكيرٌ في الجماع جعله مذيًا، وإن لم يسبق نومه تفكيرٌ فهذا محلُّ خلاف، قيل: يجب عليه الغسل احتياطًا. وقيل: لا يجب. وهو الصحيح؛ لأن الأصلَ براءةُ الذِّمَّة.

والأصل في المنيِّ أنه بعد أن يَجِفَّ يكون خشنًا في الثِّياب، وأيًّا كان الأمر فإن اغتساله على سبيل الاحتياط حسنٌ يخرج به من الخلاف ويتحقَّق به من براءة ذِمَّته. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٠٩. سلس البول

هل إذا كنت مصابًا بسلس في البول، وفي أثناء صلاتي خرج، وخرج وقت هذه الصَّلاة- الفريضة- وانتقض وضوئي بذلك، فهل الصَّلاة صحيحة؟ فقد بلغني أن أحدَ العلماء قال بعدم الانتقاض. فما رأيكم؟ وما الدَّليل؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن من كان حدثُه دائمًا مستمرًّا كصاحب سلس البول والرِّيح، يتوضَّأ لوقت كلِّ صلاة، ويُصلِّي بوضوئه ما شاء من الفروض والنَّوافل، حتى يدخل وقت الصَّلاة الأخرى؛ وذلك لما في الصحيحين عن عائشة قالت: جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الغسل» باب «إذا احتلمت المرأة» حديث (٢٨٢)، ومسلم في كتاب «الحيض» باب «وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها» حديث (٣١٣).

النَّبيَّ ﷺ فقالت: يا رسول الله، إني امرأة أُستحاض فلا أطهر، أفأدع الصَّلاة؟ فقال رسول الله ﷺ: «لَا، إِنَّمَا ذَلِكَ عِرْقٌ، وَلَيْسَ بِحَيْضٍ، فَإِذَا أَقْبَلَتْ حَيْضَتُكِ فَدَعِي الصَّلَاةَ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاغْسِلِي عَنْكِ الدَّمَ ثُمَّ صَلِّي، ثُمَّ تَوَضَّئِي لِكُلِّ صَلَاةٍ حَتَّى يَجِيءَ ذَلِكَ الْوَقْتُ»(1).

وصاحب السَّلَس مُلحَقٌ عند أهل العلم بالمستحاضة.

أما بالنِّسبة لسؤالك فنبادر أوَّلًا إلى تنبيهك على ضرورة عدم تأخير الصَّلاة إلى هذا الحدِّ بحيث لا تتمكَّن من إيقاعها جميعًا في الوقت، فإن هذا لا يَحِلُّ لك.

أما من حيث الطَّهارة فإنك إذا أوقعتَ جزءًا من الصَّلاة في الوقت بطهارةٍ صحيحة فلا يَضرُّك إكمالها بعد ذلك لأنه يغتفر في الدَّوام ما لا يغتفر في الابتداء. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٦١٠. الصيام والصلاة وقت الاستحاضة

لقد قمت بأخذ حبوب منع الحمل، وبعد ثاني حبة نزل دمٌ بنيٌّ غامق لا يطبع، واستمرَّ ٢٠ يومًا على هذا الحال، وبعد ذلك نزل الحيض الحقيقيُّ، وكنت في أثناء ذلك أصوم وأصلي وأتوضأ لكلِّ صلاة. فما صحة الصيام في العشرين يومًا الأولى؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإذا اضطربتِ الدَّورة بسبب حبوب منع الحمل، ونزل الدَّم في غير ميقاته، وتبيَّن

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الوضوء» باب «غسل الدم» حديث (٢٢٨)، ومسلم في كتاب «الحيض» باب «المستحاضة وغسلها وصلاتها» حديث (٣٣٣).

لك بأنه ليس دمَ حيضٍ، إما بمعرفة لونه، أو بتمييز رائحته، بالإضافة إلى نزوله في غير ميقاته، فهو دم استحاضة، لا يمنعك من صلاتك وصيامك، على أن تتوضَّئي لوقت كلِّ صلاة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦١١. مدة النفاس

سؤالي شيخنا عن امرأة ولدت، ثم جاءها النِّفاس وانقطع بعد مرور شهرٍ تقريبًا أو أقلَّ من شهرٍ، وعندما انقطع الدَّم انتظرت فترةً لتتأكَّد من طهرها، فهي لا تستطيع أن تعرفه بما حدده النَّبيُّ ﷺ لطهر المرأة من القصَّة البيضاء، وهذه الفترة ه صلت إلى أسبوع، كان في خلالها تنزل إفرازاتٌ بُنِّيَّةٌ.

فهل النِّفاس يقلُّ عن أربعين يومًا؟ وهل هذه الإفرازات البُنِّيَّة دليلٌ على الطُّهر؟ وكيف تُحدِّد المرأة طُهرَها إذا لم تستطع تحديده بالقصة البيضاء؟ وجزاكم اللهُ خيرَ الجزاء ونفع بكم وبعلمكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإنه لا حدَّ لأقل النِّفاس في الصحيح من أقوال أهل العلم، فمتى انقطع الدَّم انقطعت مُدَّة النِّفاس، ويعرف ذلك برؤية القصة البيضاء أو بالجفاف، فليس كلُّ النِّساء يرون القصة البيضاء.

والإفرازات البُنِّيَّة المتَّصلة بالدَّم تأخذ حكم الدَّم؛ لأنها في زمنه ومتَّصلة به، فإذا مضى أربعون يومًا اغتسلت وباشرت عباداتها؛ لأن أقصى مُدَّة للنِّفاس أربعون يومًا، فما يكون من الدَّم بعد ذلك فهو دمُ استحاضة، إلا إذا صادف أيَّام عِدَّتها فيكون دم حيض. وأسأل الله لنا ولكم التَّوفيق والسَّداد، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦١٢. الاستنجاء

هل يكفي غسل الدُّبُر من الخارج عن الغائط مع بقاء الأثر في الداخل، أم لابد من فتح الدُّبُر وتنظيفه؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الغسلَ يكون للظاهر، وهو يشمل جزءًا من الداخل بالتبع، أما ما وراء ذلك فلا يلزم، بل هو من التَّكلُّف الذي نُهينا عنه(1). واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦١٣. الرُّعَاف أثناء الصلاة

هل الرُّعَاف يُبطل الوضوء والصَّلاة؛ حيث يحدث الرُّعَاف لديَّ أحيانًا أثناء الصَّلاة. هل أقطع الصَّلاة للوضوء من جديد، أم أستمر في الصَّلاة؟

أفيدونا في هذا السُّؤال، وجزاكم اللهُ خير الجزاء على جهدكم للردِّ على جميع الإشكاليات التي يتعرض لها إخوانكم الـمُسلِمون.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

---

(1) فقد أخرج البخاري في كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة» باب «ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه» حديث (٧٢٩٣) من حديث أنس ﷺ قال: كنا عند عمر فقال: نُهينا عن التَّكلُّف.

وفي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة» باب «ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه» حديث (٧٢٨٩)، ومسلم في كتاب «الفضائل» باب «توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع ونحو ذلك» حديث (٢٣٥٨)، من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَعْظَمَ الْـمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَـمْ يُحَرَّمْ فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ».

فقد اختلف أهل العِلْم في هذه المسألة، فمنهم من ذهب إلى انتقاض الوضوء والصَّلاة بالرُّعَاف، ومنهم من ذهب إلى انتقاض الوضوء دون الصَّلاة.

فينفلت من صلاته ليتوضَّأ، ولكنه يبني على صلاته، ومنهم من ذهب إلى عدم انتقاض وضوئه ولا صلاته، إلا إذا تفاحش وعجز عن استيعابه.

وصفوة القول: أن من رعف في صلاته انفلت من صلاته فتوضأ ثم بنى على صلاته؛ لحديث: «الْقَيْءُ وَالرُّعَافُ لَا يَنْقُضَانِ الصَّلَاةَ، فَإِذَا انْفَلَتَ الْـمُصَلِّي بِهِمَا تَوَضَّأَ وَبَنَى عَلَى صَلَاتِهِ»(١).

ولعلَّ هذا الحديثَ أصحُّ ما قيل في هذا الباب، وإن كان الجمهور على خلاف ذلك، حيث يرون تجديد الوضوء واستئناف الصلاة، والأخذ بما ذكرنا أقعد، وبما ذهب إليه الجمهور أحوط. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦١٤. حلق اللحية برًا بالوالد واتقاء لشر الأمن

أنا شابٌّ مصريٌّ في مقتبل العمر، وأُعَدُّ أكبر إخوتي (البكري)، مجال تخصُّصي هو نظم وتكنولوجيا المعلومات، وبالتَّالي عملتُ في شركةٍ من كبرى شركات السوفت وير في مصر، وكان هذا يؤهِّلني لاكتساب المزيد من الخبرة في مجال عملي، وكنت أتلقَّى مُرتَّبًا جيدًا من هذه الوظيفة.

الحمد لله تحقَّق حُلْمي في العمل بمكان جيدٍ، وفجأةً حدثت مشكلةٌ كبرى لي غيَّرت مجرى حياتي! تعرَّضتُ للإصابة بورم في المخِّ جعلني أقوم بفحوص طبِّيَّة وأشِعَّةٍ، ومن ثم الدُّخول في ثلاث عمليَّات جراحيَّة، وتُقدَّر العمليَّة الثَّانية بثماني عمليَّات.

---

(١) أخرجه الربيع في «مسنده» ص٥٩ حديث (١١٣).

ثم دخلتُ في فترة العلاج والنَّقاهة مع أخذ العلاج والأدوية المستمرَّة حتى الآن، فقام والدي بصرف كلِّ ما يدَّخِره من مالٍ من أجلي، على الرغم من غربته، ولكن حدث لي تغيير في شكلي وسلوكياتي للأسف.

دخلتُ طريق الالتزام منذ فترة، فانقلب هذا الالتزام على أخلاقي وتعاملاتي، ومن ثم مظهري، حيث قمت بإعفاء لحيتي، لا أنسى هذه الفترة الأولى من التزامي؛ لأنني كنت دائم الإحساس بلذة الطَّاعة والتَّقرُّب إلى الله؛ نتيجة لذلك عندما كنت أرى المعصية أمامي أُسارع في التَّحدُّث مع المخطئ لإيقافه عن تلك الفعلة.

كنت في محاسبةٍ شديدة لنفسي عن الكسل أو التَّقصير في الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر عند الوقوف بين يدي الله، وفي إحدى المَرَّات كان الشَّخص المنصوح من ضمن جواسيس الأمن (أمن دولة)، فهدَّدني ساعتها بالدُّخول إلى مركز الشُّرطة، وللأسف الشَّديد تخوَّفتُ من الدُّخول معه، حيث تذكَّرتُ لحظتها تخويفَ عائلتي لي من حالتي؛ لأنني صاحب عمليَّات وأتلقى علاجًا بمواعيد ثابتة ولا أتحمَّل أيَّ ضربةٍ على رأسي، فتركتُ حينها هذا الرَّجُل وانسحبتُ، ولكنه قام بالإبلاغ عني وتلفيق لي تُهمة الانتماء لجماعة محظورة مع أني ليس لي علاقة بأحد والحمد لله.

ومع مرور الأيام قمتُ بارتكاب ذنبٍ ما فظهر مباشرةً العقابُ الإلهي بعدها، ظهر ملف أمن الدَّولة أمام والدي! وكان ذلك هو الدَّافع لدى والدي في مطالبتي بتحديد لحيتي أو حلقها، بالإضافة إلى ترك كلِّ شكلٍ من أشكال الالتزام والاختفاء من أعين النَّاس خوفًا من الحسد، وعند الكلام معه في التَّوكُّل على الله وأنه هو الحافظ والاقتداء بأوامر الحبيب ﷺ وأنها هي السَّبيل للنَّجاة في الآخرة تكون الإجابة بالرَّفض القاطع وعدم الاستماع لجزءٍ من هذا الكلام!

وقد وعدتُ الوالد قبل ذلك بحلق جزءٍ كبير منها دومًا بعد سماعي لتوجيه أحد الشُّيوخ (مفتي الإمارت سابقًا) بوعد الأب بحلقها حتى ترضيه، ولكن مع عدم الإتيان بمخالفة أمر رسول الله ﷺ.

وبالفعل قمتُ بهذا العمل، لكنه حينما حان وقتُ حلق اللِّحية لم أُنفذ وعدي له، فقام والدي بسبِّي وتكفيري وجعلني من المنافقين الخارجين على الملة، وكان من الممكن أن أتسبَّب في حدوث جلطة دماغيَّة له، ولا أُريد أن أتسبَّب في هذه الكبيرة، فقمتُ بحلق جزءٍ كبير منها خوفًا من تهديده لي بحلقها كلِّها رغمًا عنِّي!

ولكنها بدأت في الكبر الآن ولا أُريد ترك هذا الطَّريق بعد المضيِّ قُدُمًا فيه، وأنا في حَيْرةٍ من أمري: أأطيع والدي في طلباته بتحديد اللِّحية وبالتَّالي أتجنَّب معصيته وعقوق الوالدين والتَّسبُّب في أيِّ ضررٍ صِحِّيٍّ له؟ أم أقوم بتهذيب لحيتي (حلق جزء منها وترك الباقي) عصفورٌ في اليد خيرٌ من عَشَرة على الشجرة؟ أم أستمر في إعفاء لحيتي والصَّبْر على الصُّعوبات التي تواجهني فأفوز بمرافقة النَّبيِّ ﷺ في الجنَّة؛ قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [النساء: ٦٩]؟

طاعة الوالد؟ أم معصية الوالد والفوز بحبِّ النَّبي ﷺ؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

زادك الله يا بني حرصًا وتوفيقًا، وأودُّ التَّنبيه إلى أن المقابلة ليست على النَّحو الذي ذكرتَ؛ لأن الوالد ليس جاحدًا للسُّنَّة وليس منكرًا للتَّديُّن، ولكنه أبٌ يخاف على

ولده أن يتعرَّض وهو المريض الذي لا يزال يعيش آثار عمليَّات دقيقة أُجريت له في المخِّ؛ لفِتْنة لا تقوى لها صحته فيذهب ضحيَّة لها!

ويَنْبَغي أن تُقدِّر دوافع الوالد وبواعثه، فلا تجعل نفسك في مقام بلالٍ وتجعل والدك في مقام أبي جهل، ثم تسبح بك الخيالات أو الشطحات! فلست ببلال، وليس والدُك أبا جهل! وإنني أدعوك إلى التَّرفُّق بالوالد والصَّبْر عليه، والتَّوسُّل إليه بمن تظنُّه يستمع إليه ويتقبَّل منه النُّصح، فإن تأزَّمت الأمور فلا حرج عليك في تهذيب لحيتك، أخذًا بالرُّخصة واتِّقاءً للفِتْنة واسترضاءً للوالد ورفقًا بشيخوخته، وأرجو أن يعذرك الله ﷻ. ونَسْألُ اللهَ لنا ولك التَّوفيق والتثبيت، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦١٥. حكم الإسلام في اللحية

هل حلق اللحية أو التخفيف منها حرام؟ وهل التخفيف منها بغرض حسن المظهر حرام؟ وهل من المفروض تركها وعدم التخفيف منها؟ أرجو الإفادة. جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الأصلَ هو إعفاء اللِّحية وعدم الأخذ منها إلا في أعقاب نسك، فيُمكن أن يأخذ ما زاد عن القبضة، وقد رُوي ذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما [1]، كذلك إذا تفاحش طولها وعرضها وتنافرت فيُمكن أخذ اليسير منها إزالةً لهذا التفاحش، انطلاقًا من

(1) أخرجه البخاري في كتاب «اللباس» باب «تقليم الأظفار» حديث (٥٨٩٢) عن نافع عن ابن عمر: أنه كان إذا حج أو اعتمر قبض على لحيته فما فضل أخذه.

عموم النُّصوص التي تندب إلى تحسين الهيئة وإكرام الشعر ونحـوه، وقياسًـا عـلى مـا فعله ابن عمر رضي الله عنهما. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦١٦. سلس البول عند المالكية

أريد أن أعرفَ حكمَ سلس البول عند المالكية؛ فقد قيل لي: إن في مـذهبهم تخفيفًـا لا يوجد في بقية المذاهب؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن المعروفَ عند المالكية أن المستحاضةَ يُستحب لها الوضوءُ عند كـلِّ صـلاة ولا يجب عليها.

وقد قاسوا عليها صاحبَ السَّلَس إذا لازمه كلَّ الوقت أو جُلَّه أو نِصْفَه، وتفصيلُ ذلك عندهم أن السَّلَسَ لا ينقُض إذا لازم نصفَ زمنِ أوقاتِ الصَّلاة فأكثر.

وأوقاتُ الصَّلاة من الزوال إلى طلوع شمس اليوم الثَّاني، لكن يُندَب الوضوءُ عند الصَّلاة إذا كان يُلازم كلَّ الوقت.

والسَّلَسُ هو ما يسيل بنفسه من بولٍ أو رِيحٍ أو غائط أو مَذْيٍ أو مَنِيٍّ، وهـذا إذا لم ينضبط ولم يقدر صاحبُه على التداوي، فإن انضبط كأن جرتِ العـادةُ بانقطاعـه آخـرَ الوقت وجب عليه تأخيرُ الصَّلاة لآخره أو بانقطاعه أولَه وجب عليه تقديمُها، وكـذا إذا قدر على التداوي وجب عليه التداوي واغتُفر له أيـام التـداوي. واللهُ تعـالى أعـلى وأعلم.

١٦١٧. قصُّ الشيب من اللحية

أنا لا أقصُّ لحيتي إلا بعد القبضة، ولكن ظهر بعضُ شَعَراتٍ بيضاء في لحيتي وأنا لا أُحِبُّها؛ هل يجوز لي أن أَقُصَّ هذه الشَّعرات؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن السُّنةَ تغييرُ الشيب بالحِنَّاء والكتم، أو ما يقوم مقامَهما من أنواع الصِّبْغات المعاصرة، وليس قصَّ الشيب أو نَتْفَه، ولعلَّك تستمتع بقراءة هذين البيتين:

وبادرةٍ للشَّيْب لاحت لعارضٍ فعاجَلْتُها بالنَّتْف خوفًا من الحتفِ

فقالت على ضعفي استطلتَ وإنما رُويدك حتى يأتي الجيشُ من خلفي[1]

أسأل اللهَ لي ولك العُمُرَ المديد في طاعة الله ﷻ. والله تعالى اعلى وأعلم.

***

(1) هذه الأبيات للفقيه أبي علي سند بن عنان. انظر: «الديباج المهذب» لابن فرحون اليعمري (١/ ١٢٦).

كتاب الصلاة

١٦١٨. الضحك الذي يبطل الصلاة

كنت أصلي ثم ضحكتُ ضحكةً لا يُمكن أن يسمعها جاري في الصف أثناء صلاة الجماعة، وبعد ضحكي تساءلت: هل صلاتي باطلة؟ سوف أسأل د. الصاوي عن ذلك، ثم أكملت الصَّلاة.

قرأتُ من قبلِ تلك الصَّلاة أن القهقهة مبطلة، وقرأت في موضع آخر أنها إذا لم يسمعها جاري فليست القهقهة مبطلة. فهل صلاتي صحيحة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الضَّحكَ المشتمل على صوت (أي القهقهة بصوت) مبطل للصَّلاة، أما مجرَّد التَّبسُّم فإنه لا يُبطلها.

ولكن نُذكرك بأن المصلي يناجي ربَّه[1]، وقائمٌ بين يديه، فينبغي أن يخاف مقام ربِّه وأن يقدره قدره! والله تعالى أعلى وأعلم.

١٦١٩. بطلان الصلاة بالتردد في أمر من أمورها

هل التَّردُّد في نزع الخف مبطلٌ للمسح عليه؟ وهل إخلاص النِّيَّة شَرْط لصِحَّة المسح؟ هل إذا تردَّدت في أن ما فعلته مبطل تكون الصَّلاة باطلة؟

---

(1) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «مواقيت الصلاة» باب «المصلي يناجي ربه ﷻ» حديث (٥٣١)، ومسلم في كتاب «المساجد ومواضع الصلاة» باب «النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها» حديث (٥٥١)، من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى يُنَاجِي رَبَّهُ...».

بالنِّسبة للنية في الصَّلاة، هل يُشترط أن أعلم في قلبي أني سوف أنوي النيَّة؛ لأن الله أمرني بذلك، ثم أنوي: نويت صلاة كذا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

التَّردُّد في مسح الخف لا يبطل جواز المسح عليه؛ لأن الجوازَ يقين، واليقين لا يزول بالشَّكِّ، وإذا تردَّدتَ لجهلك حول أمرٍ من الأمور هل يبطل الصَّلاة أم لا فإن الصَّلاة لا تبطل لذلك. والنِّيَّة من أعمال القلوب، ولا شأن للِّسان بها، والتَّلفُّظ بها بدعة. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٢٠. إعادة الصلاة مع من لم يصلها نافلة وصدقة

باسم الله، والحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على المصطفى. أما بعد: فاتني إدراك صلاة الجماعة ذات يوم فسألت شخصًا أعرفه: أَعِد الصَّلاة معي. فقال فيما معناه: لا، يجب أن تتعلَّم ألا تتأخر في الخلاء وتدرك الجماعة مثل سائر النَّاس. فقلت: لا أريد أن أصلي معك لا صلاة نافلة ولا سنة! ثم قلت: بل سأصلي معك.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد أساء صاحبك من حيث أراد الإحسان عندما امتنع عن أن يصلي معك ليتصدَّق عليك بذلك ويمنحك ثواب الجماعة، فقد روى أحمد وأبو داود أن رجلًا دخل المسجد وقد صلَّى رسول الله ﷺ بأصحابه، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَتَصَدَّقُ

عَلَى ذَا فَيُصَلِّي مَعَهُ؟». فقام رجلٌ من القوم فصلى معه[1].

وقد أسأتَ عندما قابلتَ جفاءه بجفاءٍ فقلتَ له: لا أريد أن أصلِّي معك لا صلاة نافلة ولا سنة. ونوصيكم جميعًا بقول النَّبي ﷺ: «لَا تَغْضَبْ»[2].

ونوصي صاحبك بأن يكون أمره بالمعروف، وألا يكون نهيه عن المنكر بالمنكر، ولا يلزمك إلا مُجَرَّد الاستغفار والتَّوبة العامَّة.

ونسأل الله لكما التَّوفيق والسَّداد، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٢١. مسألة جهل بأحكام صلاة المسافر

باسم الله، والحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على النَّبيِّ أما بعد:

السُّؤال: هل أعيد تلك الصلوات؟ قد سألتكم هذا السُّؤال ولكن لم يكن جوابكم واضحًا بالنسبة لي.

نصُّ الفتوى:

لم أكن أعرف كلَّ شروط وأحكام الجمع بين صلاتين في السَّفَر، وخرجت في رحلتين خارج مدينة ٨٠ كيلو، دفعنا ثمن الرِّحْلة للشركة، وارتحلنا في سيارةٍ عامة، وقبل زوال الشَّمس كنت أعلم أنني سأعود الليلة.

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٥) حديث (١١٤٢٦)، وأبو داود في كتاب «الصلاة» باب «في الجمع في المسجد مرتين» حديث (٥٧٤)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٣٢٨) حديث (٧٥٨) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». وذكره الألباني في «صحيح سنن أبي داود» حديث (٥٧٤).

(2) أخرجه البخاري في كتاب «الأدب» باب «الحذر من الغضب» حديث (٦١١٦) من حديث أبي هريرة ﷺ.

أذكر أني صليت قاعدًا متجهًا إلى القبلة في أول الصَّلاة فقط، ولم أغير الجهة التي أستقبلها، وربما تحولت السَّيَّارة عن القبلة، لا أذكر إن كانت صلاة فريضة أم نافلة في السَّيَّارة العامَّة التي أجَّرناها من الشَّركة أنا وجماعة. لم نكن نعرف طريقًا إلى أيِّ مسجدٍ.

أذكر أنني صلَّيت في غرفةٍ في السُّوق صلاة المغرب، وربما صلَّيتُ معها صلوات أخرى، وصليتُ العشاء إجمالًا أثناء الرُّجوع من الرِّحْلة في السَّيَّارة العامَّة.

وهذا كله في الرحلة الأولى، أما بالنسبة للرحلة الثَّانية فلا أذكر شيئًا غير أني صلَّيتُ على مركب بعد سؤال رجل أعجميٍّ كافر عن جهة غروب وطلوع الشَّمس، وبعد ذلك اجتهدتُ في تحرِّي القبلة.

قال لي أخٌ صغير غير بالغ: كيف صلَّينا؟ فقال لي: صلَّينا على سفينة جمعًا بين الظُّهر والعصر.

تذكَّرتُ أننا صلَّينا بالفعل على سفينةٍ ولكن لا أدري إن جمعنا بين صلاتين، وهل قصرنا، ولكنني صليت مأمومًا خلف رجل درس أحكام الصَّلاة، فيحتمل أن نكون قد صلَّينا كما قال أخي الصغير.

وقال أيضًا أخي الصغير: إننا صلَّينا المغرب ثم العشاء جماعةً مع أبي في البيت بعد وصولنا مدينتنا، لا أذكر جيدًا ما فعلناه بالنِّسبة للذي قاله أخي عن صلاتي المغرب العشاء، ويُمكنني أن أسأل أبي إن كان يذكر شيئًا مما قاله أخي يخصُّ فقط الرِّحْلة الثَّانية، وهي الرِّحْلة الوحيدة التي حضرها معي.

فات سنةٌ تقريبًا منذ هاتين الرحلتين. فماذا أفعل؟ قال الحنفيَّة: إنه لا يأخذ بشهادة الصبيِّ. والصَّلاة والسَّلام على النَّبيِّ والصَّلاة والسَّلام على النَّبيِّ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن المشكلة أيُّها الحبيب أن استفسارك كان غير واضحٍ، وهو مليءٌ بقولك: «لا أذكر» وقولك «ربما»، فإن كنت لا تذكر فكيف يُفتيك المفتي؟

الذي عقلناه من سؤالك قولك: «هل أعيد هذه الصلوات؟». فأجبناك: إنك إن فعلت فأعدت فقد أخذت بالأحوط، ونقول لك: قد أحسنت، لأنه يُندب دعوة الـمُكلَّف إلى العمل بالأحوط خروجًا من الخلاف.

وبالمناسبة ينبغي استقبال القبلة في صلاة الفريضة حضرًا وسفرًا، وتجتهد في معرفتها على قدر وسعك وطاقتك، فإن تبيَّن خطؤك بعد ذلك فلا حرج عليك، أما صلاة النافلة فالأمر فيها واسع، وينبغي كذلك أن تصلي قائمًا إن قدرت على ذلك، فإن عجزت صحَّت صلاتك قاعدًا؛ لقول النَّبي ﷺ: «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ»[1].

ومُجرَّد السَّفَر لا يُسقط عنك ركن القيام في الصَّلاة، وإنما الذي يسقطه العجز.

ونرجو أن تراجع استفسارك وتُعيد صياغة سؤالك، وتُقِلَّ من قول: «لا أذكر» وقول: «ربما» لأن هذه تُحيِّر المفتي.

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب «الجمعة» باب «إذا لم يطق قاعدا صلى على جنب» حديث (١١١٧) من حديث عمران بن حصين ﷺ.

١٦٢٢. الجهر في صلاة المنفرد

أودُّ أن أسأل فضيلتكم عن صفة الصَّلاة الجهريَّة للمنفـرد، هـل هنـاك مـن أهـل العِلْم غير فقهاء المالكيَّة من قال: إن للمنفرد أن يُسِرَّ فيما يجهر فيـه كـالمغرب والعشـاء والفجر؟

نودُّ من فضيلتكم ذِكْر أقوال المذاهب المقتدى بهـم في هـذه المسـألة. وجـزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن المشروعَ للمنفرد أن يجهر في الجهرية ويُسِرَّ في السرية، تمامًا كما يفعـل الإمـام، إلا إذا كان المصلي امرأةً فإنها لا تجهـر في موضـعٍ فيـه رجـالٌ أجانـب مخافـة الافتتـان بصوتها.

قال النَّوَوِيُّ في «المجموع»: «ويُستحب للمُنْفَرِد أن يجهر فيما يجهر فيه الإمام؛ لأنـه لا ينازع غيره ولا هو مأمور بالإنصات إلى غـيره، فهـو كالإمـام، وإن كانـت امـرأةً لم تجهر في موضع فيه رجال أجانب؛ لأنه لا يُؤمن أن يفتتن بها»[1].

وقـد ذهـب الحنفيَّـة والحنابلـة إلى تخيـير المُنْفَـرِد في الصَّـلاة الجهريَّـة بـين الجهـر والإسرار، والسُّنَّة هي ما سلف، وفي المرأة تفصيلٌ نسوقه لك كـما أوردتـه الموسـوعة الفقهيَّة الكويتيَّة، فقد جاء في هذه الموسوعة ما يلي:

---

(١) «المجموع» (٣/ ٣٤٠).

إسرار المرأة وجهرها في الصَّلاة: ذهب أكثر الشَّافعيَّة والحنابلة في قول إلى أن المرأةَ إن كانت خاليةً أو بحضرة نساء أو رجال محارم جهرت بالقراءة، وإن صلَّت بحضرة أجنبيٍّ أسرَّت.

ويرى المالكيَّة كراهة الجهر بالقراءة للمرأة في الصَّلاة، وصرَّحوا بأنه يجب عليها إن كانت بحضرة أجانب يخشون من علوِّ صوتها الفِتْنة إسماعها نفسها فقط.

ويُؤخذ من عبارات فقهاء الحنفيَّة وهو وجه عند الشَّافعيَّة وقول آخر عند الحنابلة أن المرأةَ تُسِرُّ مطلقًا.

قال ابن الهمام الحنفيُّ: «لو قيل: إذا جهرت بالقراءة في الصَّلاة فسدت كان مُتَّجهًا»[1]. وهذا هو أحد الوجهين عند الشَّافعيَّة.

وقال النَّوَويُّ الشَّافعيُّ: «حيث قلنا: تُسِرُّ فجهرت لا تبطل صلاتها على الصَّحيح»[2].

قال المرداوي: «يحتمل أن يكونَ الخلاف هنا مبنيًّا على الخلاف في كون صوتها عورةً أم لا». اهـ. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٢٣. الصلاة بالبنطال للمرأة

أريد أن أعرف حكم صلاة المرأة بالبيجامة (البنطال) في منزلها، هل يبطل صلاتها؟ ولكم جزيل الشُّكر.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

(1) «شرح فتح القدير» لابن الهمام (١/ ٢٦٠).

(2) «روضة الطالبين» للإمام النووي (١/ ٢٤٨).

فإذا كانت هذه البيجامة ساترة للعورة، ولم تكن ضيِّقة تصف الجسم، ولا رقيقة تشف عمَّا تحتها، فلا حرج في الصَّلاة بها في بيتها. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٢٤. صلاة جار المسجد في غير المسجد

يا شيخ، أنا حصلت على عمل في محلٍّ بجانب المسجد، لكن صاحبَ المحلِّ يمنعني من الصلاة في المسجد كلَّ الفروض. هل أستطيع أن أُصلِّيَ في المحلِّ وأبقى في عملي أو أترك العمل بالرغم من أن الأعمال سيئة هذه الأيام؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ في الصَّلاة أن تُؤدَّى حيث يُنادى لها، وأنه لا صلاة لجارِ المسجد الذي يسمع النداء إلا في المسجد، وما كان ينبغي لصاحب العمل أن يَحُول بينك وبين أداء الفرائض إلا لضرورة، كالخوف من السَّرِقة ونحوه، ولا ينبغي للعامل أن يستغل فرصة خروجه للصلاة لقضاء مآرب أخرى، ولا أن يفتن صاحب العمل بتلكؤه في ذهابه وإيابه للصلاة، واستهلاك أوقات تزيد عما يلزم لأداء الفريضة، وأن يدرك أن فقهاءنا قد اختلفوا في جواز صلاة النافلة في وقت العمل حرصا منه على حقوق صاحب العمل، لأن حقوق الله مبنية على المسامحة، وحقوق العباد مبنية على المشاحة، وأن العامل لو جاء وقال نسيت وصليت بغير وضوء فإنه يمكن من إعادة الصلاة، ولصاحب العمل أن يستقطع من راتبه ما يقابل المدة التي أعاد فيها الصلاة لأن مصيبة سهوه ينبغي أن تقع على عاتقه وليس على عاتق رب العمل!

والذي يظهر لنا أنك إذا كنت منتبها إلى هذه المعاني وعجزت عن إقناع صاحب العمل بالصلاة في المسجد رغم حرصك واحتياطك لوقت العمل ولحقوق صاحب

العمل فابقَ في هذا العمل بقدر حاجتك إليه، وابحث عن بديلٍ لا يُحال فيه بينك وبين عبادة ربِّك. زادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٢٥. الشك أثناء الصلاة

باسم الله، والحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على النَّبيِّ. أما بعد: كنت أقرأ شيئًا ليس بمهمٍّ ثم تذكَّرتُ أنني أردت أن أسألكم عن شيءٍ جرى لي في الصَّلاة، ثم قلت: سوف أسأل عندما أنتهي من القراءة. فماذا أفعل إذا شككت هل جرى شيءٌ في صلاة معينة؟ وصلَّى اللهُ وسلَّم على النَّبيِّ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن من شكَّ في صلاته هل صلَّى ثلاثًا أو أربعًا مثلًا بنى على الأقل وسجد للسَّهْو[1]، إلا إذا كان يستنكحه الشَّكُّ، أي يكثر عليه ويُلازمه، فإنه يطرح هذا الشَّك، ولا يلتفت إليه، ويرغم الشَّيطان بهذا التجاهل. زادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٢٦. أداء الصلاة على عجلة

صلَّيتُ إمامًا ثم أسرعتُ إما من أجل أحد المُصلِّين وإما لأننا كنا متأخرين وكان يجب علينا أن نذهب لأننا متعجلون. فهل صلاتي باطلة؟

---

(1) فقد أخرج مسلم في كتاب «المساجد ومواضع الصلاة» باب «السهو في الصلاة والسجود له» حديث (٥٧١) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى أَثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا فَلْيَطْرَحِ الشَّكَّ، وَلْيَبْنِ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ، ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْسًا شَفَعْنَ لَهُ صَلَاتَهُ، وَإِنْ كَانَ صَلَّى تَمَامَ الْأَرْبَعِ كَانَتَا تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ».

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فما دامت هذه العجلة لم تُخِلَّ بركن الطُّمَأنينة[1] الذي اشترطته النُّصوص لصِحَّة الصَّلاة فصلاتك صحيحة. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٦٢٧. قلة تعظيم الصبي شعائر الله والصلاة

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، أما بعد: هناك ولدٌ غير بالغ ١٣ عامًا سُئل: إذا خطبتَ الجمعة ماذا ستقول؟ فقال مبتسمًا: سأتكلَّم عن نفسي. فهل يَصِحُّ أن أصلي معه؟ ما فعله قلَّة أدبٍ!

هل إذا تلفَّظتُ بكلمة خطيرة خطأً لا أعنيها، بل قلت: أردتُ بها شيئًا لم أقصده، أي خرج خطأً. هل يؤاخذني الله بها، حتى لو قلتها بسبب نسيان أنها محرمة؟

ذات مرَّة وصلتُ مُتأخِّرًا قليلًا لأنني ظننت أنني لم أحضر ذلك اليوم، ثم تغيَّر الوضع وانتهت الضَّرورة فذهبتُ كي أصلِّي الجمعة، فوجدت اثنين قد خطب أحدُهم وصَلَّيَا، فخطبتُ بعده، ولكن لا أدري من الذي حضر، وهل حضر نفس الشَّخص الذي صلَّى وراء الأخ الذي خطب قبلي، لا أدري إذا شككتُ في صِحَّة الخطبة أو صلاة الجمعة هذه ذات مرة. وصلَّى اللهُ وسلَّم على سيِّدنا محمد.

---

(1) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الأذان» باب «حد إتمام الركوع والاعتدال فيه الطمأنينة» حديث (٧٩٢)، ومسلم في كتاب «الصلاة» باب «اعتدال أركان الصلاة وتخفيفها في تمام» حديث (٤٧١)، من حديث البراء بن عازب ﷺ قال: كان ركوع النبي ﷺ وسجوده وبين السجدتين وإذا رفع رأسه من الركوع ما خلا القيام والقعود قريبًا من السواء.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فقد «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ: عَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْـمَجْنُونِ حَتَّى يُفِيقَ»(1)، ولكن ينبغي تربية الأولاد على تعظيم شعائر الله، وتعويدهم على ذلك منذ نعومة أظفارهم، ولا بأس بتأديبهم في حال المخالفة إذا بلغوا مرحلة التَّمييز، وعلى كلِّ حالٍ لا حرج في صلاتك مع من ذكرتَ مع بذل النَّصيحة له.

ومن المُقرَّر في الشَّريعة أن الله جلَّ وعلا قد رفع إثم الخطأ والنِّسيان عن هذه الأمة، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقد ثبت أن اللهَ جلَّ وعلا قال: «قد فعلتُ»(2).

ولا أدري ما هذا الوضع الذي تتحدَّث عنه! حيث يُقيم فيه اثنان الجمعة، ثم يأتي اثنان بعدهم فيقيمونها بدورهم، وهكذا! أين تُقيم يا بني؟ وما هذا العبث الذي تتحدَّث عنه؟! الجمعة هي التي تُصلَّى في المسجد الجامع حيث يجتمع لها الـمُسلِمون،

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦/ ١٠١) حديث (٢٤٧٤٧)، وأبو داود في كتاب «الحدود» باب «في المجنون يسرق أو يصيب حدًّا» حديث (٤٣٩٨)، والنسائي في كتاب «الطلاق» باب «من لا يقع طلاقه من الأزواج» حديث (٣٤٣٢)، وابن ماجه في كتاب «الطلاق» باب «طلاق المعتوه والصغير النائم» حديث (٢٠٤١)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٦٧) حديث (٢٣٥٠)، من حديث عائشة رضي الله عنها، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وذكره ابن الملقن في «البدر المنير» (١/ ٩١- ٩٢) وقال: «قال صاحب الإمام: هو أقوى إسنادًا»، وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» حديث (٣٢٨٧).

(2) أخرجه مسلم في كتاب «الإيمان» باب «بيان أنه ﷺ لم يكلف إلا ما يطاق» حديث (١٢٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وليس كلما حضر اثنان يقيمان جمعةً! فهذا أدخل في باب العبث منه إلى العبادة الصَّحيحة! فانتبه بارك اللهُ فيك، وزادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٢٨. ابتلاع بقايا طعام أو شراب أثناء الصلاة

وجدتُ في فمي أثناء الصلاةِ إما عصيرًا وإما طعمَ عصيرٍ فابتلعتُه مع الريق، وقد قال لي أحدٌ: إنه يجوز. عندما وجدني فعلتُ ذلك.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فلا حرج في بلع الريق لمشقَّة الاحتراز عن ذلك، لأنه لا يغتفر تبعًا ما لا يُغتفر استقلالًا، فأنت لم تقصد إلى بلع العصير أو بقايا الطعام ابتداء، بل قصدت إلى بلع ريقك وهو مشروع، وجاء بلع هذه البقايا تبعًا. ولكن ننصحك بمضمضة فمك قبل الصَّلاة حتى تتخلَّص من بقايا الطَّعام وآثاره بارك اللهُ فيك. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٦٢٩. صلاة الجمعة قبل الزوال

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، أما بعد: ما هي حدود الموضوع الذي يجوز الخطاب فيه يوم الجمعة؟ كيف أفتتح؟ كيف أصلي على النَّبيِّ بالصَّلاة الإبراهيميَّة؟ هل يجوز لنا إذا كنا طلابًا أن نخطب قبل الظُّهر كما قال الحنابلة والوقت ضيِّقٌ وعلينا أن نأكل، وهناك من يُريد أن يخرج من البيت ليذهب كي يتغدَّى في بيته. نخطب أثناء عطلة الغداء في بيت أحدنا. وصلَّى اللهُ وسلَّم على سيِّدنا محمد.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فقد اتَّفَق الفُقَهاء من المذاهب الأربعة على أن الخطبة شرط لصِحَّة الصَّلاة يوم الجمعة، فهي من ذكر الله الذي أمر الله تعالى بالسَّعْي إليه في قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩].

كما اتَّفَق الفُقَهاء أيضًا على شَرْطَيْن من شروط خطبة الجُمُعَة:

١- أن تقع بعد دخول وقت صلاة الجُمُعَة.

٢- أن تقع قبل الصَّلاة وليس بعدها، ولا يطول الفصل بينهما، بل يجب الموالاة بين الخطبة والصَّلاة؛ يقول ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: «يُشترط الموالاة بين الخطبة والصَّلاة»[1]. انتهى.

واختلفوا فيما عدا ذلك من الشُّروط، كاشتراط أن تكون بالعربيَّة، والصَّواب عدم اشتراط ذلك.

أما بالنِّسبة لأركان الخطبة فإن الصَّحيح من أقوال أهل العِلْم أن ركن الخُطْبة الوحيد هو أقل ما يصدق عليه اسم الخُطْبة عرفًا، وهو مذهب ابن حزم[2].

واشتراط الفُقَهاء الأركان الأربعة في كلٍّ من الخطبتين فيه نظرٌ، وإذا أُتي في كلِّ خُطْبةٍ بما يحصل به المقصود من الخُطْبة الواعظة الملينة للقلوب فقد أُتي بالخُطْبة، ولكن لا شكَّ أن حَمْد الله، والصَّلاة على رسول الله ﷺ وقراءة شيءٍ من القرآن من مكملات الخُطْبة، وهو زينة لها.

---

(1) «المُغني» (٢/ ٧٩).

(2) «المحلى» (٥/ ٩٧).

ويُستحب أن يبدأ الخُطْبة بخطبة الحاجة التي ثبتت عن رسول الله ﷺ، وصيغتها:

«إن الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، من يَهدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١][(١)].

وقد تمهَّد أن هذه الخُطْبة تفتح بها جميع الخطب، سواء كانت خُطْبة نكاح أو خُطْبة جمعة أو غيرها فليست خاصَّة بالنِّكاح.

والأصل أن وقت صلاة الجُمُعَة عند جمهور الفُقَهاء هو وقت الظُّهر، أي أن يبدأ من بعد الزَّوال، ويستمرُّ وقتها إلى دخول وقت العصر، ويُشترط عندهم دخول وقت الظُّهر قبل ابتداء الخُطْبة، فلو ابتدأ الخطيب الخُطْبة قبله لم تَصِحَّ الجُمُعَة، وإن وقعت الصَّلاة داخل الوقت.

هذا، ويجوز تقديمها على الزَّوَال عند الحاجة إلى ذلك، وهو فقه الحنابلة في هذه

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب «النكاح» باب «في خطبة النكاح» حديث (٢١١٨)، والترمذي في كتاب «النكاح» باب «ما جاء في خطبة النكاح» حديث (١١٠٥) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، وقال الترمذي: «حديث حسن».

المسألة، فهم يرون أنَّ أوَّل وقت صلاة الجُمُعَة هو أوَّل وقت صلاة العيد، وهو ارتفاع الشَّمس قدر رمح بحسب رؤية العَيْن المُجرَّدة، لكن فعلها بعد الزَّوَال أفضل.

زادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٣٠. الشك في صحة الصلاة

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، أما بعد: هل لو كنتُ في الصَّلاة ثم شككت في صِحَّة صلاتي أو صِحَّة شرطٍ من شروطها تكون صلاتي باطلة؛ لأنني أتردَّد في فسخ النيَّة؟ وكنت قد سألتُ شيخًا عن هذا فقال لي: لا تبطل. ولكني لم أجد نفسي مطمئنًّا بفتواه، وبعد ذلك شككت في صِحَّة صلاة من الصَّلوات في أثنائها ثم أكملتها أخذًا بفتواه. فهل صلاتي صحيحة؟ وصلَّى اللهُ وسلَّم على سيِّدنا محمد.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فنصيحتي لك ألا تُسلم نفسك لهذه الوساوس التي تشوِّش عليك عبادتك وربما تبغضها إلى قلبك، واعلم أن القاعدة فيمن شكَّ في صلاته أن يبني على الأقلِّ ويسجد للسَّهو إرغامًا للشَّيطان، إلا إذا كان يستنكحه الشَّكُّ أي يكثر عليه فإنه يطرحه ولا يلتفت إليه ولا يبالي به، حتى لا يُمكن الشَّيطان من نفسه، زادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٣١. صلاة الحاجة

هل هناك صلاةٌ لحاجة مشروعة في الإسلام؟ أو هل ورد حديثٌ صحيح يدلُّ على مشروعيَّة صلاة الحاجة؟ أفيدونا أفادكم الله.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الصَّلاةَ عبادةٌ، ولا عبادة إلا بتوقيف من الشَّرع، وقد ورد في صلاة الحاجة أحاديث لا تخلو أسانيدها من مقالٍ، وقد أخذ بها بعضُ أهل العِلْم ونازع في ذلك آخرون، فممن أخذ بها الإمام النَّوَويُّ رَحِمَهُ اللهُ؛ حيث بوَّب في كتابه «الأذكار» فقال: «باب: أذكار صلاة الحاجة»؛ ولعلَّه استنبط هذه التَّسْمية من الحديث الوارد فيها، ثم ساق الحديث وهو: عن عبد الله بن أبي أوفى رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَلْيَتَوَضَّأْ، وَلْيُحْسِنِ الْوُضُوءَ، ثُمَّ لِيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ لِيُثْنِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لِيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، لَا تَدَعْ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَهُ، وَلَا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضًا إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ». رواه التِّرمذيُّ وابن ماجه، وقال التِّرمذي: «في إسناده مقالٌ»[1].

لكن له شواهد قد يتقوَّى بها، ثم إنه في فضائل الأعمال، وقد نصَّ بعض أهل العِلْم على جواز العمل بالضَّعيف فيها، ما لم يكن شديد الضَّعْف، وما لم يكن معارضًا بما هو أصحُّ منه.

ونازع فيها آخرون بناءً على أن الأحاديث المنكرة لا تقوم بها حجَّة، ولا تصلح لبناء العمل عليها، وعلى هذا فتوى اللَّجنة الدَّائمة في بلاد الحرمين.

---

(1) أخرجه الترمذي في كتاب «الصلاة» باب «ما جاء في صلاة الحاجة» حديث (٤٧٩)، وابن ماجه في كتاب «إقامة الصلاة والسنة فيها» باب «ما جاء في صلاة الحاجة» حديث (١٣٨٤).

وصفوة القول في ذلك أنه قد ورد في كتاب الله ﷻ مُطلَق الأمر بالاستعانة بالصَّبْر والصَّلاة، في مثل قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ٤٥] وقد كان ﷺ إذا نابه أمرٌ فزع إلى الصَّلاة، سواء أكانت صلاة التَّطوُّع أم صلاة الفريضة نفسها؛ لأن ذلك كلَّه- أعني صلاة الفريضة والتَّطوُّع- يدخل في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾.

وكلما أكثر الإنسان من صلاة التَّطوُّع كان ذلك أرجى لقبول دعائه؛ لأن الصَّلاةَ كلَّها دعاءٌ ومناجاةٌ لله تعالى وصلةٌ به، ولا يَخفى أن أقربَ ما يكون العبد من ربِّه وهو ساجد[1].

فلعلَّ هذا هو الأصوبُ في بيان المقصود بصلاة الحاجة، وليست هي صلاة مخصوصة لها أذكار وأدعية مخصوصة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٣٢. وقت صلاة التطوع

هل يجوز أن أُصلِّي ركعتين متى شئتُ؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

لك أن تُصلِّي النَّافلة متى شئتَ، إلا في أوقات النَّهي: عند طلوع الشَّمس، وعند غروبها، وعندما يقوم قائم الظهيرة، «لَا صَلَاةَ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ»[2]. والله تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب «الصلاة» باب «ما يقال في الركوع والسجود» حديث (٤٨٢) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(2) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «مواقيت الصلاة» باب «لا تتحرى الصلاة قبل غروب الشمس» حديث (٥٨٦)، ومسلم في كتاب «صلاة المسافرين وقصرها» باب «الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها» حديث (٨٢٧)، من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

١٦٣٣. مسابقة الإمام في الصلاة

ماذا أفعل إذا سبقت الإمام فوقف وهو يرفع من السُّجود إلى الرَّكْعة التَّالية ولكن ببطءٍ في الصَّلاة؟ وصلَّى اللهُ وسلَّم على النبي.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

ولا يجوز مسابقةُ الإمام في الرُّكوع أو السُّجود؛ فإن ذلك من الـمُحرَّمات، ويخشى معه أن يجعل اللهُ وجهَ صاحبه وجه حمارٍ[1]. وإن كانت المسابقة في تكبيرة الإحرام أو في التَّسليم أبطلت الصَّلاة. زادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٣٤. قراءة المأموم المسبوق في الصلاة

أرجو إفادتي: إذا دخل المأموم ولم يُدرك الركعتين الأوليين، وجلس الإمام للتَّشهُّد الأوسط أيجلس معه ويقول التشهد؟ وماذا يقرأ؟ علمًا بأن الركعتين الأوليين يقرأ فيهما الفاتحة وسورًا صغيرة والركعتين الأخريين يقرأ فيهما الفاتحة فقط، فكيف يضبط ذلك؟ هل ينوي من داخله أن هذه الركعة الأولى لي والثَّانية للإمام أم ماذا يفعل؟ جزاكم اللهُ خير الجزاء.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

---

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الأذان» باب «إثم من رفع رأسه قبل الإمام» حديث (٦٩١)، ومسلم في كتاب «الصلاة» باب «تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود أو نحوهما» حديث (٤٢٧)، من حديث أبي هريرة ﷺ؛ عن النبي ﷺ قال: «أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ».

فإن المسبوقَ يُتِمُّ ما فاته، أي يجعل ما أدركه مع إمامه هو أوَّل صلاته ثم يبني عليه، فإن فاتته رَكْعةٌ مثلًا فإنه يقضيها باعتبارها الرَّكْعة الأخيرة، أي يقرأ فيها بأمِّ الكتاب فقط وهكذا. زادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٣٥. الصلاة وقراءة القرآن باللغة الإنجليزية

قابلتُ زوجي وكان مسيحيًّا ثم هداه الله إلى الإسلام على يدي والحمد لله، وأصبح مسلمًا ملتزمًا، ولكنه لا يُجيد العربيَّة؛ لذلك يقرأ القرآن ويُصلِّي باللُّغَة الإنجليزيَّة، فهل هذا جائز؟ أرجو إجابتي وشكرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإنه يجب على حديث العهد بالإسلام أن يتعلَّم من اللُّغَة العربيَّة ما لابد منه لتصحَّ صلاته، ومن المعلوم أنه «لَا صَلَاةَ لِـمَنْ لَـمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»[1]، وفاتحة الكتاب سورة من سور القرآن، والتَّرْجمة لا تُسمَّى قرآنًا؛ لأن القرآنَ هو اللَّفظ العربيُّ الـمُنزَّل على محمدٍ ﷺ، وعلى هذا فكما وفَّقك الله لهدايته للإسلام أرجو أن يُوفِّقك لتعليمه ما لابد منه لصِحَّة صلاته من اللُّغَة العربيَّة، ولا حرج في هذه المرحلة الانتقاليَّة أن يُصلِّي على النَّحو الذي يُحسنه، ولكن يتعيَّن عليك وعلى الفور المبادرة إلى تعليمه اللُّغَة العربيَّة، زادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا وهُدًى. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الأذان» باب «وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات» حديث (٧٥٦)، ومسلم في كتاب «الصلاة» باب «وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وإنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها» حديث (٣٩٤)، من حديث عبادة بن الصامت ﷺ.

١٦٣٦. تحري القبلة في الصلاة

في بعض الـمَرَّات نذهب مع العائلة إلى الحديقة، ولكن لا أستطيع تحديد القبلة فيقوم البعض بتحديدها، ولسنا متأكِّدين منها، وليس لنا خيارٌ آخر، فكيف أحدد القبلة علمًا بأن كلَّ من في الحديقة نساء ولا يعرفن تحديد القبلة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإنه يلزم الْمُصلِّي أن يتحرَّى استقبال القبلة في صلاته، لا يُستثنى من ذلك إلا النَّافلة في السَّفَر، فهذه التي تُستثني من ذلك، ويبذل الـمُصلِّي في ذلك وُسعه، ويعمل بما غلب على ظنِّه.

وعلى سبيل المثال: من كان مُقيمًا بالولايات الـمُتَّحدة فإن القبلة فيها ناحية الشمال الشَّرقيِّ، فمتى عرفت أيَّ جهة من الجهات استطعت أن تُحدِّد القبلة بسلاسة ويسر، سَلْ عن الشمال أو الشَّرق، وستجد بإذن الله من يجيبونك، فإذا عرفت ذلك توجَّه ناحية الشمال الشَّرقي، فهذه هي القبلة، ولا يَضُرُّك الانجراف اليسير؛ لأن المقصود تحرِّي جهة القبلة وليس تحرِّي عينِها. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٦٣٧. صلاة المرأة المسافرة

تسافر أختي من مصر لأمريكا والرِّحْلة تستغرق من البيت من مصر لبيتها في أمريكا حوالي ٢٢ ساعةً سفرًا بحساب وقت السَّفَر من المحافظة التي تسكن بها إلى المطار في محافظة القاهرة والوقت المستغرق في المطارين والسَّفَر من المطار للولاية التي تسكن بها.

فسألت عن صلاتها للفروض في القطار والمطار والطائرة التي تستخدمها أثناء سفرها: هل يجوز لها الصلاة فيها كما كان يفعل الرَّسول ﷺ ويُصلِّي على الرَّاحلة؟ وكيف تُحدَّد القبلة سواء في الطائرة أو في القطار؟

فأجاب أحد الشُّيوخ أن الصلاة على الرَّاحلة لا تجوز إلا للرِّجال، أما المرأة فلا يجوز لها أن تُصلِّي في القطار ولا الطائرة ولا المطار؛ لأنها سوف يراها رجال أجانب عنها وهي تركع أو تسجد.

وعندما سألت عن الصلاة جالسة أجاب بأنه لا يجوز الصلاة جالسةً وهي تقوى على القيام، والحِلُّ برأيه أنها تُؤجِّل الصلاة إلى أن تصل بيتَها وتُصلِّي الفروض مجتمعةً، وإذا ماتت في السَّفَر قبل أن تصل لبيتها وتصلي ما فاتها في السَّفَر فلا إثم عليها.

وأجاب شيخٌ آخر بإجازة الصلاة في القطار والطائرة في أيِّ اتجاهٍ لو عسر عليها تعيين القبلة، وبعد أن تصل لبيتها تُعيد الفروض التي صلَّتها في القطار والبيت مرَّةً أخرى، فهل هذه الفتوى صحيحة؟ أم ماذا؟ أفتوني غفر الله لنا ولكم، ووفَّقكم لما يُحِبُّه ويرضاه.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الصَّلاةَ المكتوبة لا تسقط في السَّفَر ولا في الحضر، والتَّكْليف لا يكون إلا في حدود الوسع والطَّاقة، فمن عجز عن الصَّلاة قائمًا صلَّى قاعدًا، ومن عجز عن الصَّلاة قاعدًا صلَّى على جنب[1].

---

(1) ففي الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب «الجمعة» باب «إذا لم يطق قاعدًا صلى على جنب»

ومن المعلوم أن للمسافر رخصتي الجمع والقصر: الجمع بين الظُّهر والعصر، والجمع بين المغرب والعشاء، وله قصر الصَّلاة الرباعيَّة، وعلى هذا فإنه يتعيَّن على المسافر أن يُصلِّي من قيامٍ، فإن عجز صلَّى قاعدًا.

ويتعيَّن عليه تحرِّي القبلة ما استطاع، وذلك في صلاة الفريضة، أما صلاة النَّافلة في السَّفَر فلا يُشترط لها استقبال القبلة، أما بالنِّسبة للجمع فقد سبق أن للمسافر الجمعَ بين الظُّهر والعصر، أو الجمع بين المغرب والعشاء.

أما تأخير الفروض جميعًا وقضاؤها جميعًا دَفْعةً واحدة فهذا الذي لم يقل به أحدٌ من أهل العِلْم.

وعلى هذا فالواجب على أختك أن تؤدِّي الصَّلاة في الطَّائرة على ما يتيسَّر لها من قيام أو من قعود، وإن تمكنت من القيام فلا ينبغي لها ترك القيام لمجرد رؤية الرجال لها، وعليها أن تتحرَّى القبلة ما استطاعت بسؤال الطَّيَّار أو أحدٍ من المضيفين، فإن عجزت عن معرفة جهتها اجتهدت وسعها، ولا يضرُّها خطؤها بعد ذلك، ولها أن تجمع كما سبق بين المغرب والعشاء، أو بين الظُّهر والعصر، بحسب ظروف السَّفَر. ونَسْأَلُ اللهَ لنا ولها التَّوفيق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٣٨. صلاة أربع ركعات تطوع متصلة في الليل والنهار

شيخنا الحبيب، بارك اللهُ فيك وفي عمرك وعلمك وأعلى الله قدرك، وإنني أُحبُّك في الله.

حديث (١١١٧) من حديث عمران بن حصين ﷺ قال: كانت بي بواسير فسألت النبي ﷺ عن الصلاة فقال: «صَلِّ قَائِمًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ».

شيخنا لي سؤال: أريد من حضرتك أن تُبيِّن لي بالنِّسبة لمسألة صلاة الأربع ركعاتٍ مُتَّصلةً بالليل وبالنهار، وأقوال العُلَماء، وهل لو صليت أربع ركعاتٍ مُتَّصلات، هل أقول التَّشهُّد الأوسط بين الركعتين؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فلا شكَّ أن الأَوْلى في صلاة السُّنَن بالليل والنَّهار أن تكون مَثْنَى مَثْنَى، فقد كان هذا غالب هديه ﷺ، ويتأكَّد ذلك في صلاة اللَّيل؛ لحديث: «صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى»[1]، وقد ورد بلفظ: «صَلَاةُ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ مَثْنَى مَثْنَى»[2].

ولكن إن صلَّى بالنَّهار أربعًا سردًا فلا بأس؛ لورود ذلك عن النَّبيِّ ﷺ؛ فقد ورد أنه ﷺ كان يُصلِّي أربع ركعاتٍ بعد الزَّوال، لا يُسلِّم إلا في آخرهن، وقال: «إِنَّهَا تُفْتَّحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، فَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ»[3]. وعند أبي داود: عن أبي أيوب، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ لَيْسَ فِيهِنَّ تَسْلِيمٌ تُفْتَّحُ لَهُنَّ أَبْوَابُ السَّمَاءِ»[4].

---

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الجمعة» باب «كيف كان صلاة النبي ﷺ» حديث (١١٣٧)، ومسلم في كتاب «صلاة المسافرين وقصرها» باب «صلاة الليل مثنى مثنى والوتر ركعة من آخر الليل» حديث (٧٤٩)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(2) أخرجه أبو داود في كتاب «الصلاة» باب «في صلاة النهار» حديث (١٢٩٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(3) أخرجه الترمذي في كتاب «الصلاة» باب «ما جاء في الصلاة عند الزوال» حديث (٤٧٨) من حديث عبد الله بن السائب رضي الله عنه، وقال الترمذي: «حديث حسن غريب»، وذكره الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٤٧٨).

(4) أخرجه أبو داود في كتاب «الصلاة» باب «الأربع قبل الظهر وبعدها» حديث (١٢٧٠)، وذكره الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (١٢٧٠).

وقال ابنُ قُدَامة: «والصَّحيح أنه إنْ تَطوَّع في النَّهار بأربعٍ فلا بأس، فَعَل ذلك ابن عمر، وكان إسحاق يقول: صلاة النَّهار أَخْتَار أربعًا»(١). هذا والله تعالى أعلى وأعلم.

١٦٣٩. قضاء صلاة المغرب مع جماعة صلاة العشاء

بعض الأوقات أكون في المواصلات ولا أستطيع صلاة المغرب، وعندما أدخل المسجد في وقت صلاة العشاء إذا تيقَّنتُ أن الإمام قد صلَّى بالنَّاس رَكْعة أو ركعتين: هل أصلي خلفهم بنية المغرب حتى إذا ما انتهيت صلَّيتُ خلف مُصلٍّ آخر بنية العشاء حتى أحصل على الصلاتين في جماعة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فلا حرج عليك فيما ذكرت، بل أزيدك بأنك إذا دخلتَ إلى المسجد ووجدت الإمام يُصلِّي صلاة العشاء في الرَّكْعة الأولى فلك أن تدخل معه بنية المغرب، ولكن لا تقم إلى الرَّابعة، بل تظلُّ في جلوسك إلى أن يفرغ الإمام من الرَّابعة ثم تسلم معه.

وينبغي عليك أن تسعى جاهدًا للمحافظة على صلواتك وإقامتها في مواقيتها، وأن تنظم وقتك وجدوَلك بما يُمكِّنك من ذلك. زادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٤٠. الصلاة خلف من يستعيض عن الفاتحة بالأذكار في الركعة الأخيرة

شيخي الحبيب، جزاك الله خيرًا. لي سؤال: يا شيخنا سمعتُ فتوى للشيخ ابن العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ ورفع الله درجته وجزاه الله خيرَ الجزاء: سأله أحدهم أنه يُصلِّي خلف

(١) «المغني» لابن قدامة (١/ ٤٣٣).

جماعةٍ من النَّاس يَرَون أنه يجوز في الرَّكْعة الأخيرة من الصَّلاة ويُجزئ قولُ بعض الأذكار؟ فأجاب الشَّيخ بأنه تجوز الصَّلاة خلف مثل هؤلاء والصَّلاة خلفهم صحيحة؛ لأن الصَّلاةَ خلف من يُخالفك في أمرٍ من الفروع صحيحةٌ ولو كان يرتكب ما تراه خطًا، فإنه لا إنكار في مسائل الاجتهاد التي لا تُخالف نصًّا صريحًا لا يحتمل التَّأويل، ولكن إذا وجدتَ شخصًا يقرأ الفاتحة في الأربع ركعات فالأولى أن تُصلِّيَ خلفه.

وقال الشَّيخ بأن ما ذهبوا إليه من أنه يُجزئهم عن قراءة الفاتحة في الرَّكْعة الأخيرة قراءةُ بعض الأذكار، قال الشَّيخ: هذا لا أعلم له دليلًا من السُّنَّة، وإن السُّنَّة تدلُّ على أنه لابُدَّ من قراءة الفاتحة في كلِّ رَكْعة.

واستدل الشَّيخ رَحِمَهُ اللهُ بحديث المسيء في صلاته؛ فقد قال له النَّبيُّ ﷺ: «تقرأ الفاتحة وتفعل ذلك في صلاتك كلها» أو كما قال ﷺ، ومن بينها قراءة الفاتحة.

فالفاتحة كما هي واجبةٌ في أول رَكْعة فهي أيضًا واجبة في كلِّ الرَّكعات، فيا شيخ أنا أعلم أن العُلَماء اختلفوا في قراءة الفاتحة بالنِّسبة للمأموم على ثلاثة أقوال على حدِّ علمي الضئيل: فمنهم من أوجبها كما ذهب إليه الشَّافعيُّ رَحِمَهُ اللهُ، ومنهم من قال بعدم وجوبها كما قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللهُ سواءٌ في السِّرِّيَّة أو الجهريَّة، ومنهم من قال باستحبابها كما هو رأي الجمهور.

أرجو التعليق على كلامي هذا إذا كنتُ نقلتُ الكلام خطًا أو فهمته خطًا.

أما بالنِّسبة للإمام فهل يجوز ألا يقرأ الفاتحة؟ وماذا لو فعل والمأموم قرأ الفاتحة سواء يعلم أو لا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الصَّحيحَ المُعتبر عند جماهير أهل العِلْم أن قراءةَ الفاتحة في الصَّلاة للإمام والمُنْفَرِد من أركان الصَّلاة، وليس لأحدٍ أن يقصد إلى الائتمام بمن لا يرى وجوبَ ذلك، ولكن إن حدث هذا وكان الإمامُ مجتهدًا في ذلك اجتهادًا خاطئًا، أو مقلدًا في ذلك لبعض من يعتقد صوابه من المتسبين إلى العِلْم، فالأظهر هو القولُ بصِحَّة صلاة المأموم، مع بذل النَّصيحة للإمام، وتحرِّي الصَّلاة خلف من لا يرون ذلك فيما يستقبلون من صلوات. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٤١. وقت صلاة قيام الليل

متى تبدأ صلاة قيام اللَّيْل؟ وهل عليَّ أن أُصلِّيها مَثْنَى مَثْنَى؟ جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الأمرَ في قيام اللَّيْل واسعٌ، فمِن كلِّ اللَّيْل أوتر رسولُ الله ﷺ، وصلاة الليل مثنى مثنى، وخيرُ القيام ما كان مسبوقًا بنومٍ، وما كان في الثُّلث الأخير من اللَّيْل، وطريقة حساب الثُّلث الأخير أن يُحسب اللَّيْل من المغرب إلى طلوع الفجر، ثم يُقسم أثلاثًا لتعرف الثُّلث الأخير. زادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٤٢. جمع الصلاة لغير عذر شرعي

هل يجوز جمعُ الصَّلاة خلال العمل عندما تكون ظروفُ العملِ صعبةً بحيث لا أستطيع استقطاع وقت للصَّلاة؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الأصلَ هو أداءُ الصَّلاة لوقتها، وأن تجتهد ما استطعتَ في تكييف ظروفك في العمل بحيث تتمكَّن من ذلك، بل إن العملَ الذي يحملك على الجمع الدَّائم للصَّلاة عملٌ غير مبارك، ويتعيَّن عليك السَّعْي الجادُّ لتوفير عملٍ بديل تتمكَّن فيه من إقامة شعائر دينك.

أما إذا كان هذا الجمع عارضًا على سبيل الفلتة العابرة لمشقَّةٍ مفاجئة أو لظروف طارئة فلا حرج في ذلك. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٤٣. شرود الذهن أثناء الصَّلاة

في بعض الأحيان لا أستطيع التركيز في الصَّلاة، شرود الذهن ماذا أفعل فيه؟ جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فنوصيك أن تفرغ نفسك للصَّلاة، وأن تُحسن التَّهيُّؤ لها، فلا تصلِّ بحضرة طعام، ولا تصل وأنت تدافع الأخبثين[1]، وأن تدرك أنك مُتَّجِهٌ لمناجاة ربِّك!

ومن ثم فإنه يلزمك أن تتدبَّر فيما تقرأ وفيما تُناجيه به ﷻ، كما يلزمك أن تغضَّ

(1) فقد أخرج مسلم في كتاب «المساجد ومواضع الصلاة» باب «كراهة الصلاة بحضرة الطعام الذي يريد أكله في الحال وكراهة الصلاة مع مدافعة الأخبثين» حديث (٥٦٠) من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ وَلَا هُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ».

بصرك عن الحرام في حياتك بصفة عامة، وأن تُطيِّب مطعمك في الجملة، وأن تجتهد في أن تتنزَّه عن المشتبهات فضلًا عن الـمُحرَّمات، فإن ذلك مما يُعين على نقاء قلبك واجتماع هِمَّتك على الله ﷻ. ونَسْألُ اللهَ لنا ولك التَّوفيق والقبول، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٤٤. صلاة الرجل مع أهله في البيت

عزيزي الشَّيخ، هل صلاة الرَّجُل مع زوجته في البيت تُغني عن الصَّلاة في المسجد؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الأصلَ فيمن سمع النِّداء أن يُجيب، إلا إذا توفَّر عذرٌ من الأعذار التي قرَّرتها الشَّريعة للتَّرخُّص في ترك الجماعة، كالمرض والمطر ونحوه، وليست صلاة الرَّجُل مع أهله بديلًا عن شهود الجماعات وركوعه مع الراكعين وأداء الصَّلاة حيث يُنادى لها، ولو صلحت بديلًا لتعلَّل النَّاسُ بها عن ترك الجمعات، ولأدَّى ذلك إلى تخريب المساجد، فيُرجى التَّأكيد على شهود الصَّلوات في المساجد لمن يسمع النداء. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٤٥. أداء مُربية في مَدرسة كاثوليكية الصلاةَ على حرج

امرأة مسلمةٌ تعمل كمربيةٍ بمدرسة كاثوليكية، حيث إن القوانين تُشدِّد على عدم إبراز أيِّ مظهرٍ من مظاهر التديُّن بدينٍ غير الكاثوليكي؛ فتضطر عند كلِّ صلاةٍ إلى التخفي حتى لا يراها أحدٌ، ومع ذلك فهي تشعر بالحرج كلما سمعت وَقْعَ خطوات

تقترب، إحدى صديقاتها أخبرتها أنها كانت تُغلق على نفسها بيت الخلاء (أعزكم الله) فتُصلي فيه وهو نظيف. فما رأي الشرع في هذا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا ينبغي لهذه المرأة البقاءُ في هذا الاستضعاف، وخيرٌ لها أن تبحث عن وظيفةٍ أخرى تتمكَّن معها من إقامة شعائرها وهي آمنةٌ، ونُذكِّرها بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [النساء: ٩٧].

وأحسب أن هذا الأمرَ هو أهمُّ ما ينبغي أن تلتفَّ إليه في نازلتها هذه، اخرُجي يا أمة الله من هذا الاستضعاف، فقد قال ربُّك جلَّ وعلا: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [العنكبوت: ٥٦].

وإلى أن تتمكَّن من مفارقة هذه البيئة الفاسدة نقول لها: اتَّقي اللهَ ما استطعتِ، ومن ذلك الجمع بين الظهر والعصر، أو الجمع بين المغرب والعشاء عند الحرج. ونسأل اللهَ أن يجعل لها فرجًا ومخرجًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٤٦. جمع وقصر الصلاة للمقيمين خارج بلادهم

لوحظ أن البعضَ يَقْدَم لأوربا لدراسة الماجستير أو الدكتوراه ورغم أنه يعلم مسبقًا أنه سيمكث في هذه البلاد لعامين أو أكثر فإنه يَجْمَع ويَقْصُر الصَّلاةَ، فما الحكم في ذلك؟

وقد لوحظ انتشار ذلك الأمر لاسيَّما بين إخواننا من المغرب العربي، فهل لذلك

علاقةٌ بمذهب الإمام مالكٍ السائد في هذه البلاد؟ جزاكم اللهُ خيرًا وزادكم علمًا ونفع بكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

من نوى الإقامة هذه المدةَ الطويلة فقد انقطع عنه حكمُ السفر، فليس له أن يتمتَّع برُخَصِه من الجمع أو القصر. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٤٧. الصلاة في المساجد التي تضُمُّها وزارة الأوقاف لقطع الطريق على الدعاة

تعلم فضيلتك أنه في مجتمعاتنا اليوم ليس هناك حكمٌ بما أنزل الله، كما أنه توجد حربٌ على الدعاة الصادقين ومنعهم من المساجد، بل أنه في مساجد كثيرة كما في منطقتي التي أسكن فيها يقوم الأمن بضم جميع المساجد الأهلية إلى وزارة الأوقاف حتى يقطع الطَّريق على الدعاة، حتى المساجد التي في حوزة هؤلاء الدعاة يقوم الأمن بضمها ويأتي بإمام وعمال من الأوقاف ويأمرهم بمنع هؤلاء الدعاة من إلقاء الدُّروس والخطب والقيام بأي أعمال في هذه المساجد، إلى درجة أن المساجد التي لا تكون مطابقةً لشروط الضم للأوقاف من حيث مواصفات المبنى يقومون بضمها أمنيًّا، أي أنهم يأتون فيها بإمام وعمال من الأوقاف ويبقى المسجد على وضعه.

إلى أن وصل ببعض الأهالي أصحاب المساجد أنهم يفتحون مساجدهم في أول الأمر إلى الدعاة حتى يتحرك الأمن فيضمها فيقوم هؤلاء الأهالي بتوظيف أحد أبنائهم كعاملٍ في المسجد فيستفيدون من وراء ذلك.

والسُّؤال الآن: ألا تُصبح هذه المساجد والحال هكذا مساجد ضرار لا تجوز الصَّلاة فيها؟ ثم ما رأي فضيلتكم في مساجد الأوقاف أصلًا في ظلِّ حكوماتنا الحالية هل هي مساجد ضرار أم لا؟ وما قول فضيلتك في المساجد التي يضمونها إلى الأوقاف احتياطًا ولا يبعثون لها بأئمة ولا عمالٍ من قِبَلهم، حيث إن هذه المساجد لا يرتادها الدعاة أصلًا، ولكن تبعث لها الأوقاف خطيبًا للجمعة فقط، وأحيانًا يتركون خطبة الجمعة في بعض هذه المساجد لهؤلاء الدعاة حيث لا يكون لدى الأوقاف كفاية في الخطباء؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإننا نُشاركك الأسى على ما ذكرت، ونعلم أن كثيرًا منه من الحقائق المؤلمة، ولكن المساجدَ التي بُنيت لتكون منابر للهدى وبيوتًا للعبادة، لا يُمكن أن يُنظر إليها كما يُنظر إلى مسجد الضرار الذي بُني يومَ بُنِي ضرارًا وكفرًا وتفريقًا بين المؤمنين وإرصادًا لمن حارب اللهَ ورسولَه[1].

فالحلُّ أيها الموفَّق إنما يكون بالسعي لاستصلاح الأحوال واستفراغ الوُسع في ذلك، وليس في هَجْر المساجد والحكم عليها بأنها مساجدُ ضرارٍ، فهذا يَزيد المشكلة تعقيدًا ولا يُسهم في حَلِّها. ونسأل اللهَ لنا ولك التَّوفيق والسداد والرشاد، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٧].

١٦٤٨. قصر وجمع الصلاة للمسافر في مطار بلدته

هل يجوز أن يُصلِّي المسافرُ قصرًا في مطار البلدة؟ وهل يجوز له الجمع أيضًا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

لا حرج أن يُصلِّيَ المسافرُ قصرًا وجمعًا في مطار البلد إن كان المطارُ خارج عامرِ بَلَدِه، حتى يكونَ قد تلبَّس بالسفر بالفعل، أما إن كان في وسط القرية أو المدينة فلا يَقْصُر حتى تُقلع به الطائرة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٤٩. التكبير بعد الصلاة

التكبيرُ المقيد بعد الصلوات هل يكون بعد السَّلام مباشرة أم بعد الانتهاء من الأذكار بعد الصَّلاة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن التكبيرَ المقيد هو من جملة الذِّكر، ويكون بعد الفراغ من الصَّلاة، ثم يعقب ذلك بقية الأذكار المعتادة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٥٠. صلاة الجمعة ظهرًا يوم العيد

ذكرتم فضيلتكم في فتوى أن من شَهِدَ العِيدَ له أن يتخلَّفَ عن الجمعة، فهل يعني هذا أنه يُصلِّي الظُّهرَ أم لا؟ وهل يُصلِّي جماعةً؟ وفي حالة عدم وجود جماعةٍ للظُّهر في المسجد هل يُصلِّي ركعتي الجمعة فقط دون أن يَحْضُرَ الخطبة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن من شهد العِيدَ وتخلَّف عن صلاة الجمعة لابُدَّ له أن يُصلِّيَها ظهرًا أربعَ رَكَعاتٍ، إلا إذا كان مسافرًا فإنه يَقصُر الرباعيةَ كما هو معلومٌ. والأصلُ في الفرائض عامةً أن تُؤدَّى في المساجد، وأن يركعَ المسلمُ مع الراكعين إلا لعذرٍ شرعيٍّ.

وننصح السَّائلَ وغيرَه أن يُحافِظَ على كلتا الشعيرتين: العِيد والجمعة. ونسأل اللهَ لنا وله القبول، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٥١. صلاة العيد والجمعة في نفس اليوم قبل الزوال

اجتمع في هذا العام الجمعةُ والعيدُ، وترتَّب على ذلك بعضُ الأحكام، وسؤالي: هل يَصِحُّ أن نُصلِّيَ العيدَ ثم نُصلِّي الجمعةَ، علمًا بأننا نُصلِّي الجمعة قبل الزوال، فهل يصح فعلُ الصلاتين جميعًا في نفس اليوم قبل الزوال، أي أن نُصلِّيَ العيد الساعة التَّاسعة ثم بعد الانتهاء منها ننصرف ونعود بعد ساعتين نُصلِّي الجمعةَ يعني قبل الزوال؟ أفيدونا جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد علمتَ أيُّها المُوفَّق أنه إذا اجتمع العيدُ والجمعةُ فإنه يُرخَّص لمن شهد العيدَ أن يتخلَّف عن الجمعة، ولكن لابُدَّ أن تُقام الشعيرتان على مستوى المساجد حتى يشهد إحداهما من فاتَتْه الأخرى، ومن حضر الشعيرتين معًا فقد أخذ بالعزيمة وأتى بالأكمل.

وفي الباب جملةٌ من الأحاديث، نذكر منها:

• حديث زيد بن أرقم ﷺ أن معاويةَ بن أبي سفيان ﷺ سأله: هل شهدتَ مع رسول الله ﷺ عيدين اجتمعا في يومٍ واحد؟ قال: نعم. قال: كيف صَنَع؟ قال: صلَّى العيدَ ثم رَخَّص في الجمعة فقال: «مَنْ شَاءَ أَنْ يُصَلِّيَ فَلْيُصَلِّ»[1].

• وشاهدُه المذكور هو حديث أبي هريرة ﷺ أن رسولَ الله ﷺ قال: «قَدِ اجْتَمَعَ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا عِيدَانِ، فَمَنْ شَاءَ أَجْزَأَهُ مِنَ الْجُمُعَةِ، وَإِنَّا مُجَمِّعُونَ»[2].

• وحديث ابن عمر ﷺ قال: اجتمع عيدان على عهد رسول الله ﷺ فصلَّى بالنَّاس ثم قال: «مَنْ شَاءَ أَنْ يَأْتِيَ الْجُمُعَةَ فَلْيَأْتِهَا وَمَنْ شَاءَ أَنْ يَتَخَلَّفَ فَلْيَتَخَلَّفْ».

رواه ابن ماجه[3].

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/ ٣٧٢) حديث (١٩٣٣٧)، وأبو داود في كتاب «الصلاة» باب «إذا وافق يوم الجمعة يوم عيد» حديث (١٠٧٠)، والنسائي في كتاب «صلاة العيدين» باب «الرخصة في التخلف عن الجمعة لمن شهد العيد» حديث (١٥٩١)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٤٢٥) حديث (١٠٦٣)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وله شاهد على شرط مسلم»، وذكره النووي في «خلاصة الأحكام» (٢/ ٨١٦) وقال: «رواه أبو داود والنسائي بإسناد حسن».

(2) أخرجه أبو داود في كتاب «الصلاة» باب «إذا وافق يوم الجمعة يوم عيد» حديث (١٠٧٣)، وابن ماجه في كتاب «إقامة الصلاة والسنة فيها» باب «ما جاء فيما إذا اجتمع العيدان في يوم» حديث (١٣١١)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٤٢٥) حديث (١٠٦٤)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم»، وذكره الكناني في «مصباح الزجاجة» (١/ ١٥٥) وقال: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب «إقامة الصلاة والسنة فيها» باب «ما جاء فيما إذا اجتمع العيدان في يوم» حديث (١٣١٢)، وذكره الكناني في «مصباح الزجاجة» (١/ ١٥٥) وقال: «هذا إسناد ضعيف وله شاهد من حديث زيد بن أرقم».

ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» بلفظ: اجتمع عيدان على عهـد رسـول الله ﷺ: يوم فطرٍ وجُمُعة، فصلَّى بهم رسولُ الله ﷺ العيدَ ثم أقبل عليهم بوجهه فقال: «يَـا أَيُّهَـا النَّاسُ، إِنَّكُمْ قَدْ أَصَبْتُمْ خَيْرًا وَأَجْرًا، وَإِنَّا مُجَمِّعُونَ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُجَمِّعَ مَعَنَـا فَلْيُجَمِّـعْ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ فَلْيَرْجِعْ»(1).

• وحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسولَ الله ﷺ قـال: «اجْتَمَـعَ عِيـدَانِ فِي يَـوْمِكُمْ هَذَا، فَمَنْ شَاءَ أَجْزَأَهُ مِنَ الْـجُمُعَةِ، وَإِنَّا مُجَمِّعُونَ إِنْ شَاءَ اللهُ». رواه ابن ماجـه، وقـال البوصيريُّ: «إسناده صحيح ورجاله ثقات». انتهى(2).

أمَّا قضيَّة ميقات صلاة الجمعة فتلك قضيَّة مستقلة، فالأصل في ميقات الجمعة أنه نفسُ ميقات صلاة الظهر، أي بعد الـزوال، ويُـرخَّص عنـد الحاجـة في صـلاتها قبـل ذلك، وهذه الرُّخْصة تنطبق على يوم العيـد كـما تنطبـق عـلى غـيره. واللهُ تعـالى أعـلى وأعلم.

١٦٥٢. كيفية افتتاح الركعة الثالثة من صلاة الوتر والجلوس للتشهد

إذا صلَّى أحدٌ الوِتْرَ ثلاثَ رَكَعـاتٍ بتسـليمتين، فهـل السـنة في الركعـة الثالثـة أن يستفتح ويتعوَّذ قبل الفاتحة؟ وهل يفترش في الجلوس في هذه الركعة أم يتورَّك؟

---

(1) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ٤٣٥) حديث (١٣٥٩١) من حديث ابـن عمـر رضي الله عنهما، وذكـره ابن الملقن في «البدر المنير» (٥/ ١٠٣- ١٠٤) وقال: «قال ابـن الجـوزي في (علله): هـذا حـديث لا يصح».

(2) أخرجه ابن ماجه في كتاب «إقامة الصلاة والسنة فيها» باب «ما جـاء فـيما إذا اجتمـع العيـدان في يـوم» حـديث (١٣١١)، وذكره الكناني في «مصباح الزجاجة» (١/ ١٥٥) وقال: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإنه يفعل في الركعة الثالثة ما يفعله دائمًا في افتتاح صلاته؛ لأنها صلاةٌ مستأنفة، ويفعل في جلوسه الأخير ما يفعله دائمًا في آخر صلاته قبل السَّلام؛ لأنها ختامُ صلاته. ونسأل اللهَ التَّوفيق للجميع. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٥٣. جمع وقصر الصلاة في السفر الطويل

أنا من سُكَّان الجبيل الصناعية، جاءني عرضُ عملٍ للتعاقد لِـمُدَّةٍ لا تقلُّ عن فصلٍ دراسيٍّ واحدٍ في الهفوف؛ انتقلت للسَّكَن مع أختي في الهفوف وأهلي في الجبيل، هل أعتبر مسافرة أجمع وأقصر الصلوات أم يكون حُكْمي حكمَ المقيمة؟ ووالداي قد ينتقلان إلى الهفوف ولكن لا ندري متى، وإذا رجعتُ إلى أهلي في الجبيل هل أعتبر مُسافِرةً؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإذا كان الأمرُ كما ذكرتِ فقدِ انقطع عنك حكمُ السَّفَر في أرجح أقوال أهل العِلْمِ ولم يَعُد لك التمتُّع برُخَصه؛ لأنكِ قد نَوَيْتِ الإقامةَ هذه الـمُدَّة الطويلة التي تقطع حكمَ السفر، فقد رخَّص جمهورُ أهل العِلْمِ للمسافر أن يتمتَّع برُخَص السَّفَر إذا لم يجمع الإقامةَ أكثرَ من أربعةِ أيامٍ، وبعضُهم وَصَل بالـمُدَّة إلى خمسةَ عشرَ يومًا، أمَّا مَن جعل الرُّخصة قائمةً ما دام المسافرُ لم يَنْوِ التوطُّنَ والاستقرار وإن امتدَّ سفرُه إلى سنواتٍ فهذا قولٌ ضعيف، وقد ردَّه جمهرةُ أهل العِلْمِ من المعاصرين.

وإذا رجعتِ إلى أهلك فطبِّقي نفسَ القاعدة. ونسـأل اللهَ لنـا ولـك التَّوفيـق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٥٤. خطبة الجمعة وصلاتها لإمام يبيع الخمر

في بعض الجاليات تكثر ظاهرة بيع الخمور، فهل يجوز شرعًا أن يكون أحدُ بـائعي الخمور خطيبًا للجمعة؟ بحجة أن الخطابةَ قد تكون سـببًا ليُراجـع نفسَـه ويتقـي الله. علمًا بأنه يتهرَّب من هذا الأمر، إلا أن الذين يُصرُّون عليه يأملون أن يترك بيـع الخمـر ما دام يمارس الخطابة، وهذا الأخ ليس الوحيد الـذي يخطـب في الجاليـة. جـزاكم اللهُ خيرًا ونفع بعلمكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الخمر أم الخبائث، وقد لعنت الشَّريعةُ فيها عَشرةً، مِن بينهم بائعهـا وشـاربها وحاملها والمحمولة إليه[1].

وأن يكون بائع الخمر المجاهر بذلك إمامًا للناس يرتقي أعواد المنبر ويعظ النَّـاس في الحلال والحرام أمرٌ عجاب! وأخشى أن يُجرِّئ النَّاس على المعصية، وأن يُؤدِّي هـذا الموقف إلى نقيض المقصود منه شرعًا.

---

(1) أخرجه الترمذي في كتاب «البيوع» باب «النهي أن يتخذ الخمر خلًّا» حديث (١٢٩٥)، وابن ماجـه في كتاب «الأشربة» باب «لعنت الخمر على عشرة أوجه» حديث (٣٣٨١)، من حديث أنـس بـن مالـك ﷺ قال: لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة: عاصرها، ومعتصرها، وشاربها، وحاملهـا، والمحمولـة إليه، وساقيها، وبائعها، وآكل ثمنها، والمشتري لها، والمشتراة له. وقـال الترمـذي: «حـديث غريـب»، وذكره الألباني في «صحيح سنن الترمذي» حديث (١٢٩٥).

على كل حال: من حيث الصحة والبطلان صلاته لنفسه ليست باطلة، ما دام قد جاء بها مستوفيةً أركانها وشرائط صحتها، وصلاته لغيره ليست باطلة كذلك، فإن مَن صحت صلاته لنفسه صحَّت صلاته لغيره.

أما من حيث المصلحة فانظروا لأنفسكم، ولا نرى مصلحة في تنصيبه خطيبًا، ولا تمكينه من مساعي النَّاس ومجامعهم العظام؛ فابحثوا عن وَعْظه بطريقٍ آخر.

وفَّقنا الله وإياكم إلى ما يحبه ويرضاه، والله تعالى أعلى وأعلم.

١٦٥٥. الجاهل المسيء في صلاته

السؤال الأول: إن كنت قد أدَّيتُ صلواتي أثناء السَّفر بطريقة غير صحيحةٍ بسبب عدم فهم بعض الأحكام، أو بسبب جهل مسألةٍ، هل يلزمني إعادةُ كلٍّ هذه الصلوات؟ عددها تقريبًا ثماني صلوات.

السُّؤال الثَّاني: كيف يُعذَر الجاهل مطلقًا إذا كان النَّبيُّ ﷺ قال للمُسرِع في صلاته أن يُعيدَها ثم علَّمه كيف يُصلِّي، أقصد الحديثَ المشهور الذي يُستدلُّ به على وجوب الطُّمَأنينة.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فقد ذكرنا أن حكمَ الخطاب لا يَثبُت في حقِّ المُكلَّف إلا إذا بلغه، ما لم يكن منه تقصيرٌ في طلب العلم، فإن قصَّر وكان العلم متاحًا فهو مسئولٌ، وفرق بين التأثيم والمطالبة بالإعادة فإن الجاهل الذي لم يتمكن من العلم يعذر بجهله من جهة التأثيم، فلا يكون آثمًا في جميع الأحوال، ولكنه قد يطالب بالإعادة في بعض المواقف لعدم

تحقق ماهية العبادة، وهذا الذي قيل له: «ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَـمْ تُصَلِّ»[1] الحديث كما هو معلوم يدل على ما سبق، ونلحظ كذلك أنه كان متمكنًا من العلم لوجوده بين أظهر المسلمين.

كما أنه يُفرق بين المسائلِ الجليَّة التي لا يسع مسلمًا جهلُها، والمسائلِ الدَّقيقة التي يعني بها الخواصُّ وحملة الشَّريعة.

وعلى كلِّ حالٍ، إذا أردتَ أن تُعيد صلاتك على سبيل الاحتياط فذلك حسنٌ، فإما أن تكون بديلًا من هذه الفرائض، أو أن تُكتب لك نافلةً، فلن تَعدِم الخير على كلا الحالين. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٥٦. متابعة الإمام الساهي في صلاته

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه. أمَّا بعدُ: اقتديتُ بشخصٍ في صلاة فريضة ثم بعد تسليمه قام ليصلِّي ركعةً احتياطًا لأنه شكَّ في عدد الرَّكَعات، فلم ألحق به، وتردَّدتُ: هل أدخل معه في الرَّكعة التي قام بها أم لا؟ لأنه من شروط صِحَّة الاقتداء أن يظنَّ المأموم صِحَّة صلاة إمامه، وشككتُ في صِحَّة صلاته؛ لأنني أخطأتُ في فهم شيءٍ من أحكام الصَّلاة. وأنا دائـمًا مُوَسْوِسٌ، ولستُ متأكِّدًا إن كنت شاكًّا مثل إمامي أم لا؟ وأذكر أنني شككتُ في عدد الرَّكعات أثناء الصَّلاة معه، ولكن لا أذكر في أيِّ رَكْعة.

السُّؤال: هل أعيد تلك صلاة ؟

---

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الأذان» باب «وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات» حديث (٧٥٧)، ومسلم في كتاب «الصلاة» باب «وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها» حديث (٣٩٧)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن القاعدةَ أن من يستنكحه الشَّكُّ ويَكثُر عليه لا يلتفت إليه، ولا يبني عليه، بل يطرحه ويعتبره كأن لم يكن حتى يخرج من دوَّامته.

أما بالنِّسبة لخصوص هذه الواقعة: فإن كان الإمامُ قد قام لرَكْعةٍ زائدة فلا يجوز لك متابعتُه، بل يلزمك تنبيهُه، فإن لم يستجب فاستقرَّ في مكانك إلى أن يفرغ من الرَّكْعة ثم تُسلِّم معه.

أما إذا لم تكن مُستيقنًا من خطئه فتلزمك متابعته.

وأما ما يَعرِض لك من شكٍّ وأنت مأمومٌ فلا تسأل عنه، ولا يلزمك منه سجودٌ للسَّهو، وإن أردتَ أن تُعيد صلاتك هذه على سبيل الاحتياط فلا حرج، ولكن يا بني اخرج من دوَّامة الشَّك هذه، وإلا فما حيلتنا معك يا بني إذا كان الشَّكُّ يُلازمك حتى عندما تعرض سؤالك؟!

لا نملك إلا أن ندعوَ الله لك بالشِّفاء والعافية، اللَّهُمَّ امسح عليه بيمينك الشَّافية، وألبسه ثوب العافية، اللَّهُمَّ آمين. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٥٧. حكم من شك في صلاته

إذا شكَّ الإنسان في الصَّلاة: ما هو الأفضل أن يفعل: هل يبني على الأقلِّ دائمًا وأبدًا؟ أم هناك في بعض الأحيان يجب أن نبني على غالب الظَّن؟ ما هو القول الرَّاجح في الأمرين؟ نرجو منكم أن يصاحب الجواب ولو دليل واحد، وبارك اللهُ فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن مذهب جمهور أهل العِلْم فيمن شكَّ في صلاته أنه يبني على الأقلِّ ويسجد قبل السَّلام، لحديثِ أبي سعيدٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى أَثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا فَلْيَطْرَحِ الشَّكَّ، وَلْيَبْنِ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ، ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْسًا شَفَعْنَ لَهُ صَلَاتَهُ، وَإِنْ كَانَ صَلَّى تَمَامَ الْأَرْبَعِ كَانَتَا تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ»[1].

ومذهبُ أبي حنيفة وهو رواية عن أحمد اختارها شيخُ الإسلام ابن تيميَّة، أنه إن كان عنده ظنٌّ غالب عَملَ به ثم سجد بعد السَّلام، واستدلُّوا بحديثِ ابن مسعود ﷺ قال: صلى النَّبيُّ ﷺ- قال إبراهيم: لا أدري زاد أو نقص- فلما سلَّم قيل له: يا رسول الله، أحدث في الصَّلاة شيء؟ قال: «وَمَا ذَاكَ؟». قالوا: صلَّيتَ كذا وكذا. فثنى رجليه واستقبل القبلة وسجد سجدتين ثم سلَّم، فلما أقبل علينا بوجهه قال: «إِنَّهُ لَوْ حَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ لَنَبَّأْتُكُمْ بِهِ، وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي، وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ فَلْيُتِمَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ»[2].

والذي يظهر لنا واللهُ تعالى أعلى وأعلم أنه إذا كان لديه ظنٌّ غالب عمل به؛ لأن

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب «المساجد ومواضع الصلاة» باب «السهو في الصلاة والسجود له» حديث (٥٧١).

(2) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الصلاة» باب «التوجه نحو القبلة حيث كان» حديث (٤٠١)، ومسلم في كتاب «المساجد ومواضع الصلاة» باب «السهو في الصلاة والسجود له» حديث (٥٧٢).

الفقه كله مبني على العمل بالرَّاجح، أما إذا استوى الطرفان فإنه يبني على الأقلِّ جمعًا بين الأدلة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٥٨. جمع الصلاتين مظنة الضرورة، وكيفية ركوع وسجود الذي يصلي قاعدًا

أسكن في أمريكا الشمالية، وكان لدي انتفاخ في يدي وقدمي، وقبل الذَّهاب إلى المستشفى مباشرة جمعتُ بين الظُّهر والعصر جمع تقديمٍ للحاجة؛ لأنني لا يُمكنني صلاة العصر في المستشفى؛ وذلك لأنني لا أعلم متى سيأتي الدكتور ليرى حالتي.

نظام المستشفى هو أن ينادوني ويُدخلوني غرفةً لانتظار الطبيب، مع أنني لا أعرف متى سيأتيني؛ فتردَّدت: هل أصلِّي العصر - علمًا بأن وقت العصر قد دخل - هل أصلي العصر في الغرفة؟ وإذا قدم الطبيب ووجدني أصلِّي لا أدري ماذا سيفعل؟ ويُمكنه أن ينتقل إلى مريض آخر لأنه كان هناك مرضى كثيرون ينتظرون في مدخل المستشفى ولا أدري من سيدخل في نفس القسم الذي أنا فيه.

والآن أتردَّد: هل قبل الذَّهاب إلى المستشفى: هل صلاتي الأولى باطلة؛ لأن صحتها شرط لصحة الجمع كما بيَّنه الدكتور وهبة الزحيلي في كتابه «الفقه الإسلامي وأدلته»؟ وأيضًا في صلاة ظهر ذلك اليوم صلَّيتُ بعض الرَّكعات قاعدًا أظن ثلاث ركعات لأنني ظننت أن الوقوف كثيرًا يؤذيني؛ لأنني كنت أصلي مع إمام يُكثر من إيلام قدميَّ المنتفختين، ثم وقفت في الرَّكعة الرَّابعة ولم يُصبني شيءٌ مؤذٍ جدًّا، ولا أذكر إذا أصابني ألم قليل أم لا، لم يكن الوقوف مؤلمًا كما توقعت، فأكملتُ صلاتي قائمًا وركعت وسجدت.

السُّؤال الأوَّل: فهل أُعيد الظُّهر والعصر؟

السُّؤال الثَّاني: وكيف أصلي الـمَرَّة القادمة في المستشفى؟

السُّؤال الثَّالث: كان غالبًا ركوعي أقل خفضًا من سجودي حينما كنت أصلي قاعدًا.

السُّؤال الرَّابع: ولكن هل يجب أن يكون ركوع الـمُصلِّي القاعد يحصل بطأطأة الرَّأس مع انحناء الظَّهر ولا يكون كاملًا إلا إذا حاذت جبهته قدام ركبتيه كما قال الحنفيَّة؟

السُّؤال الخامس: ما هو أقلُّ قدر سجود الـمُصلِّي القاعد ليصحَّ سجوده؟ أفتونا مأجورين.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فزادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، وجمع لك بين الأجر والعافيـة، ومسـح عليـك بيمينـه الشَّافية، اللَّهُمَّ آمين.

ونود إعلامك بأن جمعك بين الظُّهر والعصر على النَّحو الذي ذكرت جمع صحيح للحاجة والمرض، ولا حرج عليك في أدائك لبعض صلاتك قاعدًا لما غلب على ظَنِّك من أن القيام قد يُضاعف ألمك أو يزيد عِلَّتك، حتى وإن اكتشفتَ بعد ذلك أن القيام لم يكن ليسبب لك من الآلام ما توقعت؛ لأن الأمورَ مبناها على غلبة الظَّنِّ، وقد تصرَّفت بما غلب على ظَنِّك ساعتها، فلا حرج عليك.

وإذا صلَّيتَ قاعدًا فاجعل سجودك أخفض من ركوعك، وليس في ذلك حدٌّ قاطع لا يزاد عليه ولا ينقص منه، وأقلُّ قدر للسجود بالنِّسبة للمصلي قاعدًا هو ذلك القدر الذي تتحقَّق به الطُّمَأنينة، وهو يختلف باختلاف النَّاس خفة وثقلًا. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٦٥٩. تقديم ركعتي سنة الفجر على ركعتي تحية المسجد

أرجو الإفادة بالنِّسْبة لركعتي الفجر، هل أصلي ركعتي تحية المسجد وبعد ذلك أصلي السنة، ولكن في بعض الأوقات أخاف إذا بدأت بركعتي التحية يفوتني سنة الفجر. فهل هناك شيءٌ إذا صلَّيتُ السُّنة أولًا وبعد ذلك صليت التحية؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فتكفيك ركعتا الفجر عن تحية المسجد إذا نويتَ بهما كلا الأمرين. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٦٠. العلماء القائلون بعدم اعتداد ركعة من أدرك الإمام راكعًا

شيخي الحبيب، أرجو من حضرتك أن تُساعدني في هذه المسألة: هل من الممكن أن تنقل لي أقوالَ من قال من أهل العِلْم بأن من أدرك الإمام راكعًا فإنه لا يُعتَدُّ بتلك الرَّكْعة، وما هي الكتب التي يُمكن الرُّجوع إليها في هذه المسألة؟ أرجو ذِكْر أسماء العُلَماء القائلين بذلك من المُتقدِّمين ومن المتأخِّرين، وأسماء رسائل أو كُتُبٍ في هذه المسألة.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، ومن والاه أما بعد:

الذي عليه جماهير أهل العِلْم أن مـن أدرك الإمـام راكعًـا فإنـه يُعتَـدُّ بتلـك الرَّكْعـة، وخالف في ذلك بعضُهم فقال: إنه لا يُعتَدُّ بها، ويُحكى هذا القول عن أبي هريرة، واختـاره ابنُ خُزَيمة والصبغي، وقوّاه السبكي في «فتاويه»، واحتجَّ لهذا الرَّأي بما في «الطبراني» مـن حديث أبي بكرة ﷺ أن النَّبيَّ ﷺ قال: «صَلِّ مَا أَدْرَكْتَ وَاقْضِ مَا سُبِقْتَ»[1]، وبـما رُوي عن أبي هريرة ﷺ أن النَّبيَّ ﷺ قال: «مَنْ أَدْرَكَ الْإِمَامَ فِي الرُّكُوعِ فَلْيَرْكَعْ مَعَهُ، وَلْيُعِدْ تِلْكَ الرَّكْعَةَ»[2]، وبحديث: «لَا صَلَاةَ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»[3].

والصَّواب الذي عليه الجمهور الاعتداد بتلك الرَّكْعة.

قال المُوفَّق ابن قُدَامة في «المُغني»: «ومن أدرك الإمامَ في الرُّكوع فقد أدرك الرَّكْعة؛ لقول النَّبيِّ ﷺ: «مَنْ أَدْرَكَ الرُّكُوعَ فَقَدْ أَدْرَكَ الرَّكْعَةَ». رواه أبو داود»[4].

وقال النَّوَويُّ في «المجموع»: «والاعتداد بتلك الرَّكْعة هـو الصَّـواب الـذي نـصَّ عليه الشَّافعيُّ، وقاله جماهيرُ الأصحاب وجماهير العُلَماء، وتظـاهرت بـه الأحاديـث، وأطبق عليه النَّاس»[5]. اهـ.

---

(1) أخرجه الطبراني في «الكبير» كما ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٧٦) وقـال: «رواه الطـبراني في الكبير وفيه عبد الله بن عيسى الخزاز وهو ضعيف».

(2) ذكره ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (١/ ١٩٧) وقال: «حديث غريب، وفي طبقـات العبـادي أن ابن خزيمة روى في ذلك خبرًا مسندًا وأنه قول أبي هريرة، ورواه الدارقطني في علله مـن روايـة معـاذ رضي الله تعالى عنه وضعفه».

(3) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الأذان» باب «وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات» حـديث (٧٥٦)، ومسلم في كتاب «الصلاة» باب «وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعـة وإنـه إذا لم يحسـن الفاتحـة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها» حديث (٣٩٤)، من حديث عبادة بن الصامت ﷺ.

(4) «المغني» (١/ ٢٩٨).

(5) «المجموع» (٤/ ١٨٧).

ومن الأحاديث الثابتة في ذلك:

حديث أبي بكرة ﷺ أنه انتهى إلى النَّبيِّ ﷺ وهو راكعٌ، فركع قبل أن يَصِلَ إلى الصَّفِّ، فقال له النَّبيُّ ﷺ: «زَادَكَ اللهُ حِرْصًا وَلَا تَعُدْ»[1].

فقد أقرَّه النَّبيُّ ﷺ على اعتداده بتلك الرَّكْعة، ونهاه عن العودة إلى الدُّخول قبل الانتهاء إلى الصَّفِّ.

وقد جاء عن الصَّحابة ما يُقوِّي هذا الاستدلال؛ فأخرج الطبرانيُّ في «الكبير» بسندٍ رجالُه ثقات، من حديث زيد بن وهب أنه قال: دخلتُ أنا وابنُ مسعود المسجدَ والإمامُ راكعٌ فركعنا، ثم مضينا حتى استوينا بالصف، فلما فرغ الإمام قمت أقضي، فقال لي ابنُ مسعودٍ: قد أدركتَه[2].

وأخرج فيه أيضًا عن عليٍّ وابن مسعود أنهما قالا: من لم يُدرك الرَّكْعة فلا يعتد بالسجدة[3].

وأما ما عند الطبرانيِّ في قِصَّة أبي بكرة ﷺ: أن النَّبيَّ ﷺ قال له: «صَلِّ مَا أَدْرَكْتَ، وَاقْضِ مَا سُبِقْتَ» ففي إسناده عبدُ الله بن عيسى الخزاز، وهو ضعيف، كما نصَّ عليه الحافظ الهيثميُّ في «مجمع الزوائد».

وأما حديث: أن النَّبيَّ ﷺ قال: «مَنْ أَدْرَكَ الْإِمَامَ فِي الرُّكُوعِ فَلْيَرْكَعْ مَعَهُ، وَلْيُعِدِ الرَّكْعَةَ» فقد رواه البخاريُّ في جزء «القراءة خلف الإمام»، عن أبي هريرة أنه قال: إن أدركت القوم ركوعًا لم تعتدَّ بتلك الرَّكْعة.

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب «الأذان» باب «إذا ركع دون الصف» حديث (٧٨٣).

(2) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٩/ ٢٧١) حديث (٩٣٥٤).

(3) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٩/ ٢٧٠) حديث (٩٣٥١).

قال الشوكاني في «نيل الأوطار»: «قال الحافظ: وهذا هو المعروف عن أبي هريرة موقوفًا، وأما المرفوع فلا أصل له»[1].

وأما حديث: «لَا صَلَاةَ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ» فعمومه مُخَصَّصٌ بحديث أبي بكرة، فلا تعارض بينهما.

ومن هنا يَتبيَّن ضعفُ القول بعدم الاعتداد برَكْعةِ مَن أدرك الإمامَ في الرُّكوع، بل جزم النَّوَويُّ في «المجموع» والحافظ العراقي في «طرح التثريب» بأن القولَ بذلك قولٌ منكرٌ شاذٌّ، وذَكَر أن المعروفَ من مذاهب الأئمَّة وغيرهم وعليه النَّاس قديمًا وحديثًا إدراكُ الرَّكْعة.

ونقل النَّوَويُّ عن صاحب «التَّتِمَّة» أنه تعقَّب قولَ ابنِ خزيمة والصبغي بعدم الاعتداد بالرَّكْعة بقوله: هذا ليس بصحيحٍ؛ لأن أهلَ الأعصار اتَّفقوا على الإدراك به؛ فخلاف مَنْ بَعْدهم لا يُعتَدُّ به.

والخُلَاصة: أن الاعتدادَ برَكْعةِ مَن أدرك الإمامَ في الرُّكوع هو الصَّحيح الذي عليه الجمهور، ودلَّت عليه الأحاديث، والله أعلم.

١٦٦١. نسيان الفاتحة من الركعة الأولى

تذكَّرتُ وأنا في التَّشهُّد الأخير من صلاة العصر أنني لم أقرأ الفاتحةَ في الرَّكْعة الأولى. ماذا أفعل؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

---

(1) «نيل الأوطار» (٢/ ٢٤١).

فإنه يلزمك- والحال كذلك- عدم الاعتداد بالرَّكعة التي تركت فيها الفاتحة والإتيان بركعة بديلة، ثم السُّجود للسهو بعد ذلك. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٦٢. ترك سجود السهو

إذا نسي الفردُ أثناء الصلاة ولم يدرِ هل سجد مرَّتين أم مرَّة، فسجد للأخذ بالأحوط ولم يسجد للسهو، ولم يتذكر سجدة السهو إلا في صلاة العشاء فماذا يفعل؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإذا كان تَرْكُه سجودَ السهو عمدًا فصلاتُه باطلة وعليه إعادتها، وإن كان تركُه سهوًا أو جهلًا فلا إعادة عليه وصلاته صحيحة، وعلى هذا فلا حرج في هذه الحالة المذكورة؛ لأنه تَركه سهوًا لا عمدًا. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٦٦٣. الحمد قبل الدعاء في السجود

هل لابد أن أبدأ بالحمد قبل الدُّعاء حال السجود، علمًا بأن بعض الأئمة لا يُعطون وقتًا كافيًا لأقوم فيه بكلِّ ضوابط الدُّعاء من حمدٍ وصلاة على النبي خارج الصَّلاة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الأصلَ أن تتقي الله ما استطعت، وإن الميسور لا يسقط بالمعسور، ولا يشترط في دعائك في السجود افتتاحه بالحمد لله والصَّلاة على النَّبي ﷺ، بل تفرغ من التسبيح

ثم تدعو بما شئت حسبما يتسع له المقام. ونسأل الله لنا ولكم القبول والتَّوفيق، والله تعالى وأعلى وأعلم.

١٦٦٤. الموضع الأفضل في سجود السهو

نرجو معرفة الموضع الأفضل في سجود السَّهْو في الصَّلاة؟

نحن فضَّلنا ما رجَّحه الشَّافعيُّ أن يكون كله قبل السَّلام؛ لأننا أردنا أن نتَّبع في الأوَّل ما رجَّحه ابن تيميَّة وما يذكر على لسان كثيرٍ من أهل العِلْم على أنه هو الأفضل، ولكن وجدنا أن الأفضليَّة بُنيت على أدلة غير صحيحة وروايات مضطربة، ووجدنا في هذه الأفضليَّة التي فضَّلوها أنها تجلب المشقَّة في العبادة... إلخ.

المهم باختصارٍ لكي لا أُطيل عليكم نرجو منكم جوابًا شافيًا مع الأدلة المقنعة في الموضع الأفضل في سجود السَّهْو في الصَّلاة؟ بارك اللهُ فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فتلك قضيَّة اجتهاديَّة، والأصل في هذه القضايا وأمثالها ألا يُضيَّق فيها على المخالف، من ظهر له رجحان أحد القولين عمل به ولم يُنكر على من ظهر له رجحان القول الآخر، وما دمتَ قادرًا على النَّظر والتَّدقيق في الأدلة والرِّوايات فاعمل بما ينتهي إليه نظرك في هذه المسألة، التي أكد أهل العِلْم أن الأمر فيها واسعٌ.

ثم افرغ بعد ذلك لقضايا الإسلام الكبرى ولمسائله العظام. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٦٥. إعادة ما يشك في عدم صحته من الصلوات

هناك طالب مسلم يريد أن يعرف إذا كان عليه إعادةُ شيءٍ من صلواته.

المسألة: هو طالب، والطلاب يستعملون أحيانًا «Liquid paper» لتصحيح أخطاء كُتبت بالحبر، فوقعت نقطةٌ على يده، وهذا يمنع وصول الماء إلى الجلد؛ لأنه مثل الدهان، فتوضَّأ ثم بحث في كتاب «الإقناع» في فقه الحنابلة، ووجد أن الخابز معذور بالعجين الذي يقع على يده، وهذا يمنع وصول الماء، ووضوؤه صحيح. فقاس حالته على حالة الخباز، واعتبر وضوءه صحيحًا، ولا يدري في أثناء أيِّ صلوات وقعت تلك المسألة. فهل عليه شيء؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فزادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، وأرجو أن يكون ما سألت عنه من قبيل اليسير المعفوِّ عنه، واجتهد في توقِّي ذلك مستقبلًا ما استطعت. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٦٦. القنوت للدعاء للميت

ماتت إحدى قريباتي فصليت إمامًا بالناس في صلاة المغرب ثم قمت بالقنوت في الرَّكْعة الأخيرة للدعاء لها. فهل ما فعلتُه هذا غير جائز شرعًا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فغفر اللهُ لقريبتك وأفرغ على قلبك صبرًا، وليس من السنة القنوتُ لموت أحدٍ من الناس، وإنما يكون القنوتُ عند النوازل العامة في الصلوات الخمس أو في صلاة الوتر

في رمضان، وفي صلاة الفجر عند الشافعية على خلافٍ وتفصيل يُطلب من مظانّه في كتب الفقه، ولكن ليس منها فيما نعلم القنوت لموت أحدٍ من ذوي القربى. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٦٦٧. قضاء سنة الفجر بعد الفريضة يومياً

بعضُ المصلين اعتادوا وبشكل شِبْه يوميٍّ قضاءَ سُنة الفجر بعد أداء فريضة الفجر، لدرجة أنها قد غدت عادةً في المسجد جعلتِ المصلِّين يَلجئون إليها، الأمر الذي يُخشى منه أن تغدو بدعةً للأجيال القادمة من خلال رؤيتهم لأئمة يفعلون ذلك. وقد كثر هذا الأمر لدرجة أنه جعل بعضًا من المصلِّين لا يُبالون بأداء سنة الفجر قبل الفرض أم بعده، والنبيُّ ﷺ يقول: «لَا صَلَاةَ بَعْدَ الْفَجْرِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ»[1]، ويقول عليه الصَّلاة والسلام: «رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنيا وَمَا فِيهَا»[2]. الرجاء توضيح الأمر فيها، وجزاكم الله كلَّ خيرٍ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الأصلَ أن تُؤدَّى سُنةُ الفجر قبل الفريضة، فإن هذا هو الذي عرفه المسلمون وسنَّه لهم نبيُّهم ﷺ، وهو الأصل المطَّرد الذي ينبغي أن يُحافظ عليه ولا يُتهاون فيه.

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «مواقيت الصلاة» باب «لا تتحرى الصلاة قبل غروب الشمس» حديث (٥٨٦)، ومسلم في كتاب «صلاة المسافرين وقصرها» باب «الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها» حديث (٨٢٧) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(2) أخرجه مسلم في كتاب «صلاة المسافرين وقصرها» باب «استحباب ركعتي سنة الفجر والحث عليهما» حديث (٧٢٥) من حديث عائشة رضي الله عنها.

أما من فاتته سنةُ الفجر لأنه استيقظ متأخرًا وخشي من فوات الوقت، أو دخل إلى المسجد فوجد النَّاس يُصلُّون الفريضة فإنه يُشرع له حينئذٍ قضاؤها بعد الصَّلاة، والأمر في ذلك واسعٌ، فله أن يُصلِّيها بعد الفريضة وإن كان الوقتُ وقتَ نهيٍ؛ لأن النَّهي إنما هو عن النَّفْل المطلق، وهذه تكون في هذه الحالة من ذوات الأسباب، أو يؤدِّيها بعد طلوع الشمس وارتفاعها بمقدار رمح، وهو أحوط وأبعد عن الخلاف. ونؤكد على عدم اعتياد تأخير النوافل وأن يجري هذا مجرى الفائتة العارضة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٦٨. الأخذ برخص السفر في المصيف

رجلٌ يُقيم في شقَّةٍ، ويملك أخرى يبيت فيها عدَّة ليالٍ سنويًّا كمصيف، أكثر من ثلاث. هل يُعَدُّ مقيمًا بها؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن السَّفر هو ما يُعتبر في العرف سفرًا، إلا أن حكم السَّفر ينقطع إذا أجمع الإقامة أكثر من أربعة أيَّام في أرجح قولي العلماء، فإذا نوى أن يُقيم في شقة المصيف أكثر من أربعة أيَّام سوى يومي الذهاب والعودة فإن الأحوط ألا يأخذ برخص السَّفر. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٦٩. الأخذ برخص السفر لمن يسافر إلى زوجاته

رجل مُتزوِّج من أربعة نسوة، كلٌّ واحدةٍ بمحافظة مختلفة، يذهب لكلِّ واحدة يومين أسبوعيًّا. هل يُعَدُّ مقيمًا في كلِّ محافظة يذهب إليها؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الأحوط ألا يأخذ برخص السَّفر باعتبار وجود منزل له وزوجة وحياة مستقرة، ومثل هذا يقطع في العرف حكم السَّفر. والله تعالى أعلى واعلم.

١٦٧٠. كيفية قيام الليل

هل نُصلِّي قيام اللَّيل مَثْنَى أم أربع رَكَعاتٍ؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الأصل في صلاة اللَّيل أنها مَثْنَى مَثْنَى، هكذا كان هديه ﷺ[1]. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٧١. قبض اليدين بعد الرفع من الركوع

هل يجوز أن أضع اليمنى على اليسرى عند الرفع من الرُّكوع؟ ومتى أذكر الله بعد الصَّلاة؟ حيث يقول الرَّسول: إنني إذا سبَّحت وحمدت وكبَّرت وقلت ذلك دبر كلِّ صلاة غُفِر لي ما تقدَّم من ذنبي. ولكن هل يجب أن أنوي أنني أسبِّح لأخذ هذا الأجر؟

---

(١) ففي الحديث المتفق عليه الذي أخرجه البخاري في كتاب «الجمعة» باب «ما جاء في الوتر» حديث (٩٩١)، ومسلم في كتاب «صلاة المسافرين وقصرها» باب «صلاة الليل مثنى مثنى والوتر ركعة من آخر الليل» حديث (٧٤٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن صلاة الليل فقال رسول الله ﷺ: «صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمُ الصُّبْحَ صَلَّى رَكْعَةً وَاحِدَةً تُوتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى».

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

المشروع لك بعد الرَّفع من الرُّكوع قبضُ اليدين كما كنت تفعل ذلك قبل الرُّكوع، والأدلة على ذلك هي نفس أدلة القبض قبل الرُّكوع؛ لأن القيام بعد الرُّكوع كالقيام قبله ولا فرق.

ومع ملاحظة أن هذه المسألة من مسائل الاجتهاد، فلا ينبغي تشقيق القول فيها ولا إكثار الجدل حولها.

وإذا فرغتَ من صلاتك فَأْتِ بالأذكار المشروعة التي ذكرت[1]، واستحضر النِّيَّة في كلِّ عمل، «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»[2]. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٧٢. الشك في إدراك الركوع

دخلتُ والإمام في موضع الرُّكوع، وكبَّرت بتكبيرة الإحرام ثم تكبيرةِ الانتقال،

---

(1) ففي الحديث المتفق عليه الذي أخرجه البخاري في كتاب «الأذان» باب «الذكر بعد الصلاة» حديث (٨٤٣)، ومسلم في كتاب «المساجد ومواضع الصلاة» باب «استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته» حديث (٥٩٥) من حديث أبي هريرة ﷺ: أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم. فقال: «وَمَا ذَاكَ؟» قالوا: يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق. فقال رسول الله ﷺ: «أَفَلَا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئًا تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟!» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً».

(2) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «بدء الوحي» باب «بدء الوحي» حديث (١)، ومسلم في كتاب «الإمارة» باب «قوله ﷺ: إنما الأعمال بالنية» حديث (١٩٠٧) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

وبعد ذلك رفع الإمامُ للقيام فخِفْتُ ألا أكـون قـد أدركـتُ الرُّكـوع فصـلَّيتُ ركعـةً زائدةً؛ لعدم شعوري بالطُّمأنينة في الرُّكوع.

فهل هذا الفعل صواب؟ أم أنني أحتسب الرَّكعة؟ مع العلم أن الإمـامَ قـام وأنـا أقول: سبحان ربي العظيم. وكنت لم أُكمل أول مرة.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ أنك إذا أدركت الإمام قبل الرَّفع من الرُّكوع فقد أدركتَ الرَّكعة، فـما دُمْتَ قد ركعتَ واطمأننتَ راكعًا قبل أن يرفعَ الإمامُ فقد احتُسبت لك الرَّكعة.

فإذا شككتَ: هل اطمأننت راكعًا أم لا؟ فلا تَعتدَّ بهذه الرَّكعة؛ لأن الطُّمَأنينةَ من أركان الصَّلاة، والـمُعوَّل عليه في ذلك هو غلبة الظَّنِّ، فـإذا غلـب عـلى ظنِّـك أنـك اطمأننتَ راكعًا فاعتدَّ بهذه الرَّكعة، وإلا فلا. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٧٣. خطبة الحاجة

باسم الله، والحمد لله، والصَّلاة والسَّـلام عـلى سـيِّدنا محمـد. وبعـد: هـل خطبـة الحاجة التي كتبتها مضبوطة؟ كيف أختم رسالتي، أعني بأيِّ صيغة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فهذه هي خطبة الحاجة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن

سيئات أعمالنا. من يهدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝﴾ [آل عمران: ١٠٢]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝﴾ [النساء: ١]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١][1].

واختم رسالتك بما شئتَ، فإن الأمر في ذلك واسع، ومن ذلك أن تختمها بالسَّلام.

١٦٧٤. قضاء السنن الرواتب

هل من الممكن أن أصلي السُّنَن كلَّها مرَّة واحدة في آخر اليوم أو على الأقل أصلي ما فاتني من السُّنَن؟ جزاكم الله عنا كلَّ خير.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ أن تصلي السُّنَن الرَّواتب في مواقيتها، وما غُلبت عليه منها وفاتك قسرًا فيُمكنك قضاؤه على ما يتيسَّر لك في أرجح القولين عند أهل العِلْم، وقد سئل

(1) أخرجه أبو داود في كتاب «النكاح» باب «في خطبة النكاح» حديث (٢١١٨)، والترمذي في كتاب «النكاح» باب «ما جاء في خطبة النكاح» حديث (١١٠٥) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، وقال الترمذي: «حديث حسن».

شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ: هل تُقضى السُّنَن الرَّواتب؟ فأجاب: «أما إذا فاتت السُّنَّة الراتبة مثل سنة الظُّهر فهل تقضى بعد العصر؟ على قولين هما روايتان عن أحمد: أحدهما: لا تُقضى، وهو مذهب أبي حنيفة، ومالك. والثَّاني: تُقضى، وهو قول الشَّافعي، وهو أقوى. والله أعلم»[1].

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٧٥. جعل الأذكار بعد الفراغ من الفريضة والنافلة جميعاً

عندي سؤالان:

الأول: هل يجوز قولُ الأذكار التي بعد صلاة الفريضة بعد صلاة النافلة؛ نظرًا لظروف العمل، فأنا أُصلِّي الفريضةَ ثم النافلة وأقول الأذكارَ بعد ذلك في المكتب؟ وهل لابُدَّ من فاصلٍ بين صلاة الفريضة والنافلة، أم تجوز صلاةُ النافلة بعد الفريضة مباشرةً؟

الثاني: هل لو سجدتُ على سِتَّة أعضاء في ركعةٍ من ركعات الصَّلاة ناسيًا أو جاهلًا، هل أُعيد الصَّلاةَ أم أنني آتي بركعةٍ فقط؟ وبارك اللهُ فيكم وزادكم علمًا وقبولًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد؛

فلا حرج فيما نعلم في أن تجعلَ الأذكارَ بعد فراغك من الفريضة والنافلة جميعًا،

---

(1) «مجموع الفتاوى» (٢٣/ ١٢٧).

ولكن يَحْسُن ألا تَصِلَ الفريضةَ بالنافلة، بل تُغيِّر المكـان أو تـتكلَّم بكـلامٍ تفصـل بـه بينهما؛ لما ورد في حديث معاويةَ رضي الله عنه أنـه قـال: إن النَّبـيَّ ﷺ أَمَرَنـا ألا نُوصِـل صـلاةً بصلاةٍ حتى نتكلَّمَ أو نخرج[1].

فأَخَذ من هذا أهلُ العِلْمِ أنه ينبغي الفصلُ بين الفرض وسُنَّتِه، إمَّا بكلامٍ أو بانتقالٍ عن مكانِه.

وأما صلاتُك على ستة أعضاء بدلًا مِن سـبعٍ فـما دُمْـتَ قـد فعلـتَ ذلـك جـاهلًا بالحكم غير متجـانفٍ لإثـمٍ ولا مُتقصِّـدٍ لمخالفـةٍ فـلا شيءَ عليـك، وتنبَّـهْ للأمـر في مستقبلك. والله تعالى أعلى وأعلم.

***

(١) أخرجه مسلم في كتاب «الجمعة» باب «الصلاة بعد الجمعة» حديث (٨٨٣).

كتاب
اللباس والزينة

١٦٧٦. ستر القدمين للمرأة

أريد أن أعرف: هل الجورب مفروضٌ على المرأة المتحجِّبة حجابًا شرعيًّا، أم لا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الواجبَ في الحجاب الشَّرعي هو ستر القدمين، وسواء أكان ذلك بجوربٍ أو بغيره؛ لأن القدم عورة في الصحيح من قولي العلماء، ومن الأدلة على ذلك: ما صحَّ عن ابن عمر رضي عنهما، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فقالت أم سلمة: فكيف يصنع النِّساء بذيولهن؟ أي: ما يُجَرُّ على الأرض من ثيابهن، قال: «يُرْخِينَ شِبْرًا». قالت: إذن تنكشفَ أقدامُهن! قال: «فَيُرْخِينَهُ ذِرَاعًا وَلَا يَزِدْنَ عَلَيْهِ»[1].

وهذا دليلٌ بيِّن، وقد استشهد به النوويُّ وغيرُه على أن القَدَمين عورةٌ لا يجوز أن تنكشف أمام الرِّجال، وفي واقعنا المعاصر يمكن لبس الجوارب للستر بدلًا من جرِّ الثَّوب ذراعًا على الأرض، وما رُوي عن أمِّ سلمة أنها سألت النَّبيَّ: أتصلِّي المرأةُ في دِرْعٍ- أي: قميص- وخمارٍ- غطاء الرأس- ليس عليها إزار؟ فقال: «لَا بَأْسَ إِذَا كَانَ الدِّرْعُ سَابِغًا يُغَطِّي ظُهُورَ قَدَمَيْهَا»[2].

---

(1) أخرجه الترمذي في كتاب «اللباس» باب «ما جاء في جر ذيول النساء» حديث (١٧٣١) وقال: «حديث حسن صحيح».

(2) أخرجه أبو داود في كتاب «الصلاة» باب «في كم تصلي المرأة» حديث (٦٤٠)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٣٨٠) حديث (٩١٥)، وقال الحاكم: «حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

ولقد أخرجه مالكٌ موقوفًا في كتابه «الموطأ»: عن محمد بن زيد بن قنفذ، عن أمِّه: أنها سألت أمَّ سلمة زوجَ النَّبيِّ: ماذا تصلِّي فيه المرأة من الثِّياب؟ فقالت: تُصلِّي في الخمار والدِّرع السَّابغ، إذا غيَّب ظهورَ قدميها[1]. ورجَّح هذه الرِّواية الحافظ ابن حجر وقال: إنه الصَّواب.

وإذا كانت هذه الأدلة على سترها في الصلاة فسترها خارج الصلاة من باب أولى.

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٧٧. الإسبال

يقول العُلَماء: «الإسْبال في حقِّ الرجال مَنْهِيٌّ عنه مُطْلقـًا، وإنَّه في ذاته خُيَلاء، وإن الـمُسبِـل مرتكبٌ لِـمُحَرَّمٍ، مجاهـرٌ به، مُعَرِّضٌ نَفْسَهُ لمـا ورد من الوعيد للمُسبِلين».

ما هو ردُّ فضيلتكم على ذلك، خاصَّة لما نراه من شيوعه، ليس بين العامَّة فقط، بل بين أهل العِلْم، بل والعُلَماء؟ فما هو التبرير؟ أريد أن أفهم لأردَّ على السَّائلين، وهم كثرٌ. وجزاكم الله خيرَ الجزاء.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فزادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، أما قولك بأن العُلَماء يقولون: «الإسْبال في حقِّ الرجال مَنْهِيٌّ عنه مُطْلقـًا، وإنَّه في ذاته خُيَلاء، وإن الـمُسبِـل مرتكبٌ لِـمُحَرَّمٍ، مجاهـرٌ بـه، مُعَرِّضٌ نَفْسَهُ لمـا ورد من الوعيد للمسبلين» فهذا ليس موضعَ إجماعِ أهل العِلْـم، بـل قولُ فريقٍ منهم، وهم جمهورهم؛ فإطلاق القول على هذا النَّحو موضعُ نظرٍ.

---

(1) أخرجه مالك في «موطئه» (١/ ١٤٢) حديث (٣٢٤).

ويبقى أن في المسألة اجتهادًا آخر، وهو أن الإسبالَ الـمُحرَّم هو ما كان للخُـيَلاء، وهو فقه الشَّافعية في هذه المسألة، ويستدلُّون كما تعلم بقول النَّبيِّ ﷺ لأبي بكرٍ: «إِنَّكَ لَسْتَ مِمَّنْ يَجُرُّونَهُ خُيَلَاءَ»[1].

والأصل أن المسائل الاجتهاديَّة لا يُنكر فيها على المخالف، وإن كنا نُحِبُّ لأهل العِلْم أن يتجنَّبوا الإسبالَ أخذًا بالاحتياط وخروجًا من الخلاف. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٧٨. كشف الوجه للمنتقبة

أنا ولله الحمد متحجبة وأغطي وجهي وألبس عباءة سوداء، فما الحكم لو كشفت وجهي؟ وما حكم لو غيرت لون عباءتي إلى لون آخر وغطيت وجهي؟ وجزاكم الله خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فنهنئك بما فتح الله به عليك من الأخذ بالعزائم، ومهما قيل في خلاف العُلَماء في مشروعيَّة كشف الوجه أو عدم مشروعيته فإن اتِّفاق الجميع أن تغطية الوجه أرضى لله وأعبد له، فإن كنتِ لا تجدين حرجًا في تغطية الوجه فأولى لك فأولى ثم أولى لك، فأولى أن تستمري على ذلك! فإن العاقل من يخطو كلَّ يوم خطوة جديدة إلى الأمام على طريق الإيمان!

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب «اللباس» باب «من جر إزاره من غير خيلاء» حديث (٥٧٨٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

أما تغيير لون العباءة فالأمر في ذلك واسع، فلا حرج عليك في تغيير لونها ما دام اللون الجديد ليس زينةً في ذاته، وليس لون شهرة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٧٩. لبس الجينز للنساء

ما حكم لبس الجينز للنساء؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإنه يجوز للمرأة أن تلبس لزوجها من الجينز وغيره ما شاءت، وأما أمام محارمها فينبغي ألا يكون ضيِّقًا ما بين السُّرة والركبة، لأن هذه هي عورة المرأة أمام محارمها في أوسع ما نُقل عن أهل العِلْم، وأما أمام الأجانب فلا يحِلُّ؛ لكونه واصفًا للعورة، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٨٠. خلع الزوجة النقاب خوفاً من تطليقها

رجل يُهدِّد زوجته بالطلاق إن لم تخلع النِّقاب، ماذا تفعل الزَّوجة؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد اختلف أهل العِلْم في ستر وجه المرأة، سواء أكان ذلك بالنقاب أم بغيره، وتفاوتت أقوالهم في ذلك بين كونه فريضةً أو فضيلة، بعد اتِّفاقهم على تأكده في حقِّ ظاهرة الحُسن التي يُخشى من كشف وجهها الفِتْنة.

وصاحبة النَّازلة إن كانت تعتقد وجوب النقاب فينبغي عليها مراجعة زوجها في ذلك برفق، والاستشفاع عنده بمن تظن أن يلين بأيديهم من أهل العِلْم وحملة الشَّريعة، أو من أهله وذوي رحمه، فإن عجزت عن إقناعه في نهاية المطاف، فهي مُخيَّرة بين أن تنحاز لاجتهادها الفقهيِّ، وتتحمل تبعة هذا الانحياز ومغارمه، وتحتسب الأجر بذلك على الله ﷻ، أو أن تترخَّص وتخلع نقابها محافظةً على زوجها وأولادها.

وأرجو ألا يلحقها في ذلك مأثم، اعتبارًا لمعنى الاضطرار من ناحية، ولأن المسألة في الأساس ليست من المُحكَم الذي لا يختلف فيه ولا يختلف عليه من ناحية أخرى.

ونسأل الله أن يُلهمها الرشد، وأن يأخذ بيدها إلى ما يُحِبُّه ويرضاه، وأن يشرح صدر زوجها لما هو أرضى لله وأعبد له، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٨١. لبس الذكور أشياء مطلاة بالذهب

أرجو إفادتنا: ما حكم لبس الأشياء المطلاة بماء الذَّهَب للرِّجال، كالنَّظَّارات والسَّاعات وما شابهها؟ وهل يختلف الحكمُ إذا كان الطِّلاء ذهبًا أبيض ويكون شبيهًا بالفضَّة أو ذهبًا أحمر و يكون أشبه بالنحاس؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فقد حرَّمت الشَّريعة المُطهَّرة التَّحلِّي بالذَّهَب والحرير للرِّجال، فهما كما أخبر المعصوم ﷺ حرامٌ على ذكور هذه الأُمَّة حلٌّ لإناثهم[1]، لا فرق في ذلك بين الذَّهَب

---

(1) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (٤/ ٣٩٢) حديث (١٩٥٢١)، والترمذي في كتاب «اللباس» باب «ما =

الأحمر والأبيض، اللَّهُمَّ إلا إذا كان ما يُسمَّى بالذَّهَب الأبيض من مَعْدِنٍ آخر غير الذَّهَب، وإنما أطلق عليه الذَّهَب تجوُّزًا كما يُسمَّى القطن في بعض البلاد بالذَّهَب الأبيض، ويُسمَّى البترول الذَّهَب الأسود! ولكن كل ما كان من مادَّة الذَّهَب فهو مُحرَّم على الرِّجال. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٦٨٢. النقاب في بلد يعرض يمنعه ويضطهد المنتقبات

شيخنا الفاضل الدكتور صلاح الصاوي، منذ فترة وأنا أريد أن أنتقب، ولكن مما أخَّر هذا الأمر أن زوجي من بلدٍ يُعرِّضن فيه المنتقبات للمضايقات وأصحاب اللِّحية يؤخذون من الأسواق إلى مراكز الشُّرطة للتَّوقيع على تعهُّدٍ لإزالة اللِّحية.

ولقد حدث هذا الأمر مع زوجي فنصحني ألا أنتقب تفاديًا لهذا، وهو يخشى أن أقع في هذا الظلم وينهك عرضنا والعياذ بالله سبحانه، فتركتُ أمر النِّقاب بغضاضة في قلبي، ودائمًا تُحدِّثني نفسي عن هذا الخِذلان والبحث في أقوال من يقول بوجوب النِّقاب ومن يقول بفضله وكرامته.

وكما تعلمون أقوالِ الشَّيخ ابن العثيمين رَحِمَهُ اللهُ وأدلته من القرآن والسُّنَّة والقياس، ثم موضوعيَّة ولباقة من يقولون إنه عادة وليس عبادة، ثم موقف الغير القائلين بصراحةٍ لا على وجوبه ولا على عدم وجوبه أمر في الحقيقة مُحيِّر.

جاء في الحرير والذهب» حديث (١٧٢٠)، والنسائي في كتاب «الزينة» باب «تحريم الذهب على الرجال» حديث (٥١٤٨)، والطبراني في «الأوسط» (٨/ ٣٧٦) حديث (٨٩٢٤)، من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «أُحِلَّ الذَّهَبُ وَالْحَرِيرُ لِلْإِنَاثِ مِنْ أُمَّتِي وَحُرِّمَ عَلَى ذُكُورِهَا». وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح»، وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» حديث (٤٣٤١).

هناك حديثٌ أريد أن أستفسر حضرتكم فيه: كما تعلمون أن فرض الله ﷻ الحجاب في سورتي الأحزاب والنور، وهما مدنيتان: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣] فإلى هنا وأنا مطمئنة، فإذا بهذا الحديث يلخبط الأمر عليَّ: مدَّت امرأة من وراء الستر بيدها كتابًا إلى رسول الله ﷺ، فقبض النَّبيُّ ﷺ يده، وقال: «مَا أَدْرِي أَيَدُ رَجُلٍ أَوْ يَدُ امْرَأَةٍ؟». فقالت: بل امرأة. فقال: «لَوْ كُنْتِ امْرَأَةً غَيَّرْتِ أَظْفَارَكِ بِالْحِنَّاءِ»[1].

فالمرأة تمدُّ من وراء حجاب مكشوفة الأيدي، هذا إذا كان هذا الحديث واردًا عن الرَّسول ﷺ.

أفيدوني جزاكم اللهُ عني كلَّ خيرٍ، أودُّ أن أكونَ من الذين يقولون: سمعنا وأطعنا، أود من حضرتكم أن تُعينوني بإذن الله على اتِّخاذ القرار الصائب بارك اللهُ فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فزادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، وكتب لك ولزوجك ثواب الصَّابرين المرابطين، ونودُّ أن نذكر لك أن النِّقاب قضيَّة خلافيَّة بين أهل العِلْم، منهم من جعله فريضةً، ومنهم من جعله فضيلةً، وقد توارثت الأُمَّة هذين الاجتهادين وتضمَّنتها مواريثها الفقهيَّة منذ زمن الصَّحابة إلى يوم النَّاس هذا، ولم يُجمعوا على تأكده إلا على المرأة الظَّاهرة الحسن التي يُخشى من كشف وجهها الفِتْنة لما حَبَاها اللهُ تعالى به من جمالٍ ظاهر آسر.

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦/ ٢٦٢) حديث (٢٦٣٠١)، وأبو داود في كتاب «الترجل» باب «في الخضاب للنساء» حديث (٤١٦٦)، والنسائي في كتاب «الزينة» باب «الخضاء للنساء» حديث (٥٠٨٩) من حديث عائشة ﵂، وحسنه الألباني في «صحيح سنن النسائي» (٥٠٨٩).

وعلى هذا فإذا كان ارتداء النِّقاب في بلدٍ من البلاد ذريعةً إلى السجن والاضطهاد فلا حرج في نزعه، والنَّاس في مثل ذلك أهل رُخَصٍ وأهل عزائم، وفي رحبة الإسلام مُتَّسع لهؤلاء وهؤلاء، وعلى هذا فأتمري بينك وبين زوجك بالمعروف، وسَلُوا اللهَ أن يُلهمكما الرُّشد، وإن قدَّرتما أن النِّقاب في هذه الأجواء سيجرُّ عليكما ما لا قِبَل لكما به من المتاعب فلا حرج في نزعه، والله من وراء القصد. ونَسألُ اللهَ لكما التَّوفيق والسَّداد، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٨٣. لبس الكرفتة

شيخي الحبيب، ما هو حكم لبس رباط العنق (الكرفتة) بالنِّسبة للرِّجال خاصَّة في يوم الفرح؟ حيث يا شيخ قد علمتُ أن هناك من يُجيزها، وهناك من كرهها، فما قولُك يا شيخنا؟ فأنا أخذت بالقول بكراهة لبس الكرفتة، ولكن المشكلةَ أن أهلي يطلبون مني، فما الحكم لو لبستها في يوم الفرح، علمًا بأنني غيرُ دائمٍ في لبسها؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فإن لبس ربطة العنق من جنس الزِّينة، وهي ليست من شعار الكافرين، ولا من خصوصيَّاتهم التي يُعَدُّ من لبسها متشبِّهًا بهم، بل أصبحت مشتركًا إنسانيًّا عامًّا، يلبسه النَّاس من مختلف الملل والنِّحَل، ولا حرج في لبسها سواء في الفرح أو في غيره. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٨٤. حول معيار السرف في اللباس والزينة

يوجد مجموعةٌ من النَّاس - طبقةٌ معينةٌ في مصر - يقومون بشراء حقائب لليد

(شنطة) لبناتهن أو نسائهن سعرها عشرة آلاف جنيه، وهذا المبلغ لا يُمثِّل شيئًا بالنِّسْبة لهن، وهن يستعرضن بهذه الحقائب أمام صديقاتهن، فما حكم ذلك؟ لأن بعضهم يقول: أنا لا أفعل شيئًا حرامًا، و«إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ»[1]، وهي مسألةٌ نسبية، وأقوم بإخراج حقِّ الله، فما المانع؟

فما رأي فضيلتكم في ذلك؟ وما الضابط في هذه الأمور؟ وهل إذا اشترى حقيبةً لزوجته بهذا السعر عليه إثم؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن النصيحةَ هنا ذاتُ اتجاهين:

أولهما: يتَّجِه إلى مَن قُدِر عليه رزقُه ألا يَمُدَّنَّ عينيه إلى ما متَّع الله به آخرين، وأن يُذكِّر نفسَه دائمًا بأن ما عند الله خيرٌ وأبقى، وأن الله جلَّ وعلا ما زَوَى عنه فتنةَ المال إلا لحكمةٍ عالية وإلا لخيرٍ أراده به، وأن يعلمَ أن معيارَ السرف في المباحات معيارٌ نسبيٌّ؛ فلا ينبغي أن يَشْغَلَ نفسَه بتتبُّع نفقات الآخرين؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۝﴾ [طه: ١٣١].

وثانيهما: يتَّجِه إلى من أغدق الله عليه مِن نِعَمِه ومَنَّ عليه بالتوسعة في رزقه أن يتقيَ السرفَ والخيلاءَ، وأن يعلم أن المُبذِّرين كانوا إخوانَ الشياطين[2]، وألا يستطيل بهذا

---

(1) أخرجه الترمذي في كتاب «الأدب» باب «ما جاء أن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده» حديث (٢٨١٩)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ١٥٠) حديث (٧١٨٨). من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وقال الترمذي: «حديث حسن»، وقال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(2) قال تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ۝﴾ [الإسراء: ٢٦-٢٧].

المال، وألا يستفزَّ الآخرين باستعماله، وإن كان استعمالًا مشروعًا في الأصل، وأن يعرفَ لله فيه حقَّه، وأن يُوقنَ أن مالَه ما قدَّم بين يدي لقاء ربِّه، وليس ما أخَّر أو بدَّده في إنفاقاتٍ عابثة. ونسأل اللهَ الهدي للجميع، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٨٥. كشف المنتقبة المسلمة عن وجهها أمام غير المسلمات

إحدى قريباتي مُنتَقبة تدرس في الجامعة، وبحكم الدِّراسة تُضطرُّ لأخذ دروسٍ في بعض الموادِّ، والحمد لله المجموعة عبارة عن بناتٍ فقط، ولكن بعضَهن نصرانياتٌ. فهل يجوز لها أن تكشف عن وجهها أمامَ النصرانيات أم يجب عليها أن تلتزم بنقابها؟ أرجو من فضيلتكم تبيانَ الحكم بالتفصيل. وجزاكم اللهُ كلَّ خيرٍ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد اختلف أهلُ العلم في مدى جواز أن تكشف المسلمةُ وجهَها أمام غيرِ المسلمات، والصواب من قولَيِ العلماء أنه يجوز لها ذلك، فَهُنَّ كسائر النِّساء في أصحِّ قولي العلماء، إلا إذا خَشِيَتِ المسلمةُ أن تَصِفَها لزوجها أو لأيِّ أجنبيٍّ فعند ذلك يلزم الاحتجابُ عنها، ولا فرق بين الكافرة والمسلمة الفاسقة في هذا الباب.

ومن الأدلة على ذلك دخولُ غيرِ المسلمات على أُمِّنا عائشة رضي الله عنها، ولم يثبت احتجابُها عنهن، وهو اختيار الشيخين ابن بازٍ وابن عثيمين رحمهما الله. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

كتاب الزكاة

١٦٨٦. زكاة الابن البالغ بعد أن أداها عنه الوالد

دفع الوالد زكاة الفطر عن الذين يُنفق عليهم: امرأته وأولاده. وولده البالغ الحلم دفع الزَّكاة من أول رمضان، فقد وكَّل أخاه في مصر أن يُخرج من ماله الذي هو موجود في مصر، يعني مال الأب. فعلى من تُصرف الزَّكاة وزكاة الفطر أيضًا؟

وهل تجب الزَّكاة في نحو ٥٠٠ $ فهي من الأموال الذي اكتسبها ولده البالغ في مسابقات قرآنية وتفسير القرآن، ومن المصروف الذي يُعطيه والده حينما يكون مُهذَّبًا؟ هل يجب على هذا الولد أن يدفع زكاة الفطر؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد أحسن الوالد عندما أخرج زكاة الفطر عن زوجته وأولاده، وإن كنا ننصحه بأن لا يبادر إلى إخراجها من أول الشهر خروجًا من الخلاف، ولأن المقصود بها إغناءَ الفقراء السؤال في يوم العيد، ولا يتحقق هذا المقصود مع هذا التبكير، ولا يجب على من أخرجها عنه والدُه أن يُعيد إخراجَها عن نفسه ولو كان ذا مال.

ومصارف زكاة الفطر هي نفس مصارف زكاة المال الواردة في سورة التَّوبة: ﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠﴾ [التوبة: ٦٠]، وقيل: إنها للفقراء والمساكين خاصَّة.

ومبلغ الخمسمائة دولار إن كان قد بلغ نصابًا بناءً على سعر الذَّهب أو الفضة السائد وحال عليه الحولُ تجب فيه الزَّكاة، ومقدار الزَّكاة الواجب هو ربع العشر، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٨٧. إخراج زكاة مال السنين الماضية لمن لم يخرجها

رجلٌ يُتاجِرُ في الفراخ، ومرَّ عليه حولان ولم يُخرج مال الزكاة، وفي السنة الثالثة أصابه اللهُ بخسارةٍ معظمِ ماله، وأكرمه اللهُ هذا العام. فهل على الحولين السَّابِقين زكاة أم سقطت عنه؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الزكاةَ حقٌّ الله على عباده فيما استخلفهم عليه من أموالٍ، فإذا بلغ المال نصابًا وحال عليه الحولُ فقد وجبت زكاتُه، ومرور السنين لا يُسقط الحقوقَ الشَّرْعيَّة الثابتة، ولعل له فيما أصابه من خسارةٍ موعظة وتذكرة، فما ضاع مالٌ في بَرٍّ أو في بحرٍ إلا بسببِ مَنْعِ الزكاة[1]، فتبقَى الزكاةُ دينًا في عُنُقِه، لا تُسقطها الخسارةُ ولا يُسقطها التقادم، ويُطالب بالمبادرة إلى إخراجها عند أول القُدْرة على ذلك. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٨٨. إخراج الزكاة للأخ سرًّا ضمن ربحه من شركته

أخي ظروفه المادية صعبة وأريد أن أساعده من زكاةِ مالي بشكلٍ غير مباشر؛ فاقترحتُ عليه أن يُعطيني عشَرة آلاف أشغلها له في تجارتي وأُعطيه من المكسب، وفي الحقيقة إنني سوف أُعطيه من مال الزكاة لكي لا أحرجه، فما حكمُ ذلك؟ هل هذا رِبًا؟

---

(1) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ٣٢٧) حديث (١٨)، وابن عساكر في «تاريخ مدينة دمشق» (٤٠/ ١٦٥) من حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال: أتي رسول الله ﷺ وهو قاعد في الحطيم بمكة فقيل: يا رسول الله أتى على مال فلان نسيف البحر فذهب به. فقال رسول الله ﷺ: «مَا تَلَفَ مَالٌ فِي بَحْرٍ وَلا بَرٍّ إلا بِمَنْعِ الزَّكَاةِ، فَحَرِّزُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَادْفَعُوا عَنكُمْ طَوَارِقَ الْبَلاءِ بِالدُّعَاءِ، فَإِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، مَا نَزَلَ يَكْشِفُهُ، وَمَا لَمْ يَنْزِلْ يَحْبِسُهُ».

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فـ«إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»[1]، فما أخذتَه منه من مالٍ إن استعملته في التجارة فاحسب رِبحَه ثم زِدْ عليه من عندك كما تشاء، وأرجو أن تكونَ هذا من جنس الصدقة الخفية أو صدقة السرِّ التي تُطفئ غضبَ الرَّب جلَّ وعلا[2].

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٨٩. اختلاف نصاب الذهب باختلاف أنواعه

من المعلوم أن نصاب زكاة المال يُقدَّر بالذهب بمقدار ٨٥ جم، لكن نعلم أن الذهب فيه أنواع: (١٤- ١٨- ٢١- ٢٤).

سؤالي هو: هل مقدار ٨٥ جم يكون من أيِّ نوع من الذهب؟ وأيضًا نرجو منك يا شيخ إذا كان بالإمكان أن تُعطينا مقدار النِّصاب باليورو؟ بارك اللهُ فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن المقصودَ بالذَّهَب في حساب النِّصاب إنما هو الذَّهَب الخالص.

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «بدء الوحي» باب «بدء الوحي» حديث (١)، ومسلم في كتاب «الإمارة» باب «قوله ﷺ: إنما الأعمال بالنية» حديث (١٩٠٧) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

(٢) فقد أخرج الطبراني في «الكبير» (٨/ ٢٦١) حديث (٨٠١٤) من حديث أبي أمامة ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «صَنَائِعُ الْـمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ»، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١١٥) وقال: «رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن».

وتستطيع أن تعرف النِّصاب باليورو أو بغيره بأن تعرف سعر جرام الذَّهَب بالعملة التي تُريد أن تحسب النِّصاب على أساسها، وتضربه في ٨٥ يخرج لك نصاب الزَّكاة من هذه العملة، علمًا بأن من أهل العِلْم من قال بأنه يُحسب النِّصاب على أساس أقلِّ النَّقدين: الذَّهَب أو الفضة، رعايةً لمصلحة الفقير.

ومقدار النِّصاب من الفضَّة ٥٩٥ جرامًا، فمتى بلغ المالُ نصابًا على أساس أحدِ من هذين النَّقْدَيْن فقد وجبت فيه الزَّكاة، زادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٩٠. إعانة المعاق بالصدقات التطوعية أم بالواجبة؟

يوجد طفلٌ معاقٌ ذهنيًّا، ويجب أن يتعلَّم في مدرسةٍ خاصَّة بتكاليف مرتفعة نسبيًّا، وأهله لا يقدرون على ذلك، فهل دفع مصروفات تعليمه الشهريَّة يُعتبر من الزكاة أم الصدقات أم زكاة المال أم الصدقة الجارية؟ جعله الله في ميزان حسناتكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

الطِّفْل المعاق رعايته من أَجَلِّ القُرُبات، فإن تقاصَرَتْ عن ذلك إمكاناته الشَّخصية جاز إعانته من أموال الصدقات تطوعيَّةً كانت أو واجبةً، ويبدأ بالصدقات التطوعيَّة، فإن لم توجد أو لم تكفِ فالصدقات الواجبة. ونَسْأَلُ اللهَ التَّوفيق للجميع، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٩١. تغيير جهات صرف التبرعات

في رمضان المنصرف: تبرَّعتُ عدة ليالي ولم أسجل اسمي، وقد كانوا يُسجلون

«فاعل خير». وبعد رمضان ذهبت لأسدد ما عليَّ من تبرُّع خلال شهر رمضان، فقد نسيت ما هي تلك الـمُؤسَّسات والجمعيات التي تبرَّعت لها، ولكنني أعرف كم المبلغ الذي عليَّ، فهل لي إعطاء هذه الأموال إلى أي مؤسسة أخرى؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فزادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، وتقبَّل منا ومنك صالح الأعمال، والأصل هو أن تتَّقي اللهَ ما استطعت، فإذا عرفت المبلغ الذي تطوَّعتَ ببذله إيمانًا واحتسابًا في أوجه الخير، ولكنك نسيت الـمُؤسَّسات الـمُعيَّنة التي خصَّصت لها هذا المبلغ، وتحرَّيت في ذلك فعجزت، فلا حرج عليك أن تصرفه إلى أيِّ مُؤسَّسة أخرى تعمل في مجال النفع العام، وخدمة الجالية الـمُسلِمة في الجملة، ونَسْأَلُ اللهَ لنا ولك التَّوفيق والقبول. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٩٢. الشك في بلوغ المال النصاب ومرور الحول عليه

سؤالي يا شيخ هو أنني شككتُ في إحدى السَّنَوات الماضية في مسألة زكاة المال: هل بلغ مالي مقدار النِّصاب أم لا؟ ثم شككتُ أيضًا: هل مرَّ عليه الحول أم لا؟ ثم اجتهدتُ فيما يغلب عليه الظَّن فلم يتبين لي شيء، ما حكم هذا الشَّك مع الأدِلَّة والقواعد الفقهيَّة؟ جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الأصلَ براءة الذِّمم من الالتزامات حتى يثبت شغلها بها، فإن كنت قد

شككت هل بلغ مالك النِّصاب أم لا؟ وشككت هل حال عليه الحول أم لا؟ ثم اجتهدت وُسْعك فلم يتبين لك شيءٌ فلا حرج عليك، ولا يلزمك في ذلك شيءٌ، ويبقى بعد ذلك باب الورع والاحتياط مفتوحًا لمن شاء، فإن أردتَ أن تُخرج زكاة هذا المال، وتفترض أنه قد بلغ النِّصاب وحال عليه الحول فأرجو أن يُضاعفه اللهُ لك أضعافًا كثيرة، فهو تعالى غنيٌّ شكور. زادك الله حرصًا وورعًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

كتاب الصيام

١٦٩٣. تأخير الفطر لاضطراب في وقت أذان المغرب

هناك أحدُ أهل العِلْمِ في منطقتنا قال بأن أذان المغرب في منطقتنا يُؤذَّن به قبل موعده الحقيقيِّ بدقيقتين، مع أننا في بنها على خطِّ طولٍ قبل القاهرة، مما يجعلني غيرَ مقتنعٍ إلى حدٍّ ما بكلامه.

ثم في أثناء شهر رمضان الماضي أصبحتُ في حيرة خوفًا من ضياع الصيام وحرصًا على التعجيل بالفطر، فقلت في نفسي: خُذْ بقاعدة أنك إذا شككْتَ في أذان المغرب فلا تُفطِر حتى تتيقَّن؛ فإن الأصلَ هو عدمُ الفطر.

فسِرْتُ على الأمر، ثم حَدَث أن نَسِيتُ في يومين وأفطرت مع الأذان العادي في بلدنا، فماذا أفعل؟ هل أقضي هذين اليومين أم ماذا؟

وما رأي فضيلتكم في موضوع التوقيت هذا؟ علمًا بأنني عندما قلت لهذا الشَّيخ إننا على خط طول قبل القاهرة، قال لي بأن التوقيتَ يُحسب على خطوط الطول والعرض وليس الطول فقط؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ أنه إذا حَدَث الاضطرابُ في المواقيت أن يأخذَ المسلمُ بالاحتياط؛ لأن دَرْءَ مفسدةِ الإفطار قبل الأذان مُقدَّمٌ على تحصيل فضيلة التعجيل بالفطر، وما حدث منك من نسيانٍ فهو في مقام العفو؛ لأن «مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَه، فَإِنَّما أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ»[1]، وصومُه صحيح ولا قضاء عليه في أرجح قولي العلماء.

---

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الصوم» باب «الصائم إذا أكل أو شرب ناسيًا» حديث (١٩٣٣)، ومسلم في كتاب «الصيام» باب «أكل الناسي وشربه وجماعه لا يفطر» حديث (١١٥٥).

أمَّا عن حقيقة دِقَّة المواقيت المعلنة للصلوات فأرجو أن تسأَلَ عنها بعضَ أهل العِلْمِ من المقيمين في مصر لعلك تجد عنده علمًا دقيقًا في هذه المسألة.

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٩٤. الاستمناء في نهار رمضان

عمري ثلاثون عامًا، وكنت قد نمتُ في نهار رمضان على بطني بقصد إخراج المنيِّ، فهل صيامي مقبولٌ؟ وجزاكم اللهُ خَيْرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن كنت قد قصدت إلى ذلك فقد لحقك الإثـمُ ولزمتك التَّوْبة إلى الله ﷻ، فإن الصومَ هو الإمساكُ عن شهوتي البطنِ والفرج من طلوع الفجر إلى مَغِيب الشمس، أمَّا القضاءُ فلا يلزمك إلا إذا أمنيت بالفعل، وعندئذٍ يكون قد فسد صومُك ولزمك القضاء، فإن لم تكن قد أمنيت فلا تلزمك إلا التَّوْبة والاستغفار. ونسأل اللهَ أن يَمُنَّ علينا وعليك بتوبةٍ صادقة، وأن يتقبَّلها منا بقبولٍ حسن. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٩٥. كفارة إفطار رمضان

فضيلة الشَّيخ، أفطرَتْ خالتي في رمضان ٢٧ يومًا قبل ٣٣ عام من دون سبب وهي شابة، والآن تريد أن تُكفِّر عنها وهي الآن مريضة وتعاني من الضَّغط والسكري وأمراض أخرى. فكيف لها أن تكفر عنها؟

وسؤالي الآخر: هل يجب أن تُخرج الكفَّارة بالجنيه المصريِّ؛ لأنها أفطرت في مصر، علمًا بأنها مُقيمةٌ في الإمارات؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فقد قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤].

وخالتك قد لزمها الصَّوم، ولكنها أخَّرت القضاء إلى أن اشتدَّت بها العِلَّة وعجزت عن القضاء، فليس أمامها إلا الفدية، وهي أن تُطعم مسكينًا عن كلِّ يوم، بما يكفي هذا المسكين في بلد إطعامه، وليست العبرة بالجنيه أو الدرهم، بل العبرة بما يكفي المسكين من الطعام في بلد إطعامه.

ونسأل الله أن يتقبَّل توبتها، وأن يغسل حوبتها، وأن يشملها بمنِّه ومغفرته؛ إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٩٦. كفارة الجماع والعادة السرية في نهار رمضان

شيخي الحبيب، جزاك الله خيرًا. لي سؤال بالنِّسبة لكفارة الجماع في نهار رمضان: هل هي صيام شهرين متتابعين أولًا ثم إذا عجز الشَّخص يُطعم ستِّين مسكينًا، أم هي على الخيار؟ بمعنى أن يصوم شهرين متتابعين أو يطعم ستِّين مسكينًا؟

وبالنِّسبة لمن فعل العادة السرية (الاستمناء) في نهار رمضان ما هي كفارته؟ لأنني سمعتُ من بعض مشايخي أنه عليه القضاء والكفَّارة، أرجو من حضرتك أن تذكر لي قولَ العُلَماء في هذه المسألة، أعني: من فعل الاستمناء في نهار رمضان، وبالنِّسبة لمن جامع أو فعل العادة السرية لو كان يجهل الحكمَ، بمعنى أنه لا يعرف أن ما يفعله عليه كفارةٌ، ولكن مثلًا يعلم أنه حرامٌ، وهل لو كان الشَّخص صغيرًا ولكنه بالغٌ ولم يعِ خطورةَ هذا الأمر وفعل الاستمناء في نهار رمضان ماذا عليه؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله، والصَّلاة والسَّلام على رسولِ الله، وعلى آلِه وصَحْبِه ومَن والاه. أما بعد:

فإن كفارةَ الجماع في نهار رمضان على التَّرتيب، وليست على التَّخيير، فيلزمه الصَّوْم، فإن عجز فالإطعام.

أما فعل العادة السِّرِّيَّة فالرَّاجح من قولي العُلَماء أن عليه القضاءَ فقط، وتلزمه التَّوبةُ إلى الله ﷻ؛ لأن الكفَّارةَ خاصَّةٌ بالجماع.

أما من كان يجهل التَّحريم وكان مثله يُعذر بذلك لكونه يعيش خارج ديار الإسلام بعيدًا عن منابع الهدى فلا تلزمه كفارةٌ؛ لأن حكم الخطاب لا يَثبُت في حقِّ الـمُكلَّف إلا إذا علمه؛ لقوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩].

أما إذا كان لا يُعذر به مثله فلا أَثَر له في وجوب الكفَّارة، وإذا علم بالتَّحريم فلا أثر لجهله بالعقوبة المترتِّبة على ذلك في وجوب هذه الكفَّارة، والكفارات الشَّرعيَّة تلزم المخالف منذ البلوغ، ولا أثر لكبر ولا صغر بعد البلوغ في استحقاق العقوبات عند المخالفة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٩٧. فانوس رمضان

هل يُعتبر فانوس رمضان وشراؤه من البدع؟ وكذلك تزيين الشوارع وخلافه؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن قُصد بذلك التعبُّدُ كان من جنس البدع؛ فإن البدعَ هي كلُّ ما أُحدث في الدِّين مما يراد به التنسك والتعبد.

وقد عرَّف الشاطبيُّ البدعةَ فذكر أنها: طريقةٌ مخترعةٌ في الدِّين تُضاهي الشَّرعية يُقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله ﷻ(١).

أما إذا كان من جنس العادات فأرجو أن يكونَ الأمرُ في ذلك واسعًا.

وإذا تردَّد الأمرُ بين كونِه سُنةً وكونه بدعةً كان تَرْكُه أولى. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٦٩٨. أيهما أفضل: الاعتكاف أم رعاية الأيتام؟

أنا مسلمٌ أعيش في كندا، ونظرًا لقلة العمل قررتُ أن أقوم بفترة تكوينٍ بدون راتبٍ عند بعض الجمعيات التي تهتمُّ بإعانة الأيتام وكفالتهم، وأغلب الأيتام من الدول الإسلامية، وفترة التكوين هذه تمتدُّ حتى نهاية شهر رمضان، وأنا معتادٌ أن أقوم بالاعتكاف خلال شهر رمضان، سؤالي هو:

هل أستمرُّ في عملي في هذه الجمعية وأترك الاعتكاف هذه السَّنة، وفقًا لحديث رسول الله ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى الله أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ»، والذي جاء في آخره: «وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَـذَا الْـمَسْجِدِ- يعني: مسجدَ المدينة- شَهْرًا»(٢)؟ أم أُوقف عملي هذا وأقوم بالاعتكاف لما ورد أن النَّبي ﷺ كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهدُ في غيره(٣)، وما ورد في الصحيحين عن عائشة

(1) «الاعتصام» (١/ ٣٧).

(2) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ٤٥٣) حديث (١٣٦٤٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة» حديث (٩٠٦).

(3) أخرجه مسلم في كتاب «الاعتكاف» باب «الاعتكاف في العشر الأواخر من شهر رمضان» حديث (١١٧٥) من حديث عائشة رضي الله عنها.

رضي الله عنها قالت: كان النَّبي ﷺ إذا دخل العشرُ شد مِئزَرَه وأحيا ليله وأيقظ أهله[1]، وكما ترون فإن الفضل ورد في العملين، فأيُّهما الأفضل؟!

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فلا نرى بين الأمرين تعارضًا، فيُمكنك البقاءُ في عملك ثم التوفيق بينه وبين الاعتكاف في العشر الأواخر، ولو أخذتَ هذه الأيام العشر إجازةً لتعود بعدها إلى عملك إن شئتَ فلا حرج، وبذلك تكون قد جمعت بين الخيرين ووفَّقتَ بين الحُسنيَيْن. ونسأل اللهَ لنا ولك التوفيق، والله تعالى أعلى وأعلم.

١٦٩٩. إعادة إخراج كفارة الجماع في نهار رمضان لظن الخطأ في صرفها

أطلب من الله لكم السَّداد والتَّوفيق، سؤالي يا شيخ هو: رجل يقول إنه جامع زوجته في نهار رمضان وبعد ذلك أعطى مالًا لشيخ المسجد ووكَّله في إخراج الكفَّارة؛ لأن الرَّجُلَ كان لا يعلم شيئًا من أحكام الكفَّارة، وبعدها تبيَّن أن الشَّيخَ أخرج الكفَّارة نقدًا وأعطاها لمسكين واحدٍ بدلًا من إخراجها طعامًا وإعطائها لـ٦٠ مسكينًا، مع العِلْم بأن الرَّجُل علم بعد ذلك كيفيَّة إخراج الكفَّارة بالطَّريقة الرَّاجحة عند العُلَماء.

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «صلاة التراويح» باب «العمل في العشر الأواخر من رمضان» حديث (٢٠٢٤)، ومسلم في كتاب «الاعتكاف» باب «الاعتكاف في العشر الأواخر من شهر رمضان» حديث (١١٧٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.

يسأل الرَّجُل: هل يُعيد إخراج الكفَّارة؟ أم أن الشَّيخ يكون مسئولًا عن ذلك؟ وهل ذمة الرَّجُل تكون بريئةً من ذلك؟ مع العِلْم بأن الرَّجُل علم خطأ الشَّيخ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فلا حرج على الشَّيخ الذي بذل الكفَّارة لمسكينٍ واحد إن كان هذا مبلغه من العِلْم، فقد تصرَّف في حدود ما علم، لاسيَّما وأن المسألة من موارد الاجتهاد، وقد وجد من أهل العِلْم من أفتى بجواز ذلك، وكذلك بالنِّسبة لك فإنك لم تتجانف لإثم، ولم تتعمَّد مخالفةً، بل بذلتها لمن غلب على ظَنِّك أنه سيتصرَّف فيها على النَّحو الرَّاجح الصحيح، ومثل ذلك يقال بالنسبة لإخراجها نقدًا، فقد وُجد من أفتى بذلك من أهل العلم، وهو قول مُعتبرٌ عند ظهور المصلحة أو وجود الحاجة، وإن كان الأصلُ هو الإطعامَ، فلا حرج عليك في شيء من ذلك، اللَّهُمَّ إلا إذا أردت أن تُعيد إخراجها على سبيل الاحتياط، والخروج من الخلاف، والمزيد من براءة الذِّمَّة فلك ذلك. ونَسْأَلُ اللهَ جلَّ وعلا أن يخلف عليك، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

كتاب المناسك

١٧٠٠. الأضحية عن الميت

فضيلة العلامة الدكتور صلاح، أنوي بمشيئة الله الاشتراكَ في ذَبْح أضحيةٍ، كما أنوي توزيعَ اللحم بكامله من دون أخذِ أيِّ شيءٍ للبيت، بنية ثلاثة أرباع اللحم صدقة عن والدي المتوفَّى رَحِمَهُ اللهُ والربع المتبقِّي عني أنا. فهل هذا الإجراء يُعتبر صحيحًا؟ ولكم جزيل الشكر والاحترام.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فجميلٌ منك أن تُضحِّي عن نفسك وعن ميتك، ولكن السنةَ في الأضْحيَّة أن تأكلَ منها وأن تتصدَّق وأن تهدي[1]، فلماذا تحرم نفسَك لحمها وتحرم نفسك أجر متابعة السنة، بل كُلْ مِن لحمها واهْدِ منه لمن شئتَ، وتصدَّق منه إلى من شئت. وأرجو لك من الله القبول والتَّوفيق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) فقد أخرج مسلم في كتاب «الأضاحي» باب «بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي» حديث (١٩٧١)، وأبو داود في كتاب «الضحايا» باب «في حبس لحوم الأضاحي» حديث (٢٨١٢) من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قالت: دفَّ ناسٌ من أهل البادية حضرة الأضحى في زمان رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «ادَّخِرُوا الثُّلُثَ وَتَصَدَّقُوا بِمَا بَقِيَ». قالت: فلما كان بعد ذلك قيل لرسول الله ﷺ: يا رسول الله لقد كان الناس ينتفعون من ضحاياهم ويجملون منها الودك ويتخذون منها الأسقية. فقال رسول الله ﷺ: «وَمَا ذَاكَ؟». أو كما قال- قالوا: يا رسول الله نهيتَ عن إمساك لحوم الضحايا بعد ثلاث؟ فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا نَهَيْتُكُمْ مِنْ أَجْلِ الدَّافَّةِ الَّتِي دَفَّتْ عَلَيْكُمْ فَكُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَادَّخِرُوا». واللفظ لأبي داود.

والمراد بالدافة هنا: من ورد من ضعفاء العرب. وكان النهي عن إمساك اللحوم من أجل مواساتهم. انظر «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٣/ ١٣٠).

١٧٠١. الأضحية من آحاد الأمة عن آل محمد ﷺ

هل يجوز لآحاد الأمة أن يُضحِّي بنفس صيغة النبي ﷺ، أي أن نُضحِّي عن آل محمد وعن الأمة، كما جاء في حديثِ النبيِّ ﷺ(١)؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا يظهر لي تخصيصُ آل بيته ﷺ بشيءٍ فيما يتعلَّق بأحكام الأضحيَّة، إلا إذا ورد في ذلك دليلٌ خاصٌّ، ولا نعلم في ذلك دليلًا.

ومبلغُ القول في ذلك أن هذا الفعلَ إمَّا أن يكونَ من خصائصه ﷺ أو أن يكونَ سُنةً عامة، فإن كان من خصائصه ﷺ- وهو الأرجح؛ لأننا لم نعهد من السلف فيما نعلم فَعَل ذلك، وهم أولى النَّاس بالاقتداء به ﷺ وأحرصهم على ذلك، فلا يخفى عدمُ تعديةِ ذلك إلى أهل بيته.

وإن كان سُنَّةً عامة فهو لعموم الأُمَّة؛ أهل بيته وغيرهم.

ونسأل اللهَ لنا ولك التَّوفيق، وأن يجمعنا وإيَّاكم بشفيعنا وإمامنا يوم القيامة، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) فقد أخرج مسلم في كتاب «الأضاحي» باب «استحباب الضحية وذبحها مباشرة بلا توكيل والتسمية والتكبير» حديث (١٩٦٧) من حديث عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرنَ يطأ في سواد ويبرك في سواد وينظر في سواد، فأتي به ليضحي به فقال لها: «يَا عَائِشَةُ هَلُمِّي الْمُدْيَةَ». ثم قال: «اشْحَذِيهَا بِحَجَرٍ». ففعلت، ثم أخذها وأخذ الكبشَ فأضجعه ثم ذبحه ثم قال: «بِاسْمِ اللهِ؛ اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ».

١٧٠٢. شروط العقيقة

أختي ولدت بنتًا وتُريد أن تقيم العقيقة. هل يجب على زوجها أن يذبح الأضحيَّة؟ أم تستطيع أن تشتري الأضحية جاهزةً مذبوحة من عند الجزار؟ بارك الله فيكم وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الأضحيَّة خلاف العقيقة، وهما شعيرتان منفصلتان، والسُّنة فيهما هو الذَّبح وإراقة الدم، وليس مجرد التصدُّق بالقيمة، أو الاستعاضة عنهما بلحم يُشترى من الجزَّار، إلا إذا وكل الجزار في ذبحها نيابةً عنه، فلا حرج في هذه الحالة، مع التأكد من استيفاء شروط الأضحيَّة أو العقيقة في الشاة التي يُوكِّله في ذبحها. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٠٣. حكمة نحر الإبل قائمة معقولة رجلها اليسرى الأمامية

نعرف أن من الأفضل أن تُنحر الإبل قائمةً معقولة رِجلها اليسرى الأمامية. نسأل عن الحكمة في ذلك؟ بارك اللهُ فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن السُّنَّة في الإبل أن تُنحر قائمةً، فعن زياد بن جُبَيْرٍ قال: رأيتُ ابن عمر قد أتى على رَجُلٍ قد أناخ بَدَنَتَهُ، فَنَحَرَهَا. فقال: ابْعَثْهَا قيامًا مُقَيَّدَةً سُنَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ[1].

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الحج» باب «نحر الإبل مقيدة» حديث (١٧١٣)، ومسلم في كتاب «الحج» باب «نحر البدن قيامًا مقيدة» حديث (١٣٢٠).

وقد عنون البخاريُّ فقال: «بَاب: نَحْرِ الْبُدْنِ قَائمةً».

وقال ابن بطال: قول ابن عمر: «سنة رسول الله ﷺ» يعني أن تُنحر قيامًا، ويشهد لهذا دليل القرآن، قوله: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [الحج: ٣٦]، يعني: سَقَطت إلى الأرض.

وقال النَّوَوي: «يُسْتَحَبُّ نَحْرُ الإِبِلِ وَهِيَ قَائمةٌ مَعْقُولَةُ الْيَدِ الْيُسْرَى، صَحَّ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عن جابرٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وأصحابهُ كَانُوا يَنْحَرُونَ الْبَدَنَةَ مَعْقُولَةَ الْيُسْرَى، قَائمةً على مَا بَقِيَ مِنْ قَوَائِمِهَا[1]. إِسْنَادُهُ على شَرْطِ مُسْلِم. أَمَّا الْبَقَرُ وَالْغَنَمُ فَيُسْتَحَبُّ أَنْ تُذْبَحَ مُضْجَعَةً على جَنْبِهَا الأَيْسَرِ، وَتُتْرَكَ رِجْلُهَا الْيُمْنَى وَتُشَدَّ قَوَائِمُهَا الثَّلاث، وهذا الَّذِي ذَكَرْنا من اسْتِحْبَابِ نَحْرِهَا قيامًا مَعْقُولَةً هُوَ مَذْهَبُ الشَّافعي وَمَالِكٍ وَأَحْمَدَ وَالْجُمْهُورِ[2]. اهـ.

قال ابن حجر مُبيِّنًا الحكمةَ في ذلك: «لئلَّا تضطرب»[3]. اهـ.

وحتى لا تنطلق فتُؤذي النَّاسَ إذا طُعنت في لُبتها. ولذلك قال الإمام مالك وأحمد: يَنحر البدن معقولةً على ثلاث قوائم، وإن خَشي عليها أن تَنفر أناخها. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٠٤. صحة الطواف إذا بُدئ من الركن اليماني

شخصٌ بدأ طوافَ الوداع من محاذاة الرُّكن اليماني خطأً يظنُّ أنه بدأ من الحجر

(1) أخرجه أبو داود في كتاب «المناسك» باب «كيف تنحر الإبل» حديث (١٧٦٧) من حديث عبد الرحمن بن سابط ﷺ، وذكره ابن حجر الهيتمي في «تحفة المحتاج» (٢/ ٢٥٢) وقال: «رواه أبو داود بإسناد جيد وذكره ابن السكن في سننه الصحاح»، وذكره الألباني في «صحيح أبي داود» (١٧٦٧).

(2) «شرح النووي على صحيح مسلم» (٩/ ٦٩).

(3) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (٣/ ٥٥٤).

الأسود، ثم انتبه عند الشوط الخامس فأكمل الثلاثةَ الأخيرة من الحجر الأسود ولم يُعِد ما سبق. ماذا عليه؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن طوافَه صحيحٌ؛ فإنه قد فعل الواجبَ وزيادةً؛ لأن الرُّكنَ اليماني يسبق الحجرَ الأسود، فمن بدأ الطَّوَاف من هذه النُّقْطة خطأً فسوف يمرُّ بالحجر الأسود في شوطه الأول فيكون قد أتى بالواجب؛ فلا شيء عليه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٠٥. توكيل الحاج في المبيت بمنى ورمي الجماز

امرأة في إحدى سنوات الحج حدث حريقٌ في مِنًى فلم تستطع المبيتَ في منى ولم تستطع رميَ الجمار بما في ذلك جمرة العقبة الكبرى بنفسها، بل قامت بالتوكيل. فهل عليها شيء؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن توكيلَها في الرمي لعدم قدرتها عليه تصرُّفٌ صحيح، ولا تلزمها منه تَبِعة.

أما عدم مبيتها في منى فإنه يُجْبَر بدمٍ يُذبَح في الحرم، وتستطيع أن تُوكِّل في ذلك بعضَ من تثق فيه فيقوم به نيابةً عنها. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٠٦. الأخذ من الشعر والأظفار والبشرة في عشر ذي الحجة

ما حكمُ الأخذ من الشَّعر والأظفار والبشرة في العشر الأول من ذي الحجة؟ هل هو حرام أم مكروه أم غير ذلك؟ جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإذا أراد أحدٌ أن يُضحِّيَ ودخل شهرُ ذي الحَجَّة فإنه يَحرُم عليه أن يأخذَ شيئًا من شعره أو أظفاره حتى يذبح أُضحِيَّته؛ لحديث أم سلمة رضي الله عنها أن النَّبيَّ ﷺ قال: «إِذَا دَخَلَتِ الْعَشْرُ وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعَرِهِ وَأَظْفَارِهِ»(١). وفي لفظ: «فَلَا يَمَسَّ مِنْ شَعَرِهِ وَلَا بَشَرِهِ شَيْئًا حَتَّى يُضَحِّيَ»(٢).

وظاهرُ النهي التَّحْريمُ حتى يأتيَ صارفٌ يصرفه عن التَّحْريم إلى غيره، وإذا نوى الأضحية أثناء العشرِ أمسك عن ذلك من حين نيته، ولا إثم عليه فيما أخذه قبل النية.

والحكمة في هذا النهي أن المُضحِّيَ لما شارك الحاجَّ في بعض أعمال النُّسك وهو التقرُّب إلى الله تعالى بذَبْحِ القربان- شاركه في بعض خصائص الإحرام من الإمساك عن الشَّعر ونحوه.

وعلى هذا فلا حرج على أهل المُضحِّي أن يأخذوا في أيام العشر من شعورهم وأظفارهم وأبشارهم، فإن هذا الحكمَ خاصٌّ بمن يُضحِّي، أمَّا المُضحَّى عنه فلا يتعلَّق به؛ لأن النَّبيَّ ﷺ قال: «وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضَحِّيَ»، ولم يقل: أو يُضحَّى عنه،

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب «الأضاحي» باب «نهي من دخل عليه عشر ذي الحجة وهو مريد التضحية أن يأخذ من شعره أو أظفاره شيئًا» حديث (١٩٧٧) من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه النسائي في كتاب «الضحايا» حديث (٤٣٦٤)، وابن ماجه في كتاب «الأضاحي» باب «من أراد أن يضحي فلا يأخذ في العشر من شعره وأظفاره» حديث (٣١٤٩) من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

ولأن النَّبيَّ ﷺ كان يُضحِّي عن أهلِ بيته[1]، ولم يُنقل عنه أنه أمرهم بالإمساك عن ذلك.

وإذا أخذ من يُريد الأُضحيَّةَ شيئًا من شعره أو ظفره أو بشرته فعليه أن يتوبَ إلى الله تعالى ويعود، ولا كَفَّارة عليه، وإذا أخذ شيئًا من ذلك ناسيًا أو جاهلًا أو سقط الشَّعرُ بلا قصدٍ فلا إثمَ عليه، وإن احتاج إلى أخذه فله أخذُه ولا شيءَ عليه، مثل أن ينكسرَ ظفرُه فيُؤذيه فيقصه، أو ينزل الشَّعر في عينيه فيُزيله، أو يحتاج إلى قصِّه لمداواةِ جرحٍ ونحوه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

(1) فقد أخرج مسلم في كتاب «الأضاحي» باب «استحباب الضحية وذبحها مباشرة بلا توكيل والتسمية والتكبير» حديث (١٩٦٧) من حديث عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرنَ يطأ في سواد ويبرك في سواد وينظر في سواد، فأتي به ليضحي به فقال لها: «يَا عَائِشَةُ هَلُمِّي الْمُدْيَةَ». ثم قال: «اشْحَذِيهَا بِحَجَرٍ». ففعلت، ثم أخذها وأخذ الكبشَ فأضجعه ثم ذبحه ثم قال: «بِاسْمِ اللهِ؛ اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ».

كتاب البيوع

١٧٠٧. التأمين الصحي على الموظف

ما حكمُ التأمين الصحي الذي يُعرض على الموظف في شركة ما؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ في عقود التأمين التجاريِّ الفسادُ؛ لما تتضمَّنه من غَرَرٍ فاحش، ولكن إذا قُدِّم له هذا التأمينُ مِنْحةً ضمنَ مُخصَّصاتِ وظيفته فأرجو ألا حرج في ذلك باعتباره تأمينًا تابعًا لعقدٍ آخر وليس هو المقصود بالعقد ابتداءً، وقد يُغتفر تبعًا ما لا يُغتفر استقلالًا. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٠٨. الجوائز البنكية

قمتُ بفتح حساب جارٍ بمبلغ بسيط في بنك ربويٍّ في الأردن لسهولة التحويلات من البنوك الخارجيَّة لهذا البنك، مع العلم بأنني رفضت أن أتقاضى أية فوائد مقابل فتحي الحساب منذ البداية. بدأ البنك بعد فتحي الحسابَ بسنواتٍ توزيعَ جوائز نقديَّة لعملاء البنك، وذلك بإجراء سحب عشوائيٍّ لجميع العملاء في كلِّ شهر، والفائز يحصل على الجائزة بدون دفع أيِّ مبلغ للاشتراك في هذه السحب. السُّؤال: هل يجوز حصولي على الجائزة في حين أنني في حاجة لهذا المبلغ لإكمال دراساتي الجامعية العليا؟ وفي حالة عدم جوازه ما هي السبل المتاحة للتصدق بهذا المبلغ؟ مع ملاحظة أن دار الإفتاء الأردنية تحرِّم الحصول على هذه الجوائز، ولكن لحاجتي للمبلغ للسبب الذي ذكرتُه سابقًا، نصحني بعض الإخوة هنا في ولاية تكساس بالرُّجوع إليكم في هذا الأمر.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فلا خير في تموُّلك لهذه الجوائز؛ لأن البنك يأتي بها مما يفرضه من فوائد ربويَّة لأصحاب الودائع القليلة التي لا تمثِّل الفائدةُ إغراءً لهم، ثم يقدِّمها لهم في صورة جوائز سخية، فتكون أكثر جذبًا وأكثر إغراء وأكثر تسويقًا لمشروعه الربويِّ. ولكن الذي أراه أنه إذا جاءتك بغير طلبٍ منك فلا تتركها للبنك ليستعين بها على مزيدٍ من الفساد، بل خُذْها وتخلَّص منها بتوجيهها إلى بعض المصارف العامَّة، ونرجو أن تثاب على ذلك ثواب العفة عن الحرام.

وائتمر مع بعض أهل الفتوى المخالطين لك في مدى دخولك باعتبار حاجتك فيمن يستحقون الانتفاع بهذه الجوائز. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٠٩. برنامج التكافل التعاوني لبنك الجزيرة بالسعودية

أفتوني جزاكم الله كلَّ خير: ما رأيكم في برنامج التَّكافُل التَّعاوني الذي يضعه بنك الجزيرة بالمملكة العربيَّة السعودية لعموم النَّاس بقصد الادخار والاستثمار فيه، عن طريق التَّبرُّع بجزءٍ من الادخار الشهريِّ لصندوق التَّكافُل التَّعاوني؛ وذلك لتحمُّل المخاطر وتفتيت المصائب التي قد تحصل للشخص في حال الحياة أو الوفاة، والوقوفِ مع الأسر لتجنيبهم السُّؤال ومدَّ يد المساعدات من النَّاس، كما أخبرنا الله ﷻ في كتابه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢].

ولديهم هيئة رقابية شرعيَّة تُشرف على البرنامج، وقد زودوهم بفتوى عن هذا البرنامج، فقد أفتى الشيخ الدكتور في الاقتصاد يوسف عبد الله الشبيلي بجواز

الاشتراك في هذا البرنامج من خلال التَّأمين التَّعاوني، وقد صدرت فتاوى من بعض المجامع الفقهية بخصوص التَّأمين التَّعاوني، وهو البديل الشَّرعيُّ للتأمين التجاريِّ المحرَّم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فزادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، ونودُّ الإفادة بأن التَّأمين التَّكافُلي التَّعاوني الذي تقوم به بعض مؤسسات التَّأمين الإسلاميَّة هو البديل المشروع من التَّأمين التجاريِّ الذي تقوم به مؤسسات التَّأمين التِّجاريَّة، لاسيَّما مع وجود هيئة رقابة شرعيَّة تتولَّى الرقابة على أعمال البنك وتراقب مشروعيَّة أدائه، وقد أفتى بذلك جُلُّ المجامع العلميَّة للفتوى في واقعنا المعاصر.

والدكتور يوسف الشبيلي أحد أعضاء مجمع فقهاء الشَّريعة بأمريكا، وإخوانه في المجمع يثقون به أيَّما ثقةٍ، ويُقدِّرونه أيَّما تقديرٍ، ومبلغ علمنا فيما أفتى به في هذه النازلة أنه صحيحٌ بإذن الله.

فامضِ على بركة الله، ونسأل الله جلَّ وعلا أن يُبارك لك في هذا الشأن، وفي شئونك كلِّها، وأن يزيدك حرصًا وتوفيقًا. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧١٠. العمل في بنك ناصر الاجتماعي المصري

هل بنك ناصر الاجتماعي المصري من البنوك الإسلاميَّة؟ وما حكم العمل فيه؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الحكم على الشَّيء فرعٌ عن تصوُّره، ولسنا مقيمين على السَّاحة المصرية، ولا

علم لنا بمجريات الأمور في هذا البنك، ولا بطبيعة معاملاته، وننصحك بمراجعة فضيلة الدكتور علي السالوس فإنه أعرف بمجريات الأمور على الساحة المصرية. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧١١. العمل كمحام في بنك مصر

ما حكم العمل كمحامٍ في بنك مصر؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن العملَ بالمحاماة لاستخلاص الحقوق وردِّ المظالم مشروعٌ، ولو كان ذلك في ظلِّ القوانين الوضعيَّة التي لا تنطلق من الإقرار بمرجعيَّة الشَّريعة، شريطةَ ألا تترافع في قضيَّة تعلم فيها أن موكِّلَه فيها مبطلٌ خائن؛ لقول الله ﷻ: ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [النساء: ١٠٥]، وشريطة أن تكون مطالبُك أمام القضاء مشروعة.

ولا يخلو العمل بالمحاماة في بنك ربويٍّ من أن تكون جُلُّ مطالباتِك مخالفةً للشريعة، لقيام البنك الرِّبَويِّ ابتداءً على الرِّبا الذي يسري في كلِّ أعماله أو جُلِّها مسرى الماء في الأغصان؛ ولهذا ننصحك بالبحث عن عملٍ بديلٍ، وإن اضطُررت إلى هذا العمل فابقَ فيه قدر حاجتك إليه، ولتكن عيونُك مفتوحةً بحثًا عن بديل مشروع. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧١٢. عمل المرأة في محل ملابس بأمريكا

أقمت منذ فترة مع زوجي بأمريكا، وبحثت عن عمل بالاعتماد على شهادتي الجامعية فلم أجد، وبالتالي اضطُررت للبحث عن العمل في أماكن مثل المراكز التجارية أو محلاتٍ لبيع الاحتياجات العائلية من ملبس وأدوات منزلية.

وسؤالي بالتحديد هو: أنه إذا وجدتُ عملًا في محلٍّ لبيع هذه الأمور مجتمعةً من ضمنها الملابس النسائية غير المحتشمة، ولكن في قسم الأطفال مثلًا، أو الاحتياجات المنزلية غير الملابس النسائية، فهل هذا العمل حلالٌ أم حرام؟ علمًا بأنني ملتزمةٌ بالحجاب وبتعاليم الإسلام، وقد اعتمرت قبل فترةٍ ولا أريد أن يكون عملي حرامًا أو فيه أيُّ شبهة بالحرام.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فلعلَّ من المناسب أن أُذكِّرك بضوابط عمل المرأة خارج بيت الزوجية كما جاء في وثيقة المجمع، وهي كالتالي:

عمل المرأة خارج بيت الزوجية:

الأصل هو قرارُ المرأة في بيتها لرعاية زوجها وولدها، ولا حرج في عملها خارج بيتها عند الحاجة، وذلك في إطار الضوابط الآتية:

١. أن يكون العمل مباحًا شرعًا، ومُتَّفِقًا مع فِطرة المرأة ومصلحة الجماعة.

٢. التشاور والتراضي بين الزوجين بما تقتضيه مصلحة الأسرة.

٣. أولوية مصلحة الأطفال في التربية والرعاية الصالحة وتقديمها على ما سواها عند التعارض.

٤. الالتزام بالضوابط الشرعية في خروجها ومباشرتها لهذا العمل.

وبناءً على هذه الضوابط فلا حرج في عملك خارج البيت، شريطةَ أن يكون العملُ مشروعًا، ولا يشوِّش على هذه المشروعية وجودُ أشياءَ أخرى تُعرَض للبيع لا

تتَّفق مع الشريعة إذا كُنتِ في حاجةٍ إلى هذا العمل ولا تجدين العملَ الذي تمحَّض كلُّه للمشروعية، واقتصر عملُكِ في هذه الأماكن على المشروع الذي لا يتعارض مع الشريعة.

زادكِ اللهُ حرصًا وتوفيقًا. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٧١٣. العمل في مجال قيادة سيَّارات الأجرة في بلاد الغرب

هل يجوز العمل على سيارة أجرة في الغرب هنا؟ مع العلم بأن السائقَ قد يضطرُّ لحمل أشخاصٍ يحملون الخمر أو صناديق خمرٍ معهم في السيارة، كذلك لا تخلو تلك البلاد عنه من فتنة النساء العراة؛ ما رأيكم؟ هل هذا العمل حرام؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فلقد بحث المؤتمر الخامس لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا المنعقد بالمنامة بالبحرين هذه القضيةَ فيما بحث من الحِرَف والأعمال والوظائف خارج ديار الإسلام، وانتهى فيها إلى القرار التالي:

القرار الحاديَ عشرَ: العمل في مجال قيادة سيَّارات الأجرة عندما يكون في محمول الراكب أو على بدنه شيءٌ من المحرمات:

• لا يجوز للسائق التعاقد على نقل المحرَّمات كالخمر والخنزير ونحوه؛ لما ورد في الخمر من لَعْن حاملها[1]، ولما تقرَّر في الشريعة عامةً من أن الله تعالى إذا حرَّم شيئًا

---

(1) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (١/ ٣١٦) حديث (٢٨٩٩)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ١٦١) حديث (٧٢٢٩)، والطبراني في «الكبير» (١٢/ ٢٣٣) حديث (١٢٩٧٦)، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي

حرَّم الإعانة المباشرة أو المقصودة على تداوله.

• إذا جرى التعاقد على نقل الراكب فإنه يُغتفر ما يكون في محموله أو على بدنه من المحرَّمات؛ لأن العقد لم يَرِد ابتداءً عليها، وإنما ورد على نقل الركاب، وهو في ذاته عملٌ مشروع ما لم يُعلن الراكب عن قصد محرم.

• يُكره للسَّائق التَّردُّد على الأماكن التي تشيع فيها الفاحشة والرذيلة، وتشتد الكراهية في الأوقات التي يكثر فيها التردُّد على هذه الأماكن وتحمله إلى التعامل مع أصحابها، وفي غيرها مُتَّسع لعمله.

وبناءً على هذا القرار فلا حرج عليكَ فيما يكون بصحبة الراكب من المحرَّمات ما دام التعاقد لم يقع عليها ابتداءً، وإنما وقع على نقل الراكب نفسه. مع ملاحظة تجنُّب الإعانة في نقل ما يحمله من متاعٍ مُحرَّم، وإنما يترك له مباشرة ذلك بنفسه. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٧١٤. العمل في شركة تبيع الخمر ولحم الخنزير

ما حكم العمل في شركة أمريكية لخدمة الزبائن؟ علمًا بأنها تبيع الخمر ولحم الخنزير كسلع غذائية؟ وما الذي ينبغي عمله في المال المحصول عليه من هذا العمل؟ مع العلم بأن الشخص القائم بالعمل لم يكن يعلم الحكم في عمله هناك.

ﷺ أتاه جبريل فقال: «يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْخَمْرَ وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَشَارِبَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَسَاقِيَهَا وَمُسْتَقِيَهَا»، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٧٣) وقال: «رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات»، وذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة» حديث (٨٣٩).

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن كان عمل هذا الشخص لا علاقة له بمباشرة المحرَّمات ولا بتسويقها فلا حرج عليه، وكلُّ نفسٍ بما كسبت رهينة[1]. أما إذا كان عمله في هذا المجال المحرَّم فتلزمه مفارقةُ هذا العمل والبحث عن عمل مشروع أحلَّه الله ورسوله، وإذا كان لا يجد بديلًا في هذه الفترة وليست له مُدَّخراتٌ للإنفاق على نفسه واضطرَّ للبقاء المؤقَّت في هذه الشركة فَلْيَطْوِ قَلْبَه على كراهية هذا العمل، وَلْيَجِدَّ في البحث عن بديلٍ مشروع، وليعقد عزمه على التحوُّل إلى هذا البديل المشروع عند أول القدرة على ذلك. وأرجو أن يسعه في هذه الفترة الانتقالية عفوُ الله ﷻ.

وأما المال الذي حصل عليه أثناء مباشرته للعمل المحرَّم وجَهْلُه بحُكْمه فأرجو أن يسعه عفوُ الله فيه إن كان مثله يجهل ذلك؛ فقد قال تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [الأنعام: ١٩]؛ فالقرآن نذيرٌ على من بلغه. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٧١٥. منافسة العامل الشركة التي يعمل بها

أنا أعمل حاليًّا موظفةً في إحدى الشَّركات الخاصة، والله ربي وحده يعلم مدى الشِّدة التي أعيش فيها فترة عملي كلَّها منذ ثلاث سنوات، حيث إنني المرأةُ الوحيدة في الشَّركة كلِّها، وباقي العاملين من الرجال، وقد بحثتُ كثيرًا عن عملٍ آخر مناسبٍ وَسَط أناس يخافون الله، ولكن دون جدوى. ومنذ سنةٍ ونصف تركتُ العمل في هذه الشَّركة لنفس المشاكل، مع التوضيح لسيادتكم أن هذه الشَّركة تعمل في إنتاج مواد

(1) قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [المدثر: ٣٨].

التغليف. وبعد تركي لها تاجرتُ في بيع منتجٍ آخر من مُنتَجات التغليف غير التي تنتجه الشَّركة لكي يكونَ لي دَخْلٌ أعيش به، وبعد شهر من تركي الشَّركة قالوا لي: ارجعي ولن نفعل ما يجعلك في ضيق مرة أخرى. فرجعتُ وتركت العميل الذي كنت أبيع له منتج التغليف، وبعد فترة طويلة أدخلتِ الشَّركة التي أعمل بها ذلك المنتج الذي سبق وتاجرتُ فيه، فبعتُ ذلك المنتج للعميل الذي كنت أعمل معه ولكن هذه المرة لحساب الشَّركة التي أعمل فيها. وبعد مرور أكثر من سنة ونصف على عودتي لتلك الشَّركة واستمرار الأذى المعنوي والمادي فكرت في أن أبيع ذلك المنتج مرة أخرى لنفس العميل ولكن لحسابي الخاص وأنا ما زلت أعمل في نفس الشَّركة الظالمة، وقلت: إن عملي فيها غيرُ مضمون الاستمرار؛ حيث إنني لم أعد أتحمَّل، وقلت: لو تركتُ العمل يكون عندي دَخْل أعيش منه حتى أجد عملًا آخر في شركة يخاف أصحابُها اللهَ.

السُّؤال: هل إن بعتُ نفس المنتج الذي تبيعه الشَّركة التي أعمل فيها لحسابي الخاص وأنا أعمل في هذه الشَّركة حرام أم حلال في ظل الظروف التي شرحتها لسيادتكم؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فأسأل الله جلَّ وعلا أن يجعل لك من ضيقكِ فرجًا ومن عسرك يسرًا، واعلمي أنه لا ينبغي لك أن تُنافسي الشَّركة التي تعملين فيها أثناء عملك بها؛ لأن هذا يُنافي الأمانة والشروط الضمنيَّة أو العرفية التي تفترض في مثل هذه الأحوال، والمعروف عرفًا كالمشروط شرطًا.

أما إذا تركتِ العملَ بهذه الشَّركة فإن الأمر بعد ذلك واسعٌ، فاستخيري الله ﷻ، فإذا شرح اللهُ صدرك لترك الشَّركة والعودة إلى العمل الخاصِّ فلا حرج عليك بعد ذلك أن تبيعي الحلالَ لمن تشائين. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧١٦. العمل في بلاد الغرب

أنا طالب جامعيٌّ في فرنسا، أبحث في نفس الوقت عن عملٍ لكي أقوم بسدِّ حاجياتي اليوميَّة من طعام ومسكن. فهل يجوز لي أن أعمل في غسل الأواني بأحد المطاعم؟ حيث إنني قد أقوم بغسلها وتنظيفها، وكذا تنظيف كئوس الخمر من الكحول الذي يوجد فيها. وهل يجوز أيضًا أن أعمل في أحد المراكز التِّجاريَّة كبائعٍ حيث أقوم بتمرير المقتنيات على جهاز المسح الضوئيِّ لكن قد تكون المشتريات فيها كحول أو لحم خنزير؟ وفَّقكم الله.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فزادك الله يا بُنيَّ حرصًا وتوفيقًا، وجعل لك من كلِّ ضيقٍ فرجًا، ومن كلِّ همٍّ مخرجًا. واعلم أنه لا يحلُّ لك العمل في الأعمال التي لها مساس بالمحرَّمات إلا في حالات الضَّرورة، فلا تَبْقَ في هذا العمل إلا بقدر ضرورتك إليه، وجِدَّ في البحث عن بديل مشروعٍ، وتحوَّل إليه عند أوَّل القدرة على ذلك، وإن كان براتبٍ أقلَّ. واعلم أن من ترك شيئًا لله أبدله اللهُ خيرًا منه[1].

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ٧٨) حديث (٢٠٧٥٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٧٨) حديث (١١٣٥)، من حديث يزيد بن عبد الله بن الشخير عن رجل من الصحابة بلفظ: «إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ

ومرة أخرى جعل الله لك من كلِّ ضيق فرجًا ومن كلِّ همٍّ مخرجًا، والله تعالى أعلى وأعلم.

١٧١٧. العمل في شركة أوراق مالية

ما حكم العمل في شركة أوراق ماليَّة في السعودية؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الحكم على الشَّيء فرعٌ عن تصوُّره، ولا علم لنا بطريقة سير العمل في هذه الشَّركة حتى نُفتيك بشأنه.

وننصحك أن تسأل أحدًا من أهل الفتوى في بلاد الحرمين المجاورين لك، فهم أخبر بأحوال هذه الشَّركات، وعندهم من العلم والدِّيانة ما يجعلهم أهلًا للإفتاء في مثل هذه النَّوازل.

زادك الله حرصًا وتوفيقًا، والله تعالى أعلى وأعلم.

١٧١٨. حكم العمل في شركة «intradayinvestmentgroup»

أنا شابٌّ مسلم أسكن في روسيا، وضعت مبلغًا من المال في شركة «intradayinvestmentgroup». الرجاء من سيادتكم أن تفيدوني: هل يجوز شرعًا التَّعامل معهم أو لا يجوز؟ مع الإيضاح وبيان الوجه الشَّرعيِّ بالتَّفصيل. وجزاكم الله خيرًا ودمتم ذخرًا لهذا الدِّين العظيم.

شَيْئًا اتِّقَاءَ الله جَلَّ وَعَزَّ إِلَّا أَعْطَاكَ خَيْرًا مِنْهُ»، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٦٩) وقال: «رواه كله أحمد بأسانيد ورجالها رجال الصحيح».

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فلا علم لنا بمُجرَيات العمل في هذه الشَّركة، والحكم على الشَّيء فرعٌ عن تصوُّره، فالرجاء دراسة عقودهم على مهل، وإرسال مُلخَّص بأهم معالمها حتى يتسنَّى لنا الفتوى فيها. بارك الله فيك، وزادك حرصًا وتوفيقًا. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٧١٩. العمل في موقع دليل الفنادق على الإنترنت

يوجد موقع تصميم، موقع إلكتروني على الإنترنت، خاص بالفنادق وإضافة أسعار الغرف، وعناوين وأماكن الفنادق الكبيرة، أي دليل فنادق وإيجار سيارات. فهل العمل في هذا الموقع فيه ريبة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الأصل في الفنادق أنها دار نُزُلٍ وإيواء وليست دار ميسرٍ وبغاء؛ ولهذا فإن الأصل في العمل فيها الحِلُّ إلا إذا تعيَّنت فيها أماكن للمُحرَّمات فإنه لا يَحِلُّ العمل في هذه الأماكن بعينها، ويبقى ما عدا ذلك على أصل الحِلِّ.

وبناءً على ذلك فلا حرج في تصميم موقعٍ للإعلان عن هذا الفندق إلا إذا تضمَّن ذلك الإعلان فيما تضمَّن الإعلانَ عن خمورٍ تتضمَّنها غُرَفُه أو أماكنُ ترفيهه، فإن هذه الجزئيَّة بعينها لا تحل. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٢٠. العمل في المحاكم والنيابات

ما حكم العمل في المحاكم والنِّيابات؟ وهل حكم العمل قاضيًا كحكم العمل ساعيًا بها؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن المحاكم ليست سواء، فهناك المحاكم الإداريَّة التي تقوم أحكامها في الجملة على أحكام التعزير، وليس فيها مناقضة جليَّة لأحكام الشَّريعة، وهذه لا حرج في العمل بها، سواء أكان العامل قاضيًا أم غيره، ومنها المحاكم الجنائيَّة التي تتنافى قوانينها مع أحكام الشَّريعة وتناقضها مناقضة جليَّة، وهذه لا يَحِلُّ العملُ بها إلا لمن كانت له في هذا العمل نيَّة صالحة، كتقليل المفاسد وتخفيف المظالم ونحوه، فمن لم تكن لديه هذه النيَّة فليس له أن يعمل فيها؛ لعموم قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: ٤٤]. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٢١. العمل مرشدًا سياحيًا

ما حكم العمل كمرشدٍ سياحيٍّ؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن هذا العملَ تَكثُر فيه الفتن، وتشتدُّ فيه المُغرِيات، ولا يُنصح به إلا من كانت له فيه نيَّة صالحةٌ من الدَّعوة والبلاغ، وكان عنده من العلم ما يقيه فتنةَ الشُّبهات، وعنده من التَّقوى ما يقيه فتنة الشهوات، فإن لم يكن على يقينٍ من ذلك فلا شيء يعدل السَّلامة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٢٢. عمل المرأة في التمريض

امرأة تستشيركم في هذا العمل، سِنُّها ٥٠ سنةً، لها أولادٌ أغلبهم يدرسون، وهي تدرس الآن في مدرسةٍ للتَّمريض، وهي على وشك التَّخرُّج.

تقول: إنها في عملها تكون مضطرَّةً إلى كشف يديها إلى المَرفِقَين في حضور طبيبٍ أو غيره للكشف على رجل أو إعطائه الدواء. وفي بعض الأحيان تكون مُلزمةً بتنظيف الرجل البالغ، وقد يحتاج الأمر إلى غسل عورته وتغيير حفاظاته، أو إدخال جهاز أنابيب في ذَكَره لأخذ بوله وفحصه.

تقول أيضًا: إنها قد تعمل في مكان مختلط، بحيث تعطي العلاج للنساء تارة وللرجال تارة أخرى؛ فليس لها الاختيار ولا الرفض. أفيدونا جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن بعضَ ما ذكرتِ لا تبدو فيه ضرورةُ العمل أو حاجته إلى هذه المخالفة، فمثلًا ما ذكرتِه من أن إعطاء الدَّواء يتطلَّب كشفَ اليدين إلى المرفقين هذا ليس بمُسلَّمٍ، وبعضَ ما ذكرتِه تقتضيه ضرورة العمل بالفعل، ولكن وجه المخالفة فيه واضحٌ، خاصة ما يتعلَّق بكشف العورات المغلظة أو مباشرتها.

فإن وجدتِ ضرورةً إلى هذه الوظيفة، وانعدمت البدائل أو تعذَّرَتْ، فأرجو أن لا حرج إن شاء الله، سواء أكانت هذه الضرورة تتعلَّق بالحاجات الحياتية للمرأة العاملة أم كانت تتعلق بالحاجات العامة للأمة كما في الحروب ونحوها، أما إذا لم تقتض ذلك ضرورةً ولا حاجة عامة مما ينزل منزلة الضرورات فإن التَّورُّع عن ذلك أبرأُ للذِّمَّة، وأصون للدِّين والعرض، ومَن ترك شيئًا لله أبدله الله خيرًا منه[1]. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ٧٨) حديث (٢٠٧٥٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٧٨) حديث (١١٣٥)، من حديث يزيد بن عبد الله بن الشخير عن رجل من الصحابة بلفظ: «إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ

١٧٢٣. العمل في جمعية أهلية للإقراض

نعلم أن هذا السُّؤال قد أُجيب عنه إجمالًا من قبلُ، مُقدِّرين لكم مجهودكم المشكور، ولكننا نُريد التفصيل. ما حكم عملي في جمعيَّة أهلية نشاطها كالآتي:

تقوم جمعيتُنا من خلال برنامج التَّضامن- وهو برنامج يعمل على إقراض السَّيِّدات الفقيرات صاحبات المشروعات الصغيرة- بإعطاء السَّيِّدات صاحبات المشروعات الصغيرة قروضًا بغرض تنمية مشروعاتهن، على أن تقوم العميلة صاحبة المشروع بردِّ قيمة القرض مضافًا إليه المصاريف الإدارية، على شكل أقساط نصف شهريَّة، حتى تنتهي من سداده، لتأخذ بعد ذلك قرضًا بمبلغ أكبر إن شاءت وبمصاريف إدارية أقلَّ أحيانًا.

مثال: أن تأخذ العميلة أوَّل مرة مبلغ خمسمائة جنيهٍ، وتقوم بردِّه على اثني عشر قسطًا نصف شهريٍّ، قيمة القسط الواحد ثمانية وأربعون جنيهًا، وبعد الانتهاء تأخذ قرضًا آخر بحدٍّ أقصى سبعمائة وخمسون جنيهًا ثم ألف جنيه... وهكذا.

- قيمة القرض بالإضافة إلى المصاريف الإداريَّة في نهاية مُدَّة الستة أشهر هو خمسمائة وستة وسبعون جنيهًا.

- المصاريف الإداريَّة اثنان ونصف بالمائة شهريًّا.

- المصاريف الإداريَّة تُصَبُّ في إعادة تمويل المشروع؛ فالمشروع ليس استثماريًّا للتربُّح الشَّخصي.

شَيْئًا اتِّقَاءَ الله جَلَّ وَعَزَّ إِلَّا أَعْطَاكَ خَيْرًا مِنْهُ»، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٦٩) وقال: «رواه كله أحمد بأسانيد ورجالها رجال الصحيح».

والأسئلة هي:

١- هل يجوز للناس التَّعامل مع هذه الجمعية؟

٢- ما مدى حِلِّ أو حرمة هذا النشاط؟

٣- هل عملي بها حرام أم حلال؟

٤- ما حكم الرَّاتب الذي أتقاضاه منها؟ ولو كان حرامًا فكيف السَّبيل إلى تطهيره؟

نسألكم التفصيل عن كلِّ سؤال. غفر الله لنا ولكم، وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الإقراض بالرِّبا محرَّمٌ بإجماع المسلمين، أما ما يُضاف إلى القرض من مصروفات إدارية، فإن كان يُستهلك بالفعل في المصروفات الإداريَّة ولا يبقى منه في نهاية العام أيُّ رصيدٍ يظهر في الميزانية فلا حرج فيه، ولكن ينبغي أن يكون مبلغًا مقطوعًا، ولا يجوز أن يكون نسبةً من مبلغ القرض.

ولما كانت المصروفات الإداريَّة في هذه الصورة نسبةً من مبلغ القرض، وليست مبلغًا مقطوعًا، فالذي ننصحك به التَّنزُّه عن العمل في هذا القطاع.

ونسأل الله أن يبدلك خيرًا منه، وما مضى قبل معرفتك بالحكم لا تثريب عليك منه؛ لأن حكمَ الخطاب لا يثبت في حقِّ المكلف إلا إذا بلغه، والعبرة بما يُستقبَل من الزمان. وفَّقنا الله وإيَّاك إلى الصَّالح من القول والعمل، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٢٤. العمل في الجمارك

هل العمل في الهيئات الجمركيَّة، أو أيِّ عملٍ متعلِّق بالتَّعاملات الجمركيَّة به شبهة حرام؟ أم هو عمل حلال؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فزادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، فإن العملَ الجمركيَّ منه ما يَحِلُّ ومنه ما يَحرُم، فعندما تقتضيه المصلحة العامَّة لحماية مُنتَج محليٍّ من منافسة ضارَّة في فترة من الفترات، فيُرجى أن لا بأس به، أما ما وراء ذلك فالأصل أنه من الظُّلم الذي لا مُسوِّغ له؛ لما فيه من انتهاك حرمة المال أو الإعانة على ذلك؛ إذ لا يجوز أخذُ مال امرئ معصوم إلا بطِيب نفسٍ منه(١)، وقد دلَّت النُّصوص على تحريم المَكْس، والتَّشديد فيه، ومن ذلك

---

(١) جزء من خطبة طويلة أخرجها أحمد في «مسنده» (٥/ ٧٢) حديث (٢٠٧١٤) من حديث عم أبي حرة الرقاشي ﷺ، بلفظ: «اسْمَعُوا مِنِّي تَعِيشُوا؛ أَلاَ لاَ تَظْلِمُوا، أَلاَ لاَ تَظْلِمُوا، أَلاَ لاَ تَظْلِمُوا، إنه لاَ يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ إِلاَّ بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ»، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٦٥- ٢٦٦) وقال: «رواه أحمد وأبو حرة الرقاشي وثقه أبو داود وضعفه ابن معين وفيه علي بن زيد وفيه كلام».

وأخرجه أيضًا في «مسنده» (٥/ ١١٣) حديث (٢١١١٩) من حديث عمرو بن يثربي ﷺ، بلفظ: «أَلاَ وَلاَ يَحِلُّ لامرىء من مَالِ أَخِيهِ شيء إِلاَّ بِطِيبِ نَفْسٍ منه»، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ١٧١- ١٧٢) وقال: «رجال أحمد ثقات».

وأخرجه أيضًا في «مسنده» (٥/ ٤٢٥) حديث (٢٣٦٥٤) من حديث أبي حميد الساعدي ﷺ، بلفظ: «لاَ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ ان يَأْخُذَ عَصَا أَخِيهِ بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسِهِ»؛ وَذَلِكَ لِشِدَّةِ ما حَرَّمَ رسول الله من مَالِ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ١٧١) وقال: «رجال أحمد رجال الصحيح».

وأخرجه البيهقي في «خلافياته» بلفظ: «لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ» من رواية أبي

قولُه ﷺ في المرأة الغامديَّة التي زنت فرُجِمَتْ: «لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ»[1].

قال النَّوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فيه أن المَكْسَ من أقبح المعاصي والذُّنوب الموبقات، وذلك لكثرة مطالبات النَّاس له وظلاماتهم عنده، وتكرُّر ذلك منه، وانتهاكه للناس وأخذ أموالهم بغير حقِّها، وصرفها في غير وجهها». اهـ[2].

ومما ذَكَره أهلُ العِلْم من صور المكوس المُحرَّمة: دراهم كانت تُؤخذ من التُّجَّار إذا مرُّوا، وكانوا يُقدِّرونها على الأحمال أو الرءوس ونحو ذلك، وهذا أقرب ما يكون شبهًا بالجمارك في واقعنا المعاصر.

وقال ابن حجرٍ الهيتمي في كتابه الماتع «الزَّواجر عن اقتراف الكبائر»: «الكبيرة الثَّلاثون بعد المائة: جباية المكوس، والدُّخول في شيء من توابعها كالكتابة عليها، لا بقَصْد حفظ حقوق النَّاس إلى أن تُرَدَّ إليهم إن تيسَّر. وهو داخلٌ في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى: ٤٢]»[3].

ولكن يبقى بعد ذلك أن من كان له في دخوله في هذه المواقع نيَّةٌ حسنة، كتخفيف

حميد الساعدي وعبد الله بن السائب عن أبيه عن جده، وقال: «إسناده حسن». كما ذكر ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (٢/ ٨٨).

(1) أخرجه مسلم في كتاب «الحدود» باب «من اعترف على نفسه بالزنى» حديث (١٦٩٥) من حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه.

(2) «شرح النووي على صحيح مسلم» (١١/ ٢٠٣).

(3) «الزَّواجر عن اقتراف الكبائر» (١/ ٣٤٨).

الظُّلم عن المظلومين وتقليل المفاسد التى تلحق بالأمة نتيجةً لهذه المكوس الظالمة، فإنه يُرجى أن يكون بهذه النيَّة وكيلًا عن المظلوم في تخفيف المظالم الواقعة عليه، وليس وكيلًا عن الظَّالم في إعانته على ظلمه، ولكن من ذا الذي يَقْوى على المحافظة على مثل هذه النيَّة الحسنة بدأً ودوامًا؟!

من استطاع ذلك ولم يكن قصدُه الجاهَ أو المال فأرجو أن يسوغ له العمل في مثل هذه المواقع التي تكتنفها الشُّبُهات والـمُحرَّمات، وقليلٌ منها ما يبقى في دائرة المشروعيَّة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٢٥. العمل في الدعاية والإعلان على الإنترنت

أصحاب الفضيلة العُلَماء، أرجو من فضيلتكم إجابتي على هذه المسألة الخاصة بحكم العمل في التَّرويج والدِّعاية لمنتجات مختلفة على الإنترنت، والتي قد تكون بإذن الله هذه الفتوى مرجعًا للعاملين في هذا المجال من الـمُسلِمين، وبيان المسألة كالتَّالي:

١- أعمل في التَّرويج لمنتجات مختلفة على الإنترنت (برامج، خدمات استضافة، أجهزة كمبيوتر... إلخ)، وذلك عن طريق إرسال البريد الدعائيِّ أو عرض الإعلان في موقعي أو في المنتديات ومجموعات الأخبار المختلفة.

٢- عندما يتمُّ التعاقد مع الشَّركة مالكة المنتج؛ تكون نسبة العمولة من عمليَّة البيع أو ثمن النقرة على الإعلان معلومة.

٣- عندما يضغط العميل على الرابط الدعائي الذي أرسلته له أو في موقعي فإن هذا الرابط يُحيله على موقع الشَّركة المنتجة للبرنامج أو مقدمة الخِدْمة.

٤- يُلاحظ على مواقع الشَّركات المنتجة ما يلي:

أ- بعض هذه المواقع تحتوي على صورة لامرأة مُتبرِّجة على صفحتها الرئيسية.

ب- بعض هذه المواقع تحتوي على صورة لامرأة مُتَبرِّجة على صفحة فرعيَّة أو صفحتين أو أكثر، كصفحة: (اتصل بنا) مثلًا.

ج- بعض هذه الصُّور منها ما هو مثيرٌ للغرائز، (ليست صورًا إباحيَّة)، وبعضها عادي كصورة امرأة عارية الرَّأس أو صورة عائلة (أب وأم وأطفال يشاهدون جهاز كمبيوتر مثلًا).

د- بعض هذه المواقع خالية مما سبق ولكنها تحتوي على إعلانات جوجل ادسنس ذات الارتباطات النصية أو الرسومية والتي لا يكاد يخلو منها موقع أجنبي أو عربي، أو إعلان آخر ذو ارتباط نصي أو رسومي.

هذه الإعلانات النصية أو الرسومية قد تُحيل على مواقع أخرى قد تحوي بعض المخالفات الشَّرعيَّة، ولكن هذا لا يُعلم غالبًا إلا بعد الضَّغط على الارتباط الإعلاني.

هـ- الروابط الإعلانيَّة التي أتسلَّمها منِ الشَّركة نوعان:

١- رابط يُحيل على الصَّفْحة التي تحتوي على الصُّور النسائيَّة.

٢- رابط يُحيل على صفحة المُنتَج المعلن عنه والتي لا تحتوي على هذه الصُّور؛ ولكن قد تحتوي صفحة الدعم للخِدْمة أو للبرنامج (في حالة حدوث مشكلة) أو صفحة (اتصل بنا) أو صفحة أخرى لمنتج آخر لنفس الشَّركة على بعض هذه الصُّور.

و- عملي في الدِّعاية والتَّرويج ينصبُّ على التَّرويج للمنتج (برنامج مضاد

للفيروسات مثلًا أو خدمة استضافة)، والعميل يقوم بزيارة الموقع للحصول على المنتج.

في الفتوى رقم (١١٤٦٩٨) على موقع الشبكة الإسلاميَّة أجابت لجنة الفتوى بالموقع بجواز التَّرويج لما هو مباح على موقع شركة أمازون، رغم أن موقع هذه الشَّركة قد يحتوي في بعض صفحاته على بعض المخالفات، كصور نساء أو إعلان عن كتاب مخالف للشريعة الإسلاميَّة.

أرجو من فضيلتكم التَّفضُّل بالتَّفصيل والتَّدليل والنُّصح والإرشاد في بيان حكم هذا العمل؟ وما هي الحدود المسموح بها شرعًا في مزاولة مثل هذا العمل، علمًا بأنني بإذن الله تعالى سوف أنشر هذه الفتوى وأرسلها لكلٍّ من أعرفهم ممن يعملون في هذا المجال؟

وجزاكم اللهُ عَنَّا والـمُسلِمين كلَّ خيرٍ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن التِّجارة في الطَّيِّبات مشروعةٌ، والتَّرويج لمثل ذلك مشروع بالتبعية، واحتواء صفحات الإعلان على بعض الصُّور المنكرة مما عمَّت به البلوى في هذا العصر، وهو مما يَعسُر تجنبه، ولا تكاد تنفكُّ منه تجارة إلكترونية.

ولكن على المرء أن يختار من هذه المواقع أقلَّها سوءًا، ويبرأ إلى الله مما تضمَّنته من صورٍ لا تُقرُّها الشَّريعة، وهي ليست من صلب العمل، ولكن أقْحمها عليه من لا خلاق له، ثم يُكثِر من الصَّدقة والاستغفار؛ لما رُوي عن قيس بن أبي غرزة قال: كنا في

عهد رسول الله ﷺ نُسمَّى السَّماسرة، فمرَّ بنا رسولُ الله ﷺ فسمَّانا باسمٍ هو أحسن منه، فقال: «يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ، إِنَّ الْبَيْعَ يَحْضُرُهُ اللَّغْوُ وَالْحَلِفُ، فَشُوبُوهُ بِالصَّدَقَةِ»[1].

فهذا الذي يظهر لنا في مسألتك هذه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٢٦. عمل موظف الشركة لحسابه أثناء قيامه بعمله

يوجد زميلٌ لي بالعمل يعمل في وظيفة مدير مبيعات، وهو يأخذ عمولة على البيع، ولكن يوجد صنف من الأصناف الموجودة بالشَّركة لا يأخذ عنه عمولةً ولا راتبًا، فهو يشتريه من الشَّركة بسعرٍ ويقوم ببيعه لعميلٍ لحسابه بسعرٍ أعلى على أنها تجارة مشروعة.

فهل هذا يُعتبر عملية تجارية، أم أنها خيانة للشركة التي يعمل بها؟ حيث إن المفروض أن يدخل فرق السِّعر للشركة؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ أنه موظَّفٌ في هذه الشَّركة يعمل لحسابها ويتقاضى عن عمله أجرًا، فلا ينبغي أن يُتاجر تجارةً خاصَّة لحسابه أثناء قيامه بعمله.

والضابط في هذا على كلِّ حال هو رضا مُلَّاك الشَّركة وأصحاب القرار فيها، فإن كان هؤلاء لو علموا بذلك أجازوه له ولم يَرَوْا به بأسًا ولم يَعتِبوا عليه في ذلك فلا حرج، وإن كنت أظنُّ ذلك مستبعدًا، وإن كانت الأخرى فلا يحلُّ له. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب «البيوع» باب «في التجارة يخالفها الحلف واللغو» حديث (٣٣٢٦)، والترمذي في كتاب «البيوع» باب «ما جاء في التجار وتسمية النبي ﷺ إياهم» حديث (١٢٠٨)، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

١٧٢٧. العمل كمحاسب

لي سؤال يتكوَّن من شقين، أرجو أن تتفضَّلوا بالإجابة عليه، بارك اللهُ فيكم.

الشقُّ الأوَّل: هل يجوز العمل في المحاسبة بصفة عامة؛ إذ لا يخفى عليكم أن وظيفة أيِّ محاسب في أيِّ شركة هي إعداد الحسابات وكتابتها وإعداد القوائم، وأيُّ شركة في أيِّ مكان لديها حساب بالبنوك، إن لم تكن تريد ذلك فالقانون ربما أجبرها. وكثيرٌ من الفتاوى لم تُجِزْ عمل المحاسب في هذه الشَّركات نتيجةً لذلك.

الشق الثَّاني: بعد تكرُّمكم بالإجابة على الشقِّ الأوَّل أُريد أن أعلـمَ حكم العمل كمحاسبٍ طبيعةُ عمله قد تدفعه للتقييد في الدفاتر بعض العقود الماليَّة الـمُحرَّمة في الإسلام، كالتَّأمين التِّجاري، أو غيره من العقود التي قد تجهل عليَّ وعلى كثير من الـمُسلِمين لكثرتها واستحداثها عن العقود الماليَّة الأولى التي كانت تُطبَّق في زمن الحكم بشرع الله، وكانت المعاملات التِّجارية لا تتمُّ إلا عن طريق الكتاب والسُّنَّة، وكان التَّعليم يتمُّ على أحكام الإسلام السمحة، وليس على التَّعليم المستورد الوضعيِّ الذي ليس فيه محاضرةٌ أو كلمة عن الكتاب أو السُّنَّة.

فهل يترك الـمُسلِمون العملَ بالمحاسبة، أم أن هناك تفصيلًا لهذا الأمر؟

مع العِلْم أنني أعيش بمصر ومعي بكالوريوس تجارة عين شمس، وأنتم تعلمون حالة البطالة وقلة فرص العمل في مصر وغيرها من بلاد الـمُسلِمين، وإذا كان هناك فرص العمل فيتمُّ تقييدها على شهادة التَّخرُّج أو الخبرة.

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا. وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلقد عقد مجمع فقهاء الشَّريعة بأمريكا مؤتمره الخامس بالمنامة بالبحرين تحت عنوان «ما يحِلُّ ويَحْرُم من المهن والأعمال والوظائف»، وناقش فيه فيما ناقش قضيَّة العمل بمهنة المحاسبة في واقعنا المعاصر، وأنقل لك نصَّ قراره في هذا الشَّأن لعلك تجد فيه ضالَّتك إن شاء الله:

القرار السَّادس: العمل في مجال المحاسبة:

• العمل في مجال المحاسبة مشروع؛ لأن المحاسبَ يقوم بعمل فنيٍّ بُني على أدوات عملٍ مشروعة، والأصل في الأشياء الإباحةُ، ولا حظر إلا لدليل شرعيٍّ، إلا إذا كان في مُؤسَّسات تُباشر الأعمال الـمُحرَّمة، كالاتِّجار في الخمر أو الخنزير؛ فإنه لا يجوز إلا إذا وُجدت ضرورة بضوابطها المقررة شرعًا، على أن تُقدَّر هذه الضَّرورة بقدرها ويُسعى في إزالتها، وتستصحب نية التَّحوُّل عن هذا العمل عند أول القدرة على ذلك.

• أما إذا اختلط الحلال بالحرام في الأعمال التي يتولَّى المحاسبُ تدقيقَها فإن غلب الحلال ساغ التَّرخُّص في ذلك للحاجة، ويتخلَّص من أجره بنسبة ما قام به من عملٍ محرمٍ، مع بقاء الشُّبهة التي تستدعي من العامل البحث عن عمل آخر لا شبهة فيه، وأما إن غلب الحرام استصحب أصل المنع تجنُّبًا للمشاركة في الـمُحرَّمات أو الإعانة عليها مع اعتبار الضَّرورات، على أن تُقدَّر بقدرها ويسعى في إزالتها.

• ولا بأس بعمل المحاسب كأجير مشترك، وهو الذي يقتصر دوره على تدقيق القرارات الماليَّة ولا يشارك في مباشرتها؛ لأنه مُجرَّد ناقل لصورة واقعيَّة، لا يستثنى من ذلك إلا المُؤسَّسات التي يدور نشاطها الأساسيُّ في فلك الـمُحرَّمات. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٢٨. عمل المرأة

أنا سيدة أعمل في عمل به اختلاط مع الرجال، ولظروف زوجي المادية لا أستطيع أن أترك العمل، وأيضًا مؤهِّلي الدِّراسي لا يؤهِّلني لأن أعمل في مجال لا يوجد فيه اختلاط. فهل عليَّ إثم؟ أرجوك ادعو الله لي أن يتوب عليَّ وأن أقر في بيتي وأن يوسع رزق زوجي حتى لا أحتاج للنزول من بيتى أصلًا، حتى أبعد عن كلِّ الفتن التي أتعرض لها في الشَّارع وفي العمل. وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ أن عملَ المرأة مشروعٌ إذا احتاجت إلى هذا العمل أو احتاج المجتمع الـمُسلِم إلى عملها، كالعمل في مجال التَّعليم أو الطبابة للنِّساء ونحوه، شريطةَ أن تبعد في عملها عن الاختلاط غير المشروع مع الرِّجال، وأن تلتزم في خروجها لعملها بعفافها وصيانتها وحجابها ونحوه، واضطرارها إلى العمل في بيئة مختلطة نرجو أن يكون رخصةً بسبب الضَّرورة، على أن تتَّقي الله ما استطاعت.

ونسأل الله جلَّ وعلا أن يجعل لها فرجًا ومخرجًا، وأن يغنيها بحلاله عن حرامه وبفضله عمن سواه، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٢٩. العمل كمندوب خدمة العملاء

كنت أعمل كمندوب خدمة زبائن، وتركتُ عملي لأنني أحسستُ أننا أحيانًا يجب أن نكذب على النَّاس أو لا نخبرهم بكامل الحقيقة، وأيضًا لأنني أخاف خوفًا شديدًا من حقوق النَّاس.

مثلًا إذا أقنعت أحدًا بالانضمام لخدمات الشَّركة واقتنع ولم تكن المعلومات كاملة تمامًا أشعر أنني تعديتُ على حقوقه وسوف يكون ذلك في ذمتي إلى يوم القيامة.

كنت أعمل بشركة إنترنت واتصالات، فإذا اتصل أحدهم واشتكى أنه لم يطلب خِدْمة معينة وطالب بإرجاع حقوقه، أحيانًا لا يمكن معرفة هل هو صادقٌ أم كاذب.

وقضايا كثيرة أخرى لا نعلم الحقَّ لمن فيها، وتلتبس علينا الأمور؛ لذلك فهذا العمل مُتعِبٌ جدًّا من الناحية النفسية؛ لأنني كلَّ الوقت أفكر في حقوق النَّاس وعدم إغضاب الله تعالى.

اليوم أنا من دون عمل، عُرض علي وظائف مُشابهة، وأيضًا مندوب مبيعات وليس مندوب خدمة؛ حيث إن عليك كلَّ الوقت إقناع النَّاس بمنتجات الشَّركات، أو إقناع عملاء الشَّركات بأن يتحولوا مثلًا لإنترنت أسرع.

مثلًا زبون بالشَّركة عنده إنترنت سرعته ٥ , ١ ويدفع ٢٠ تقنعه بالتَّحوُّل لسرعة ٥ , ٢ أول ثلاثة أشهر مثلًا بدون دفع، ثم يدفع عن كلِّ شهر ٣٥، هذه أمثلة، وأشياء أخرى.

ما العمل؟ ما هي الحدود في مثل هذه الوظائف؟ وما هو التَّفْسير لحقوق النَّاس؟

أنا أريد أن أكون نظيفًا يوم ألقى الله تعالى، ولا أريد أن تكون أبدًا حقوق للناس في ذمتي؛ لذلك فأنا مستعد ألا أعمل أبدًا بهذه الوظائف. بماذا تنصحني؟ أرجوك ساعدني، علمًا بأن الدولة والشَّركات غير عربية. أرجوك أن تُفصِّل لي كل نقطة بارك الله فيك.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الإثم ما حاكَ في صدرك وكرهتَ أن يطَّلع عليه النَّاس[1]، والتَّقوى أن تترك ما يَريبُك إلى ما لا يريبك[2]، وحقوق النَّاس تبعات ثقيلة في الآخرة، والقصاص فيها لا محالة[3].

إلا أن التَّكْليف أيُّها الحبيب قد جعله اللهُ جلَّ وعلا في حدود الوسع والطَّاقة، فإن ربَّك لا يُكلِّف نفسًا إلا وسعها[4]، ولا يُحمِّل عباده ما لا طاقة لهم به.

وفي أزمنة الفتن وغربة الدِّين وفساد الزَّمان قلَّ أن تجد خيرًا محضًا، بل تجد

---

(1) فقد أخرج مسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «تفسير البر والإثم» حديث (٢٥٥٣) من حديث النواس بن سمعان الأنصاري قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ».

(2) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (١/ ٢٠٠) حديث (١٧٢٣)، والترمذي في كتاب «صفة القيامة والرقائق والورع» حديث (٢٥١٨) من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما بلفظ: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ». وقال الترمذي: «حسن صحيح»، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» حديث (١٢).

(3) فقد أخرج البخاري في كتاب «المظالم والغصب» باب «قصاص المظالم» حديث (٢٤٤٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيَتَقَاصُّونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا نُقُّوا وَهُذِّبُوا أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ بِمَسْكَنِهِ فِي الْجَنَّةِ أَدَلُّ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا».

(4) فقد أخرج مسلم في كتاب «الإيمان» باب «بيان أنه ﷻ لم يكلف إلا ما يطاق» حديث (١٢٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ قال: دخل قلوبهم منها شيء، لم يدخل قلوبهم من شيء. فقال النبي ﷺ: «قُولوا: سَمِعنَا وأَطَعنَا وسلَّمنَا». قال: فألقى الله الإيمان في قلوبهم، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ قال: «قَد فعلتُ». ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ﴾ قال: «قد فعلت». ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا﴾ قال: «قَد فعَلتُ».

اختلاط المصالح بالمفاسد واشتباه المنافع بالمضارّ، وفي مثل هذه الأجواء يجتهد الـمُسلِم في تحقيق خير الخيرين وشر الشَّرَّين.

فليس العاقل الذي يعرف الخير من الشَّر، بل هو الذي يعرف خير الخيرين وشر الشَّرَّين.

ومبنى الفقه على غلبة الظَّنِّ، وعلى هذا فما غلب على ظنِّك أن فيه جَورًا على حقوق العباد وتدليسًا عليهم وخيانة لأماناتهم لا تنغمس في مثله، وبعض ما ذكرت لا يظهر فيه ذلك، وإلا فما الغبن في أن تقنع أحدًا من النَّاس بتحسين خدمة الإنترنت مقابل رسم أعلى، وتمنحه ثلاثة أشهر مجانية لتجريب هذه الخدمة ليقتنع بها.

إن سرعة الإنترنت من عوامل الإنجاز، ولولا هذه السُّرعة ما استطعنا أن نُجيبك وإخوانك على أسئلتك هذه بمثل هذه السلاسة.

فأخشى أن تكون ممن يَشُقُّون على أنفسهم، أو ممن يحملهم الورع أحيانًا على شيءٍ من الوسوسة! فسدِّدوا وقاربوا[1]، وإذا التبست عليك مسألةٌ بعينها فاسأل عنها، وسل اللهَ أن يُلهمك رشدك.

بارك اللهُ فيك، وزادك حِرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٣٠. العمل كمدير لنادٍ

رجل خريج كلية تربية رياضيَّة، عُرض عليه منصب مدير نادٍ، هل يقبله وهو

(1) ففي الحديث المتفق عليه الذي أخرجه البخاري في كتاب «الإيمان» باب «الدين يسر» حديث (٣٩) من حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ».

يعلم بوجود مخالفات شرعيَّة لا يُمكنه تغييرها؟ كوجود بنات مُتبرِّجات، أو أنشطة مختلطة، أو شابات يتجمعن مع شباب بجنبات النَّادي، وأؤكد أنه لا يُمكنه تغيير هذه المُنكرات إذ لا يمتلك الصَّلاحية اللازمة لذلك. جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ أن يزول المرء عن المنكر إذا لم يتمكَّن من إزالته، وقد مدح الله جلَّ وعلا عباد الرحمن بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِٱللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾ [الفرقان: ٧٢]، وفي تفسيرها قولان: أحدهما أنهم الذين لا يشهدون مشاهد الزور والفجور ونحوه.

ولكن في المسألة ملحظ آخر، يتمثَّل في أن وجود الصَّالحين في هذه المواقع مع حرصهم على استصلاح الأحوال، واجتماع هممهم على تغيير المُنكرات ما استطاعوا، فإنهم قد يستطيعون تقليل المفاسد إن لم يستطيعوا إزالتها، وقد يتمكَّنون من إضعاف المنكرت وإن لم يتمكَّنوا من تغييرها بالكُلِّيَّة.

وقد قامت الشَّريعة على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وأن الميسور لا يسقط بالمعسور، فإذا كان وجود مثله في هذا الموقع سيُقلِّل مفاسد هذه الأندية، ويُمكن للصَّالحين فيها، وتبدأ فيها مسيرة الخير ويشتد ساعدها مع الزمن رويدًا رويدًا، فأرجو أن لا حرج مع هذه النيَّة الصَّالحة، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٣١. العمل في مجال الصرافة

السَّادة العُلَماء الأجلاء، سؤالي عن حكم الصَّرافة في الإسلام «تبديل العملات»؟

وحكم الشَّخص الذي استدان من صديقه ألف دولار مثلًا لمدة سنة، وعند حلول موعد السَّداد طلب من صديقه أن يُعيد له المبلغ بالجنيه؟

وماذا عن تغير قيمة العُمْلة، أي لو استدنت من شخصٍ ألفَ دولار وقيمتها بخمسة آلاف جنيه، وبعد شهور عندما أردت سداده إياها أصبحت قيمتها ألفين ونصف؟ أي خسرت النصف، هل أنا مطالب بالفرق؟ وهل يجوز أن أعوِّضه، سواء بإلزامه لي، أو برغبة مني شكر ما أسداه لي من معروف ومن غير إلزام منه؟ بارك اللهُ فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن العملَ في مجال الصِّرافة مشروعٌ إذا جرى على وفاق الشَّريعة، ومن أحكامه أنك إذا صرفت عملة بمثلها، دولارًا بدولار مثلًا، لزمك أمران: التَّماثل والتَّقابض، مثلًا بمثل يدًا بيد.

وإن صرفتَ عملة بغير جنسها لزمك التَّقابض وجاز التَّفاضل، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدًا بيد[1].

والأصل في الديون أن تُرَدَّ بأمثالها لا بقيمها، ولا عبرة بالتَّذبذب الذي يحدث في أسعار العملات، اللَّهُمَّ إلا إذا حدث انهيارٌ للعملة أو إلغاء للتَّعامل بها، فحينئذٍ

---

(١) فقد أخرج مسلم في كتاب «المساقاة» باب «الصرف وبيع الذهب بالورق نقدًا» حديث (١٥٨٧) من حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ مِثْلًا بِمِثْلٍ سَوَاءً بِسَوَاءٍ يَدًا بِيَدٍ، فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ».

تلزمك قيمتها يوم التَّعاقد، أو يوم الانهيار أو الإلغاء، على خلاف بين أهل العِلْم.

وإذا استدنت عملةً جاز لك السَّداد بعملةٍ أخرى على أن يتمَّ الصرف بسعر يوم الوفاء، إذا تفرَّقتما وليس بينكما شيءٌ.

والأصل في ذلك حديث ابن عمر: كنا نبيع الإبل بالبقيع بالدراهم، فنأخذ عنها الدَّنانير وبالعكس، فسألنا رسولَ الله ﷺ فقال: «لَا بَأْسَ أَنْ تُؤْخَذَ بِسِعْرِ يَوْمِهَا مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا وَبَيْنَهُمَا شَيْءٌ»[1]. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٣٢. العمل في قسم الصيانة في فندق

لقد تقدَّم رجلٌ لصديقتي يعمل في فندق في قسم الصِّيانة، علمًا بأن قسْم الصِّيانة بمفرده. فما حكم من يعمل في فندق في قسم الصِّيانة؟ هل راتبه حلال؟ أفيدوني. شكر الله لكم وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ في الفنادق أنها دُور لإيواء المسافرين، وليست مراقص أو أماكن للسُّكر والبِغاء؛ ولهذا فإن الأصلَ في أعمالها الحِلُّ، وإن شابتها بعض الأنشطة الـمُحرَّمة فتلك الأنشطة بعينها هي التي لا يجوز العمل فيها.

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٨٣) حديث (٥٥٥٥)، وأبو داود في كتاب «البيوع» باب «في اقتضاء الذهب من الورق» حديث (٣٣٥٤)، والترمذي في كتاب «البيوع» باب «ما جاء في الصرف» حديث (١٢٤٢)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٥٠) حديث (٢٢٨٥). وقال الترمذي: «العمل على هذا عند بعض أهل العلم»، وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه».

وعلى هذا فلا حرج فيما يظهر في العمل في الفنادق في قسم الصِّيانة، على أن يتقي الله ما استطاع، فيغض بصره عن الحرام، ويبتعد عن خِلَّان السُّوء، ويُقيم الصَّلاة في مواقيتها.

ولا حرج على من تقدَّم لخطبتها أن تقبل به زوجًا إذا ارتضت دينه وخلقه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٣٣. الراتب بدون عمل

أنا قبل زواجي كنت أعمل مُعلِّمةً، وبعدها تزوَّجتُ وسافرت مع زوجي إلى فرنسا، وراتبي الشهريُّ مستمرٌّ كلَّ شهرٍ، وبعدها ذهبتُ في إجازة وتكلَّمتُ مع أخي أن يقطع هذا الراتب لأنه لا يجوز لي أخذه، فقال لي، لا تأخذيه، ولكنني لن أقطعه وسآخذه أنا.

أخي لا يُبالي بالحلال والحرام في المال، وفوق هذا ليس محتاجًا، فوضعه المادِّيُّ ممتاز، المهم تكلَّمتْ معي أمي وطلبت مني أن أترك لها هذا الراتب لأنها تحتاجه؛ فأبي متوفًّى قبل ولادتي وإخوتي مُتزوِّجون، وقالت لي: هو في كلِّ الأحوال لن يُوقِف المعاش، فأخي سيأخذه لأنه يشتغل في التَّعليم ويُمكنه تغطية الوضع، وأيضًا أن المنطقة التي أسكن فيها عندنا لا تُبالي بهذا الشَّيء، فكثيرٌ من المُتزوِّجات يأخذن رواتب بلا عملٍ بحكم وجود المعارف والواسطة.

المهمُّ في الأمر أن أمي بدأت تأخذ الراتب، ومنذ فترة كلَّمَتني وتقول إنها ستدع لي قليلًا من المبلغ في كلِّ شهرٍ لعلي أحتاجه عند رجوعي، وأنا رفضت.

فسؤالي: هل يجوز لي الأخذ من هذا المال لاستعماله في أشياء غير ضرورية، مثل

شراء هدايا للأهل أو ملابس لي، أو إعطائـه أحـدًا محتاجًـا، أو لا يجـوز لي ذلـك؛ لأن زوجي طالبٌ وراتبه ليس بالكثير؟

أرجو أن يكونَ السُّؤالُ واضحًا، بارك اللهُ لكم، فأنا في حيرة من أمري.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فما دام نظام العمل يقصر الرَّاتب على من يُباشر العمل بالفعل، فلا سبيل إلى أخـذ هذا الراتب بدون عملٍ؛ لأنه يكون حينئذٍ من السُّحت الذي لا يَحِلُّ، وأيُّما لحـمٍ نبـت من سحت فالنَّار أولى به(1)! والتَّحيُّل على أخذه بالوسائط والمعارف لا يُحِلُّه، ويستوي في ذلك إنفاقه في أشياء ضرورية أو غير ضرورية، ويستوي في ذلك أن يكـونَ أخـوك أو أمُّك من المحتاجين لهذا المال أو من غير المحتاجين، فـلا علاقـة لـذلك كلِّـه بحِـلِّ الراتب بلا مقابلٍ من عمل، من حيث المبدأ.

فأرجو أن تتدبَّري أمورك على هذا الأساس، وأن يكون لك موقف يخرجك من تبعة المشاركة في الإثم أو الإعانة عليه، فقد قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢]. بارك اللهُ فيك، وزادك حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (٣/ ٣٢١) حديث (١٤٤٨١)، والدارمي في كتاب «الرقاق» باب «في أكل السحت» حديث (٢٧٧٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٥/ ٩) حديث (١٧٢٣)، والحاكم في «مستدركه» (٤/ ٤٦٨) حديث (٨٣٠٢)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ إِنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ الْـجَنَّةَ لَـحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ»، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

١٧٣٤. العمل كسائق في شركة تابعة لأحد المصارف الربوية

ما حكم العمل سائقًا في شركة نقل أموال وأمن وحراسة، مع العِلْم بأن هذه الشَّركة هي إحدى شركات البنك التِّجاريِّ الدَّوليِّ «cib»؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فقد عقد مجمع فقهاء الشَّريعة بأمريكا مؤتمره السَّنويَّ السَّادس بالبحرين تحت عنوان «ما يَحِلُّ ويَحرُم من المهن والأعمال والوظائف»، وناقش فيه فيما ناقش قضيَّة العمل في المصارف الرِّبَوية، وانتهى فيها إلى القرار التَّالي:

القرار السَّابع: العمل في المصارف الرِّبَوية:

• الأصل في العمل في المصارف الرِّبَوية أنه غير مشروع، لِلَعْن النَّبيِّ ﷺ آكلَ الرِّبا ومُوكِلَه وكاتبه وشاهديه، وقولِه: «وَهُمْ سَوَاءٌ»[1]؛ مع اعتبار الضَّرورات، على أن تُقدَّر بقدرها ويسعى في إزالتها.

• وقد رخَّصت المجامعُ الفقهيَّة لمن لم يجد عملًا مباحًا أن يعمل في الأماكن التي يختلط فيها الحلال والحرام، بشرط ألا يُباشِر بنفسه فعل المُحرَّم، وأن يبذل جهدَه في البحث عن عملٍ آخر خالٍ من الشُّبُهات، والمجمع لا يرى ما يمنع من تطبيق هذا الحكم على العمل في المصارف الرِّبَوية، فيُرخِّص في العمل في المجالات التي لا تتعلَّق بمباشرة الرِّبا كتابةً أو إشهادًا أو إعانةً مباشرةً أو مقصودة على شيءٍ من ذلك.

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب «المساقاة» باب «لعن آكل الربا ومؤكله» حديث (١٥٩٨) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

وعلى هذا فلا حرج في العمل سائقًا في هذه الشَّركة، على أن يضع نُصْب عينيه البحث عن بديلٍ تكتمل فيه المشروعيَّة يكون خاليًا من الرِّبا والرِّيبة، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٣٥. استعمال كهرباء المدرسة لعمل الشاي

اشتركَتْ زوجتي مع زميلاتها واشترين سخَّانًا للشاي، بعد ذلك قالت زوجتي لي: اسأل لي: هل استعمال كهرباء المدرسة حلال أو حرام؟ على العِلْم بأن المدرسة تأخذ من كلِّ مُدرِّسة جنيهًا لأجل فاتورة التليفون مع أنها لا تستعمله.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فأرجو أن تكون هذه من المحقرات التي يتغافر فيها، ما دام إعدد الشاي لا يُعطل عن القيام بواجب من واجبات العمل. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٣٦. العمل بالفنادق

ما حكم العمل بالفنادق التي يوجد بها صالاتٌ للخمور والرَّقص وغيرها؟ وهل يختلف الحكم من قطاع بالفندق لآخر؟ بمعنى هل يستوي في الحكم من يعمل في البار مع من يعمل في المغسلة مثلًا؟ جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فإن العمل الفندقيَّ يقوم في الأصل على توفير إيواءٍ وإعاشة للمسافرين؛ ولهذا فإن الأصلَ فيه الحِلُّ، إلا ما اكتنفه ودخل عليه من الأنشطة الـمُحرَّمة، كهذا الذي

ذكرته من صالات الخمور والرَّقْص ونحوه، فهذه التي يتجنَّبها الـمُسلِم، ولا يَحِلُّ لـه غشيانها ولا مخالطة أهلها وهم على هذه المعاصي، ولكن إذا غلـب الفسـادُ عـلى هـذه الأماكن وكان جُلُّ رُوَّادها وزُوَّارها من أصحاب الفجور فإنهـا تكـون بيئـةً موبـوءة، يَحسُن بالـمُسلِم الوَرِع أن يُفارقها، وأن يبحث له عن بيئـة أخـرى يكـون فيهـا أرضى لربِّه وأعبد له، وأبعد عمَّا يُسخطه، ويقصد بذلك البحث عن عمل آخر لا يتعرض فيه لمشاهدة أو مخالطة مثل هذه المنكرات، وهذا على سـبيل التَّرْغيـب ولـيس عزمـة مـن العزمات. ونَسْأَلُ اللهَ جلَّ وعلا أن يُهيِّئ لك من أمرك رشدًا، وأن يُغنيك بحلاله عـن حرامه وبطاعته عمن سواه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٣٧. صرف العُملة المزورة التي أخذها عن جهل

ذهب صديق لي لأحد البنوك لأخذ جزء من أمواله لديه فإذا به يكتشف أن بعضًـا من هذا المال عبارة عن أوراق مزورة، فلما ذهب إلى البنك ليستفسر كـادوا أن يفتكـوا به واتهموه هو بالاتِّجار في العملة المزورة وحذَّروه من تلفيـق قضـيَّة ضـده. والسُّـؤال هو: ماذا يصنع الرَّجُل بهذه الأموال المزورة؟ هل يجوز استعمالها في التَّعاملات اليوميَّة أم ماذا يصنع؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن على من ابتُلي بهذه النَّازلة ولم يتمكَّن من إثبات حقِّه أن يحتسب حقَّـه عنـد الله ﷻ، ولا يجوز له أن يغشَّ بهذه العملة المزورة أحدًا من النَّاس، فإن ظلم البنـك لـه لا يبرِّر له أن يظلم غيره من النَّاس، وعند الله يجتمع الخصوم، ولن يجـاوزه يـوم القيامـة ظلم ظالم. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٣٨. عمل موقع اجتماعي على الإنترنت

أُريد أن أقومَ بفتح موقعٍ أنـا وشريكـي في الفـترة القادمـة، حيـث سـتكون مهمـةُ البرمجة علينا أنا وهو، وهذا الموقع عبارةٌ عن موقع اجتماعيٍّ حيث يقوم الزُّوَّارُ بوضـع المحتويات من صورٍ ونحوهـا، وأيضًـا توجـد صـفحةٌ خاصـة لكـلِّ عضـوٍ مُسـجَّلٍ باستطاعته رفعُ صورة شخصية، سواءٌ صورةٌ له أو أي صورة أخرى وليس بالضَّرورة أن تكون الصورةُ لإنسانٍ.

ولكن بما أنه مشروعٌ فإننا سوف ندفعُ فيه أمـوالًا لشُـهرته، وسـوف يكـون كبـيرًا وليس باللغة العربية فقط، حيث سيكون على الأقل بأربع لغاتٍ.

وعندما تقوم بنتٌ ما برفع صورةٍ لها سواءٌ كانت هذه البنت مسلمةً أو غير مسـلمة هل يُعَدُّ هذا ذنبًا علينا؟ وهل المشروع حرامٌ؟ حيث يصعبُ أمرُ حـذف هـذه الصـور من الأعضاء خاصة أن الأعضاءَ ليسوا من دولةٍ بعينها.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإذا كانت غاياتُ المشروع مباحةً في الأصل ثم قد يعرض لها هذا الخلـلُ مـن قِبَـل بعض المشتركين فإن الأصلَ في مثل ذلك هو الحِلُّ، ويَتَّقِي القائمُ على هذا المشروع ربَّه ما استطاع، ويقلِّل من هذه المفاسد ما استطاع، اللَّهُمَّ إلا إذا كَثُر هذا الفساد وصار هو السِّمة الغالبة فعندئذٍ يتحوَّل عن هذا المشروع إلى غيره. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٣٩. مرتب الموظف الذي لا يؤدي عدد ساعات عمله كاملة

أنا موظف أعمـل في فريـق صـيانة خطـوط الكهربـاء التابعـة للشركـة الحكوميـة

للكهرباء، طبيعة عملنا تقتضي الخروج يوميًّا تقريبًا إلى الميدان، نعمل بالتوقيت المستمر، لنا الحق في أخذ ٤٥ دقيقة للغداء، وإذا رجعنا من الميدان إلى مقرِّ العمل ابتداءً من الثَّانية بعد الزوال نأخذ تعويضًا عن الغداء، الأمر الذي يدفع الفريقَ وخاصةً قائدَ الفريق حتى إن أنهينا العملَ إلى التراخي وعدم العودة في بعض الأحيان إلى مقرِّ العمل إلا عند الثَّانية بعد الزوال فما فوق للحصول على التَّعويض بحجة أننا تعبنا في عملنا ومن حقِّنا ذلك.

المرجو إجابتي على الأسئلة التالية وجزاكم اللهُ خيرًا:

- يتم ملء استمارات بها وقت العمل وطبيعته، وذلك آخر الشهر، ويتمُّ دفعها للإدارة، على ضوء ذلك نأخذ تعويضًا عن العمل خارج وقت الدوام وعلى الوجبات. ما حكم ذلك؟ وإذا أُجبرنا على ذلك من قائد الفريق هل أتخلَّص من الزائد وأتصدَّق به؟

- تكون عندنا أحيانًا مُهِمَّاتٌ تستدعي السَّفَرَ عِدَّةَ أيامٍ، وقبل ذلك نملأ ورقةً بها مدة المهمة وطبيعتها، إلا أنه لا يتمُّ احترامُ وقت الخروج للمهمة، وفي المقابل نرجع قبل انتهاء مدة المهمة خاصةً إذا أنهينا العمل في أقلَّ مما هو مُقرَّرٌ له، فنرجع ونبقى في منازلنا ولا نعود لمقرِّ العمل إلا بعد انتهاء مدة المهمة. ما حكم الشَّرع في ذلك؟

- في بعض المرات نُنهي العملَ فيذهب بنا قائدُ الفريق إلى المدينة التي يسكن بها، فيتركنا في المدينة ويذهب ليتغدى في داره ويقضي بعضَ أمورِه الشخصية بسيارة العمل، فنظلُّ ننتظر ساعاتٍ حتى يرجعَ ونعودَ بعد ذلك إلى مقرِّ العمل. ما حكم ذلك؟

- إذا أنهينا العملَ الميدانيَّ وعُدنا إلى مقرِّ العمل، يأمرنا قائدُ الفريق بالذَّهاب لمنازلنا لما يرى علينا من التعب، ولا يزال على انتهاء الدوام ساعاتٌ، هل له الصلاحية في ذلك؟

- هل من حقِّي أن أستأذن قائدَ الفريق أو مدير القسم الذي يُمثِّل الشركة في منطقتنا في أَخْذ ساعةٍ من الدوام لقضاء بعض الأشغال والعودة بعد ذلك لمقرِّ العمل؟

- إذا نصحتُ قائدَ الفريق وكذلك باقي الزُّملاء فلم يقبلوا نُصحي وأصرُّوا على ما هم عليه من التقصير في الوظيفة، كيف أتعامل معهم؟ وماذا أفعل في كلِّ مالٍ فيه شبهةٌ هل أتصدَّق به؟ علمًا بأنني لا أعرف قيمة المال الذي يجب عليَّ أن أتخلَّص منه.

ادعُ لي يا شيخ بالصلاح والرزق الحلال والذرية الصالحة.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا ينبغي مخالفةُ قواعد الصدق والأمانة، سواءٌ في المؤسَّسات العامة أم في المؤسسات الخاصة، والدَّخلُ الذي يتكوَّن من خلال مخالفة هذه القواعد لا يَحِلُّ، ومن أُرغم على شيءٍ منه تخلَّص من هذا الزائد ولم يتموَّله، ويعمل في مثل ذلك بغلبة الظنِّ إن لم يتيسَّر الضبط الدقيق، اللَّهُمَّ إلا إذا كان للمدير أو المشرف على العمل سلطةٌ تقديرية تسمح له بالتوسع في تقدير بعض البنود مكافأةً للمُجِدِّين، فلا بأس بتصرُّفه في إطار هذه الحدود التي رُسمت له، أو ما كان من جنس المُحقَّرات التي يُتوسَّع في مثلها عادة فإن الأمر في ذلك واسع. زادك الله حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٤٠. فصل العامل الذي لا يصلي عن العمل

عندي محلٌّ، وعند الصَّلاة أقول للعمال اذهبوا للصَّلاة، فيذهب بعضهم والبعض الآخر لا يذهب، وأنصحهم ولا فائدة، وقد قال لي واحد منهم بعد نصحه أكثر من مرة: لن أُصلِّيَ، ولا تتعب نفسك.

وأنا أُريد أن أفصله من العمل لأنه غير أمين مع الله فكيف يكون أمينًا معي. فهل يحقُّ لي أن أفصله من العمل بسبب تركه للصَّلاة؟ وما مدى صحة المقولة: «أنت ستقطع رزقه»؟ هل هي صحيحة لأنني أرى والعلم عند الله أن رزقه ورزقي على الله؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا حَظَّ في الإسلام لمن ترك الصَّلاة(١)، وإذا كنت قد استفرغت وُسعَك في النصيحة وأردتَ أن تُبعده عن العمل فلا حرج عليك في ذلك، وأرجو أن يُبدلك اللهُ خيرًا منه، ولعلها أن تكون موعظةً بليغة له. ونسأل اللهَ أن يَرُدَّه إليه ردًّا جميلًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٤١. العمل في تركيب شبكات التلفزيون وتركيب الأجهزة والمعدات لتشغيل النظام

أنا شاب أعمل في شركة تُقدِّم تقنية شبكة الإنترنت بطريقة جديدة مثل الإنترنت والهواتف الداخلية والكاميرات وأنظمة الحماية، وقد بدأتُ وتوظَّفتُ في هذه الشركة

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١/ ٥٣٦) حديث (٢٠٣٨) من قول عمر بن الخطاب ﷺ.

وعملت بها إلى أن انتقلت إلى نظامٍ جديد، وهو إدخال قنوات التلفزيون عن طريق الشبكة ليتم توزيع القنوات إلى جميع الغرف في المبنى، فنأخذ المشروع ونقوم بتركيب شبكة التلفزيون وتركيب الأجهزة والمعدات لتشغيل النظام.

وأنا فنيٌّ وطبيعة عملي هي أن أقومَ بتركيب كافة الأجهزة والكابلات، ولا أتدخل أبدًا في أيِّ برامجَ أو عملِ ضَبْط للأجهزة المعنية من ناحية الإعداد لها أو التشغيل، حيث إنني أقوم بتركيب الأجهزة وتوصيل الكابلات فقط وليس لديَّ العلم بعدد أو أسماء القنوات.

ويأتي مهندسان آخران لعمل الإعدادات ووضع البرامج المناسبة وتشغيل القنوات، علمًا بأن شركتنا لا تتحمل مسئولية اختيار القنوات وإنما العملاء ومسئولو المنشأة هم من يختارون هذه القنوات.

والقنوات كلها قنوات إسلامية ولكن قد يحتوي بعضها على برامج موسيقى ومسلسلات، وأنا شاب في مقتبل العمر ومحتاج لهذا العمل. فهل عملي هذا فيه أية شبهة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن التلفازَ في الأصل جهازٌ محايد يُمكن استخدامُه في الخير ويمكن استخدامه في الشرِّ، وقد كَثُرت الفضائيات التي تَبُثُّ برامج إيمانية ودَعَوِيَّة نافعة، فإذا كانت القنوات كما تقول قنوات إسلامية من حيث الأصل، ولكن يعيبها ما يتخلَّلها من بعض المسلسلات والموسيقى، فأرجو ألا يكون على عاتقك إثمٌ، وأن تكون التَّبِعة في حالة إساءة الاستخدام على المُباشِرِ لهذه الإساءة.

مع تأكيدنا على أن الأصلَ في المعازف هو المنع، اللَّهُمَّ إلا ما كان من الدُّفِّ في الأعياد والأعراس ونحوه(1)، وأن ظهور النِّساء متبرجاتٍ في المسلسلات أو في غيرها مما يُسخط اللهَ ورسوله. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٤٢. الرجوع في البيعة بعد تفرق البيِّعين

أنا رجلٌ أعمل في تجارة الفراخ، والذي يُحدِّد ثمنَ البيع هو رجلٌ نُسمِّيه السِّمسارَ، قام هذا الرجل ببعث تاجرٍ إليَّ ليشتريَ على مبلغِ عَشْر جنيهات للكيلو، ثم جاءني بعد ذلك يطلب مني تخفيضَ المبلغ وأن أحاسبَه على تسعة جنيهاتٍ للكيلو، فقلت له: إنني لن أرجع عن بيعتي وقد انتهت. فادَّعى هذا السمسارُ أنه كان لا يعلم السعرَ وقت شرائه مني. فهل عليَّ إثمٌ إن لم أرجع عن بيعتي حتى إن كان هو على حقٍّ؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن البيِّعَيْن بالخيار ما لم يتفرَّقا(2)، فإن كانتِ الصفقةُ قد تمَّت وتفرَّق أطرافُها فقد

---

(1) فقد أخرج الترمذي في كتاب «النكاح» باب «ما جاء في إعلان النكاح» حديث (١٠٨٩)، وابن ماجه في كتاب «النكاح» باب «إعلان النكاح» حديث (١٨٩٥)، من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أَعْلِنُوا هَذَا النِّكَاحَ وَاجْعَلُوهُ فِي الْمَسَاجِدِ وَاضْرِبُوا عَلَيْهِ بِالدُّفُوفِ». وقال الترمذي: «حديث غريب حسن»، وحسنه الزرقاني في «مختصر المقاصد» ص١١٤، وكذا حسنه العجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ١٦٢).

(2) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «البيوع» باب «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا» حديث (٢١١٠)، ومسلم في كتاب «البيوع» باب «الصدق في البيع والبيان» حديث (١٥٣٢) من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا».

لزمت، ولا يملك أحدٌ من طَرَفَيْها أن يرجعَ عنها إلا إذا وُجِد فيها غَبْنٌ فاحش، ولا أحسب أن ١٠٪ تُمثِّل غَبْنًا فاحشًا إلا إذا كان العرفُ التجاريُّ يقضي بذلك.

أمَّا إن كان ذلك مُجرَّد مداولاتٍ مبدئية قابلة للمراجعات ولـمَّا تُبرَمِ الصفقةُ بعدُ- فإن الأمرَ بالنِّسبة للوسيط واسعٌ، ويُمكنه أن يُراجِعَك في السعر متى شاء، ولكن الذي ننصحك به هو الرِّفق والسماحة، فرحم اللهُ رجلًا سمحًا إذا باع سمحًا إذا اشترى سمحًا إذا اقتضى، هذه دعوةُ نبيِّك ﷺ(١)، فأرجو أن تَدْخُلَ فيها وألا تُحرَمَ بَرَكَتَها. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٤٣. عمل مشروع تجاري بجوار من يعمل في نفس المشروع

أنا صيدلانيٌّ، وقد اتَّخذتُ محلًّا لعمل صيدلية، ولكنني بعد أن سعيتُ في إجراءات الترخيص تبيَّن لي أن صاحبَ أقرب صيدليةٍ لي يُرتِّب نفسَه لنقل صيدليته لسعيي في اتخاذ صيدلية بجواره.

وباختصارٍ لو أنني لم أمض في أمري لأبقى هو صيدليتَه كما هي، ولكن مما يُقوِّي عزمي على الـمُضيِّ في أمري أنه ليس صيدلانيًّا أصلًا وقد اتَّخذ هذه المهنةَ تجارةً ونُسِب إليه الأمرُ وليس هو أَهْلَه، ولا حول ولا قوة إلا بالله! كيف يُصبح الطبُّ والصيدلة تجارةً؟!

والسؤال هو: هل عليَّ ذنبٌ لو أنني مضيتُ في رخصتي حتى وإن وقع ضررٌ عليه

---

(١) فقد أخرج البخاري في كتاب «البيوع» باب «السهولة والسماحة في الشراء والبيع» حديث (٢٠٧٦) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى».

وجاءني وتوسَّل إليَّ أن أتوقف عن الحصول على رخصتي؟ علمًا بأنه ثريٌّ ويملك صيدليةً أخرى.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا يظهر حرجٌ في أن تمضيَ في عملك هذا وأن تستكملَ تراخيصه وإجراءاتِه، وأنت باعتبارِ تخصُّصِك أولى منه بإقامة هذا العمل، ومن ناحيةٍ أخرى فإن سوقَ العمل والاتِّجار يتَّسِع للجميع، ألستَ ترى محلَّات الصاغة متقاربةً والكلُّ على الله رِزْقُه، فامضِ فيما شرعتَ فيه، إلا إذا تبيَّن لك أن المصلحةَ في خلافه، وأَحسِنْ في كلِّ ذلك النيةَ، وأبعد عن نفسك قصد المضارَّة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٤٤. مشروع السايبر نت

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وبعد: نحن مجموعةٌ من الأصدقاء نوينا أن نكون شركاء في مشروع تجاريٍّ، وذلك من باب السَّعي على الرِّزق الحلال، والتَّعاون على البر والتَّقوى، وهذا المشروع هو مشروع «السايبر نت»، ولكن نريد معرفة الحكم الشَّرعي لهذا المشروع، وهو الذي يُقدِّم خدمات الدُّخول على الإنترنت، واستخدام أجهزة الكمبيوتر وألعاب الفيديو جيم الخاصة بالكمبيوتر.

مع العلم أنه سيتمُّ حذف أو غلق جميع المواقع المُخِلَّة والإباحية، والتَّحكُّم بجميع أجهزة الكمبيوتر المستخدمة من قبل المستخدمين، وذلك لعدم استخدامها لغير مشروعٍ.

ولكن هناك مشكلة، أن هذا المشروعَ قد يتعارض مع أوقات الصَّلاة، بمعنى أنه لن نستطيع التَّحكُّم في غلق هذا المكان في وقت إقامة الصَّلاة، وذلك بالنِّسبة لمستخدمي الأجهزة. فما الحلُّ في ذلك؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فقد أحسنتم فيما ذكرتم من حِرصكم على التَّحكُّم في أجهزة الكمبيوتر، وإغلاقكم لجميع المواقع المخلة بالدين والخلق.

وتبقى قضية مواقيت الصَّلاة، يُمكنكم برمجة أجهزة الكمبيوتر بحيث يرفع الأذان مع دخول الوقت، وتعطي رسالة لجميع المتعاملين معها في هذه اللَّحظات تُذكِّرهم بالسَّعي إلى الصَّلاة، كما يُمكنكم برمجتها كذلك بحيث تتوقَّف عن العمل لمدة ربع ساعة مثلًا مع دخول وقت كلِّ صلاةٍ، مع تذكير المُشرِف لجميع الحضور بأهمِّيَّة السعي إلى الصَّلاة.

وبهذا تبرأ ذمَّتُكم إن شاء الله؛ لأنكم لا تستطيعون إلزام النَّاس في ظلِّ الكيانات العلمانية بما لم تُلزمهم به القوانين، ولكن يُمكنكم تهيئة الأوضاع بما يُعينهم ويحضُّهم على الخير. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٤٥. الامتداد القانونيُّ لعقود الإيجار وتوريثه عنوةً (الإيجار القديم)

أريد الاستفسار عن الآتي:

أنا أسكن في شقةٍ بإيجارٍ قديم منذ وُلدت منذ أكثر من ثلاثين عامًا، والآن أعيش في هذه الشقة مع أمي وأختي والإيجار زهيد جدًّا، واستفساري عن الآتي: هل هذا حرام؟ هل تُعتبر هذه الشقة دارًا مغصوبة؟ هل لا يقبل اللهُ جميعَ أعمالي؟ هل تُقبل صلاتي فيها؟ ولو صلَّيت في الجامع هل تُقبل صلاتي؟

أنا الآن لا أملك أن أعيش في مكانٍ آخر ولكنني حتمًا عندما أتزوَّج سأبحث عن

شقة أخرى، وهذا غيرُ متوفِّرٍ الآن، وقد يأخذ عدة سنوات عندما تسمح إمكانياتي بذلك، لكنني أشعر أن كلَّ حياتي حرامٌ بسبب ذلك، هل هذا صحيحٌ وأن الله يُحاسبني على كلِّ الأعمال حلالها وحرامها طبقًا لآية: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

وهل لا يستجيب اللهُ دعائي بسبب ذلك؟ وشكرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فزادك الله حرصًا وورعًا وتحرِّيًا للحقِّ، ونودُّ أن نُعلمَكَ بأن الامتدادَ القانونيَّ لعقود الإيجار وتوريثه عنوةً ورغمًا عن المالك إنما تمَّ ذلك باسم القانون الوضعيِّ، ولم يتمَّ شيءٌ من ذلك باسم الشَّريعة، وهذا أثرٌ من آثار الحقبة الاشتراكية التي غشيت الساحة العربية في الستينيات، وهو من المظالم الجماعية التي لابد لها من معالجاتٍ تُعيد الأمورَ إلى نصابها.

ولا يخفى أنَّ تراكُمَ هذه المظالم وامتدادها على مدى هذه السنوات يزيد الأمور تعقيدًا ويجعل معالجتها أعسر، فقد ارتبطت بهذه الشُّقَق عشراتُ الآلاف من الأسر، ورتَّبت حياتَها عليها، وليس لها بديلٌ ميسورٌ في ظلِّ الأزمات الاقتصادية الطاحنة التي لم تتعافَ منها الأُمَّة منذ عقودٍ من السنين، وإن الإلقاء بهذه الأسرِ فجأةً إلى عرض الطَّريق من غير ترتيبِ بدائلَ كارثةٌ اجتماعية، والإبقاء على هذه الأوضاع مظالم فادحة لأصحاب العقارات، وقد بدأت بعض الإصلاحات في القوانين ولكنها تمشي بخُطًى بطيئةٍ، وإن الحدَّ الأدنى الذي لا يسعك تركُه في ظلِّ مسيس حاجتك وعدم

توفُّر البدائل هو استرضاء المالك برفع القيمة الإيجارية لـه بـما تطيـب بـه نفسُـه؛ فـإن طابت نفسه فقد برئت ذمتك وخرجت من العهدة؛ لحديث: «لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ»[1].

وهذا هو الذي يُخرجك من شبهة الإقامة في دار مغصوبةٍ، وما يترتَّب على ذلك من عدم قبول الصَّلاة وإن كانت صحيحةً ومسقطةً للفريضة.

ونسأل اللهَ أن يجعل لك من أمـرك يسرًا، وأن يُغنينـا وإيـاك بحلالـه عـن حرامـه، وبطاعته عن معصيته، وبفضله عمن سواه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٤٦. تأجير يخت للأجانب

أملك يختًا في شرم الشَّيخ وأقوم بتأجيره للأجانب، وليس فيه خمر، ولكن الأجانب قد يُحضرونها معهم، وهناك مبيتٌ في اليخت، ولا أدري هل الأجانـب متزوجـون أم لا، فما حكم تأجيري لهذا اليخت مع العلم بأنني لا أدري مـا حـال النَّـاس المـؤجِّرة، وهل يجب البحثُ وراءهم هل معهم خمرٌ أم لا وهل هم متزوجون أم لا؟ وهـل عـليَّ إثم أم أنه ليس لي دخلٌ؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

ففـي مقـاطع الحِـلِّ والحرمـة لا يظهـر حـرجٌ في تـأجيرك لليخـت، وهـو وسـيلةٌ للاستجمام المشروع في البحر من حيث المبدأ، وشأنه شأن غيره من الوسـائل المحايـدة

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ٧٢) حديث (٢٠٧١٤)، وأبـو يعـلى في «مسـنده» (٣/ ١٤٠) حـديث (١٥٧٠) من حديث عم أبي حرة الرقاشي ﷺ، وذكره الألباني في «صحيح الجامع» حديث (٧٦٦٢).

يُمكن أن تُستخدم في الخير ويُمكن أن تُستخدم في الشرِّ، وتقع التَّبِعة على عاتق المُباشِر لهذا الاستخدام.

أما الإعانة على الشرِّ المحذورة في مثل ذلك فهي الإعانة المقصودة أو المباشرة، فما لم تكن الإعانةُ مقصودةً أو مباشرةً فلا تقع في دائرة التحريم المستيقن.

هذا كما ذكرنا في مقاطع الحِلِّ والحرمة، أما في مدارج الورع فلا يُحِبُّ الصالحون من عباد الله هذا النوع من الاستثمار الذي يجعل كَسْبهم ودخلهم كلَّه منوطًا بمثل هذه المناشط التي لا يكاد يتردَّد عليها إلا الفُسَّاق أو غيرُ المسلمين، وهم يَرْتعون فيها ويمرحون بلا حُرَيجة من دين أو خلق!

فإن استطعتَ أن تستشرف التخلُّصَ من هذا النوع من الاستثمار في المستقبل بالكُلِّيَّة وأن تُوجِّهَ استثماراتِك إلى مجالاتٍ أكثرَ طهرًا وأكثرَ نقاءً تكون فيها أرضى لربِّك وأنقى لكسبك فأولى لك ذلك، فأولى ثم أولى لك فأولى!

نسأل الله لنا ولك العزيمة على الرُّشْد والنَّجاة من الإثم. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٤٧. الرشوة للضرورة

نحن في تونس مطالبون إجباريًّا بأداء الخدمة العسكرية لمدة عامٍ كامل، والذي لايؤدِّيها منا عليه أن يدفع مقابل ذلك ٦٠ ٪ من راتبه الشهريِّ لمدة عامٍ كاملٍ حسب القانون الوضعيِّ، وهذا كثيرٌ جدًّا. الإشكال أنه لا يمكن للملتزم بدينه أن يقوم بالفرائض مثل الصلاة خلال تلك المدة، إذ لا يسمحون له بذلك، وهذا يعرفه القاصي والدَّاني في تونس. لذا يلتجئ الكثير من الناس إلى التصريح بدخل أقل مما يأخذه وذلك برشوة المسئولين الحكوميين فيُمرِّرون له ذلك فيُصبح يدفع مثلًا ١٠٪ أو نحوه من راتبه لمدة عامٍ دون أن يؤدِّي الخدمة العسكرية.

سؤالي هو: ونظرًا لأنني ملتزمٌ بواجباتي الدِّينية ولأنني أعيل عـائلتي المكونـة مـن ثمانية أفرادٍ قد عُرض عليَّ أن أصرح بدخل أقل مع رشوة المسئول عن التجنيـد، فهـل يجوز لي ذلك حفاظًا على التزامي بديني؟ أفيدونا بارك الله فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الإفتاء في مثل ذلك يقتضي معرفة الملابسات التي تحيط بالنازلة المُستفتَى عنها؛ ولهذا ننصحك بالرُّجوع إلى من تثق في دِينه وعلمه من علماء تونس لترفع إليه نازلتك.

ونسأل الله أن يلهمنا وإيَّاك الرشد، وأن يحملنا وإياك في أحمد الأمور عنده وأجملها عاقبة. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٧٤٨. دفع الرشوة للتخلُّص من الروتين

دخلتُ مع مُخلِّصٍ جمركيٍّ إلى الميناء وكان هناك بوَّابةٌ للـدخول، ورأيـتُ المخلـصَ يدفع بعضَ المال للمسئول على البوابة، ثم دخلنا، فقلـتُ: لمـاذا دفعـتَ؟ قـال لي: إنـه مُصرَّحٌ لي بالدخول ومعي تصريحٌ، وقد دفعتُ له كي يُدخِلَكَ.

فقلتُ له: لا. ورجعتُ، وأخبرني أنه لكي أستخرج تصريحًا سوف يأخذ الأمرُ وقتًا طويلًا (روتين) وبعد ذلك أدخل.

فهل أكلِّم المسئولَ على البوابة دون دفعِ مالٍ وأترك له بطاقتي؟ وإذا لم يسمح مـاذا أفعل؛ لأن دخولي مهمٌّ ولكن ليس بالأهمية الشديدة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فالأصل أن الرِّشوةَ من الكبائر، وقد لعن رسول الله الراشيَ والمرتشي(١). واللعن: هو الطَّرْدُ من رحمة الله.

ولكن إذا تعيَّنَتِ الرِّشوةُ طريقًا لاستخلاص حقٍّ أو دفعِ مظلمةٍ كانت رُخصةً بالنِّسبة لمن بذلها وسحتًا بالنِّسبة لمن قَبَضها؛ ذلك أن من العقود ما يكون حرامًا من الجانبين، ومنها ما يكون حلالًا من الجانبين، ومنها ما يكون حلالًا من طرفٍ وحرامًا من الطرف الآخر.

وعلى هذا فإذا كانتِ المضرَّةُ التي تلحقك بسبب هذا التأخيرِ كبيرةً لا طاقة لك بها وتؤدِّي إلى شللِ عملك أو تعويقِه، وتعيَّنَ دفعُ هذا المبلغ سبيلًا لتمكينك من الدخول في الوقت المناسب لقضاء حوائجك- فيكون هذا التصرفُ حرامًا بالنِّسبة لمن قبض الرِّشوة ورُخصةً بالنِّسبة لمن دفعها؛ اعتبارًا لضرورته أو لحاجته الماسة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٤٩. التسويق الهرمي لشركات الاتصالات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ. خلال السَّنوات الأخيرة بدأ شكلٌ جديد من التجارة ينتشر، فهناك شركة تُزاول في ميدان الاتِّصالات تدعى «أ. س. ن» حيث تتعاقد مع شركاتٍ محليَّة تؤدِّي خدمات للعملاء في ميدان الهاتف الثابت والنَّقَّال والإنترنت، تبحث عن ممثِّلين مستقلِّين مقابل دفع مبلغ (٥٠٠) دولار لكلِّ ممثلٍ من أجل الحصول على الرخصة لتسويق منتجات الشركة وإيجاد ممثِّلين جدد

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ١٦٤) حديث (٦٥٣٢)، وأبو داود في كتاب «الأقضية» باب «في كراهية الرشوة» حديث (٣٥٨٠)، والترمذي في كتاب «الأحكام» باب «ما جاء في الراشي والمرتشي في الحكم» حديث (١٣٣٧) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح»، وصححه الألباني في «مشكاة المصابيح» حديث (٣٧٥٣).

بحيث يجب على كلِّ ممثلٍ أن يجد بدوره ممثِّلين آخرين، وذلك من أجل تكوين شبكةٍ من الممثلين.

أما مدخول الممثِّل يأتي من خلال نسبة مئوية على مجموع الخدمات التي تم اقتناؤها من قبل الممثلين أنفسهم أو من قبل الزبائن.

فبهذا الشَّكل قد يحصل على مدخول من قبل ممثلين وزبائن لا صلة له بهم مباشرة، بل من خلال الشبكة. فما هو الحكم الشرعيُّ لهذا الشكل من المعاملات أو التجارة؟ وجزاكم الله خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فهذه لعبة النَّصب الهرمية التي أفتت المجامع الفقهية بتحريمها، فاحذرها وحذِّر منها. ونسأل الله لنا ولك العافية. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٧٥٠. كيفية استرداد الحق بعد مدة، بالقيمة أم بغيرها؟

منذ حوالى عشر سنواتٍ تعاقدت على شراء كمية محددة من الجبن من مصنع لمنتجات الألبان، ومن المفترض أن أستلمها بعد شهرين، ودفعتُ جزءًا من ثمنها ثم انهار المصنع ماليًّا ولم أستلم لا الأموال ولا الجبن، ومن المنتظر أن تقوم الآن لهذا المصنع قائمةٌ. فهل من حقي أن أطالب بالجبن أم ليس لي حقٌّ إلا الأموال؟ مع أن الأسعار قد تضاعفت الآن.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فقد ترتَّب لك في ذمَّة القائمين على المصنع هذه الكمية المشتراة من الأجبان، وانهيار المصنع لا يؤثر في هذه الحقوق، فإذا استعاد المصنع عافيته وقامت له قائمةٌ فلك المطالبة بحقِّك من هذه الأجبان، اللهم إلا إذا اقتضى الأمر الرِّفق لحداثة خروج المصنع من أزمته وحاجته إلى المعاضدة فتلك قضيةٌ أخرى، وأرجو أن يُثاب من يستصحبها، فـ«رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى»[1]. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٧٥١. جوائز الهيئات المبنية على جمع أموال من الموظفين في مدة معينة ثم تردها

بعض الهيئات تقوم بأخذ مبالغ معيَّنة لمدة ثلاثة أشهر مضمونة الاسترجاع إلى صاحبها لا تنقص شيئًا، بل كلُّ ما في الأمر أن هذا العددَ الضخم من الدافعين تخرج القرعة على أحدهم في نهاية المدة بجائزة ماليَّة معينة زيادة على ما دفع، ولعل تلك الشَّركة أو الهيئة تستثمرها لا أدري. فما حكم ذلك؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن هذه المعاملة تشبه أحد أنواع شهادات الاستثمار المصرية، وهي غالبًا تكون على المبالغ الصغيرة التي لا تمثِّل الفائدة عليها إغراءً يُذكر، فيجمعون المال ثم يحسبون الفائدة على جملة المبلغ المجموع، ثم توزَّع في صورة جوائز توزع على عدد محدود منهم

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب «البيوع» باب «السهولة والسماحة في الشراء والبيع» حديث (٢٠٧٦) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

بالقرعة، فيكون لها إغراء وبريق أكثر. وعلى هذا فهي تجمع بين السوءتين: الرِّبا والغرر، فلا خير فيها. ونسأل الله العافية، والله تعالى أعلى وأعلم.

١٧٥٢. قبول الهبة من غير المسلم

لي على الإنترنت صديقٌ غير مسلم من بلد بعيد لا تجمعنا إلا الصَّداقة، أطلعت هذا الشَّخص على ظروفي، ولأنه يقوم بالكثير من أعمال الخير عبر العالم لأنه غنيٌّ فقد بدأ يُرسل لي مبالغ ماليَّة في كلِّ شهرٍ بقصد إعانتي مثلما يُعين الكثير من الشَّباب في العالم، مع العلم أنه مُدرِّس ويعمل أيضًا في مجال السِّياحة. فهل المال الذي آخذه منه حلالٌ أم حرام؟ وجزاكم الله خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فلا حرج في قبول الهبة من غير المسلم ما دامت مجرَّد عطاء ولم تكن عوضًا عن شيء من الدِّين، ولكن الذي أخافه أن يَجُرَّك هذا المعروف إلى موالاته على خلاف ما أمر الله به ورسوله، وقد كان السَّلَف يقولون: اللهم لا تجعل لكافرٍ عندي يدًا فيودُّه قلبي من أجلها. فانتبه إلى هذا المعنى، فإن للشَّيطان لَـمَّتَه، وللنَّفس ضعفها، والمعصوم من عصمه الله ﷻ، والله تعالى أعلى وأعلم.

١٧٥٣. رد الهبة التي تبين فساد مصدرها

إخواني الكرام، لقد وهبني أخٌ لي مبلغًا من المال كهبة منه لي، وهذا الأخ شخصٌ تقيٌّ وأمين ويخاف الله، وكان قد وضع نقوده عند مُضارِبٍ ليُشغِّلها له، وكان شريكه يُسلِّمه نقودًا على أنها أرباحٌ، فكان يُخرج منها لله، ومن هذه النقود وهبني مبلغًا ما.

الآن جاء وقال لي بأن الرَّجُل الذي كان يُشغِّل له ماله كشف أنه نصابٌ وكان يأخذ نقودًا من ناس ويعطيها لآخرين على أنها أرباحٌ.

سؤالي الآن: هل عليَّ إثم إن أبقيتُ هذا المال (الهبة) معي؟ أم يجب عليَّ ردُّه؟ علمًا بأنه عندما أعطاني إياه كان في منزلة المتصرِّف في ماله.

وقد أخبرته أنني لا أُريد ردَّ المال، وأنه لا إثم عليه والله أعلم، وأن الحُرمة تتعلَّق في ذِمَّة شريكه الخائن.

فهل كلامي صحيح، أم يجب عليَّ ردُّ المال؟ علمًا بأنني بحاجة لهذا المال، وقد بنيتُ عليه مُخطَّطاتي وآمالي.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد كثرت الأسئلة في هذه النَّازلة، وقد نصحنا صاحبَها أن يرفع الأمر إلى قضاء بلده وفقهائها لتحقيق الوقائع والحكم فيها حسب اجتهادهم، فإن رأوا ردَّ ذلك فقد تعيَّنت الطَّاعة؛ لأن قضاءَ القاضي يرفع الخلاف.

وننصحك بأن تلين بيد أخيك؛ لأنه كان مُحسِنًا في هبة المال لك، فلا ينبغي أن تُضيق عليه في محنته.

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٥٤. توجيهُ الهبة المقيدة إلى غير ما خصصت له

تُعطيني الشركةُ مبلغًا (١٠٠٠ جنيه) لشراء نظارةٍ للنظر، فهل يجوز أن أشتري نظارة شمس بدل نظارة النظر؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن كانت الشركةُ قد بذلت لك هذه الهبة مُقيَّدةً بنوعٍ معين من النظارات، وكان لهذا النوع علاقةٌ بعمل الشركة وتحسين أداء العاملين بها فلا ينبغي لك صرفُها إلى غير ذلك. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٥٥. اعتبار القيمة أو المِثل في رد الدين

زوجة أخي تقول أنها أعطتني حُليَّها منذ ١٣ سنة لأنني كنت متعثِّرًا، وأنني قمتُ ببيعه حتى أفرج به ضائقتي، وكان عبارةً عن ١٩ جرامَ ذهبٍ، والآن هي تُريد هذا القرض، وأنا غير مُتذكِّرٍ لهذا الحادث نهائيًّا، وأنا لا أشكِّك في كلامها ولكن مقصدي من عدم التَّذكُّر أنني غيرُ مُتذكِّر لأية ملابسات لهذا الموقف.

أرجو الإفادة في حالة سدادي للقرض: هل أقوم بسداد قيمة الذَّهَب وقت الاقتراض، أم أسدد قيمته بالسِّعر الحالي؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

إذا كانت قد أقرضَتْكَ قطعة الذَّهَب فإنه يلزمك مثلها وزنًا، وإن كانت قد وكَّلتك في بيعها نيابةً عنها ثم أقرضتك ثمنها بعد ذلك فيلزمك ثمنها الذي بِعْتَها به مهما كان تغيُّر الأسعار بعد ذلك صعودًا أو هبوطًا، فإن الدُّيون تُردُّ بأمثالها لا بقيمها. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٥٦. تمول مبلغ من المال جاء لغاية قد فاتت

نشب حريقٌ في منزل طالب مُبعوث للدِّراسة في الخارج ناتجًا عن إهمال منه إلى حدٍّ ما؛ فتسبَّب الحريق في تلف جزءٍ لا بأس به من المنزل؛ لذا غرم هذا الطَّالب دفع مبلغ لا طاقة له به، فتقدَّم بطلب إلى دولته فتأخَّر الرَّدُّ كما هو معروف في إدارتنا العربيَّة، فتقدَّم بطلب التماس إلى شركة التَّأمين وبيَّن لهم طبيعة حالته المادِّيَّة فأُعفي من دفع المبلغ، وبعد فترة حوَّلت حكومته المبلغ كاملًا إليه بعد أن تسامحت شركة التَّأمين.

فالسُّؤال: ما هي نصيحتكم؟ هل صار ملكًا له؟ أو هل يُرسل المبلغ إلى شركة التَّأمين؟ أو يُعيده إلى الخزانة الماليَّة للدَّولة؟ والله أعلم هل ستصل إلى الخزانة أم لا، لما تعلمونه من تفشِّي الفساد في القطاعات العامَّة في عامَّة دولنا العربيَّة، أم ينفقه في مصلحة عامَّة بدلًا من إرساله إلى الخزانة؟ أفيدونا وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن شركةَ التَّأمين قد تنازلت عن حقِّها نظرًا لحالة الطَّالب يومئذٍ، ولم تشترط عليه أنه إذا تحسَّنت حالته فيما بعد فإنه يجب عليه ردُّ المبلغ، وإلا كان هذا قرضًا وليس تنازلًا.

وأما حكومة بلاده فقد قامت بواجبها نحوه وإن كان ذلك متأخِّرًا، فلا نرى حرجًا في أن يتموَّل الطَّالب هذا المبلغ وينتفع به، ولا يلزمه ردُّه لا إلى حكومة بلاده ولا إلى شركة التَّأمين، وإنما هو يسرٌ بعد العسر.

والحمد لله على رحمته بعباده ولطفه بهم، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٥٧. التزوير لاكتساب حق غير قانوني

شيخنا الحبيب، أُصبت بانزلاقين غضروفيين في العمود الفقرى، مما استوجب إجرائي لعمليَّة جراحيَّة بالعمود الفقري مما سيؤدِّي إلى تركي للعمل نظرًا لحالتي الطبيَّة.

وطبقًا لقوانين العمل فأنا أستحقُّ تعويضًا ماليًّا إذا كان هذا بسبب العمل، ولكن هذا سيتطلَّب مني إثبات وقوع حادثة ما بالعمل، ماذا أفعل؟ وخاصة أنني في حَيْرة: هل مرضي له علاقة بالعمل أم لا؟ وهل أمضي في إثبات تلك الحادثة الوهميَّة لإثبات حقِّي؟ علمًا بأن مرضي تراكميٌّ نتيجةً لنشاطات الحياة، ولكن طبيعة عملي زادت من المرض، ولكن قوانين العمل تستلزم إثباتَ حادثة ما ولا تعترف بتراكمات العمل.

أفتوني: هل أمضي قدمًا في إثبات الحادثة؟ وإذا تم هذا فما هو موقف حِلِّ مال التَّعويض؟ وإذا كان لا يجوز اختلاق تلك الحادثة فإنني بالضَّرورة سأخسر التَّعويض، علمًا بأن طبيعة العمل أثَّرت على حالتي الطبيَّة بالضَّرورة، فهل الأحوط لي عدم الرعي حول الحمى، أم أنني بهذا أهدر حقِّي وحقَّ أولادى؟ وفَّقكم الله ونفع بكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

إن الأمرَ أيها الحبيب كما ذكرتَ، لا تَحُمْ حول الحِمَى، فإن الراعي حول الحمى يُوشك أن يواقعه[1]. واعلم أن ربَّك شكورٌ، فمن ترك شيئًا لله أبدله اللهُ خيرًا منه[2].

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الإيمان» باب «فضل من استبرأ لدينه» حديث (٥٢)، ومسلم في كتاب «المساقاة» باب «أخذ الحلال وترك الشبهات» حديث (١٥٩٩) من حديث النعمان بن بشر رضي الله عنهما؛ بلفظ: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وإن الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ».

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ٧٨) حديث (٢٠٧٥٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٧٨) =

وأنت تعلم أن القوم لا يعترفون كما ذكرت بتراكمات العمل، وإنما يطلبون إثبات حادثةٍ عافاك الله منها، فلم توجد في حياتك، فأنّى لك بإثباتها؟! وأين أنت من شهادة الزُّور التي تعدل الإشراك بالله[1]؟! اثبُتْ وستجد من فيوضات الرَّحمة والتَّوفيق والبركة ما لم يكن يخطر لك على بال. زادك الله ورعًا وتوفيقًا. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٧٥٨. فوائد المعاشات

سؤالي شيخنا الجليل عن رجلٍ مُوظَّف قام بعمل إجازة بدون مرتبٍ، وحينما انتهت جدَّدها، فلما أراد أن يُجدِّدها للمرَّة الثَّانية أخبروه أن عليه معاش أو تأمينات

حديث (١١٣٥)، من حديث يزيد بن عبد الله بن الشخير عن رجل من الصحابة بلفظ: «إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتِّقَاءَ الله جَلَّ وَعَزَّ إِلَّا أَعْطَاكَ خَيْرًا مِنْهُ»، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٦٩) وقال: «رواه كله أحمد بأسانيد ورجالها رجال الصحيح».

(١) ففي الحديث الذي أخرجه أبو داود في كتاب «الأقضية» باب «في شهادة الزور» حديث (٣٥٩٩)، والترمذي في كتاب «الشهادات» باب «ما جاء في شهادة الزور» حديث (٢٣٠٠)، وابن ماجه في كتاب «الأحكام» باب «شهادة الزور» حديث (٢٣٧٢)، من حديث خريم بن فاتك الأسدي ﷺ قال: صَلَّى رسول الله ﷺ صلاةَ الصبح، فلما انصرف قام قائمًا فقال: «عُدِلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ بِالْإِشْرَاكِ بِالله ثَلَاثَ مِرَارٍ». ثم قرأ: ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ۝ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ﴾، وقال الترمذي: «هذا عندي أصح وخريم بن فاتك له صحبة وقد روى عن النبي ﷺ أحاديث وهو مشهور».

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٩/ ١٠٩) حديث (٨٥٦٩) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٢٠٠- ٢٠١) وقال: «إسناده حسن».

وفي الحديث المتفق عليه الذي أخرجه البخاري في كتاب «الشهادات» باب «ما قيل في شهادة الزور» حديث (٢٦٥٤)، ومسلم في كتاب «الإيمان» باب «بيان الكبائر وأكبرها» حديث (٨٧) من حديث أبي بكرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟!» ثلاثًا. قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «الْإِشْرَاكُ بِالله، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ» وجلس وكان متكئًا فقال: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ». قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت.

ستين ماضيتين، فإما أن يدفع المبلغ فورًا، أو يؤجِّل دفع المبلغ مع تحمُّل فوائد التأخير. وهو لا يملك المبلغ حاليًّا، وبالتَّالي فلن يستطيع أن يُسدِّد ذلك المبلغ في الوقت الحالي. فما حكم هذه الفوائد التي تُفرض على المعاشات أو التَّأمينات؟ وماذا يفعل ذلك الرجل؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فزادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، فإن هذه المعاملة على هذا النَّحو معاملة ربويَّة، فإن صورة الرِّبا الجاهليِّ تتلخَّص في هذه العبارة «إما أن تقضي وإما أن تربي»، والاقتراض بالرِّبا لا يُترخَّص فيه إلا عند الضرورات، ولا أرى في هذه الحالة أنها من مواضع الضَّرورة؛ لأن الضَّرورة هي التي يؤدِّي فواتها إلى هلاكٍ أو ما يقاربه، وليس الأمر كذلك في هذه الصورة.

فالرَّأي أن تجتهد في الحصول على قرضٍ حسن من قبل بعض الصالحين، فإن تعذَّر ذلك فاصبر إلى أن يجعل الله لك فرجًا ومخرجًا، والزم الاستغفار، واقرع أبواب ربِّك بشعور العبيد المفاليس؛ فقلَّ مَن قَرَع بابه بهذا الانكسار ثم ردَّه خائبًا.

ونسأل الله جلَّ وعلا أن يجعل لك من ضيقك فرجًا، ومن عسرك يسرًا، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٥٩. قبول المسئول للهدية

رجل يعمل مسئولًا بشركة، وله سلطةٌ واسعة في التَّعامل مع شركة محمول، وقامت هذه الشَّركة بإعطائه هديةً ثمينة، هل هذه الهدية من حقِّ الشَّركة أم من حقِّه؟

وهل الحديث التَّالي ينطبق على هذه الحالة، استعمل النَّبيُّ ﷺ رجلًا من الأزد يُقال له «ابن اللُّتْبِيَّة» على الصَّدقة، فلما قَدِم قال: هذا لكم وهذا أُهدي لي. قال: «فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ فَيَنْظُرُ يُهْدَى لَهُ أَمْ لَا. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ». ثم رفع بيده حتى رأينا عفرة إبطيه: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ» ثلاثًا[1]. وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فلا خير في هذه الهدية إلا إذا علمت بها شركته التي يعمل بها وأجازتها له، فإن هدايا العمال غلولٌ[2]، وإن المدخل إلى الرشاوى وفساد الذِّمم في واقعنا المعاصر إنما يكون من مثل هذه الأبواب. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٦٠. كتابة الدين من غير قبض

فضيلة الشيخ، عندي سؤال أودُّ جوابكم عنه: ما رأيكم في الآتي:

لقد اتَّفقتُ مع شخص على أنه يدفع لي مبلغ ١٠ آلاف دولار ويُرسل إلي فاتورة بقيمة ٢٠ ألف دولار، مقابل عملٍ؛ لنقدِّمها سويًّا لمصلحة الضَّرائب، وعلى ذلك

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الهبة وفضلها والتحريض عليها» باب «من لم يقبل الهدية لعلة» حديث (٢٥٩٧)، ومسلم في كتاب «الإمارة» باب «تحريم هدايا العمال» حديث (١٨٣٢) من حديث أبي حميد الساعدي ﷺ.

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ٤٢٤) حديث (٢٣٦٤٩) من حديث أبي حميد الساعدي ﷺ، وحسن إسناده ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (٢/ ٤٣٠).

تدفع له مصلحة الضَّرائب في آخر السنة مبلغ ١٠ آلاف نصف الفاتورة، فيكون قد عاد إليه المبلغ الذي أعطاني إياه.

بعد أن تمَّ كلُّ ذلك قال لي: إنه لم يُعطني المبلغ، بل أقرضني إياه، وطلب مني كتابةَ إقرارٍ بدَيْنٍ بقيمة المبلغ ١٠ آلاف، على أن أسدَّه عند الاستطاعة، رغم أن الفواتير قُدِّمت لمصلحة الضَّرائب. فهل علي دين ١٠ آلاف دولار؟

أنا من طرفي قدمتُ الفاتورة للضريبة، فلو فرضنا أنه لم يُقدِّمها من طرفه إما تقصيرًا أو خطأً أو لأيِّ سببٍ آخر، فهل هذا يحوِّل المبلغ إلى دَيْن في ذمَّتي؟ هل أقر بالدَّين وأكتبه؟ أم خطؤه يتحمَّله هو، وليس أنا؟ أم أنها مناصفة؟ أفيدوني أثابكم الله، وجزاكم اللهُ عنِّي كلَّ خيرٍ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن القولَ قولُه في بيان الصِّفة التي أرسل بها هذا المبلغ إليك، والظاهر أنه أرسله دَينًا، ولكنه استفاد من هذا الطَّريق بأن عادت إليه بعض العائدات من مصلحة الضَّرائب.

والذي نراه أن تأتمروا بينكم بمعروفٍ، وأن تتفاهما لحلِّ هذا الموقف صلحًا، ولا ننصحكما بالتَّلاعب في المستندات الرسمية. وفَّق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٦١. راتب شركات الدخان

كان والدي موظَّفًا في شركة لإنتاج السَّجائر، وعندما أصبح في سن الخمسين

سمعنا بأن راتب شركات الدخان حرام، ولكنه أصبح في سنٍّ لا يؤهله للعمل في مكان آخر، وخصوصًا لأنه كان يعمل عاملًا في المصنع.

- هل معنى ذلك أننا تربَّينا أنا وأخواتي من حرام؟ وإن كان كذلك فما الحل أو الكفارة حتى لا نُصبح ممن ينطبق عليه قول الرَّسول الكريم أن: «كُلُّ جِسْمٍ نَبَتَ مِنْ حَرَامٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ»(1)؟

- أنا الآن أعمل في إحدى الشَّركات الخاصة، وتعرف أن بعض الشَّركات الخاصة، وخصوصًا الصغيرة منها، لا أبالغ إن قلت: تُذِلُّ موظَّفِيها. وقد تنقَّلتُ كثيرًا من شركة لأخرى بحثًا عن المعاملة الحسنة، ولكن من دون جدوى، وأنا الآن معروض عليَّ العمل في نفس شركة الدخان التي كان يعمل بها والدي. فهل أقبل، أم أن راتبها حرام؟ غير أنني إذا عملت بها سوف أعمل بعمل إداري وليس في التَّصنيع.

وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فنسأل اللهَ أن يزيدك تقًى وهدى، أما ما مضى من إنفاق أبيك عليك من دخل هذه

(1) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦/ ٣١١) حديث (٦٤٩٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، بلفظ: «أَيُّمَا عَبْدٍ نَبَتَ لَحْمُهُ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ». وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٣٥٠) وقال: «رواه الطبراني ورواته إلى نصيح ثقات، وقد حسن هذا الحديث أبو عمر النمري وغيره، وركبٌ قال البغوي: لا أدري سمع من النبي ﷺ أم لا، وقال ابن منده: لا نعرف له صحبة. وذكر غيرهما أن له صحبة، ولا أعرف له غير هذا الحديث»، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٩١) وقال: «رواه الطبراني في الصغير وفيه من لم أعرفهم»، وذكره الألباني في «السلسلة الضعيفة» حديث (١٨١٢).

الشَّركة فلا تسأل عنه، وكلُّ نفس بما كسبت رهينة، لاسيَّما مع عدم علمك بالحكم الشَّرعيِّ، إذ لا يثبت حكم الخطاب في حقِّ الـمُكلَّف إلا إذا بلغه؛ لقوله تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾[الأنعام: ١٩].

ولا ننصحك أبدًا بالعمل في هذه الشَّركة، بل اصبر واجتهد في البحث عن بدائل وسيجعل الله لك برحمته وفضله فرجًا ومخرجًا.

أما والدك فأنصحه أن يختم حياته بالبحث عن بديل، أو بتسوية معاشه ومفارقة هذه البيئة، ولا يندم على شيء تركه لله تعالى، وإن كان مُضطرًّا للبقاء في موقعه إلى أن يتيسَّر له البديل فأرجو أن يسعه عفو الله في هذه المرحلة الانتقاليَّة، ما دام عازمًا على التَّحوُّل عن هذا المكان إلى غيره عند أول القدرة على ذلك.

زادك الله يا بني حرصًا وتوفيقًا وهدى وتقى، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٦٢. خدمة فيزا كارد

أنا تاجر أعمل في التِّجارة المعتادة، وكذلك التِّجارة الإلكترونية، فما حكم إدخال خدمة «فيزا ماستر كارد» ونحوها في نشاطي كتاجرٍ، أي أنني أوفر للمتسوِّقين إمكانيَّة الدفع باستخدام البطاقات؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن هذه البطاقات من وسائل تيسير التَّعامل في واقعنا المعاصر، وقد تُستخدم بطريق مشروع بدون فوائد، وقد تُستعمل بطريق غير مشروع، عندما تشترط فيها الفوائد ابتداءً، أو تترتَّب عند التَّأخُّر عن الوفاء، والمسئوليَّة في ذلك على المستخدم،

فلم تتمحض للاستعمال الـمُحرَّم، فلا حرج عليك في توفيرها لتيسير معاملاتك. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٦٣. قانون الإيجار القديم في مصر

جزاكم اللهُ خيرًا على هذا الموقع المتميِّز، وجعله في ميزان حسناتكم. انتشرت في مصر في العقود الماضية ظاهرةٌ تُعرف بالإيجار القديم، وهو عقد للشُّقق يبقى بمقتضاه المستأجر مدى الحياة في الشقة بنفس القيمة الإيجاريَّة ويورثها لجيل واحدٍ يليه.

وقد فرضت الحكومة هذا الأمر على الملاك في الستينيات، ولكن هذا النَّوع من التعاقد استمرَّ حتى وقتنا الحالي. إن بعض العقارات مؤجَّرة بقيمة زهيدة جدًّا.

السُّؤال: هل هذا القانون حرام أم حلال؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الامتداد القانونيَّ لعقود الإيجار على النَّحو الذي يجري عليه العمل في الساحة المصرية لا يجري على وفاق الشَّريعة، وهو من جملة المظالم الجماعيَّة الفادحة التي ألحقتها الحقبة الاشتراكيَّة بمُلَّاك هذه العقارات، وتجعل هذه الشقق دُورًا مغصوبة، وتجعل الصَّلاة فيها صلاة في أرضٍ مغصوبة! وفي صحتها خلاف بين أهل العِلْم.

ولا يخرج المرء من هذا المأثم إلا باسترضاء المالك واستطابة نفسه برفع القيمة الإيجاريَّة إلى الحدِّ الذي تطيب به نفسه.

ولتعلم أن الحلال ما أحله الله ورسوله، لا ما أحلته القوانين والنظم البشريَّة.

زادك الله حرصًا وتوفيقا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٦٤. الإيجار المالي المنتهي بالتمليك

أنا شاب تونسيٌّ أعمل في شركة إيجار مالي في اختصاصات إعلامية، علمًا بخطورة الرِّبا وعقاب أصحابه ولعنتهم من قبل الله ﷻ، ولأني مسلم أعمل لله ألف حساب، وأحمده أن زرع في قلبي خوفًا دائمًا منه.

أردتُ بهذه الرِّسالة الالتماس من فضيلتكم توضيحًا لحكم الشَّرع في عمليَّة الإيجار الماليِّ؛ لأني سمعت حديثًا للنبيِّ ﷺ يقول فيه: «لَعَنَ اللهُ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَكَاتِبَهُ»[1].

وفيما يلي تفصيل لهذه العمليَّة:

١. تبدأ العمليَّة بقدوم الحريف إلى الشَّركة؛ حيث نطلب منه أن يصف لنا التَّجْهيزات التي يريد تمويلها: سيارة أو شاحنة أو تجهيز مشروع من أيِّ نوع كان، مع الاستظهار بفاتورة سعر تقريبية من المزود الذي يختاره هو بمحض إرادته.

في هذه المرحلة يُسألُ الحريف عن المبلغ الذي يستطيع دفعَه كمقدمة والمبلغ الشهري الذي يقدر على تسديده دون صعوبة.

مع العِلْم أن هناك نسبة فائدةٍ (نسبة مئوية من مبلغ القرض) تُطبق على سعر شراء التَّجْهيزات المطلوبة، ثم يقع إعلام الحريف بالسِّعر النهائيِّ (غير القابل للتغيير) والمبلغ الشهري الذي سيدفعه للشركة.

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب «المساقاة» باب «لعن آكل الربا ومؤكله» حديث (١٥٩٨) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

٢. يُدرس الملف من طرف مُتخصِّصين من الشَّركة لمعرفة مدى جدوى المشروع ومدى قدرة الحريف على الخلاص.

ثم بعد ذلك يقع إعلام الحريف بالرفض أو بالإيجاب.

٣. في حالة قبول الملف، يُحرر عقدٌ يجمع بين الطرفين، يُنصُّ فيه على أن الشَّركة (والتي تسمى المالك في بقيَّة العقد) تقبل بشراء التَّجْهيزات المطلوبة لحساب الحريف فلان بن فلان، (والذي يسمى الكاري في بقيَّة العقد).

وكراء هذه التَّجْهيزات للحريف لمدة معينة (٣٦ أو ٤٢ أو ٤٨ شهرًا)، وفي نهاية هذه الفترة يدفع الحريف للشركة (١ بالمائة أو دينارًا واحدًا) من السِّعر، ثم يصبح مالك التَّجْهيزات.

مع العِلْم أن الشَّركة لا تعطي مالًا نقدًا في يد الحريف، بل تُصدر صكًّا لفائدة المُزود.

والآن تبدأ المشاكل:

- بداية كراء التَّجْهيزات تكون يوم ٢٥ من الشهر.

- إذا أُصدر الصكُّ قبل يوم ٢٥ من الشهر فالحريف يجب أن يدفع للشركة مبلغًا من المال قدره (٢٥ , ١٪ الصك عدد الأيَّام بين تاريخ الصك ويوم ٢٥ الشهر)؛ لأن في هذا الحالة يكون الحريف كأنما بدأ كراء التَّجْهيزات قبل الموعد المحدد في العَقْد، وهو ٢٥ من الشهر.

مثال: إذا أصدر صكٌّ بمبلغ ٢٠٠٠٠ دينار في يوم ٥ مارس ٢٠٠٧، فالمبلغ يكون (٢٥ , ١٪) ١٦ على ٣٠ في ٢٠٠٠٠ يوم، أي ١٣٣ دينارا تقريبًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فزادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، ويُؤسفنا أنه لم يتبيَّن لنا من رسالتك على وجه التَّحديد طبيعة العَقْد الذي تُبرمه هذه الشَّركة، ولكن أود أن أضع بين يديك القواعد الحاكمة للإباحة والمنع في عقد الإجارة المنتهى بالتَّمليك وفقًا لما قرَّره مجمع الفقه الإسلامي التَّابع لمُنظَّمة المؤتمر الإسلامى رقم: ١١٠ (٤/ ١٢) [١] في دورته الثَّانية عشرة بالرياض في المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، من ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٢١هـ- ١ رجب ١٤٢١هـ الموافق ٢٣- ٢٨ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٠م.

حيث قرَّر ما يلي:

الإيجار المنتهي بالتَّمليك:

أوَّلًا: ضابط الصُّور الجائزة والممنوعة ما يلي:

أ- ضابط المنع: أن يرد عقدان مختلفان، في وقتٍ واحد، على عين واحدة، في زمن واحد.

ب- ضابط الجواز:

١. وجود عقدين منفصلين يستقلُّ كلٌّ منهما عن الآخر، زمانًا بحيث يكون إبرام عقد البيع بعد عقد الإجارة، أو وجود وعد بالتَّمليك في نهاية مُدَّة الإجارة. والخيار يوازي الوعد في الأحكام.

٢. أن تكون الإجارة فعليَّة وليست ساترة للبيع.

ج- أن يكون ضمان العَيْن المؤجَّرة على المالك لا على المستأجر، وبذلك يتحمَّل

المؤجِّر ما يلحق العَيْن من غير تلف ناشئٍ من تعـدِّي المستأجر أو تفريطـه، ولا يلـزم المستأجر بشيء إذا فاتت المنفعة.

إذا اشتمل العَقْد على تأمين العَيْن المؤجَّرة فيجب أن يكون التَّأمين تعاونيًّا إسلاميًّا لا تجاريًّا، ويتحمَّله المالك المؤجِّر وليس المستأجر.

د- يجب أن تطبق على عقد الإجارة المنتهية بالتَّمليك أحكام الإجارة طوال مُـدَّة الإجارة وأحكام البيع عند تملك العين.

هـ- تكون نفقات الصِّيانة غير التشغيليَّة على المؤجِّر لا على المستأجر طـوال مُـدَّة الإجارة.

ثانيًا: من صور العَقْد الممنوعة:

أ- عقد إجارة ينتهي بتملك العَيْن المؤجَّرة مقابـل مـا دفعـه المسـتأجر مـن أجـرة خلال الـمُدَّة المُحدَّدة، دون إبرام عقد جديد، بحيث تنقلب الإجارة في نهايـة الـمُدَّة بيعا تلقائيًا.

ب- إجارة عينٍ لشخص بأجرة معلومة، ولمدة معلومةٍ، مع عقد بيعٍ له مُعلَّق على سداد جميع الأجرة الـمُتَّفقُ عليهـا خـلال الـمُدَّة المعلومـة، أو مضـاف إلى وقـتٍ في المستقبل.

ج- عقد إجارة حقيقي واقـترن بـه بيـعٌ بخيـار الشَّرط لصـالح المـؤجِّر، ويكـون مُؤجَّلًا إلى أَجَل طويل محددٍ (هو آخر مُدَّة عقد الإيجار).

د- وهذا ما تضمَّنته الفتاوى والقرارات الصَّادرة من هيئات علميَّة، ومنهـا هيئـة كبار العُلَماء بالمملكة العربيَّة السُّعوديَّة.

ثالثًا: من صور العَقْد الجائزة:

أ- عقد إجارة يُمكن المستأجر من الانتفاع بالعَيْن المؤجَّرة، مقابل أجرة معلومة في مُدَّة معلومة، واقترن به عقد هبة العَيْن للمستأجر، مُعلَّقًا على سداد كامل الأجرة، وذلك بعقد مستقلٍّ، أو وعد بالهبة بعد سداد كامل الأجرة، وذلك وَفق ما جاء في قرار المجمع بالنِّسبة للهبة رقم ١٣ (١/ ٣).

ب- عقد إجارة مع إعطاء المالك الخيار للمستأجر بعد الانتهاء من وفاء جميع الأقساط الإيجاريَّة المُستحقَّة خلال المُدَّة في شراء العَيْن المأجورة بسعر السُّوق عند انتهاء مُدَّة الإجارة، وذلك وفق قرار المجمع رقم ٤٤ (٦/ ٥).

ج- عقد إجارة يُمكن المستأجر من الانتفاع بالعَيْن المؤجَّرة، مقابل أجرة معلومة في مُدَّة معلومة، واقترن به وعدٌ ببيع العَيْن المؤجَّرة للمستأجر بعد سداد كامل الأجرة بثمن يتَّفق عليه الطرفان.

د- عقد إجارة يُمكن المستأجر من الانتفاع بالعَيْن المؤجَّرة، مقابل أجرة معلومة، في مُدَّة معلومة، ويعطي المؤجِّر للمستأجر حقَّ الخيار في تملُّك العَيْن المؤجَّرة في أيِّ وقتٍ يشاء، على أن يتمَّ البيعُ في وقته بعقد جديد بسعر السُّوق، وذلك وَفق قرار المجمع السَّابق رقم ٤٤ (٦/ ٥)، أو حسب الاتِّفاق في وقته. انتهى.

ومن ناحية أخرى فإن النَّص على غرامة التَّأخير من الشُّروط الرِّبَوية الفاسدة.

وبناءً على ذلك أيُّها الحبيب إذا لم تستوفِ عقود الشَّركة التي تعمل بها قواعد المشروعيَّة فاستصحب نيَّة مفارقتها عند أول القدرة على ذلك، وليكن بقاؤك فيها بقدر حاجتك إلى العمل إلى أن يُيسِّر الله لك البديل المناسب الخالي من الرِّبا ومن الرِّيبة، وأرجو أن يسعك عفو الله ﷻ في هذه المرحلة الانتقاليَّة.

ونسأل الله لنا ولك التَّوفيق، والله تعالى أعلى وأعلم.

١٧٦٥. حكم الفيزا كارت

ما حكم الفيزا كارت، وهي أن يقوم الإنسان بشراء أيِّ منتجاتٍ بدون دفع ثمنها لمدة سماح معينةٍ، وهي خمسٌ وخمسون يومًا، وبعد ذلك تضاف الفائدة على ثمن هذه السِّلعة، أهذا يُعتبر من الرِّبا أم ماذا؟ وما الحكم إذا دفع الثَّمَن قبل المُدَّة المُحدَّدة للغرامة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الأصلَ في بطاقات الائتمان أن عقودَها فاسدة، وأن التَّعامل بها لا يَحِلُّ، نظرًا لما تتضمَّنه من الشَّرط الفاسد، وهو اشتراط الزِّيادة الرِّبَوية في حال العجز عن الوفاء بعد فترة السَّماح، ولكن نظرًا لعموم البلوى بها بالنِّسبة لمن يعيشون في الغرب ومسيس حاجتهم إلى استعمالها وعدم وجود البدائل المشروعة؛ فقد رخَّص أهلُ الفتوى في استعمالها لمن كان قادرًا على الوفاء بالتزاماته في مواقيتها، حتى لا يُعرِّض نفسَه لتطبيق هذا الشَّرط الفاسد عليه. ونَسألُ اللهَ لنا ولك التَّوفيق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٦٦. أحكام اللقطة

أرجو إفادتي في حكم من وجد شيئًا في الشَّارع؟ فلقد قرأت منذ فترة أنه يَحتفِظُ به لمدة عام كامل، فإذا كان ما وجدتُه لا يتحمَّل هذة المُدَّة، مثل قلم جاف، أجد هذه الأشياء في الشَّارع ولا أُريد أن آخذها نظرًا لطول مُدَّة الاحتفاظ بها. فهل الاحتفاظ بالنُّقود فقط؟ أم أيِّ شيءٍ يجده الإنسان؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فإن اللُّقَطَةَ تختلف عن الـمُحقَّرات، ويُقصد بالمحقرات ما لا تتبعه النَّفس ولا تتكلَّف البحث عنه إذا ضاع، ومن ذلك ما ذكرت من القلم الجاف أو القلم الرصاص ونحوه، وإن كان هذا الأمر يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والبيئات، فما يُعتبر من المحقرات في بيئةٍ قد لا يُعتبر كذلك في بيئةٍ أخرى.

ومثل هذه الـمُحقَّرات ينتفع به مُلتقِطُها، ولا تسري عليها أحكام اللُّقَطة.

أما اللُّقَطة فحكمها ما ذكرت، من أنها تُعرَّف سنةً ثم يتملَّكها مُلتقِطُها، فإن ظهر صاحبُها بعد ذلك ضمنها له. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٦٧. لُقَطة مكة

وجدتُ مبلغًا من المال في مكة حوالي ٥٤ ريالًا، وأخذته وسافرتُ إلى بلدي وحصل نفس الشيء عندما كنت في المدينة. فماذا أفعل؟ وما الكَفَّارة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن لقطةَ مكة لا تحلُّ إلا لِـمُنشِدٍ[1]، وقد نظَّمَتِ السُّلُطاتُ السعودية أمرَ

(1) فقد أخرج البخاري في كتاب «المغازي» باب «وقال الليث: حدثني يونس عن ابن شهاب، أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صعير، وكان النبي ﷺ قد مسح وجهَه عام الفتح» حديث (٤٣١٣) مرسلًا عن مجاهد رَحِمَهُ اللهُ: أن رسول الله ﷺ قام يوم الفتح فقال: «إِنَّ اللهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَهِيَ حَرَامٌ بِحَرَامِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، وَلَمْ تَحْلِلْ لِي قَطُّ إِلَّا سَاعَةً مِنَ الدَّهْرِ؛ لَا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، وَلَا يُعْضَدُ شَوْكُهَا، وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهَا، وَلَا تَحِلُّ لُقَطَتُهَا إِلَّا لِـمُنْشِدٍ».

المفقودات في مكة، وعيَّنَتْ أماكنَ تُسلَّم فيها اللُّقَطةُ ثم يأتي النَّاس إلى هـذه الأمـاكن للسؤال عنها واستردادها.

ويُفرَّق بين اللُّقَطة التي تَتبَعُها نفسُ مَن فَقَدها وبين المُحقَّرات التي لا تتبعها النفسُ ولا يتعقَّبها أصحابُها لاستردادها أو السُّؤال عنها.

فأرى أن تُوكِّل من يُسلِّم هذه المبالغ إلى هذه الجهات؛ خروجًا من خلافٍ هل هذا المبلغ يُعَدُّ من اللُّقَطة أم من المُحقَّرات، وبهذا تبرأ ذمَّتُك إن شاء الله. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٧٦٨. هدية صاحب اللُّقطة لمن وجدها

فقدت مبلغًا من المال ووَجَده أحدُ الأشخاص وأعطاه لي، فهل أعطيه ٥ ٪ من هذا المبلغ؟ وهل هـذه النسبة حـدَّدها الشرعُ أم أن هنـاك نسـبةً حـدَّدها الشرعُ؟ أم أنهـا متروكةٌ لتقدير صاحب المال؟ أفيدونا بارك الله فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن هذه العطيةَ التي تُقدَّم من قِبَل صـاحب الضـالَّة إلى مَـن وَجَـدَها مِـن جـنس المروءات، وليست من الواجبـات الشَّرعيـة في شيءٍ، فهـي متروكـةٌ لتقـدير صـاحب الضالَّة. زادك الله حرصًا وتوفيقًا، والله تعالى أعلى وأعلم.

١٧٦٩. عقد الإيجار القديم بمصر

عندي شقتان في القاهرة مؤجَّرتان بما يُسمَّى «عقد إيجار قـديم»، وفي هـذا العَقْـد يَحِقُّ للمستأجر أن يسكنَ في الشقة مدى الحياة، بل تُورَّث الشـقة، والعَقْـد الـذي مـع المستأجرين إما أنه مشاهرةٌ أو مسانهة، ومكتوب بالعَقْد أنه إذا رَغِب أحدُ الطـرفين في إنهاء العلاقة الإيجاريَّة يُخطر الطَّرَف الآخر قبلها بمدةٍ.

ونحن قد أخطرناهم بأننا لا نرغب في هذا العَقْد على هـذا النَّحـو، وطلبنـا مـنهم زيادةَ الإيجار؛ فالشقة تُساوي مئات الجنيهات وأنـت تـدفعون لنـا ملالـيم. فرفضـوا وقالوا: القانوان يُبيح لنا هذا.

وأنا أريد معرفةَ الحكم الشَّرعيِّ لهذا العَقْد؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الأصلَ أن المالكَ حرٌّ فيما يملك من عقاراتٍ أو غيره، فله أن يضـع في حـدود الشَّريعة في عقود الإجارة من الشُّروط مـا شـاء، وأن ينهـي هـذه العلاقـة في حـدود الشُّروط الإيجاريَّة متى شـاء، ولـيس لأحـدٍ أن يفـرض عليـه امتـدادًا قسريًّـا لعقـود الإجارة التي أبرمها إلا لسببٍ طارئ يقتضـيه، وينتهـي هـذا الـتَّرخُّص بانتهـاء هـذا السَّبب الطارئ، وما يجري في بعض البلدان من امتدادٍ قانونيٍّ قسريٍّ لعقود الإيجار إنما يجري باسم القانون وليس باسم الشَّريعة، وقد ترتَّب عليه في كثيرٍ مـن المنـاطق مظـالمُ فادحة، والشَّريعة من مظالمه براءٌ.

والحدُّ الأدنى الذي تبرأ به الذِّمَّة إذا برئت أن يتحلَّـل المسـتأجر مـن المالـك، وأن يسعى إلى استرضائه بكلِّ سبيل، وأن يبذل له القيمةَ الإيجاريَّة العادلة، حتى وإن خوَّله القانونُ الإقامةَ في هذه العَيْن بقيمةٍ أدنى؛ إذ «لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ»[1]، ونَسْأَلُ اللهَ لنا ولك التَّوفيق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ٧٢) حديث (٢٠٧١٤)، وأبو يعلى في «مسنده» (٣/ ١٤٠) حديث (١٥٧٠) من حديث عم أبي حرة الرقاشي ﷺ، وذكره الألباني في «صحيح الجامع» حديث (٧٦٦٢).

١٧٧٠. الإجارة المنتهية بالتمليك

اشتريتُ منذ عدة سنوات شقةً في مصر بنظام الإيجار التَّمليكيِّ. تعاملي مع المالك مباشرةً، حيث دفعتُ مُقدَّمَ الثَّمَن والباقي على أقساط ربع سنوية بدون فوائد.

المشكلة أن العَقْد يعتبر الشقة مُؤجَّرةً حتى يتمَّ سداد آخر قسط من الثَّمَن، أيضًا أحد البنود ينصُّ على أن «عدم سداد أيِّ قسطٍ في ميعاده يعتبر هذا العَقْد مفسوخًا من تلقاء نفسه دون عذرٍ أو إنذار، واعتبار ما دُفع هو حق انتفاع عن المُدَّة السابقة للتوقف».

عندي سؤالان: أولًا: إذا كان العَقْد فاسدًا فما العمل؟ وهل يجوز الاحتفاظ بالشقة؟

ثانيًا: أمامي فرصة لشراء شقةٍ أخرى بنفس الشُّروط، حيث أقوم بدفع الثَّمَن للمالك (المستأجر) بموافقة المالك الأصليِّ، والذي يقوم بتغيير العَقْد باسمي، هل يجوز الشِّراء على هذا النَّحو؟ أفيدوني جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن هذا العَقْدَ يُمكن أن يكونَ عقدًا صحيحًا إذا انفصل العقدان، وكانا على التَّعاقُب وليس على التوازي، أي أن ينصَّ أوَّلًا على تأجير الشقة، وتكون علاقتك بالمالك في هذه المرحلة علاقة إيجاريَّة بحتة، وتنطبق عليها كلُّ شروط العلاقة التأجيرية، ثم يبرم عقد مستقلٌّ مفادُه أنه إذا انقضت المُدَّة الإيجاريَّة فإن البائعَ يبرم لك عقدَ بيعٍ لهذه الشقة بسعر رمزيٍّ، أو يبيعها لك بسعر السُّوق، أو حتى يُقدِّمها لك هبةً بدون مقابل، أي على ما تتَّفقان عليه.

إن مكمنَ الخلل في هذه العقود أن يتسلط عقدان على نفس العَيْن في نفس الوقت، وتكون آثارُ العقدين متضاربةً؛ إذ إن الآثارَ المترتبة على عقد الإجارة تختلف عن الآثار التي تترتَّب على عقود البيع، أما إذا أبرمت الأمور على النَّحو الذي ذكرتُ لك آنفًا فلا حرج فيها. والله المستعان.

هذا، وقد صدر قرارٌ من المجمع الفقهيِّ التَّابع لـمُنظَّمة المؤتمر الإسلاميِّ يبين فيه صيغة الجواز لهذا العَقْد، وخلاصتها على النَّحو الذي ذكرت لك.

هذا ولكي تكون الفتوى دقيقةً ومطابقةً لواقع الحال تلزم مراجعةُ العقد وتدقيقه، فنقترح عليك أن تعرض هذا العقد على بعض المجاورين لك من أهل الفتوى وتصدر عن رأيه فيه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٧١. الغش في البيانات التي تقدم في طلب التوظيف

أنا مهندسٌ قدَّمتُ لطلب وظيفةٍ في إحدى الدوائر الحكومية، وطلبوا منا ملءَ استمارةِ طَلَبِ تقديمٍ، وفيها فقرةٌ عن سنوات الرسوب أثناء الدراسة الجامعية.

وقد كنت قد رسبتُ سنتين في الكُلِّيَّة أثناء الدراسة، لكنني لم أذكر ذلك في استمارة طلب التعيين، وكتبتُ أنني لم أرسب في الدراسة الجامعية.

سؤالي هو: على فَرْض أن هذا الأمرَ مرَّ ولم ينتبه له أحدٌ وقُبِلْتُ في الوظيفة، هل المالُ الذي سآخذه يُعتبر حرامًا؟ وهل سأكون قد اغتصبتُ حقَّ شخصٍ آخر في الوظيفة؟

أنا أكاد أجزم بأنني وبفضل الله من أفضل المتقدِّمين للحصول على هذا العمل، فعدد المتقدمين للعمل حوالي الأربعين والمطلوب فقط ١٠، وأكاد أجزم والله أعلم

بأنني من أفضل ٤ متقدمين للحصول على هذا العمل لما لديَّ من خبرةٍ عِلمية وعملية اكتسبتُها من العمل والدورات التدريبية التي دخلتُها خارج بلـدي، وكـذلك الكتـب الكثيرة التي طوَّرتُ بها نفسي، وكذلك لأنني رسبتُ بسبب تَرْكـي للدراسـة هـاتين السنتين.

وهذا العمل أريد الحصولَ عليه لأنه عملٌ حلالٌ بـإذن الله ولـه مكانتُـه، ولكنني أيضًا أريد أن أنام مُرتاحَ البال، فمنـذ أن قمـتُ بعـدم كتابـة سـنوات الرسـوب وأنـا مهموم ومكتئب، وأيضًا لا أريد أن يكونَ المالُ الذي أكتسبه حرامًا بسبب ما فعلتُ.

لا أستطيع أن أُصحِّح ما فعلته الآن، فالنتيجة على وشك أن تُعلَن خلال أيـامٍ، ولا مجال للوصول إلى ملفِّي لتعديل ذلك أبدًا.

فهل إذا ظهرتِ النتيجةُ وظهر أنني قُبِلْتُ في الوظيفة هل يجوز لي شرعًـا أن أُبـاشر فيها؟ أم عليَّ أن أتركها لأنني حصلتُ عليها بشهادة زور كتبتُها؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فلا خلاف في أن ما فعلتَه لا يحلُّ لك، وكان ينبغي أن تكونَ دقيقًا وأمينًا في عَرْض معلوماتك وسيرتك الذاتية، وأن تثقَ في رحمة الله ﷻ وفي عَدْله، وأن تُفوِّضَ أمـورَك إليه؛ ومن يتوكَّل على الله فهو حَسْبُه(١).

أمَا وقد جرى ما كان وكان مقصودُ الشركة من هذا الاشتراطِ هو الاسـتيثاقَ مـن

---

(١) قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣].

كفاءة المتقدِّمين إليها، وكان هذا المعنى مُتحققًا لديك بيقينٍ، ولا يؤثِّر رسوبُك العارض أثناء سنوات الدراسة على أدائك للوظيفة التي تقدَّمتَ لها، فلا أرى ضرورة لتكشف سترَ الله عليك، بل اجتهد في أداء مُهمَّات وظيفتك، واجعل من مضاعفتك لما تبذل من جهدٍ في عملك كَفَّارةً تُعوِّض ما حدث من خللٍ في عرض المعلومات الشخصية. ونسأل اللهَ لنا ولك التَّوفيق والسداد، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٧٢. إيهام متصفِّحات بحث الإنترنت كثرةَ المتدفقين لموقع لتسويق ما به

أريد يا فضيلة الشَّيخ أن أستفسر بالنسبة لموضوع يخصُّ عملي، وقد التبس الأمر علي، ولا أعرف هل هذا العمل حلال أم حرام؟ حيث إنه عندي مُدوَّنات أو مواقع أعلن بها عن بعض المنتجات لتسويقها لشركاتٍ أخرى، حيث أتقاضى عمولةً إذا بيعت المنتجات، وأيضًا هناك شركة تضع إعلاناتٍ بموقعي، وعند قيام الزوار بالضَّغط على الإعلانات أتقاضى عمولةً على ذلك.

المهم أنه من أجل أن يأتي الزوار إلى موقعي يجب أن أقوم بإشهار هذه المواقع، وهناك طريقة اتَّبعتُها لفترة ثم قرَّرتُ التَّوقُّف لأنني شككتُ أنها قد يكون بها شيء حرام أو مشبوه.

فمثلًا إذا كان موقعي يتكلَّم عن تخفيف الوزن، أقوم بعمل فيديو كدعاية للموقع يتحدث عن تخفيف الوزن، يكون عنوانه «تخفيف الوزن أفضل الطرق»، بعد عمل الفيديو أقوم بوضعه ونَشْره بمواقع مشاركة الفيديو، مثل: موقع اليوتيوب المشهور.

وبجانب الفيديو أضع رابطًا لموقعي الأصليِّ، كأن يكون بالفيديو «إذا أردتَ أن تعرف أفضل الطُّرُق لتخفيف الوزن اضغط على الرابط يمين الصفحة».

وهكذا أحوِّل الزوار من هذه المواقع ليزوروا موقعي، نظرًا للشهرة الواسعة التي تتمتع بها هذه المواقع (مواقع مشاركة الفيديو)، حيث يشكل هذا الفيديو إعلانًا عن موقعي الأصليِّ الذي فيه تكون المنتجات التي إذا بيعت أتقاضى عمولةً عنها، وفيه دعايات تنشرها الشَّركة في حالة إذا كان هناك زائر حقيقيٌّ ضَغَط على الإعلان أتقاضى عمولة عنه.

هذه المقدمة حتى يكون الموضوع واضحًا وجليًّا أمامكم؛ لأنني لا أريد أن أغضب الله تعالى أبدًا، وأنا لا أريد مالًا حرامًا.

الأمر أن هناك برنامجًا أستطيع أن أستعمله لإشهار الفيديو الذي عملته كدعاية لموقعي، حيث يقوم البرنامج ببعث زيارات وهمية للفيديو الذي عملته بموقع مشاركة الفيديو، عن طريق استخدام قائمة «آي بي» من دول عدة، وهكذا يرتفع عداد الزيارات للفيديو؛ حيث إن لكلِّ فيديو عدادًا للزيارات)، وعندما يحدث ذلك يظهر الفيديو بصورةٍ أفضل في الموقع، (موقع مشاركة الفيديو).

وهكذا يدخل إليه أناس حقيقيون أكثر، وقد يرتفع ترتيب الفيديو بمحركات البحث، فمثلًا عندما تكتب «تخفيف وزن» يظهر لك الفيديو ضمن نتائج البحث المتقدمة، فمثلًا ممكن أن يظهر بالصَّفْحة الأولى أو السَّادسة بدلًا من الصَّفْحة الخمسين، (أي أن وظيفة هذا البرنامج هي إشهار الفيديو الذي يشكل الدِّعاية لموقعي، حيث إنه يبعث الزيارات الوهمية للفيديو الموجود بموقع مشاركة الفيديو وليس لموقعي للتوضيح، وهكذا.

وعندما يتمُّ إشهار هذا الفيديو يدخل إليه زوَّارٌ حقيقيون أكثر، وعندما يدخل إليه

زوار أكثر، قد يدخل هؤلاء الزوار إلى موقعي، وهكذا أكون قد أعلنت عن موقعي وزاد عدد الزوار الحقيقيين، حيث إنه ممكن أن يقتنع أحدٌ بإحدى المنتجات الموجودة على موقعي ويشتريها، أو أن يقرأ دعايةً للشركة التي تضع إعلاناتها عندي ويضغط على أحد الإعلانات وآخذ عمولةً على ذلك.

السُّؤال هو: هل يجوز استعمال هذا البرنامج، أم أنه غش للناس؟ بسبب الزيارات الوهمية للفيديو الموجود كدعاية لموقعي بموقع مشاركة الفيديو.

هل عندما يرتفع ترتيب الفيديو بموقع مشاركة الفيديو نفسه وأيضًا بمحركات البحث العالمية، هل أكون هكذا قد أخذت مكانة ليست من حقِّي؟ هل أكون هكذا قد تعدَّيت على حقوق أناس وأصحاب مواقع آخرين وضيَّعت حقوقهم؟ أرجو التَّوضيح: ما العمل؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فإن الأصلَ في أعمال التسويق والدعاية أنها أعمالٌ مشروعة ما دامت تسوق لمنتجات مشروعة وبآليات مشروعة، وليس من الآليات المشروعة اللجوء إلى الغش، بإيهام المتصفِّح كثرةَ المتدفقين على هذا الموقع، أو كثرة الرَّاغبين في شراء هذا المنتج بإرسال تدفُّقات من الرَّسائل الوهميَّة التي لا تُجسِّد الحقيقة ولا تعكس الواقع، وقد قال ﷺ: «مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا»[1].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب «الإيمان» باب «قول النبي ﷺ: من غشنا فليس منا» حديث (١٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ونَسْأَلُ اللهَ لنـا ولـك التَّوفيـق، وأن يُغنيـك بحلالـه عـن حرامـه، وبطاعتـه عـن معصيته، وفضله عمن سواه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٧٣. توارث العين المستأجرة إيجارًا قديمًا في مصر

نظام الإيجار القديم المصري يُعطـي للمسـتأجر ميـزةَ دفـع إيجـار شـهريٍّ زهيـد، وعندما يُريد المؤجِّر أن يُخرجه من العين فإنه يدفع له مبلغًا كبيرًا. هل من يستأجر عينًا بهذا النظام يحقُّ له أن يُدخله ضمن تركته بعد وفاته؟ إذ إن وارثَ عقد الإيجار يُمكنـه أن يتركه مقابل مبلغٍ كبير من المال. جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فإن الامتدادَ القانوني لعقود الإيجـار قـد تـمَّ باسـم القـانون ولم يقـع عـلى وفـاق الشَّريعة، وهو يمثل في جُلِّ تطبيقاته صورًا صارخة من المظالم الفادحـة، والأصـل أن صاحب العَيْن المؤجَّرة أولى بها، وأحقُّ النَّاس بـالتَّصرُّف فيهـا، وكـلُّ مـا يقـع خلافًـا لذلك قهرًا عنه فهو من جنس الغَصْب والجَوْر، فلا يدخل في تركـة، ولا يَحِـلُّ لحـائزه شيءٌ منه إلا بطيب نفس من المالك، فإن طابت نفس المالك بشيءٍ من ذلك أصبح مـا طابت به نفسه بناءً على هذه العلاقة الإيجاريَّة هو الذي يدخل في الإرث، إن لم يُجدِّد له مالكُ العَيْن منتفعًا بعينه؛ لأن ما يبذله هو محض هبة، فله أن يخصَّ به من يشـاء، أو أن يتركه عفوًا فيدخل في التركة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٧٤. التعويض للـمُصاب يكون على الجاني أم المحرِّض؟

بنت تزوَّجَت دون عِلم والدها، وعندما عَلِم والـدُها عَـدَمَ وجودِهـا بـالمنزل فـرَّ

مُسرعًا لمنزل الشاب الذي هربت معه البنت. وفي الموقف نفسِه ذهب معه أقاربه وقالوا: إذا قابلتم أحدًا من أهل الشاب اضربوه.

ولكن حينما وصلوا لبيت الشاب قابلهم ابنُ عمِّه، فجَرَى أخو البنت وحَجَز عنه ومنعهم مِن ضَرْبه وقال له: أنت ليس لك دَخْلٌ بهذا. وأبعده بعيدًا.

ولـمَّا لم يجدوا أحدًا قرَّروا الرُّجوع لمنزلهم ليتشاوروا في الأمر، ولكن وهم في الطَّريق اعترضهم الشاب واثنان من أقاربه، فحدثت المشاجرة بينهم، فقام ابنُ عمِّ البنت بإصابة الشاب، وابنُ عمها الآخر أصاب واحدًا آخر. وتمَّت جلسةٌ عُرفية حَكَمت بمصاريف العلاج للاثنين المصابين. فمن يجب عليه دَفْعُ التَّعويض: أخو البنت وأبوها، أم مَن أصابَ؟

أنا المسئولُ أمامهم عن الإتيان بالمبلغ من والد البنت لكِبَر حجم المشكلة؛ ولأنني أخاف أن يقعَ عليَّ وزرٌ أو ذنبٌ من هذا؛ ففكَّرتُ أن أُخبرهم بأن يتحمَّلوا مع والد البنت جزءًا من المال بأن يتحمَّلوا هم النصفَ وهو النصف، ولكنهم قالوا: لقد تشاجرنا لأجله، إذًا هو الذي يتحمَّل.

فأسال اللهَ أن تُجيبنا بردٍّ قاطعٍ للأشخاص الثلاثة: والد البنت، والاثنين اللذين أصابا الرجلين الآخرين التابعين للشاب؛ لأن كلًّا منهم يتحمَّل وِزرَ هذا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فقد اشترك الجميعُ في المسئولية عن الاعتداء: الأبُ بالتَّحريض، والذين باشروا

الاعتداء بممارسة الفعل، ويَحسُن في هذه المسائل أن تُسوَّى صُلحًا، وأن يتكافل الجميعُ في دَفْع مبلغ التَّعويض؛ جمعًا للكلمة وإطفاءً للحرائق ووَأْدًا للفِتَن وإبقاءً على الوشائج بين ذوي القربى. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٧٥. الغش في التسويق

أنا مهندسٌ زراعيٌّ أصنع أسمدةً للزراعة، وهي مفيدةٌ جدًّا للـزُّرَّاع، وقد عرفتُ ذلك بعد عدة تجارب مع أكثر من عشر مزارعين ومهندسين استشاريين. وهو منتجٌ مفيدٌ للنبات وللتربة وغيرُ ضارٍّ للإنسان والحيوان، ولكنه غيرُ مُرخَّصٍ، وأنا أكتب على العلبة اسمَ شركةٍ وسجلًّا تجاريًّا صحيحًا ولكنه غيرُ زراعيٍّ؟ أفيدونا وجزاكم اللهُ عنا وعن المسلمين خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فقد صحَّ عن نبيِّك ﷺ قولُه: «مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا»[1].

وكتابتُك على منتجك اسمَ شركةٍ وسجلًّا تجاريًّا لا يَمُتُّ للزِّراعة بصلةٍ، مع إيهامك المشتريَ أنه سجلٌّ زراعيٌّ- غشٌّ لا يليق من النَّاحية الشَّرعية، وجريمةٌ من النَّاحية القانونيَّة؛ فاربأ بنفسك عن هذا وابحث عن مخرجٍ شرعيٍّ وقانونيٍّ صحيحٍ لتسويق هذا المنتج النافع. وأسأل اللهَ أن يجعل لك فرجًا ومخرجًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب «الإيمان» باب «قول النبي ﷺ: من غشنا فليس منا» حديث (١٠٢) من حديث أبي هريرة ﷺ.

١٧٧٦. المعاريض ليست سبيلاً للغش

توجد شركةٌ توفِّر خدمة الإنترنت لعملائها بثمنٍ أقل لكن لِـمُدَّة سنة كاملةٍ، بعد ذلك ينتهي التخفيضُ، لكن إذا قام العميل بالإشهار لهذه الشركة ثم استقطب شخصًا آخر ينخرط في هذه الشركة، هذه الأخيرة تمنحه شهرًا زيادةً في مدة التزويد بالإنترنت، لكن أصدقائي المنخرطين يقومون باختيار أشخاصٍ منخرطين أصلًا في الشركة ويُرسلون أسماءهم لها، فتقبلهم الشركة وتُضيف لهم شهرًا زيادةً طبقًا لبرنامجها.

يقول أصدقائي: إن الأمرَ ليس فيه غشٌّ، فالشركة في برنامجها تطلب أن يتحدَّث عملاؤها عنها، وأصدقائي يقولون: هذا ما نفعل بالضبط، نتكلَّم عن الشركة مع الأشخاص ولو كانوا منخرطين، فلم نكذب، بل نعتبر ذلك كنوعٍ من المعاريض، نقول كلامًا يحتمل وجهين، الأول: أننا تحدَّثنا مع الشخص عن الشركة. الثَّاني: أن الشركةَ ستفهم أننا نتكلَّم عن الشركة مع الآخرين فتمنح لنا شهرًا زيادةً طبقًا لبرنامجها. فما رأي الإسلام في ذلك؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

ففي مجال الحقوق لا تصلح مثل هذه المعاريض، وإنما تصلح المعاريض لدَفْع مظلمةٍ أو التحيُّل لاستخلاص حقٍّ، أمَّا أن تُتَّخذَ المعاريضُ سبيلًا لغشِّ الآخرين واستلاب حقوقهم فلا يصحُّ. ونسأل اللهَ أن يُغنِيَنا وإيَّاكم بطاعته عن معصيته، وبفضله عمن سواه، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٧٧. تقسيم الخسارة بما يتراضى عليه الشركاء لا بحسب النِّسَب

بارك اللهُ فيك يا دكتور صلاح، هل يجوز تقسيمُ الخسارة بين مجموعةٍ من الشركاء، اثنين أو أكثر حَسَب ما يتراضَوْن عليه وليس حَسَب نسبةِ رأس المال لكلِّ واحدٍ، وهم موافقون على ذلك؟ وجزاكم اللهُ خَيْرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن القاعدةَ في توزيع الخسارة شرعًا أن تكونَ بِنِسَب رأس المال وليس على مُجرَّد ما يتراضى عليه الشركاء، فإن هذا هو العدلُ الذي تُقرِّره القواعدُ الشَّرْعية، أمَّا الربح فإن الأمرَ فيه واسعٌ، يجوز أن يكون على ما يتَّفق عليه الشُّركاءُ ولا يلزم أن يكونَ بِنِسَبِ رأس المال؛ لأن الرِّبح كما يُتحصَّل بالمال يتحصل بالخبرة، والشركاء قد يتفاوتون في الخبرة فلا حرج في اعتبار ذلك. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٧٨. تقديم عرض أسعار لدورة تدريبية أرخص من عرض لشركة أخرى

أعمل في شركةٍ تقوم بعمل دورات تدريبيَّة، ونما إلى عِلْمي أن هناك شركةً حكومية سعودية بترولية تريد دورةً تدريبيةً متخصصة في أجهزةٍ تمَّ تركيبُها حديثًا بواسطة شركة أجنبيَّة في دُبَي، وهذه الشركة تقدَّمت بعرضٍ غالٍ جدًّا لدرجة أن الموضوعَ متوقِّفٌ لهذا السبب، فأرسلت رسالةً إلى المسئولين عن العمل بأنني أستطيع تقديمَ عرضٍ في هذا الأمر ولكنهم لم يَرُدُّوا عليَّ، حتى اتَّصلتُ في يومٍ ما فقال لي المسئول إنهم قد اتَّخذوا قرارًا داخليًّا بالتعاقد مع الشركة الأولى بالسعر الغالي، فلم أتكلَّم معه

على أيّة أسعارٍ ولم أطلب منه أن أعطيه عرضًا سعريًّا في الأمر، ولكنني فوجئت به بعد عدة أيامٍ يُرسل طلبًا بإرسال عرضٍ سعرٍ من شركتي، وأرسلته وكان أرخص كثيرًا من عرض الشركة الأخرى. فهل هذا يُعتبر من السَّوم على السوم ولا يجوز لي أن أقوم بتنفيذ هذا التدريب إذا استلمتُ أمر إسناد به؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ في مثل هذه الأعمال أن الشركةَ طالبةَ الخدمة ملزمةٌ ديانةً وقانونًا أن تسعى إلى الحصول على أحسن خدمةٍ بأقلِّ تكلفةٍ، لا تبرأ ذمَّتها إلا بذلك، وقد يحدث شيءٌ من التلاعب في بعض مجتمعاتنا فتُقبل عروضٌ مجحفة لصلاتٍ خاصة بين المسئولين، وهذا يُعَدُّ من قبيل خيانة الأمانة، وهو مما يُسخط اللهَ ورسوله، بل هو من آكد أسباب الخراب في مؤسَّساتنا.

والسَّوْمُ على السوم إنما يكون إذا رَكَن طالبُ الخدمة إلى العرض الأول ورضي به، أمَّا إذا كان لا يزال ينتظر المزيدَ من العروض لعدم مناسبة العرض الذي قُدِّم إليه فلا حرج، فالذي يظهر لي أنه لا حرج عليك في قبول هذا العرض إذا كُلِّفت شركتُك بتنفيذه، لما ذكرتَه من المبالغة المُجحِفة في العرض الأول وتوقُّف الشركة عن قبوله، وتعطُّل تنفيذ المشروع برمته لهذا السبب، فإن كانت هذه المعلومات دقيقةً فلا حرج. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

كتاب الفرائض

١٧٧٩. مات وترك خمسة إخوة وبنتين من زوجة وترك أخوين من زوجة أخرى

تُوُفِّي والدُهم وتَرَك خمسةَ إخوةٍ وبنتين كلهم من زوجةٍ، وترك أَخَوَيْنِ من زوجةٍ أخرى، وكان لهم محلٌّ في فِلَسْطين لبيع السمك، وبعد وفاة الوالد قام أحدُ الإخوة بتشغيل المحلِّ ومن الدَّخْل قام بالإنفاق على العائلة وعلى نفسه، لم يأخذ راتبًا لِـمُدَّة عَشْر سنواتٍ مقابلِ عمله في المحلِّ، ثم ساءتِ الظروفُ وقام هذا الأخ ببَيْعِ خُلُوِّ المحلِّ لأن المحلَّ نفسَه لم يكن ملكًا لهم وحصل على مبلغٍ من المال ثلاثة آلاف دينار أردنيٍّ، كان هذا في عام ١٩٧٠م، وقد حوَّل المبلغَ إلى دولاراتٍ فبلغت ستة آلاف دولار، ثم استخدم المالَ كلَّه للسَّفَرِ إلى أمريكا، ثم أنفق جميعَه في الأشهر الأولى، ثم عَمِلَ في مطعمٍ وقام بادِّخار مبلغٍ من المال، ثم جاء بأخيه من الكويت وقاما بشراء عقارٍ وفتحا مطعمًا، وتبلغ القيمةُ السُّوقية للأرض والمطعم مليونَ دولارٍ أو أكثر.

والسُّؤال كالتَّالي: الإخوة الآخرون يُطالبون بحصَّتِهم من المحلِّ مُحتجِّين بأن أخاهم قام بأَخْذ الإرث كلِّه وكان المالُ هو السببَ في ذَهابه إلى أمريكا، بينما يقول الأخ: إن قيمةَ الخُلُوِّ تمَّ صَرْفُها قبل أن يقومَ هو وأخوه الآخر بالاشتراك في نصف المحلِّ، فهل لهم نصيبٌ في قيمة المحلِّ كاملةً أم بالنِّصف؟ لأن الأخَ الذي حَضَر من الكويت جلب معه نقودَه. علمًا بأن بعضَ الإخوة تُوُفِّي، وكذلك تُوُفِّيَتِ الوالدةُ، فإذا لم يكن لهم حصةٌ في الأرض والمطعم فلا يُدفع لهم نصيبُهم من الثلاثة آلاف دينار الذي كان في عام ١٩٧٠م، وأنت تعلم أن الثلاثة آلاف دينار فى عام ١٩٧٠م تُساوي الكثيرَ الآن.

كيف يتمُّ التقييمُ علمًا بأنه لم يأخذ راتبًا مقابل العمل في المحلِّ لِـمُدَّة عَشْر سنواتٍ؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن هذه المسائلَ المتراكمةَ والمتداخلة على هذا النَّحْو لابُدَّ أن يأتمر النَّاسُ فيها بينهم بمعروفٍ، وأن يُغلِّبوا جانبَ السماحة وطِيبَ النفس حتى ترسوَ سفائنهم على مرفأٍ، لقد قَبِلَ الجميعُ بمبدأِ إبقاء التَّرِكة على الشيوع، وأن يعملَ أخوهم في أموال التَّرِكة مقابلَ إنفاقه على نفسِه وعلى إخوته، أو على الأقلِّ لم يبدُ منهم اعتراضٌ على ذلك، فيُقدَّر أنهم قد أنشئوا شركةً لهذه الأموال تولَّى أحدُ الشُّركاء إدارتَها، فيُفرض لهذا الشريكِ المديرِ حصةٌ زائدةٌ من الرِّبح مقابلَ عمله في هذه الشركة وانقطاعه لإدارتها، ويرجعون في ذلك إلى العُرْف التجاريِّ السائد في عالم المال والتجارة، ثم بِيعَتْ أصولُ هذه الشركة وسافر بعدها الشريكُ المديرُ ليستأنف حياته داخل الولايات المتَّحِدة، وهنا قد يُفترض أن الشركةَ قد انتهت واستقرَّت ملكيةُ الشركاء على هذا المبلغ باعتباره يُمثِّل التَّرِكة في ذلك الوقت، ولكن هذا المالَ لم يُرَدَّ إلى الشركاء، بل بقي في يَدِ أحدهم وأنفقه في ترتيب أوضاعه القانونيَّة ليبدأ مشوارًا جديدًا، وهنا قد يقول قائل: إن هذا المالَ قد بدأ يتَّجه في الاستثمار مسارًا آخر، وإن لهم شبهةَ شركةٍ في هذه المشروعات الجديدة بنفس المنطق السَّابِق، فإنهم لم يُفوِّضوا أخاهم صراحةً في الشركة المفترضة الأولى والمنتهية بتنضيض أموال الشركة وتَسْيِيلِها، كما لم يُفوِّضوه صراحةً في إنهائها ولا في التوجُّه الجديد الذي اختطَّه لنفسه، ولم يأذنوا له صراحةً باستخدام هذه الأموال المسيلة في ترسيم أوضاعه القانونيَّة لصالح نفسه فحسب، لقائل هذا القولِ شُبهتُه ولقائل القول الآخر شبهته كذلك.

فأرى وقد أفاء اللهُ على هذا الشريك من فَضْله وتحسَّنت أوضاعُه وربحت تجارتُه أن يسترضي إخوتَه وأن تُحَلَّ المسألةُ بينهم صلحًا، فيرضخ لهم من المال ما يُطيب به نفوسَهم، ويعلم أن كسبَ القلوب أولى من كسب الدراهم والدنانير، وكان عمر ﷺ يقول: ردُّوا الخُصُومَ حتى يصطلحوا، فإنَّ فصلَ القضاء يُورث بينهم الضغائن(١).

وأعتقد أن إخوتَه سيرضون باليسير الذي سيرضخه لهم؛ لأنهم يعلمون أنهم لم يكدحوا في هذا المال ككدحه، ولم يعملوا فيه كعمله، وأقصى ما يتطلَّعون إليه أن يجعلَ لهم شيئًا ولو يسيرًا مما أفاء اللهُ به عليه، وربما تُذكِّره بأن يجعلَ مِن استرضاء إخوته وتطييب نفوسِهم سبيلًا إلى قضاء ما فاته من برِّه بأبيه، والبرُّ بالأبوين لا ينتهي بانتهاء حياتهم، فلا تزال هناك أبوابٌ يفتحها اللهُ للقضاء.

أسأل اللهَ أن يَسُلَّ سخائم صدورهم، وأن يُصلح ذات بينهم، وأن يُؤلِّف بين قلوبهم، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٨٠. الوصية للوارث المريض

رجلٌ له ابنٌ به إعاقة ذهنيَّة، ولديه ثلاث بنات أُخَر، هذا الرجل أوصى بثلث التركة لهذا الابن بعد وفاته وهو لا يزال حيًّا. فما حكم هذا الرجل؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٨/ ٣٠٣) حديث (١٥٣٠٤)، والبيهقي في «الكبرى» (٦/ ٦٦) حديث (١١١٤٢)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٤/ ٥٣٤) حديث (٢٢٨٩٦).

«إِنَّ اللهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ»(١)، فلا تصلح مثل هذه الوصية إلا إذا طيَّبها بقيةُ الورثة ثم ظلُّوا على تطييبهم لها إلى أن يحينَ زمانُ استيفائها، وإن كان ذلك على سبيل العطية في حال الحياة فإن الأصل هو التسوية بين الأولاد في العطية؛ لقول النَّبي ﷺ: «اتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ»(٢).

إلا إذا وُجد لهذا التخصيص مسوغٌ يقتضيه، وقد تكون هذه الحالة من بينها، نظرًا لوجود الزمانة والعجز، وعلى كلِّ حالٍ لابد أن يطيب لبقيَّة الورثة هذا العمل حتى يطيب لمن بُذل له ويبرأ من التَّبعة مَن بذله.

وننصحهم بتطييبه برًّا بأبيهم، وصلةً لأخيهم واسترضاءً لربِّهم ﷻ. ونسأل الله التوفيق للجميع، والله تعالى أعلى وأعلم.

١٧٨١. توريث الأب بناته في حياته

أنا لي أخ عنده ثلاثُ بنات ويُريد أن يُعطي ميراثَه لبناتي الثلاثة في حياتي بطريقةٍ شرعية؛ وذلك خوفًا من ظلم أخي الثاني الذي يأكل حقَّ الغير في حين أن إخوته الآخرين ليسوا محتاجين لأيِّ حاجة من الميراث.

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ٢٦٧) حديث (٢٢٣٤٨)، وأبو داود في كتاب «الوصايا» باب «ما جاء في الوصية للوارث» حديث (٢٨٧٠)، والترمذي في كتاب «الوصايا» باب «ما جاء لا وصية لوارث» حديث (٢١٢٠)، وابن ماجه في كتاب «الوصايا» باب «لا وصية لوارث» حديث (٢٧١٣) من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ وقال الترمذي: «وفي الباب عن عمرو بن خارجة وأنس وهو حديث حسن صحيح».

(2) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الهبة وفضلها والتحريض عليها» باب «الإشهاد في الهبة» حديث (٢٥٨٧)، ومسلم في كتاب «الهبات» باب «كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة» حديث (١٦٢٣) من حديث النعمان بن بشير ﭭ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فلم يتَّضح لي مقصودُك من سؤالك؛ فإن كنت تقصد أن أخاك يُريد أن يعطي بناته في حياته عطيةً بقدر ميراثهم بعد مماته حتى لا يتعرضن لظلم عمِّهم من بعده من غير أن يُمثِّل هذا جورًا على حقوق بقية الورثة في المستقبل فأرجو ألا حرج وهو تدبيرٌ حسن. أما إذا قصد بذلك حرمان بقية الورثة فلا يَحِلُّ له ذلك، سواءٌ أكانوا محتاجين أم غير محتاجين، والله تعالى أعلى وأعلم.

١٧٨٢. نقل الرجل جميع ممتلكاته لبناته وزوجته حال حياته

لي سؤالان:

أولًا: أُريد أن أسألَ عن رجلٍ له ستُّ بنات وزوجة وأم وأختان وأخ، وهو يملك مبلغًا من المال في بنك وقطعة أرض، ويسأل: هل يجوز شرعًا أن يكتب لبناتِه هذه القطعة من الأرض؟

ثانيًا: هل يُمكن أن يقومَ بعمل توكيلٍ لزوجته بحيث يَصِحُّ لها أن تأخذ ما شاءت من الأموال التي توجد في البنك بحيث لو مات أَخَذَتْ هذه الأموالَ التي في البنك وتصرف منها على الأولاد؛ حيث إن إجراءات الميراث يتمُّ عرضُها على المركز الحِسْبِيِّ وتأخذ وقتًا طويلًا ويعطيهم قدرًا قليلًا من المال كلَّ فترة وقد لا يكفيهم؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن الأمرَ في العطية في حال الحياة واسعٌ، ما لم يقصد بذلك الفرارَ من قواعد

التوريث الشَّرعيّ، فقد نهى النَّبيُّ ﷺ عن إدخال وارث وعن إخراج وارثٍ[1]، ويظهر هذا القصدُ إن كانت هذه العطيةُ في نهايات العمر وقرب دُنُوِّ الأجل.

أما العطيةُ للأولاد في حال العافية وإقبال الحياة فإن الأمرَ فيها واسعٌ ما دام الأمر قائمًا على التسوية بينهم.

ولا حرج في عمل توكيلٍ لزوجته لتتولَّى الإنفاقَ على أولاده بسلاسةٍ ويُسْرٍ بعيدًا عن التعقيدات الإداريَّة، إن كان يثق في حسن تقديرها للأمور، على أن يكتب وصيةً له تتضمَّن التوصية بالتصرُّف في أمواله على وفاق الشَّريعة. ولا حرج في أن يجعلَ زوجتَه أُمَّ أولادِه هي التي تُباشر النفقة على أولاده حتى يَكْبَرُوا ويستقلَّ كلُّ واحدٍ منهم بنفقته ومسئوليته. والله تعالى أعلى وأعلم.

***

(١) هذا اللفظ ورَد في كُتب الفقه ولم نجده في كُتب السنة. والله تعالى أعلى وأعلم.

كتاب النكاح

١٧٨٣. استشارة في قبول زوج

لقد طلبني ابن خالتي للزَّواج منذ وقت طويل، وصلَّيْت صلاة الاستخارة ولا أُحِسُّ بارتياح له، وهناك سببٌ آخر وهو أنه يسكن في الجزائر وأنا أسكن بأوربا، وهو يقول: إنه يجب أن يكونَ هناك حبٌّ قبل الزَّواج، فلهجتُه لا تُعجبني.

عندما كنت في الجزائر كان عمري ١٧ سنة، ولم يطلبني للزَّواج، وعندما أتيت إلى أوربا طلبني، فأنا أُحِسُّ أنه طمع. فما رأيكم في هذه القضيَّة من فضلكم؟ جزاكم اللهُ خيرًا وبارك اللهُ فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الأصلَ أن تضع الفتاةُ نُصْب عينيها قولَ النَّبيِّ ﷺ: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ»[1]. ويكون هذا هو معيارها في القبول أو الرَّدِّ، ثم بعد هذا تجمع بين الاستشارة والاستخارة، وما يُقدِّره الله بعد ذلك هو الخير.

وفي خصوص حالتك هذه سَلِي نفسك هذا السُّؤال: هل هذا الشَّابُّ مَرْضِيُّ الدِّين والخلق؟ ثم ماذا عن رأي أبويك في مثله؟ ثم ما الذي نهج لك بعد الاستخارة في ضوء هذه الأسئلة يكون الاختيار ويكون القرار.

وأسأل الله لي ولك التَّوفيق، وأن يلهمنا وإيَّاك الرُّشد في القول والعمل. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب «النكاح» باب «ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه» حديث (١٠٨٤)، وابن ماجه في كتاب «النكاح» باب «الأكفاء» حديث (١٩٦٧) من حديث أبي هريرة ﷺ، وذكره الألباني في «صحيح الجامع» (٢٧٠).

١٧٨٤. جماع الرجل زوجته أمام طفلته الرضيعة

أنا مُتزوِّج ولي طفلة عمرها سنتان. السُّؤال هو: أنا أجامع زوجتي وابنتي نائمة بجوارنا على نفس السرير. هل هذا يجوز أم لا؟ ولكم جزيل الشُّكر.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فلا حرج فيما ذكرت مع الاحتراز، فلا يَنْبَغي أن تطَّلع عليك ابنتُك وأنت تُجامع أهلك، وإن كان الطِّفْل في مثل هذا العمر لا يعقل شيئًا عمَّا يكون بين الرَّجُل وأهله، ولكن ذاكرته قد تختزن من ذلك صورًا تضرُّ به نفسيًّا وتربويًّا في مستقبل أيامه، ومن ثم نوصي بالاحتراز. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٨٥. عقاب الزوج زوجته التي باتت خارج بيتها بدون إذنه لضرورة

أنا أعمل في المملكة العربيَّة السُّعوديَّة، ونزلَتْ زوجتي هي وأولادي إلى مصر وسكنت في بيت أبيها، وكانت أختها حاملًا، وعند ولادة أختها ذهبَتْ زوجتي إلى المستشفى بإذني، ولكنني فوجئت في الساعة الحادية عشرة ليلًا أنها قرَّرت أن تبيت مع أختها في المستشفى من غير إذني. فما هي العقوبة المناسبة للزَّوجة التي باتت خارج المسكن- مقر مبيتها- من غير إذن زوجها؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الأمرَ لا يقتضي بالضَّرورة عقوبةً، بل قد يقتضي التَّغافُر وتقدير الظُّروف الطارئة، بل ربما اقتضى التَّقديرَ والمكافأة بحسب ما أحاط بهذا المبيت من ظروف ومن

ملابسات! ولو حاسبنا الله جميعًا على كلِّ هفواتنا على هذا النَّحو لَكُنَّا خبرًا من أخبار التاريخ منذ زمن بعيدٍ!

أيها الأخ المبارك، ما دخل الرِّفق في شيءٍ إلا زانه ولا نُزع من شيءٍ إلا شانه[1]! وربما كان الأمرُ كما ذكرتُ لك يقتضي - لو تدبَّرته - تقديرًا منك لزوجتك، التي وَصَلَتْ رَحِمَها، وباتت مع أختها في ظرفٍ طارئ لترفع بذلك العبءَ عن أمِّها أو عمن هم أسنُّ منها في هذا الموقف[2]!

إن خيرَ النَّاس أعذرُهم للناس، وإن اللهَ يكره الغيرةَ إذا كانت في غير ريبةٍ[3]، فارْفُق بنفسك وأهلك لتكون أهلًا لرِفْق الله بك! ولا بأس بتذكير أهلك برفقٍ والتَّنبيه عليهم على عدم العودة إلى ذلك في المستقبل، إلا بعد الرجوع إليك. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٨٦. نوم الزوج بعيدًا عن زوجته

يا فضيلة الشَّيخ، ما هو الحكم الشَّرعي لنوم الزَّوج بعيدًا عن زوجته؟ رغم أن هذا يؤذي الزَّوجة، وقد طالبته مرارًا أنه من الواجب عليه النَّوم معها، فكان جوابه أنه لا يحب النَّوم بجوار أحد، مع ملاحظة أنه يُعطي زوجته حقوقها الشَّرعيَّة. وجزاكم

(1) فقد أخرج مسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «فضل الرفق» حديث (٢٥٩٤) من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ».

(2) فقد أخرج مسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «صلة الرحم وتحريم قطيعتها» حديث (٢٥٥٥) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ».

(3) فقد أخرج ابن ماجه في كتاب «النكاح» باب «الغيرة» حديث (١٩٩٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللهُ وَمِنْهَا مَا يَكْرَهُ اللهُ؛ فَأَمَّا مَا يُحِبُّ فَالْغَيْرَةُ فِي الرِّيبَةِ، وَأَمَّا مَا يَكْرَهُ فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رِيبَةٍ»، وذكره الألباني في «صحيح الجامع» حديث (٥٩٠٥).

اللهُ عنا كلَّ خيرٍ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فإن نومَ الرَّجُل مع زوجته في فراش واحد مما تقتضيه حسن العشرة بين الزَّوجين، وهو هدي النَّبيِّ ﷺ، ولا شكَّ أن خيرَ الهدي هديُ محمدٍ، ولكن قد يكون الزَّوج صادقًا فيما يقول، وأنه لم يألف النَّوم بجوار أحدٍ، أو أن هذا مما يقضُّ مضجعه، فيَنْبَغي التَّرفُّق معه في النُّصح، وحثُّه على تعويد نفسه على ذلك بلطفٍ، وبيان أن هذا مما يُكتسب بالتعود والممارسة. ونَسْألُ اللهَ لكليهما التَّوفيق والسَّداد، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٨٧. لبس الزوجة الثِّياب الضيقة أمام زوجها

هل يجوز للزَّوجة أن ترتدي الملابس الضيقة - كالبودي والجينز - لزوجها في منزلها، أم أن هذه النوعيَّة من الملابس أصبحت من شعار الفاسقات فلا يجوز شراؤها لكون هذا الفعل من باب التَّعاون على الإثم؛ إذ تنتفع الجهات المنتجة والمسوقة من هذا الشَّراء؟ جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الأصلَ في تزيُّن المرأة لزوجها بالثِّياب ونحوه هو الحِلُّ، وليس هناك من دليلٍ يقطع بأن الملابسَ الضَّيِّقة داخل البيوت إذا كانت للزَّوج أثناء الخلوة معه أن هذا من شعار الفاسقات، بل صار هذا مشتركًا إنسانيًّا عامًّا يتصور أن تشترك فيه المُسلِمة وغير المُسلِمة؛ ولهذا فإن الأصلَ فيما ذكرت هو الحلُّ، مع نصيحتنا بعدم

الاستغراق في تتبع هذا الوافد والوقوع في أسره، فإن اهتمام المُسلِمة في الجملة أعلى وأرفع. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٨٨. عدم تحمل الزوجة معايشة حماتها

شيخنا الفاضل، أنا متزوجةٌ في بيتٍ مشتركٍ بيني أنا وبين حماتي، ويفصل بيننا بابٌ من طرقة شقَّتي إلى بيتها وبمجرد فَتْح الباب يكون البيتُ واحدًا. ولكي أقومَ بنشر الغسيل لابد أن أنزل من هذا الباب لكي أصعدَ إلى أعلى وأنشر الغسيل. وقد حدثت بيني وبينها مناوشاتٌ كثيرة، ولكنني كنت أريد أن أعيش دون مشاكل. وحدثَتْ بيني وبين زوجي مشكلةٌ فتركتُ البيتَ وذهبتُ إلى بيت والدي، وبعد فترةٍ جاء زوجي وأخوه الأكبر واثنان من أقاربي لإرجاعي وقال لي زوجي ما عنده وطلبتُ أن أقول ما عندي، فاشتكيتُ من زوجي ومن حماتي، ولم يحدث حلٌّ للمشكلة.

وقد وصلت شكواي إلى حماتي فغضبَتْ وخاصمتني، وبعدها بفترةٍ وقع صُلحٌ ورجعتُ إلى البيت فوجدتُ حماتي قد أغلقتِ البابَ بالمفتاح، فنزلتُ إليها من بابِها الرئيسيِّ لأتصالح معها فرفضت وأهانتني ومنعتني من نَشْر الغسيل.

وعندما قلت لزوجي لم يفعل أيَّ شيءٍ لا من بعيدٍ ولا من قريبٍ، حتى غدوت إلى الجيران لأنشر الغسيل عندهم ولكن لا أحد يتحمَّل أحدًا، إلى أن أصبحتُ أنشر غسيلي على الكراسي وعلى سلك التليفون الذي في الشقة.

مرَّ عامٌ ونصف على هذه الحال وعَفَتْ عني وصالحتني صُلحًا كما تريد هي، وبعد فترة قالت لي: لماذا لا تنشرين بالأعلى؟ وأنا لا أُريد أن أُعيد الكَرَّة من جديدٍ وأشعر بالذلِّ.

هل هذا من حقِّي، أي: أن أرفضَ أن أنشر عندها وأصبر على حالي؟ أم هذا بعيد عن الأخلاق النبيلة وسنة النَّبيِّ ﷺ؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فننصحك يا أمة الله ألا تُعيدي الأمورَ جزعةً كما كانت، لقد انطفأت الحرائقُ فلماذا نشعلها مرةً أخرى؟! وهَبْ أنكِ تُريدين هذا المسلكَ كان يمكن أن تُحسني تقديمَه، كان يمكن أن تقولي لها: إن الذي يمنعني من نشر الغسيل هو حرصي على بقاء علاقتي بك حميمةً لا تشوبها شائبةٌ، ولا تتعرَّض لما يُكدِّرها أو ينغِّص عليها؛ فأنتِ بمثابة والدتي، ولك في نفسي مكانتها وكرامتها، والكلمة الطيبة يا أمة الله صدقة، فاجتهدي في بذل الطيب من القول، وكفى بالموت مفرقًا. ونسأل اللهَ لكم التَّوفيق والسداد، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٨٩. الانفصال عن الأم في المعيشة من أجل الزوجة

أعيش أنا وأمي وامرأتي في بيتٍ واحد، وأمي تُضايق زوجتي جدًّا، لذا قررتُ أن أعيش في بيتٍ آخر أشتريه بنفسي، ولكن أمي لا تُريد ذلك.

فهل يجوز لي مخالفتُها لأن زوجتي تقول لي: إن من حقِّي أن أعيشَ في بيتٍ لي أنا. فما التصرف السليم أفادكم الله؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فقد تعبَّدك اللهُ تعالى بمعاشرة زوجتك بالمعروف[1]، كما تعبَّدك بالبرِّ بأمِّك وحُسْن

(١) قال تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ ﴾ [النساء: ١٩].

صحابتها[1]، والاستقلال بمنزلٍ للزوجيَّة ما لم يُلحق بالأم مضرةً؛ لكونها مما يحتاج إلى قُربك الدائم ورعايتك المستمرة لها لكبرها أو لزمانتها مثلًا- لا حرج فيه، بل قد يكون هو الأَوْلى في مثل هذه الأزمنة، مع استمرار وُدِّك لأمك وبِرِّك بها وتعهُّدك لشئونها مِن قَبْلُ ومِن بَعْد؛ فاجتهد في إقناع أمِّك بذلك وتطييب خاطرها ما استطعت.

ونسأل اللهَ أن يشرحَ صدرها لذلك إن كان خيرًا لك في دينك ودنياك. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٩٠. الحلُّ عند نشوز الزوجة

زوجة مُتسلِّطة تَسُبُّ زوجَها وأهله، وتقوم بالبدء بضرب زوجها إذا حدث أي اختلاف بينهما؛ مما يضطر الزوج للتشاجر معها وصدور أفعال غير معتادة منه، فهل يصبر زوجها عليها من أجل أبنائه ومن أجل حماية الأسرة، أم ماذا يفعل؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن نشوزَها عليه وسوءَ عشرتها له مما يسخط اللهَ عَجَّلَ، وقد شرع اللهُ جلَّ وعلا لمعالجة النشوز وَصْفةً قرآنية مباركة في قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ

(1) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الأدب» باب «من أحق الناس بحسن الصحبة» حديث (٥٩٧١)، ومسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «بر الوالدين وأنهما أحق به» حديث (٢٥٤٨) من حديث أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحقُّ الناس بحُسن صحابتي؟ قال: «أُمُّكَ». قال: ثم من؟ قال: «أُمُّكَ». قال: ثم من؟ قال: «أُمُّكَ». قال: ثم من؟ قال: «أَبُوكَ».

﴿فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [النساء: ٣٤].

وهذه الوسائل على الترتيب، فلا يقفز إلى الثَّانية إلا إذا باشر الأولى ولم يُوفَّق من خلالها في استصلاح أحوال زوجته وهكذا؛ فإن فشلت هذه الوسائل جميعًا فأمامه وسيلة التحكيم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ﴾ [النساء: ٣٥].

فإن فشل التحكيمُ جاز له أن يتَّجِهَ إلى طلاقها إذا لم يُطِقْ صبرًا على سوء عشرتها وخاف ألا يُقيم معها حدودَ الله ﷻ.

ولكن عليه أن يُوازن بين مفاسد صبره على سوء عشرتها والمفاسد التي تلحق أولادَه بسبب الطَّلاق وتمزُّق شمل الأسرة ويختار أهون الضررين وأقل المفسدتين. ونسأل اللهَ أن يُلهمه رشده، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٩١. معاملة الزوجة لزوجها سريع الانفعال والغضب

باختصارٍ شديد: زوجي عقلُه مثلُ عقلِ الأطفال وشديد الغضب، وليس له شخصيةٌ محددة، وليس عنده خبرةٌ في الحياة، فهو الصغير في إخوته وأقلُّ شيءٍ أعمله يُثير أعصابَه ويُخرجه عن شعوره، وفي عقله اعتقاداتٌ لا يُغيِّرها أبدًا، مثل أن كلامَه لابد أن يُنفَّذ بالحكم وليس بالتفاهم، وأنني زوجةٌ تهتمُّ بإبراز شخصيتِها عليه، وأنني معجبةٌ بنفسي ودائمًا ما أنتقد فيه وهذا هو ما في رأسه من ناحيتي، لكنه طيِّبٌ وكريمٌ معي. كيف أعامله من دون أن يُصيبَني ضيقٌ من طباعه؟ وجزاكم اللهُ خَيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فنُذَكِّركِ بقولِ رسول الله ﷺ: «لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»[1]؛ فأحسني التبعُّلَ لزوجِكِ[2]، واعلمي أنه جنَّتُكِ أو نارُكِ[3]، وإذا

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب «الرضاع» باب «ما جاء في حق الزوج على المرأة» حديث (١١٥٩) من حديث أبي هريرة ﷺ، وقال: «حديث حسن».

(2) فقد أخرج البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٤٢١) حديث (٨٧٤٣)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ١٧٨٧ - ١٧٨٨) حديث (٣٢٣٣) من حديث أسماء بنت يزيد ﵂: أنها أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه فقالت: بأبي أنت وأمي، إني وافدة النساء إليك، وأعلم نفسي لك الفداء أنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي على مثل رأيي، إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء، فآمنا بك وبإلهك الذي أرسلك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم وحاملات أولادكم، وإنكم معاشر الرجال فُضلتم علينا بالجُمع والجماعات، وعيادة المرضى وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وإن الرجل منكم إذا أخرج حاجًّا أو معتمرًا ومرابطًا حفظنا لكم أموالكم وغزلنا لكم أثوابكم وربينا لكم أولادكم، فما نشارككم في الأجر يا رسول الله؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله، ثم قال: «هَلْ سَمِعْتُمْ مَقَالَةَ امْرَأَةٍ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ مَسْأَلَتِهَا فِي أَمْرِ دِينِهَا مِنْ هَذِهِ؟». فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا. فالتفت النبي ﷺ إليها ثم قال لها: «انْصَرِفِي أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ وَأَعْلِمِي مَنْ خَلْفَكِ مِنَ النِّسَاءِ أَنْ حُسْنَ تَبَعُّلِ إِحْدَاكُنَّ لِزَوْجِهَا وَطَلَبِهَا مَرْضَاتَهُ وَاتِّبَاعِهَا مُوَافَقَتَهُ تَعْدِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ». فأدبرت المرأةُ وهي تهلل وتكبر استبشارًا.

(3) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (٤/ ٣٤١) حديث (١٩٠٢٥)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٢٠٦) حديث (٢٧٦٩)، من حديث الحصين بن محصن ﷺ: أن عمة له أتت النبي ﷺ في حاجة ففرغت من حاجتها، فقال لها النبي ﷺ: «أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتِ؟» قالت: نعم. قال: «كَيْفَ أَنْتِ لَهُ؟» قالت: ما آلوه إلا ما عجزت عنه. قَالَ: «فَانْظُرِي أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ جَنَّتُكِ وَنَارُكِ». وقال الحاكم: «صحيح ولم يخرجاه»، وذكره الألباني في «صحيح الجامع» (١٥٠٩).

انطلَقَتْ نظرتُكِ إليه من أنه لا خبرة له في الحياة وأن عقلَه كعقل الأطفال فإنني أخشى أن تُؤثِّر هذه النَّظرة سلبًا على وفائك بحقوقه وقيامك بها على الوجه المنشود.

وعلى كلٍّ حال ما دُمتِ قد عرفتِ مفاتيح شخصيته ونفسه فأحسني الدخولَ إليها، وتجنَّبي ما يُثير غضبَه، واشغلوا أوقاتِكم بما يُفيد حتى لا تتركوا للشيطان فرجةً يتسلَّل من خلالها. ونسأل اللهَ لنا ولكم العافية، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٩٢. الضوابط الشرعية في التعامل مع أم الزوجة

ما هي الضوابط الشَّرْعية في التَّعامُل مع أم الزَّوْجة من حيث النَّظَر إليها وحدود عورتها أمام زوج ابنتها؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن أمَّ الزَّوْجة من المُحَرَّمات، ولا بأس بالنَّظَر إليها ومصافحتها والخلوة بها في غير ريبةٍ، شأنها شأن سائر المحارم، ويجوز أن يرى منها ما يراه من سائر محارمه، وهو ما يظهر من المرأة عادةً وهي في ثياب مهنتها في أرجح أقوال أهل العِلْمِ، كالرَّأس وجزءٍ من السَّاق والذِّراعين ونحوه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٩٣. الزواج من فتاة دخل والدها من بيع الخمور

جزاكم اللهُ كلَّ خيرٍ على جهودكم، ونفع الله بكم الإسلام والـمُسلِمين. أتمنى أن يُجيب على سؤالي الشَّيخ الصاوي غفر الله لنا وله.

السُّؤال: أرغب في الزَّواج من فتاةٍ ملتزمة من عائلة محترمة، ولكن هذه الفتاة

تربت على الأكل من الحرام، حيث يملك والدها متجرًا يبيع المواد الغذائية والخمور، وهذا المتجر هو المصدر الوحيد للدخل طوال السَّنَوات الماضية، أي منذ ولادة الفتاة وحتى الآن.

لست مرتاحًا من الزَّواج من هذه الفتاة بسبب تربيتها على الحرام، ولا أحب أن أبني عائلتي على هذا، مع العِلْم بأن أسرة الفتاة ملتزمة بتعاليم الشَّريعة عدا ما ذكرت آنفًا. هل هذا صحيح؟ أم الصَّحيح هو الرَّأي الفقهي الذي يقول «إن الحرامَ لا يدخل ذمتين»؟ أفيدونا أفادكم الله.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فزادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، وإن كانت الفتاة التي توجَّهتَ إلى خطبتها فتاةً صالحة ترتضي دينها وخلقها فأرجو أن يُوفِّقك الله ﷻ إلى أن تغنم أجرها، فيجعل اللهُ لها سبيلًا إلى الخروج من هذه المكاسب المختلطة التي تحملها ظروفُها على التقبل بها؛ حيث لا مصدر في الغالب لمثل هذه الفتاة إلا ما يأتيها من قِبَل أبويها، وهي لا تأثم بذلك ما دامت تُنكر على أبويها في حدود وسعها وطاقتها؛ لأن اللهَ لا يُكلف نفسًا إلا وسعها[1]، ولا يُكلِّف نفسًا إلا ما آتاها[2].

والأصل أنه لا تزر وازرةٌ وزرَ أخرى[3]، ولا حرج على الولد الذي لا يزال في

(1) قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

(2) قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ﴾ [الطلاق: ٧].

(3) قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

نفقة أبيه ولم يستغنِ بنفسه أن يُنفق من مال أبيه ولو كانت مكاسبُه مختلطةً، وينـوي أن ما يأخذه منه من الجزء المشروع، ويُنكر عليـه التَّكسُّب مـن الحـرام بـما لا يـؤدِّي إلى مفسدة أعظم. ونَسْألُ اللهَ لنا ولك التَّوفيق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٩٤. زواج المرأة من غير إذن وليها لعضله إياها

أنا شابٌّ تعرَّفتُ على آنسة من بلدٍ عربيٍّ، إنسانة على قـدر مـن الاحـترام، والـدها مُتوفًّى وهي تعيش مع إخوتها الرِّجـال، هنـاك مغـالاة رهيبـة في بلـدها ممـا يُعرِّضـها للعنوسة، وهي تريد الحضورَ إلى مصر لكي أتزوَّجها بـدون موافقـة أهلهـا. فـما رأي الشَّرْع ورأي سيادتكم الشخصي في معالجة هذا الموضوع؟ جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإنَّ اشتراطَ الوليِّ لصحة عقد النكاح هو الذي عليه جماهيرُ أهل العِلْمِ، وهو الذي يحفظ الأواصرَ والوشائج بين ذوي القربى، ويحُول دون البغي عـلى المـرأة واسـتغلال ضَعْفِها وغلبة عاطفتها.

أمَّا المحذور مِن تحكُّم الأولياء فقد عالجته الشَّريعة بقاعدة تحريم العَضْل على الأوليـاء، والعَضْل هو منع زواج المرأة من الكفء الذي تقدَّم لها ورضيت به، ثم جعلـت الأمـر إلى السلطان في حال الاشتجار؛ «فَإِنِ اشْتَجَرُوا فَالسُّلْطَانُ وَلِيُّ مَنْ لَا وَلِيَّ لَهُ»(١).

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦/ ٤٧) حديث (٢٤٢٥١)، وأبو داود في كتاب «النكاح» بـاب «في الـولي» حديث (٢٠٨٣)، والترمذي في كتاب «النكاح» باب «ما جاء لا نكـاح إلا بـولي» حـديث (١١٠٢)، وابن ماجه في كتاب «النكاح» باب «لا نكـاح إلا بـولي» حـديث (١٨٧٩)، والحـاكم في «مسـتدركه» =

فالمغالاة أو التعنُّت الذي تتحدَّث عنه لا يُعالَج بأن تهربَ المرأةُ من أوليائها لتُسافِرَ إلى بلدٍ آخر خفيةً، ليُفجَأ أهلُها بها وقد اقترنت برجلٍ آخر دون رضًا منهم ولا تشاورٍ معهم.

وإني سائلُك سؤالًا: هل ترضى مثلَ ذلك لأختك أو لبنتك؟ وهل تَذكُر قولَ النَّبيِّ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[1].

وإنما يُعالَج بأن تتقدَّم رسميًّا إلى أولياء المرأة وتخطبها منهم، فإن ردُّوك بلا مُسوِّغٍ، أو فرضوا عليك شروطًا مجحفةً فهنا يأتي دورُ القاضي أو السلطان، فَأْتِ البيوتَ من أبوابها[2].

بارك اللهُ فيك، وإيَّاك والتَّسلُّلَ من وراء الجُدُر. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٩٥. زواج الرجل من أخت أخيه من الرضاعة

رجلٌ رَضَع من امرأة غيرِ أمِّه، فهل يجوز لأحد إخوته أن يتزوَّج من إحدى بناتها؟

(٢/ ١٨٢) حديث (٢٧٠٦). كلٌّ من حديث عائشة رضي الله عنها، وقال الحاكم: «حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وذكره ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (٢/ ١٨٧) وقال: «قال ابن الجوزي: رجاله رجال الصحيح. وقال ابن معين: إنه أصح حديث في الباب»، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» حديث (١٨٤٠).

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الإيمان» باب «من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه» حديث (١٣)، ومسلم في كتاب «الإيمان» باب «الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير» حديث (٤٥)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(2) قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾ [البقرة: ١٨٩].

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا حرج على مَن رَضَع مِنِ امرأة أن يتزوَّج إخوتُه من بناتها؛ لأن المَحْرميَّةَ قاصرةٌ على من رضع منها، فهو الذي صار ابنًا لها من الرَّضاعة وصارت بناتُها أخواتٍ له من الرضاعة، ولا يسري ذلك إلى إخوته. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٩٦. ولاية الابن أمه في النكاح

شيخنا الفاضل، أوجه لكم سؤالي هذا وأقدم له بكلمات:

أنا فتاة تأثَّرتُ خلال مرحلة من عمري بشبهات دعاة تحرير المرأة حول المرأة في الإسلام، لكنني أحمد الله أن أزال الغشاوة عني. وكنت وما زلت أتألم من مظاهر اضطهاد المرأة في كلِّ مكانٍ وليس عندنا فقط.

سؤالي عن وليِّ المرأة: هل يحقُّ له وإن كان ابنها البالغ من العمر ١٥ سنة أن يمنعها من الزَّواج؟ أرجو أن تكون الإجابة مُفصَّلة وفَّقكم الله وبارك فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فنحمد الله جلَّ وعلا أن أخذ بيدك إلى ما يُحِبُّه ويرضاه لك من الفهم السَّديد والعمل الرَّشيد، ونسأل الله أن يُتِمَّ عليك نعمته وأن يُسبغها عليك ظاهرةً وباطنة، آمين.

أما ما ذكرت من سؤالك فإن جوابَه قولُ النَّبي ﷺ: «الْأَيِّمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا، وَالْبِكْرُ تُسْتَأْذَنُ، وَإِذْنُهَا صُمَاتُهَا»[1].

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب «النكاح» باب «استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت» حديث (١٤٢١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

فالأيم أحقُّ بنفسها من وليِّها، كما قال المعصوم ﷺ، وذلك في الإذن والرضا، فهي صاحبة القرار فيمن تختار، واختيارها أولى من اختياره، فهي أحقُّ بنفسها منه، تلك هي كلمات المعصوم ﷺ.

وأزيدك منها ما روي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: جاءت فتاةٌ إلى رسول الله ﷺ فقالت: إن أبي زوَّجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسته. قال: فجعل الأمرَ إليها، فقالت: قد أجزت ما صنع أبي، ولكن أردتُ أن أُعلم النِّساء أن ليس إلى الآباء من الأمر شيءٌ[1].

أما مباشرة العقد فهي إلى الولي في الصحيح من قولي العلماء لقوله ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ»[2]، فالأيم أحق بنفسها من وليها في الإذن والرضا، ووليها أحق منها في مباشرة العقد.

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦/ ١٣٦) حديث (٢٥٠٨٧)، والنسائي في كتاب «النكاح» باب «البكر يزوجها أبوها وهي كارهة» حديث (٣٢٦٩) من حديث عائشة رضي الله عنها.
وأخرجه ابن ماجه في كتاب «النكاح» باب «من زوج ابنته وهي كارهة» حديث (١٨٧٤) من حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه، وذكره الكناني في «مصباح الزجاجة» (٢/ ١٠٢) وقال: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦/ ٦٦) حديث (٢٤٤١٧)، وأبو داود في كتاب «النكاح» باب «في الولي» حديث (٢٠٨٣)، والترمذي في كتاب «النكاح» باب «ما جاء لا نكاح إلا بولي» حديث (١١٠٢)، وابن ماجه في كتاب «النكاح» باب «لا نكاح إلا بولي» حديث (١٨٧٩) من حديث عائشة رضي الله عنها، وذكره ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (٢/ ١٨٧) وقال: «رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال الترمذي: حسن. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. وقال ابن الجوزي: رجاله رجال الصحيح. وقال ابن معين: إنه أصح حديث في الباب»، وكذا صححه الألباني في «إرواء الغليل» حديث (١٨٤٠).

هذا ومن ناحية أخرى فإن ولاية الابن موضعُ نظرٍ بين العُلَماء، فمنهم من أجازها وأدرجها في مراتب ترتيب الأولياء، فجعلها على هذا الترتيب: الأبوة، فالبنوة، فالأخوة، فالعمومة. ومنهم من أسقطها فجعلها: الأبوة، فالأخوة، فالعمومة. وعلى كلِّ حالٍ ليس للوليِّ أن يُكره مُوَلِّيَته على الزَّواج بمن لا تُريد، وذلك محكم في الدين. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٩٧. عقد النكاح بدون ولي ولا شهود

كنتُ قد زوَّجتُ نفسي على مهرٍ من دون علم وليِّي ولا حضورِ الشهود في أثناء العقد، ثم انفصلتُ عن ذلك الرَّجُل من غير طلاقٍ، ما حكمُ العقد؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن ما قُمْتِ به مما سَمَّيْتِه عقدًا ليس بعقدٍ في الشَّريعة؛ لأن العقدَ الذي لا يُجريه وليٌّ أو وكيله ولا يشهده شهودٌ ولا يعلم به أحدٌ عقدٌ لا يَصِحُّ[1]، ويلزمُكِ التَّوْبةُ إلى الله

(١) فقد أخرج ابنُ حبان في «صحيحه» (٩/ ٣٨٦) حديث (٤٠٧٥) من حديث عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ وَشَاهِدَيْ عَدْلٍ»، وقال: «لا يصح في ذكر الشاهدين غير هذا الخبر»، وذكره ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (٢/ ١٧٦) وقال: «هو كما قال ابن حبان، وله طرق أخرى فيها ضعف لا حاجة إليها معه».

وأما الولي فذكر فيه أحاديث؛ منها ما أخرجه أحمد في «مسنده» (٦/ ٦٦) حديث (٢٤٤١٧)، وأبو داود في كتاب «النكاح» باب «في الولي» حديث (٢٠٨٣)، والترمذي في كتاب «النكاح» باب «ما جاء لا نكاح إلا بولي» حديث (١١٠٢)، وابن ماجه في كتاب «النكاح» باب «لا نكاح إلا بولي» حديث (١٨٧٩) من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ»، وذكره ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (٢/ ١٨٧) وقال: =

ﷺ مِن هذا العبث ثم الاستبراء من هذه العلاقة الفاسدة، وأنت بعد ذلك حِلٌّ للأزواج. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٩٨. ولاية الأب الاشتراكي

أبٌ مسلمٌ يعتنق الاشتراكية مبدأً فكريًّا وأسلوبَ حياةٍ. هل يجوز إسقاط ولايته عند تزويج ابنته؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

ففي زمن الفتن وغربة الدِّين تمسُّ الحاجة إلى المزيد من التَّحوُّط في قضايا التكفير والتبديع، إن من النَّاس من ينتسبون إلى هذه المذاهب بتأويلات فاسدة، ظنًّا منهم أنها لا تتعارض مع الإسلام، وأنه من جنسِ «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ»[1].

فتجب الرَّويَّة وإقامة الحجة والاستماع إلى المتهم بذلك قبل إدانته وتوقيع الحكم ومقتضياته عليه، فإن تبيَّن إصرارُه على الباطل وهو يعلم، وبُغضه للشَّريعة بلا شبهة، ولم يَعُدْ لديه في ذلك أثارة من تأويل يُمكن لمثله أن يتعلَّق بها، فعندئذٍ يُمكن النَّظر في أمر إسقاط الولاية عنه وتحويلها إلى من يليه في سلم الولاية.

«رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال الترمذي: حسن. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. وقال ابن الجوزي: رجاله رجال الصحيح. وقال ابن معين: إنه أصح حديث في الباب»، وكذا صححه الألباني في «إرواء الغليل» حديث (١٨٤٠).

(1) أخرجه مسلم في كتاب «الفضائل» باب «وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره من معايش الدنيا على سبيل الرأي» حديث (٢٣٦٣) من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ مر بقوم يُلَقِّحُون [أي النخل؛ يشقون طلع الإناث ويؤخذ من طلع الذكور فيوضع فيها، ليكون التمر أجود] فقال: «لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ». قال: فخرج شِيصًا (أي: تمرًا رديئًا)، فمر بهم فقال: «مَا لِنَخْلِكُمْ؟» قالوا: قلت كذا وكذا. قال: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ».

وقد قصدتُ التَّأكيد على إقامة الحجة قبل المسارعة إلى إسقاط الولاية، لما يترتَّب على إسقاطها من تقطيع الأواصر وفسخ الصلات والوشائج الاجتماعية وقيام عُقَد نفسية تستعصي على الحلِّ في مستقبل الأيَّام والليالي، فالأناةَ الأناةَ.

بارك اللهُ فيكم، وزادكم حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٧٩٩. حضور الولائم والأعراس التي بها موسيقى

ظهر مؤخرًا في المغرب ما يُسمى بصندوق الموسيقى، الذي بدأت فرق الأناشيد النسائية تتهافت على اقتنائه، مع أنه لا يشتمل على صوت الدُّفِّ وحده، بل فيه أصواتُ معازفَ أخرى، وفي كلِّ وليمةٍ تُفاجئنا فرقةٌ بزيادة صوتٍ على ما اعتدناه من الدف، وأهم ما يضايقني صوت الباتري[1]، وفيه كذلك أصوات الجلاجل والزغاريد، ولست أدري هل فيه أصواتٌ أخرى أم لا؛ ولأن المنشدات في هذه المرحلة يستعملن ما ذكرت فهل يجوز لنا الاستمرار في حضور مثل هذه الولائم والحفلات أم لا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فلا علم لنا بهذا الصندوق ولا اطلاع لنا عليه، والحكم على الشيء فرعٌ عن تصوُّرِه، ولكن المستقرَّ عندنا أن ما سوى الدفِّ على أصل المنع[2]. والله تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) تتكون آلة الباتري من مجموعة من الآلات الإيقاعية خاصة الطبول والصنوج، وتعتبر هذه الآلة حديثة العهد، ظهر أول نموذج لها سنة ١٩٣٠م.

(2) فقد أخرج الترمذي في كتاب «النكاح» باب «ما جاء في إعلان النكاح» حديث (١٠٨٩)، وابن ماجه =

١٨٠٠. تزيين العروس أكثر من مرة

انتشر في المغرب في السنوات الأخيرة عادةٌ صارت كأنها واجبٌ، وهي تزيين العروس عدةَ مراتٍ، حيث تجلس مع النساء بزينةٍ بعضَ الوقت، ثم ترجع إلى غرفتها لتُغيِّر لها الماشطة الملابسَ والحليَّ وتجلس مرة ثانية مع النساء، ثم ترجع لتزيِّنها الماشطة الزينة الثالثة التي ستُزفُّ بها إلى زوجها، فهل هذا مباح؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فلا حرج فيما ذكرت ما دام لم يتضمَّن مُحَرَّمًا من المحرمات، كالنمص والوصل ونحوه، وما دام لم يترتَّب عليه تضييعُ واجبٍ من الواجبات الشرعية، كصلاة واجبة أو نحوه؛ لأن الأصلَ في مثل ذلك الحِلُّ. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٨٠١. حديث العاقد مع المعقود عليها عن الجماع

هل يجوز للذي عقد على فتاة أن يتحدَّث معها عما سوف يفعله في ليلة الدخلة بالتفصيل، عن طريقة القبلات وغيرها، مع الاهتمام بنواحي جسدها مما قد يؤدي إلى إثارةٍ بدون تلامس، خاصة إثارتها عند التحدُّث بالتفصيل عن كافة المداعبات والملاطفات، وكيفية إرضاء الشهوة عند الطرفين وذلك قبل الجماع؟ أم أن هذه الفترة التي قبل الدخول لا يجوز التحدث فيها في مثل هذه الأمور؟

في كتاب «النكاح» باب «إعلان النكاح» حديث (١٨٩٥)، من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أَعْلِنُوا هَذَا النِّكَاحَ وَاجْعَلُوهُ فِي الْـمَسَاجِدِ وَاضْرِبُوا عَلَيْهِ بِالدُّفُوفِ». وقال الترمذي: «حديث غريب حسن»، وحسنه الزرقاني في «مختصر المقاصد» ص١١٤، وكذا حسنه العجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ١٦٢).

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الرجل إذا عقد عقده صارتِ المرأةُ حلالًا لـه، ويحـلُّ لكـلٍّ منهما الاستمتاعُ بالآخر على النحو المشروع قولًا وعملًا، على أن يستصحب ما قد يقتضيه العرف من تأخير البناء إلى إعلان الزفاف، أو ما قد يكون قد اتُّفِق عليه مع وليِّها حول هذا التأخير، ولا ننصح السائلَ بأن يقضي جُلَّ أوقاته في مثل هذه الأحاديث التي قد تخدش الحياء في هذه المرحلة وتثير الرغبة الفطرية في كليهما مع عدم التمكُّن من التنفيس مما قد يُحدث آثارًا سلبية؛ فننصحه بأن يُنفق وقته مع عروسه فيما يفيد، ولا يثير الغرائز ولا يُهيِّج الكوامن في هذه المرحلة الانتقالية، فإذا انتقلت إلى بيته فله أن يستمتع بأهله كما يشاء. زاده الله هُدًى وتوفيقًا. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٨٠٢. رؤية العاقد زوجته بغير الحجاب

لقد قمتُ بكتابة العقد على خطيبتي، ولكن والدَها يُجبرها على لبس الحجاب أمامي، مع أن العرفَ عكسُ ذلك. ماذا أفعل وأنا لا أستطيع عمَلَ أيِّ شيءٍ سوي التفكير في هذا الأمر؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن هذا الذي يفعله والدُ الفتاة ليس من الدِّين في شيء، فهو يُضيِّق حيث وسَّع الله ﷻ، وليس أمامك إلا أن تجتهد في إقناعه مباشرةً أو من خلال من يثق فيهم من أهل العلم، فإن عجزتَ فليس أمامك إلا الصَّبر حتى يبلغ الكتابُ أَجَلَه، أي حتى تنتقل زوجتُك إلى بيتك وتُصبح سيِّد قرارك.

ولا تحاول أن تُرغم فتاتَك على الدخول في مواجهةٍ مع والدها، فإن هذا مما يزيد الأمر تعقيدًا، فهي لا تزال في ولاية والدها ما دامت مُقيمةً في بيته وهو الذي يتولَّى الإنفاق عليها؛ فإن الرجل في بيته راعٍ وهو مسئولٌ عن رعيَّته[1]. فهي الآن في ولاية والدها وتحت قراره، فاصبر على ذلك، ورتِّب أمورك بحيث تنتقل زوجتك إلى بيتك فينتقل القرار إليك. بارك الله فيك ورزقنا وإيَّاك الحكمة والبصيرة، والله تعالى أعلى وأعلم.

١٨٠٣. رؤية العاقد المعقود عليها بغير الحجاب

لقد قمتُ بكتابة كتابي، ولكني لم أدخل، وعند قيامي بزيارة زوجتي يُجبرها أبيها على ارتداء الحجاب أمامي، مع العلم أن ابنَه المتزوِّج كانت زوجتُه تكشف شعرها أمامه قبل الدخول بها. فهل يجوز ذلك؟ وما الحل؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الرجلَ إذا عقد على زوجته حلَّ له أن يرى منها ما يراه الرجل من أهله، ولا يتوقَّف ذلك على الزِّفاف، ولكن بعضَ الآباء قد تحملهم الغَيْرة على الخروج عن هذا المشروع، وهي غيرةٌ لا تُحمد على كلِّ حالٍ في مثل هذا المقام؛ لمخالفتها للشَّرع المطهر.

---

(1) فقد أخرج البخاري في كتاب «النكاح» باب «المرأة راعية في بيت زوجها» حديث (٥٢٠٠)، ومسلم في كتاب «الإمارة» باب «فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم» حديث (١٨٢٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».

ومع هذا فننصحك بالرويَّة ومعالجة الأمور برفقٍ، والتعجيلِ بالبناء الذي تنتقل به زوجتُك إلى بيتك فتكون لباسًا لك وتكون لباسًا لها، كما ننصحك بألا تعنت زوجتك بتكليفها بما يُدخلها في مواجهةٍ مع أبيها، فإنها لا تزال في بيته وتحت ولايته، وهو الذي يتولَّى الإنفاق عليها، والرجل في بيته راعٍ وهو صاحب القرار فيه، فلا تَدَعْ زوجتك تتمزَّق بين أبيها وزوجها، بل إن استطعت معالجة الأمور برفقٍ وإقناعٍ وليِّها مباشرةً أو من خلال بعض من يثق فيهم من أهل العلم فبها ونعمت، وإلا جمعت همَّتَك على تعجيل البناء الذي ينهي هذا المشكل من الأساس.

كما ننصحك وأنت حديث عهد بعقدٍ أن لا تستغرق في هذه المشاعر بما يُعطل قيامَك بواجبات أخرى تعبدك بها الله ﷻ، كحضور الجماعات ونحوه، أو بما قد يعرضك لاعتلالات صحية نتيجة لاحتقانات لا يتاح لك تنفيسها، فالقصدَ القصدَ، بارك الله لكما، وبارك عليكما، وجمع بينكما في خير. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٨٠٤. ما يحل للعاقد من المعقود عليها وما لا يحل

أريد أن أسأل: نحن مُتعارَفٌ ببلادنا أن «الخاطبة» هي التي خُطبت، و«التي كُتب كتابها»: يعني بشهود وموافقة ومهر، وهي زوجة للرَّجل، ويحقُّ له كلُّ شيء بها إلا الدُّخول عرفا؛ حفظًا لها وخوفًا من موته قبل الدُّخول فتصير المشاكل. وقد تعرَّضت من خطيبي لمباشرة قوية، حتى إنه كشف عن صدري ومصَّه، وخفت منعه خوفًا من أن يظنني جامدة ولا أستجيب وليس لدي مشاعر. وقد كنت أصارحه بخوفي، فهل استجابتي حرام؟ وهل وقعت في الزنى؟

والسُّؤال الثَّاني: عندما كان يُباشرني ويضمُّني كنت أشعر بشهوة ونشوة لدرجة أنه يسترخي جسمي ويخرج سائلٌ، وبعد خروجه أرتاح وتنكسر شهوتي. فهل هذا يوجب الغسل؟

وماذا أفعل مع زوجي؟ هل كلما داعبني وباشرني دون جماعٍ وشعرت بهذا الشعور أغتسل بذلك؟ فهو لا يُطيقني، ويقول لي: كلما أريد أن أجلس معك أو أضمَّكِ أو أُقبِّلك دون جماعٍ تغتسلين.

أفيدوني، فأنا في حيرةٍ كبيرة، وقد انفصلت عن خطيبي الآن، ولست متجرِّئة لخطبةٍ أخرى، أخاف إن تزوَّجتُ يتكرَّر نفسُ الشَّيء وأعيش في عذاب مع زوجي؟ أفيدوني، وماذا أفعل؟ وهل هذا مرض؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فقد جاءنا هذا السُّؤال من قبل، ولكن لم تبيِّني فيه أن كلمة «خاطبة» عندكم تعني المرأة التي عَقَد عليها زوجها ولكن لما يُعلَنْ زفافُها إليه بعد.

والأصل أنه إذا تمَّ العقد، وكان الإعلان، فالرَّجل حلالٌ للمرأة وهي حلال له، ولهما الحقُّ في الاستمتاع المشروع بكلِّ صُوَره.

وإذا كان العُرف يستثني الدُّخول حتى يتحقَّق إشهار الزِّفاف رسميًّا، فلا حرج في اعتبار ذلك.

ونزول المنيِّ من المرأة مُوجب للاغتسال، وعلامته ما ذكرتِ من النَّشوة التي يعقُبها فتور واسترخاء وانكسار للشَّهوة.

وهذا لا يدلُّ على مرضٍ، بل على عافية جنسية، ويترتَّب عليه حكمه الشَّرعي وهو الاغتسال، فليس هناك مُسوِّغ لما تذكرين من الحيرة والعذاب. زادكِ اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٠٥. إقامة العاقد مع المعقود عليها قبل البناء

أنا شاب كتبت الكتاب فقط دون دُخلة. هل أستطيع الإقامة مع زوجتي في شقة واحدة دون عمل دخلة؟ مع العِلْم بمعرفة أهل الزَّوجة بذلك، وكذلك إقامة فقط دون حدوث معاشرة لحين إعلان الدخلة.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإنه بالعَقْد تُصبح المعقود عليها زوجةً لك، يَحِلُّ لك منها ما يَحِلُّ للرجل من زوجته، ولكن تعارف النَّاس على إعلان الزفاف يَنبَغي أن يكونَ له اعتبار، والحق في ذلك للزَّوجة وأوليائها؛ لأنهم هم الذين يتضرَّرون من مخالفة هذا العرف، وعلى كلِّ حالٍ لا حرج عليك فيما ذكرت، وإن كنت أشكُّ في قدرتك على الإقامة مع زوجتك تحت سقفٍ واحد دون بناء، فاجتهد في اتخاذ الأسباب التي تمكنك من إعلان البناء، فهذا هو الطريق القاصدُ لحُسن ترتيب الأمور. أسأل الله أن يجعل لك من أمرك يسرًا. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٠٦. رؤية الخاطب مفاتن مخطوبته

أنا مخطوبةٌ الآن لشابٍّ، وقبل فترة رأى مفاتني، ليس على الطبيعة وإنما على كاميرا النِّت، علمًا أنه لم يحدث أيُّ تلامسٍ بيننا، والآن المشكلة أنه من الممكن أن تنفسخ خطبتنا هذه، وأنا خائفةٌ من الله رب العالمين أن يغضب عليَّ. كيف يغفر لي ربِّي؟ وكيف أدعو إليه ليسترني؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الأصلَ أن المخطوبةَ أجنبيةٌ عن خاطبها، لا يحِلُّ لها أن تباشره ولا أن تخلو به حتى يتمَّ العقد، وما يكون بينهما من حديثٍ في هذه المرحلة ينبغي أن يكون بالمعروف، وكم

جرت الجهالة بهذا الحكم أو مخالفته عن هوى أو تفريط إلى ويلات وفجائع! أما وقد كان ما كان فإن بابَ التوبة مفتوحٌ، فأصلحى ما بدر منك بالتوبة وأكثري من الاستغفار وعمل الصالحات، فـ: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤]، واعلمى أن: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠].

وتَحيَّنى أوقات إجابة الدعوات فأكثري فيها من الضراعة والاستغفار، لعل الله أن يمن عليك بالمغفرة، فهو أهل التقوى وأهل المغفرة.

نسأل اللهَ أن يمنَّ عليكِ بتوبة صادقة، وأن يتقبلها منك؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٨٠٧. الوضوء عند تغيير وضع الجماع

هل يلزم الوضوء عند تغيير وضعية الجماع؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإنه يُستحَبُّ لمن فرغ من جماع أهله ثم أراد أن يُعاود الجماع مرةً أخرى أن يتوضَّأ، فإنه أنشطُ للعود؛ لحديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ فَلْيَتَوَضَّأْ»[1]، زاد الحاكم: «فَإِنَّهُ أَنْشَطُ لِلْعَوْدِ»[2]. متَّعك الله بالصحة والعافية، والله تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب «الحيض» باب «جواز نوم الجنب واستحباب الوضوء له وغسل الفرج إذا أراد أن يأكل أو يشرب أو ينام أو يجامع» حديث (٣٠٨).

(2) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (١/ ٢٥٤) حديث (٥٤٢) من حديث أبي سعيد ﷺ، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ، إنما أخرجاه إلى قوله: «فليتوضأ» فقط ولم يذكرا فيه: «فإنه أنشط للعود» وهذه لفظة تفرد بها شعبة عن عاصم، والتفرد من مثله مقبول عندهما».

١٨٠٨. عملية ربط الأنابيب لمنع الحمل

امرأة تبلغ ٣٠ عامًا، ولها ٥ أطفال، تعاني من أمراضٍ كثيرة، مثل: القلب، الدوالي الفتاء السري. وقد استخدمت كلَّ وسائل منع الحمل، لكن تلك الوسائل تؤدي إلى متاعب جسديَّة وزيادة الأمراض لديها، مما يؤدي إلى عدم تمكُّنها من خدمة أطفالها.

والسؤال: ما حكم الإسلام في إجراء عمليَّة ربط لمنع الإنجاب؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإذا كان الحملُ يسبِّب لها متاعب صحيةً ظاهرةً، وعجزت وسائل منع الحمل المتاحة من ضبط الحمل ومنعه، وتعيَّن ربطُ الأنابيب وسيلةً للمحافظة على صحتها والإبقاء عليها لتتمكَّن من رعاية زوجها وأولادها، فأرجو أن لا حرج في ذلك. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٠٩. سفر المرأة للدراسة بدون محرم

خطيبتي المتديِّنة تُريد الدِّراسة حتى بعد زواجنا بسنوات في مدينة مُعدَّل جرائمها عالٍ، بعيدًا عنِّي وعن أهلها، الموافقين على ذهابها، فإن استطاعوا إيصالها كلَّ مرَّةٍ تُسافر فيها إلى هناك وترجع لفعلوا. هل يحلُّ لها أن تدرس وتعيش هناك بمفردها على أن نزورها كلَّ ثلاثة أشهر؟ وهل يحلُّ لي أن أوافق على ذلك؟ وهل ذلك الشَّرط صالحٌ في عقد القران؟ أرجوكم المساعدة، فإني أبتغي وجه الله في هذا الزَّواج وأخشى عصيانه.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الأصلَ ألا تُسافر المرأة إلا مع ذي رحم محرم أو مع رفقة مأمونة على أوسع الأقوال، واشتراط إكمال الدِّراسة في ذاته لا حرج فيه، أما إذا ترتَّب على الدِّراسة أن تُقيم بمفردها في مكانٍ يرتفع فيه مُعدَّل الجريمة ويجعل زواجكما مع وقف التَّنفيذ، وتتزاوران كلَّ ثلاثة أشهرٍ مرةً كما ذكرتَ فإن هذا وضعٌ غريب ويخالف المألوف في عقود الأنكحة شرعًا وعرفًا! فما لم تحمل عليه ضرورةٌ ماسَّة أو مصلحة ظاهرة كالشَّمس في رابعة النَّهار لا يُختلف فيها ولا يُختلف عليها فإنه يعسر قبوله!

فأرجو أن تُراجع في هذا الشَّرط خطيبتك وأهلها، وهم كما تقول قومٌ متديِّنون، وأرجو أن تجد في صدورهم مُتَّسعًا لقبول رجائك والاستماع إلى وجهة نظرك؛ لأنه كما سبق يَعسُر التَّسليم بمثل هذا الشَّرط في الأوضاع العاديَّة. ونسأل الله لكليكما التَّوفيق والسَّداد، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨١٠. سفر المرأة من غير رحم محرم

نحن مجموعة من الفتيات غير مُتزوِّجات نريد أن نذهب في رحلة إلى منطقة قريبة من المدينة التي نقطن بها، ولكن ليس على الأقدام بل في حافلة لنقل الركاب، ومعنا امرأة مُتزوِّجة سوف تذهب معنا هي وزوجها. هل يجوز ذلك؟ وهل يُعتبر هذا الرجل محرمًا أو مرافقًا؟ مع العلم أن الجميعَ يشتغل في جمعية خيرية.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الأصل ألا تُسافر المرأة المسلمة إلا مع ذي رحم محرمٍ[1]، ما دامت المسافة تبلغ

(١) فقد أخرج مسلم في كتاب «الحج» باب «سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره» حديث (١٣٣٨) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لَيْسَ مَعَهَا مَحْرَمٌ».

مسافة قصر وتُعتبر في العرف سفرًا، وزوج المرأة المرافقة لكم يعتبر محرمًا لها ولا يُعتبر محرمًا لأحدٍ منكم.

أما إذا كان المكان قريبًا بحيث لا يصدق عليه في العرف أنه سفرٌ، فلا حرج في ذهابكم إليه، سواء بالحافلة أو سيرًا على الأقدام.

هذا وقد ذهب بعضُ أهل العلم إلى أن العلة في منع المرأة من السَّفر بغير محرمٍ هو مخافة الفتنة أو خوف الطَّريق، فإذا أُمنت الفتنة وأمن الطَّريق، وكان معكم رفقة مأمونة، وكان السَّفرُ سفرَ طاعة، فلا حرج، ويمكن الأخذ بهذا القول عند الحاجات الماسَّة الظَّاهرة.

وأنصح لكم أن تستفتوا أحدًا من أهل العلم القريبين منكم، وعرض تفاصيل هذه الرحلة عليه، لتقدير الحاجة التي تُرخص في الأخذِ بهذا الاجتهاد، والفقه هو الرُّخصة من العالم الثقة، أما التَّحريم والمنع فيُحسنه كلُّ أحد. زادكم الله حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨١١. قول الشعر الغزلي الذي به تجاوز

شيخي الحبيب، هل هذه الأبيات فيها شيء مخالفٌ للشرع، علمًا بأنها في قصيدة قد يستخدمها رجلٌ ليُعبِّر عن حبِّه لزوجته مثلًا، وهي ليست من تأليفه، ولكنه وجدها قصيدة تتكلَّم عن الحبِّ، يقول في بيت في القصيدة:

إِنَّ الْغَوَانِي جَنَّةٌ رَيْحَانُهَا نَضْرُ الحَيَاةِ فَأَيْنَ عَنْهَا نَعْزِفُ[1]

---

(1) البيت للحسين بن مُطير وهو من بحر الكامل. انظر «روضة المحبين ونزهة المشتاقين» لابن قيم الجوزية (ص٢٢٢).

ويقول في موضع آخر:

الْعِشْـقُ لَا يَسْـتَفِيقُ الـدَّهْرَ صَـاحِبُهُ وَإِنَّمَـا يُصْرَعُ الْـمَجْنُونُ فِي الْـحِينِ[1]

ويقول في موضع آخر:

أَيَا رَبَّةَ الْـخِدْرِ الَّتِـي أَذْهَبَـتْ نُسْـكِي عَلَى كُـلِّ حَـالٍ أَنْـتِ لَابُـدَّ لِي مِنْـكِ[2]

وإذا كانت القصيدة مثلًا تتكلَّم بأشياء غير مُصادمة للشرع، وكانت فيها بعض الأبيات المُصادمة للشرع، هل يمكن حذفُها واستخدام الأبيات التي ليس فيها شيء؟

سامحني شيخي فقد أطلتُ عليك، ولكن أُشهد الله أني أُحبك في الله.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فعلى الرغم أنه قد يُتوسَّع في الشِّعر ما لا يُتوسَّع في غيره، إلا أننا نُوصيك وأنت الحريص أن تراجع ما تنطق به؛ أخذًا بالاحتياط وخروجًا من الخلاف.

ولا يظهر لي فيما ذكرتَ من أبياتٍ كبيرُ بأسٍ، وربما كان في قوله: «أَذْهَبَتْ نُسْكِي» شيءٌ من التَّجاوز، فإذا حذفتَ هذا البيت ونظائره فلا حرج في استعمالها للتَّعبير عن حبِّك لحلالك الذي أحلَّه الله لك، وتطييب خاطرها بذلك، فإن النسوة يَفْتَتِنَّ على الكلمات أكثر مما يفتتن على اللُّقَيْمات. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

(1) البيت لقيس بن الملوح وهو من بحر البسيط. انظر «روضة المحبين ونزهة المشتاقين» لابن قيم الجوزية (ص١٨٢).

(2) البيت لابن الأحمر ملك الأندلس، وهو من بحر الطويل. انظر «روضة المحبين ونزهة المشتاقين» لابن قيم الجوزية (ص٢٣٧).

١٨١٢. سفر المرأة بدون محرم للتعليم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد: تحصَّلت أختي- وهي غير مُتزوِّجة- على بَعْثة دراسيَّة من أجل دراسة الماجستير في أستراليا، وكنت سأذهب معها كمُرافِق، وأنا ما زلت طالبًا في الجامعة ولم أُكمل دراستي لأحصل على شهادة البكالوريوس.

وعندما قدمت أوراقي للسفارة رفضوا إعطائي تأشيرةَ مُرافِق، وللعلم أن هذا الأمر موجودٌ في كلِّ الدُّوَل عدا الدُّوَل الإسلاميَّة، أي: أن أيَّ دولةٍ أخرى (بريطانيا أو أمريكا أو كندا وغيرها من الدُّوَل الغربيَّة والأوربيَّة) لن تمنحني التأشيرة، وكذلك رفضت الجامعات معادلة شهادتي، وطلبوا مني أن أدرس عندهم من البداية وأن أترك ما درسته في بلدي، وأنا على وشك التَّخرُّج، فقد بقي لي سنتان فقط وأتخرج.

وكذلك رفضت بلادي أن تتحمَّل مصاريف دراستي على اعتبار أن المنحة ليست لي، فهل يجوز لأختي أن تُسافر وحدها بدون مَحْرَم إلى أستراليا لدراسة الماجستير لمدة ٣ سنوات؟ مع العِلْم أن في هذه الدَّولة شخصًا محلَّ ثقةٍ ومضمونًا، بالإضافة إلى أنه قريبنا وزوج أختي الأخرى.

ولكم منا جزيل الشُّكر والتَّقدير.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ ألا تُسافر المرأة إلا مع ذي رحم مُحرَّم؛ لما روى ابن عباس رضي الله عنهما عن النَّبي ﷺ أنه قال: «لا تُسَافِرَنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ». فقام رجلٌ فقال: يا رسولَ الله،

اكْتُتِبْتُ في غـزوةِ كـذا وكـذا، وخرجَـتِ امـرأتي حَاجَّـةً؟ قـال: «اذْهَـبْ فَحُـجَّ مَـعَ امْرَأَتِكَ»(1).

وقد رخَّص بعضُ أهل العِلْم في سفر المرأة بغير مَحْرَمٍ إذا أُمنت الفِتْنة ووُجِدت الرُّفقة المأمونة ولم يكن السَّفَرُ سفرَ معصية، ومنهم من قَصَر ذلك على السَّفَر الواجب لحجٍّ أو عمرة، ومنهم من أطلقه في كلِّ سفرٍ لغرض مشروع.

والذي نختاره لأختك ألا تفعل، وأن تصبر إلى أن يَمُنَّ الله عليها بـالزَّواج فتُسـافر مع زوجها، أو يمن عليك بالسَّفَر معها بعد إتمام دراستك، فهذا هو الأتقـى لله عَجَلَّك والأحـوط في الدِّين والأبرأ للذِّمَّة، لاسيَّما مع ما يكتنف بيئة التَّعليم في الخارج من فتن واختلاط واستباحة للحرمات، ومن ترك شيئًا لله أبدله الله خيرًا منه(2). واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨١٣. إقامة المرأة في بلد وحدها دون أي محرم أو قريب

هل يجوز أن تقيم المرأة بمفردها في بلد من دون مَحْرَمٍ ولا أي أقـارب لهـا في هـذا البلد، أي أنها وحيدة تمامًا لا محارم لها ولا أقارب؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الجهاد والسير» باب «من اكتتب في جيش فخرجت امرأته حاجة» حديث (٣٠٠٦)، ومسلم في كتاب «الحج» باب «سفر المرأة مع محرم» حديث (١٣٤١).

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ٧٨) حديث (٢٠٧٥٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٧٨) حديث (١١٣٥)، من حديث يزيد بن عبد الله بن الشخير عن رجل من الصحابة بلفظ: «إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتِّقَاءَ الله جَلَّ وَعَزَّ إِلَّا أَعْطَاكَ خَيْرًا مِنْهُ»، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٦٩) وقال: «رواه كله أحمد بأسانيد ورجالها رجال الصحيح».

فإن الأصلَ ألا تُقيم الـمُسلِمة وحيدةً على هذا النَّحو، فإن هذا من ذرائع الفتن القريبة، وقد نُهيت الـمُسلِمة عن السَّفَر بغير مَحْرَم، فكيف إذا أضيف إلى ذلك الإقامة الدَّائمة خارج ديار الإسلام بغير محرم ولا قرابة، ولكن الضَّرورة في بعض الأحوال قد تقتضي مثل هذه الإقامة بصورة مؤقتة، فإن كان لدى السائلة ضرورة تُلجئها إلى ذلك فأرجو أن تناقش حالتها مع بعض أهل الفتوى القريبين منها، والمدركين لطبيعة الظُّروف المحيطة بها لتقدير ضرورتها، أو مدى مسيس حاجتها، والإفتاء لها في ضوء ذلك، فإن الحكم على حالة بعينها فرع عن الإحاطة بدقائقها وملابساتها. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٨١٤. حضور أفراح يوجد بها محرمات

فضيلة الشَّيخ، سؤالي بخصوص حضور حفلات الزِّفاف، علمًا بما يحدث عندنا في مصر في الأفراح وما يُرتكب من ذنوبٍ ومعاصٍ، كالرَّقْص والغناء، وفي بعض الأحيان تناول الْمُخدِّرات.

أنا أعلم حكمَ الأشياءِ السالفِ ذِكْرُها، وهي لا تحتاج لسؤالٍ، ولكنني أتعرَّض لمواقف محرجةٍ عندما يَدْعوني أحدُ الأقارب أو الأصدقاء لمثل هذا الأمر ولا أحضر خشيةَ أن أكونَ آثمًا بحضور هذه الأجواء.

وعندما يقوم صاحبُ الدعوة بمعاتبتي أُضطرُّ للكذب، وهو ما يزيد من ضيقي. فهل من مانعٍ للحضور على سبيل المجاملة مع الالتزام بالحدود بعدم القيام بمثل هذه الأشياء كالرقص وغيره ثم الانصراف؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ فيمن دُعي إلى وليمةٍ أن يُجيبَ، ومَن لم يُجِبْ فقد عصى أبا القاسم

ﷺ[1]، إلا إذا وُجد مانعٌ من تلبيةِ هذه الدعوة، ومن الموانع ما ذكرتَ من وجود مُحرَّمات في مكان الوليمة، كاختلاطٍ فاحش أو رقص وغناء ونحوه.

وما ينبغي لمثلك وأنت الغيورُ على دِينك أن تكذب في الاعتذار، فإذا كان أهلُ العصيان يُجاهرون بمعاصيهم فلِمَ لا يُجاهر أهلُ الطاعة بطاعاتهم ويُعلنون أن سببَ الاعتذار هو ما يصحب هذه الدعوات من مُحرَّماتٍ، بهذا يكون المرءُ قد أبرأ ساحتَه وبلَّغ رسالةَ ربِّه ولو على سبيل الإجمال.

أمَّا إذا كان هناك مُقتضٍ للاعتذار فإنه ينبغي أن يكونَ بالمعاريض، فإن لكم في المعاريض مندوحةً من الكذب[2]، والمعاريضُ أن يقولَ شيئًا يفهمه المستمعُ على وجهٍ ويقصد القائلُ وجهًا آخر.

ونسأل اللهَ أن يرزقنا وإيَّاك الثباتَ على الحقِّ، والعزيمةَ على الرُّشْد. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨١٥. الحكم عند تعارض المصلحة مع الإقامة بجانب الأم

أنا سيِّدة متزوِّجة منذ حوالي خمسة عشر عامًا، ولم يرزقنا اللهُ تعالى بالذُّرِّيَّة، ومنذ

---

(1) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «النكاح» باب «حق إجابة الوليمة والدعوة ومن أولم سبعة أيام ونحوه» حديث (٥١٧٣)، ومسلم في كتاب «النكاح» باب «الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة» حديث (١٤٢٩)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْوَلِيمَةِ فَلْيَأْتِهَا».

(2) فقد أخرج البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٠٣) حديث (٤٧٩٤) عن مطرف بن عبد الله قال: أقبلنا مع عمران بن حصين من البصرة إلى الكوفة فما من غداة الا يناشد فيها الشعر ويذكر فيها أيامَ العرب، وكان يقول: إن في المعاريض مندوحة عن الكذب. وقال البيهقي: «هذا هو الصحيح موقوفًا».

حوالي ثمانية أعوام نقيم في بلاد المهجر. والدة زوجي قد بلغت من العمر عتيًا، وحالتها العقلية كما قال الله تعالى: ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾ [النحل: ٧٠]. وهي تقيم وَحْدها في شقَّةٍ خاصة بها بنفس العمارة التي يقيم فيها ولداها وابنتُها، كلٌّ مع أسرته، وكلٌّ منهم يمتلك شقةً خاصة به وبأسرته. وأولادها هناك لا يتركون أُمَّهم من ليل أو نهار إلا ساعة النوم، كما أن المبنى الذي يسكنون فيه جميعًا خاصًّا بهم لا يشاركهم فيه أحدٌ، أقصد خارج الأسرة. وزوجي الآن يشعر بعقدة الذَّنب لأنه لم يكن إلى جوار أمه ليخدمها فيما تبقَّى لها من العمر، وعلى هذا فقد قرَّر أن يسافر إليها واضعًا في باله أنه لن يعود أبدًا إلى هنا إلا في حالة واحدة، وهي حالة ما إذا تُوفِّيت أمُّه قبله. وأنا هنا لا أستطيع السفر معه لأني ملتزمة بعملي، وإن تركتُه وسافرت معه فسوف أُحرمُ من كافَّة حقوقي المالية، والتي منها مكافأةُ نهاية الخدمة من ناحيةٍ، وحصولي على تعويض التقاعد الذي سيكون مُستَحَقًّا لي إن شاء الله بعد أربعة أعوامٍ. وقد استأذنتُه أن أبقى هنا في عملي أثناء غيابه وأقيم مع أخي وأسرته ريثما يعود إلى هنا.

والسؤال الذي أنا بصدده: هل إذا طلبت منه أن يبقى معي ولا يسافر أكون آثمةً، أم أتركه يسافر وأقيم مع أخي ريثما يعود؟ وهل رعاية إخوانه لها تكفي، أم لا ؟ وهل إن عدَلَ عن السفر وبقي إلى جانبي أولى شرعًا، أم إذا ذهب إلى أمِّه ليرعاها أولى شرعًا؟ وهل إذا ألغى سفره وبقي هنا يعتبر عاقًّا لأمِّه، أم لا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فـ«رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ أَبَوَيْـهِ أَوْ أَحَـدَهُمَا الْكِبَرُ فَلَـمْ يُـدْخِلَاهُ الْـجَنَّةَ»[1]. وإن زوجَك وقد حرم من نعمة الولد الصالح الذي يدعو له بعد موته يريد أن يتَّخـذ مـن هذا العمل سبيلًا إلى ربِّه، فلا تحرميه من ذلك، ولا تقفي عقبةً في طريقـه، بـل أعينيـه عليه وشاركيه في أجره، ولاسيَّما أن قضيَّتك في الإقامة قضية دنيوية: مستحقات مالية ومكافآت ومعاشات... إلخ، وقضيَّته في السفر إلى أمِّه قضية أخروية: برٌّ بأمِّه واغتنامٌ لفرصة حياتها؛ فإما أن تُسافري معه، وإما أن تُمكِّنيه من السفر إلى أمِّه إذا تراضيتما على ذلك، ولك في بقيَّة أسرتك مستقرٌّ وصحبةٌ إلى حين، ويظلُّ في هذه الفترة متردِّدًا بينك وبين أمِّه إلى أن يقضي اللهُ أمرًا كان مفعولًا. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٨١٦. النظر في المرآة عند الجماع

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

حينما أجامع زوجتي، فإنني أحيانًا أنظر في المرآة، وأستمتع بذلك، فهل يُعَدُّ ذلـك خطأً؟ وهل في ذلك حرجٌ؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فلا حرج في النَّظر إلى المرآة أثناء الجماع؛ لأن الأصل في ذلك الحلُّ، ولا يوجـد مـا يقتضي التَّحريم، فإذا جاز لك أن تنظر إلى الأصل جاز لك أن تنظر إلى الصُّـورة التـي تنعكس على المرآة.

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عنـد الكـبر فلم يدخل الجنة» حديث (٢٥٥١) من حديث أبي هريرة ﷺ.

١٨١٧. رؤية المرأة بزينتها والحديث معها للخطوبة

بالنِّسبة للرؤية الشَّرعيَّة عند ذهاب أخٍ لكي يرى فتاةً بقصد الزَّواج: هل يجوز لها أن تتحدَّث معه؟ وهل يجوز أن تتزيَّن؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإذا ذهب الخاطبُ لرؤية مخطوبته فلا حرج في الحديث إليها بحضرة أهلها، ولا حرج في أن تتزيَّن بالمعروف؛ لما جاء في حديث سَبيعة الأسلميَّة أنها كانت تحت سعد بن خولة، فتُوُفِّي عنها في حجَّة الوداع وكان بدريًّا، فوضعت حملها قبل أن ينقضي أربعة أشهر وعشرٌ من وفاته، فلقيها أبو السنابل بن بعكك حين تعلت من نفاسها، وقد اكتحلت واختضبت وتهيَّأت، فقال لها: اربعي على نفسك- أو نحو هذا- لعلَّكِ تُريدين النِّكاح، إنها أربعةُ أشهر وعشرٌ من وفاة زوجك. قالت: فأتيتُ النَّبيَّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم فذكرتُ له ما قال أبو السنابل بن بعكك، فقال: «قَدْ حَلَلْتِ حِينَ وَضَعْتِ»[1].

ومحلُّ الشَّاهد أن سبيعة بعد أن خرجت من العدة اكتحلت واختضبت وتهيأت للخُطَّاب، فدلَّ على جواز وضع شيءٍ من الزِّينة في مثل هذا المقام بالمعروف. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨١٨. رفض الولي إنشاء عقد جديد

أريد أن أعرف: في حالة رفض الولي إنشاء عقدٍ جديد هل تسقط ولايته؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «المغازي» باب «فضل من شهد بدرًا» حديث (٣٩٩١)، ومسلم في كتاب «الطلاق» باب «انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها» حديث (١٤٨٤).

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فليس للوليِّ أن يرفض في مثل هذه الحالة، فإن رفض فهو مُضارٌّ، ويُرفع أمره إلى السُّلطان إن كان ذلك داخل بلاد المسلمين، أو إلى أحد المراكز الإسلاميَّة إن كانت هذه الواقعة قد حدثت خارج ديار الإسلام لتتولَّى متابعة هذه القضية: إما بإقناع الوليِّ بإبرام العقد، أو بالقيام بالعقد بدلًا منه في حالة عضله وامتناعه. وفَّق الله الجميع إلى ما يُحبه ويرضاه، والله تعالى أعلى وأعلم.

١٨١٩. قضية نسب

والله أنا أخجل من حالي؛ لأنه سيبدو لديكم بها لا يَسُرُّ؛ فالقضيَّة الآن لا تخصُّني، بل تخصُّ أمي غفر الله لها. عشنا كلنا ظروفًا صعبة، عائلتي وإخوتي، نتيجةَ الانفصال، ولكن هذا كان قد حدث قبل زواج أمي وأبي رَحِمَهُ اللهُ، فقد كانت أمي حاملًا بأخي الأكبر من رجل كان أستاذها في الدِّراسة، أي لم يكن ولدًا شرعيًّا، وقد تعرَّفت على والدي رَحِمَهُ اللهُ وسترها ووضع الطفل على اسمه، وإلى أن مات لم يَبُحْ بهذا الأمر، وكان يعتبره ولده.

ولكن المشكلة أن أخي حتى الآن لا يعرف أنه ولدٌ لرجل آخر، وقد عرفتُ أنا من خالتي وجَدَّتي واضطررت لإخبار أخي الصغير الحقيقيِّ وأختي أيضًا حتى لا يكون هناك شيءٌ على أبي، وبالأحرى للتخفيف. والمشكلة أن أخي الكبير يعاني من مشاكل التَّوتر، وقد يُعرض نفسه للأسوأ إذا علم بشيء كهذا؛ لذلك لا أستطيع لا أنا ولا إخوتي أن نخبره بهذا الأمر، وقد تزوَّج ابنة عمِّي على أساس أنها ابنة عمِّه وهي لا تعلم أنه ليس ابن عمِّها، وحتى أمي لا تعلم أننا نعرف.

وقد تفاديت إخبارها حتى لا أحرجها، ولكننا كنا قد اتَّفقنا أنا وإخوتي على أن نسامحها هي وأبي حتى في قضية الميراث ويمكنه أن يرث مثلنا في ميراث أبي رَحِمَهُ اللَّهُ.

القضية معقدة وليست سهلة، وعدم استقرارنا في حياتنا كان سببُه وضعَ العائلة السَّيئ، وقد تجاوز أخي الصغير ذلك برجوعه إلى الله، وهو ملتزم في الدِّين. أفيدونا في أمرنا هذا وفَّقكم الله تعالى.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فقد أحسن أبوك رَحِمَهُ اللَّهُ وأساء، أما إحسانُه فيتمثَّل في ستره على أمِّك وإعانتها على التَّوبة واستئناف حياة العفاف والفضيلة والطهر، أما إساءته فتتمثَّل في كونه يتبنَّى طفلًا ليس له وينسبه إلى نفسه، وذلك من الكبائر ومن المُحرَّمات القطعيَّة في الشَّريعة؛ فقد قال تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ ﴾ [الأحزاب: ٥].

بقيت الآن الاعتبارات العمليَّة في هذه القضية.

أما زواجه بابنة عمِّك فلا حرج فيها؛ لأنها تَحِلُّ له على كلِّ حالٍ، سواء أكان ابن عمِّها فعلًا أم لم يكن، وأما تطييبكم نصيبًا له من الميراث يُقدَّم له هديةً أو هبة أو وصية فلا حرج، فأنتم أصحاب الشَّأن عندما يئول أمر التَّركة إليكم في المستقبل بإذن الله.

وبقيت مسألةُ إخباره بحقيقة الحال، فإنني مُقدِّر لحجم الصَّدمة التي سيتعرَّض لها عندما يواجه بهذه الحقيقة التي خفيت عليه طوال هذه المدة، ولكن يمكن التلطف في إعلامه بها والتدرج في ذلك، ولسنا في عجلة من أمرنا الآن لعدم ترتُّب نتائج عمليَّة عاجلة على هذا العلم.

ونسأل الله أن يلطف بنا وبكم فيما جرت به المقادير، وقد أحسن أخوك إذ فرَّ إلى ربِّه من هذه المحن، فوجد في كنفه السَّكينة والطمأنينة. فافعلي فعله وسترين من بركات ربِّك وألطافه ما لم يكن يخطر لك على بال. وفَّقنا الله وإيَّاك إلى ما يحبه ويرضاه، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٢٠. خدمة المرأة في بيتها

هل المرأة ملزمة شرعًا بالتَّنظيف والطَّهي؟

شيخنا الحبيب، نودُّ من فضيلتكم بيان آراء فقهاء المذاهب الأربعة رحمة الله عليهم في مسألة حدود وواجبات الزَّوجة تجاه زوجها وبيتها، فالكثير من الأزواج يُحمِّلون زوجاتهم ما لا طاقة لهن به، ولا يعرفون معنًى لقول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ [النساء: ١٩]، ويعتقدون أن الزَّوجة ما هي إلا شغَّالة.

فالسُّؤال تحديدًا: بناءً على النُّصوص الشَّرعية وما فهمه فقهاء الإسلام؛ هل خدمة المرأة لبيت الزَّوجيَّة كالتَّنظيف والطَّهي، سواء أكان لزوجها أم لضيوفه، يُعتبر تطوُّعًا أم فريضة؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد؛

فإن جماهيرَ أهل العلم على أن خدمة المرأة لزوجها وقيامها على شئونها ليس من مقتضيات عقد الزَّواج، ولكنه أمرٌ تقتضيه المروءة وحسن العشرة، ولكن المتأمِّل في النُّصوص يرى أن المرأة تُناط بها الخدمة الداخليَّة لبيت الزَّوجيَّة وتُناط بالرجل الخدمة الخارجيَّة، وهذا هو الذي كان عليه عمل المسلمين عبر القرون.

وينبغي على كلٍّ من الزَّوجين أن يترافقا، وأن يتعاشرا بالمعروف، فقد يخدم الرجل في بيته الخدمة الداخليَّة، فقد كـان النَّبـيُّ ﷺ في مهنـة أهلـه[1]، يرقـع ثوبـه ويخصـف نعله[2].

وقد تخدم المرأة الخدمة الخارجيَّة عند الاقتضاء لانشغال الزَّوج أو سفره أو مرضه، والعلاقة بينهما ليست قائمةً على الصِّراع والتجاذب والتنازع، بل التمازج والتراحم والتكامل؛ ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧].

ولنحذر مـن تسرُّب الثَّقافـات الـواردة عـن العلاقـات الزَّوجيَّـة إلى عقولنـا، أو اختراقها لحصوننا. ونسأل الله التَّوفيق للجميع، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٢١. التلقيح الصناعي من بنك الحيوان المنوي

هل يجوز استخدام حيوان منويٍّ من بنك الحيوان المنويِّ لإصابتي بعدم وجود أيَّة حيوانات منوية أبدًا، لأنه هو الحلُّ المتاح أمامي الآن لإحـداث حمـلٍ لـدى زوجتـي. أتمنى ردَّكم في أسرع وقت، وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الذي ذكرتَ لا يحِلُّ لك؛ لأن عمليَّات التَّلقيح الصناعيِّ لا تَحِلُّ إلا إذا كانـت

(1) أخرجه البخاري في كتاب «النفقات» باب «خدمة الرجل في أهله» حديث (٥٣٦٣) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦/ ١٠٦) حديث (٢٤٧٩٣)، وابن حبان في «صحيحه» (١٢/ ٤٩٠) حديث (٥٦٧٦) من حديث عائشة رضي الله عنها، وذكره الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ٦٠٩) وقال: «رجاله رجال الصحيح».

البويضة من الزَّوجة والحيوان المنويُّ من الزَّوج، فإذا دخل طرفٌ ثالث أفسد هذه العمليَّة وحرَّمها، ولم يكن الجنين المتخلق بناءً عليها ابنًا شرعيًّا لمن باشرها.

أسأل الله جلَّ وعلا أن يُفرِّج كربك وأن يجعل لك من ضيقك فرجًا ومخرجًا، ونوصيك بكثرة الاستغفار؛ فقد قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ۝﴾ [نوح: ١٠- ١٢].

وليس على الله بمُستكثَرٍ أن يُحقِّق رجاءك برحمة من لدنه، فأحسِن الظَّن بربِّك، والزم بابه، ولُذْ بأعتابه، وارْضَ بما يقسمه لك، فإنه أرحمُ بك من أمِّك التي ولدتك وهو أولى بك منك. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٢٢. ترقيع غشاء البكارة لزانية تائبة

ما حكم رد غشاء البكارة لزانية تائبة؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فهذه المسألة من مواضع النَّظَر، والذي يظهر لنا أنه إذا آنسنا من الزَّانية توبةً صادقة نصوحًا، ولم تكن معروفةً بالزنى علانيـة، وتعيَّن رَتْق غشاء البكارة سبيلًا لاستمرار توبتها وإعادة اندماجها في مجتمع العفة والطَّهارة، فلا حرج في ذلك. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٢٣. التمتع بالحائض بدون إيلاج

أريد سؤالكم عن الجماع في فترة الحيض: هل يجوز أن يضع زوجي عُضوَه على فرجي بدون إيلاج، ويكون القذف في الخارج، هل هو حرام أم مكروه؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلأهل العِلْم في التَّمتُّع بالمرأة الحائض فيما بين السرة والركبة أقوالٌ، لعل أرجحَها أن الـمُحرَّم هو الوطء، وأن ما عدا ذلك على أصل الحِلّ؛ لقولـه ﷺ: «اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ»[1].

ولكن من حام حول الحمى يوشك أن يُواقعه[2]، ونُذكِّر بأن النَّبيَّ ﷺ هـو أملـك النَّاس لإِرْبه، كـان إذا أراد امـرأةً مـن نسـائه وهـي حـائضٌ أمرهـا بـالاتِّزار؛ ففـي الصَّحيحين من حديث عائشة ﵂ قالت: كانت إحـدانا إذا كانـت حائضًـا فـأراد رسولُ الله ﷺ أن يُباشرها أمرها أن تَتَّزر ثم يُباشرها[3].

وقد جاء عن ميمونة ﵂: أن الرَّسـول ﷺ كـان إذا أراد أن يُبـاشر امـرأةً مـن نسائه أمرها فاتَّزرت وهي حائضٌ[4]. وعند مسلم: كان رسـولُ الله ﷺ يُبـاشر نسـاءه

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب «الحيض» باب «جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه» حديث (٣٠٢) من حديث أنس بن مالك ﵁.

(2) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الإيمان» باب «فضل من استبرأ لدينه» حديث (٥٢)، ومسلم في كتاب «المساقاة» باب «أخذ الحلال وترك الشبهات» حديث (١٥٩٩) من حديث النعمان بـن بشر ب؛ بلفظ: «إِنَّ الْـحَلَالَ بَيِّنٌ، وإِن الْـحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِـنَ النَّـاسِ، فَمَـنِ اتَّقَـى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْـحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَـوْلَ الْـحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ».

(3) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الحيض» باب «مباشرة الحائض» حديث (٣٠٢)، ومسلم في كتاب «الحيض» باب «مباشرة الحائض فوق الإزار» حديث (٢٩٣).

(4) أخرجه البخاري في كتاب «الحيض» باب «مباشرة الحائض» حديث (٣٠٣).

فوق الإزار وهن حُيَّض[1].

فإذا كان هذا شأنه ﷺ وهو أملك النَّاس لإربه فغيره أولى بالاحتياط، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٢٤. الجنس الفموي

حكم الجنس الفموي، مص ولعق القضيب؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فإن الأصلَ هو حلُّ استمتاع كلٍّ من الزَّوجين بالآخر، لا يستثنى من ذلك إلا الدُّبُر والحيضة، فليس له أن يطأ زوجته في دبرها ولا أن يطأها أثناء الحيض، أما ما وراء ذلك فهو على أصل الحِلِّ، ما لم يمنع منه مانعٌ طبيٌّ. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٢٥. حضور الأفراح مع تجنب منكراتها

هل يجوز للمسلم أن يحضر فرحًا لأهله أو أهل زوجته به مُنكَرات، مع التزامه بالوقوف خارج قاعة الفرح وتجنُّب منكراته، وذلك من باب تجنُّب المفاسد التي يتعرَّض لها من جانب الأهل إن لم يذهب للفرح؟ جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الأصلَ فيمن رأى منكرًا أن يُغيِّره، وإنه إن لم يستطع أن يُزيله فارقه وزال عنه،

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب «الحيض» باب «مباشرة الحائض فوق الإزار» حديث (٢٩٤).

ومن المعلوم أن من موانع تلبية الدَّعوة اشتمال مجالسها على منكرات، كما أن الأصلَ هو صلة الأرحام وتألف قلوبهم على طاعة الله ﷻ، وعلى هذا فإذا تضمَّن ذهابه على النَّحو الذي وصفت تحقيق المعنيين معًا من: صلة الرَّحِم وتألف قلوبهم على الطَّاعة من ناحية، ومن تجنُّب المنكر وإنكاره عمليًّا في صورة تجنُّبه للقاعة التي تشتمل على هذه الـمُنكرات من ناحيةٍ أخرى، فتصل من خلال ذلك رسالةٌ إلى الحضور أن ما يُباشرونه من لهوٍ إنما هو من جنس اللَّهو الـمُحرَّم، فأرجو أن يتسع النَّظر الشَّرعي لقبول ذلك. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٢٦. صحة عقد الموسوس

شخص موسوس، وقد قرَّر الأطباء النفسيون ذلك، وقد سأل عدة مشايخ عن عقد زواجه فأفتاه أكثرهم بصحته فأخذ بفتوى من صحح العقد.

ولأنه موسوس تأتيه وساوس كثيرة عن العقد والفتاوى، ومن ضمن تلك الوساوس أنه حلم بحلمٍ وخشي أن يكون تفسير ذلك الحلم أنه في المستقبل سيظهر له الحق في صحة فتوى من أفتى بتجديد العقد، فنفث عن يساره ثلاثًا واستعاذ بالله من الشَّيطان ومن شر الحلم.

فهل لذلك أثرٌ في الأخذ بفتوى صحة العقد، مع العلم أن من أخذ بفتواهم بصحة العقد من أهل العلم الذي يثق في دينهم وعلمهم؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فأسأل اللهَ لصاحب هذه النازلة العافية، وليس لما ذكرت من تأثيرٍ على تقليده من

أفتى بصحة عقده، ومثل هذا لا يلتفتُ إلى وساوسه، بل يطرحها ويُريح نفسه من عنائها، وليعلم أن اللهَ أرحمُ بنا من آبائنا ومن أمهاتنا[1]، وأنه جلَّ وعلا لم يتعبدنا بما تعبَّدَنا به ليُشقينا، بل ليسعدنا ويرحمنا، وأنه لم يجعل علينا في الدِّين من حرج[2]، وأنه يُريد أن يُخفِّف عنا[3]، ويُريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر[4]. وأسأل اللهَ لنا وله العافية، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٢٧. العاطفة التي تنشئها نظرة الفجاءة

أنا فتاة عمري ثماني عشرة سنة والحمدُ لله، أعرف أن أيَّة مشاعر تجاه أيِّ إنسان مُحَرَّم تُعتبر حرامًا، ولكن لدي مشكلة أن لي زميلًا في الجامعة رأيته مَرَّةً مصادفةً فشعرتُ تجاهه بمشاعر ما، ولكنني لم أتطرَّق إلى النَّظَر إليه أو التحدُّث؛ لأنني أعلم أن هذا حرام ولله الحمد.

ولكنني لا أكفُّ عن التفكير فيه وأنه ربما يكون زوجي يومًا ما، وأشعر أن هذا حرامٌ، ولكنني حاولتُ مرارًا وتكرارًا أن أصرفَ نفسي عن التفكير في الأمر ولم أستطع، فأنا أكفُّ قليلًا ثم أعود لما كنت عليه. ماذا أفعل، وخاصة أنني في الفترة الأخيرة وجدتُ اهتمامًا من شخصٍ آخر وهو جارٌ لنا ولكنني أيضًا لا أنظر إليه ولا أُحدِّثه ولكن أُفكِّر فيه؟

لا أعرف ماذا أفعل، أشعر بالضيق وأحتقر نفسي كثيرًا ولكن لا أقوى على الكفِّ عن التفكير، وأشعر بالذنبِ.

---

(1) قال تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

(2) قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: ٧٨].

(3) قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [النساء: ٢٨].

(4) قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن العاطفةَ التي تُنشئها نظرةُ الفجاءة ولم تكن عن تعمُّدِ إدامة النَّظَر أو استجلاب العاطفة من خلال العبث الذي يلجأ إليه المراهقون والطائشون لا حرج فيها، فإن المشاعرَ البشرية المجردة ليست موضعَ مساءلةِ الرَّب جل وعلا، وإنما يسأل عما دَفَع إليها أو صاحَبَها أو أعقبها من تصرُّفاتٍ فهذه التي تدخل في دائرة التثريب والمحاسبة، كما أن اللهَ قد تجاوز لهذه الأُمَّة عما حدَّثَتْ به نفسها ما لم تعمل به أو تتكلم به(1).

فاصرفي النَّظَرَ عن متابعة التفكير في هذا الشابِّ، وسلي اللهَ أن يُقدِّرَ لك الخيرَ حيث كان، وأن يُهيِّئَ لك أسبابَه، وأن يحملك في أحمد الأمور عنده وأجملِها عاقبةً، واشغلي نفسك بالأذكار وتلاوة القُرْآن ومصاحبة ذوات الدين والمشاركة في الأعمال النافعة الصَّالِحة؛ فإن النفسَ إذا لم يشغلها صاحبُها بالحقِّ شغلته بالباطل. وأرجو أن تقرَّ عينُك بإذن الله، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٢٨. غشاء البكارة

لديَّ مشكلةٌ كبيرة جدًّا أرجو أن تُساعدني في حلِّها: عندما كنتُ صغيرة تعلمتُ العادة السرية، ما حكمُ الدِّين في مثل حالتي تلك؟ هل من الممكن أن يكون غشاء

(1) فقد أخرج البخاري في كتاب «الرقاق» باب «من هم بحسنة أو بسيئة» حديث (٦٤٩١)، ومسلم في كتاب «الإيمان» باب «إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب» حديث (١٣١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى قال: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ عز وجل عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً».

بكارتي قد فُتح؟ ولو حصل ذلك ماذا أفعل أو ماذا أقول لمن يبغي الزواج بي؟ هل أصارحه بالحقيقة أم لا؟ أم أمتنع عن الزَّواج مثلما أفعل الآن؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإنه لم ينزل بلاءٌ إلا بذنبٍ ولم يُكشف إلا بتوبةٍ؛ فننصحك يا أمة الله بالتَّوبة إلى الله ﷻ والامتناعِ الفوريِّ عن هذه العادة المستقبحة شرعًا وعرفًا، وأن تستعففي إلى أن يأتيَك ما قُدِّر لك من الله ﷻ، فقد قال ربِّي جلَّ وعلا: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣].

واعلمي أن كلَّ قضاءٍ للوطرِ خارج إطار الزَّواج ليس بمشروع؛ لقول الله جلَّ وعلا: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝﴾ [المؤمنون: ٥- ٧].

أمَّا قضيَّةُ انفضاض غشاء البكارة فلا تزال مُجرَّد هواجس لم تصل بعدُ إلى درجة اليقين، وقد لا يكون ذلك موجودًا، فلعلَّ من المناسب أن تتحقَّقي من هذا الأمر، وأن تُخبري أُمَّك بما جرى لتكون عونًا لك بعد الله ﷻ على مواجهة هذه الأزمة، ولكلِّ حادثٍ حديثٌ.

وسَلِي اللهَ أن يجعلَ لك من ضيقك فرجًا ومن عُسْرِكِ يسرًا، وأكثري من الدعاء والاستغفار، وثقي أن من يتقِ اللهَ يجعَلْ له مخرجًا، ويرزقه من حيث لا يحتسب[1]، ويجعل له من أمرِه يسرًا[2]. ونسأل اللهَ لنا ولك العافية، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

(1) قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢- ٣].

(2) قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۝﴾ [الطلاق: ٤].

كتاب الطلاق

١٨٢٩. طلب الزوجة الطلاق لسوء تفاهم بينها وبين زوجها

لي سؤالٌ: ما معنى «تَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ»[1]؟ وهل إذا حدث خلافٌ بيني وبين زوجي وتركتُ البيتَ أو طلبتُ الطَّلاق لأننا غيرُ متفاهمين اعتُبر هذا الفعل من كُفْر العشير؟ جزاكَ اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن كُفْرَ العشير هو جحودُ نعمته وعدمُ شكره على ما قدَّم، وعدم مقابلة إحسانه بإحسانٍ وتقدير.

ولا ينبغي عند كلِّ خصومةٍ أن تنشزَ الزوجةُ على زوجها وتتركَ بيتَها وتطلب فِراقَ عشيرها؛ فإن هذا ليس من شأن الصالحات القانتات الحافظات للغيب بما حفظ الله[2]، وإنَّ حُسْنَ تبعُّل المرأة لزوجها يُلحقها بدرجة النُّسَّاك[3].

---

(١) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الإيمان» باب «كفران العشير وكفر دون كفر» حديث (٢٩)، ومسلم في كتاب «الكسوف» باب «ما عرض على النبي ﷺ» حديث (٩٠٧)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما؛ قال: قال النبي ﷺ: «أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ؛ يَكْفُرْنَ» قيل: أيكفرن بالله؟ قال: «يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ».

(2) قال تعالى: ﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ [النساء: ٣٤].

(3) فقد أخرج البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٤٢١) حديث (٨٧٤٣)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ١٧٨٧ - ١٧٨٨) حديث (٣٢٣٣) من حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها: أنها أتت النبي ﷺ وهو بين أصحابه فقالت: بأبي أنت وأمي، إني وافدة النساء إليك، وأعلم نفسي لك الفداء أنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي على مثل رأيي، إن الله بعثك بالحق =

فنُوصيك بزوجك خيرًا، واذكري وصيةَ هذه العربية لابنتها: «كوني لـه أَمَـةً يكـن لك عبدًا وشيكًا»(1).

واعلمي أنه جَنَّتُك أو نارُك(2)، وأن طاعتَه والتماسَ مرضـاته مـن أسباب مرضـاة الربِّ جلَّ وعلا والفوز بجناته لعظم حقه عليها(3).

بارك اللهُ فيك وزادك حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

إلى الرجال والنساء، فآمنا بك وبإلهك الذي أرسلك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم ومقضى شـهواتكم وحـاملات أولادكـم، وإنكـم معـاشر الرجـال فُضـلتم علينـا بالـجُمع والجماعات، وعيادة المرضى وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهـاد في سـبيل الله، وإن الرجل منكم إذا أخرج حاجًّا أو معتمرًا ومرابطًا حفظنا لكم أموالكم وغزلنا لكم أثوابكم وربينا لكم أولادكم، فما نشاركـكم في الأجر يا رسول الله؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أصـحابه بوجهـه كلـه، ثـم قال: «هَلْ سَمِعْتُمْ مَقَالَةَ امْرَأَةٍ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ مَسْأَلَتِهَا فِي أَمْرِ دِينِهَا مِنْ هَذِهِ؟». فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا. فالتفت النبي ﷺ إليها ثم قال لها: «انْصَرِفِي أَيَّتُهَـا الْـمَرْأَةُ وَأَعْلِمِـي مَنْ خَلْفَكِ مِنَ النِّسَاءِ أَنَّ حُسْنَ تَبَعُّلِ إِحْدَاكُنَّ لِزَوْجِهَا وَطَلَبِهَا مَرْضَاتَهُ وَاتِّبَاعِهَا مُوَافَقَتَـهُ تَعْـدِلُ ذَلِـكَ كُلَّهُ». فأدبرت المرأةُ وهي تهلل وتكبر استبشارًا.

(1) انظر: «العقد الفريد» لابن عبد ربه (٦/ ٩١)، و«مجمع الأمثال» للميداني (٢/ ٢٦٣)، و«جمهرة خطب العرب» (١/ ١٤٥).

(2) فقد أخـرج أحمـد في «مسنده» (٤/ ٣٤١) حـديث (١٩٠٢٥)، والحـاكم في «مسـتدركه» (٢/ ٢٠٦) حديث (٢٧٦٩)، من حديث الحصين بن محصن ﷺ: أن عمة له أتت النبي ﷺ في حاجة ففرغت مـن حاجتها، فقال لها النبي ﷺ: «أَذَاتُ زَوْجٍ أَنْتِ؟» قالت: نعم. قال: «كَيْفَ أَنْتِ لَهُ؟» قالت: ما آلـوه إلا ما عجزت عنه. قَالَ: «فَانْظُرِي أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ، فَإِنَّمَا هُـوَ جَنَّـتُـكِ وَنَـارُكِ». وقـال الحـاكم: «صـحيح ولم يخرجاه»، وذكره الألباني في «صحيح الجامع» (١٥٠٩).

(3) فقد أخرج الترمذي في كتاب «الرضاع» باب «ما جاء في حق الزوج على المرأة» حـديث (١١٥٩) مـن حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْـجُدَ لِأَحَـدٍ لَأَمَـرْتُ الْـمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»، وقال الترمذي: «حديث حسن».

١٨٣٠. طلب الزوجة الطلاق للعودة إلى زوجها السابق

شيخنا الجليل، لدي استفسار عاجلٌ في أمرٍ يكاد يجعلني لا أعرف النوم لا ليلًا ولا نهارًا:

أنا سيدةٌ متزوجة، تزوَّجتُ منذ أشهرٍ لكنني لا أُقيم بعدُ مع زوجي لأنني في انتظار بعض المعاملات الإدارية.

وكنت قبلًا متزوجة ولي طفلان ما زالا صغيرين، أحدهما مريضٌ يعاني من مرض التوحد من ذوي الاحتياجات الخاصة، وهو يُقيم مع أبيه المتزوِّج، وابني الثَّاني معي.

ابني المريض يعاني من تعبٍ شديد وأبوه ليس لديه وقتٌ له، وزوجة أبيه لم تُطِقْ وجوده في البيت طبعًا.

بَحَثْنا عن حلٍّ في كل الاتجاهات، بحثت لابني المريض دون جدوى، في كلِّ مرة تنسدُّ الأبواب أمام وجهي.

وأنا الآن في حالة نفسية مرهقة، فلا الحياة حياة ولا السعادة أراها، ولا أستطيع أن أُعطيَ زوجي البعيد أصلًا أيَّ شعورٍ بالوُدِّ لأني تائهةٌ مع مشكلتي.

مؤخرًا بات الحلُّ الوحيد الذي أراه ناجعًا ووحيدًا هو أن أطلب الطَّلاق من زوجي وأعود لأبي أولادي، فأعلمتُ أبا الأولاد بهذا الأمر وقال إنه سيفكر؛ لأنه أيضًا يُعاني.

سؤالي شيخي ورجائي أن تَجِدَ لي حلًّا يُعيد السكينة للأنفس، سؤالي: هل يُمكن لي شرعًا أن أطلب الطَّلاق من زوجي لأعود لأبي أولادي علمًا بالظروف التي سَرَدتُها سلفًا؟ إذ إنني أراه حالًا استثنائيًا يستحق الاستفاضة فيه. أرجو منكم الإفادة ولكم فائق الاحترام من أمٍّ لا يكاد الدمعُ ينقطع من مجراه لديها أبدًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإنه من النَّاحية الشَّرعية البحتة إذا تعيَّن الطَّلاق سبيلًا لاستنقاذ حياةِ هـذا الطفـل البائس فلا أرى به حرجًا، ولكن الحرجَ أن تفتحي ملف العـودة إلى زوجـك السـابق وأنت في عصمة رجلٍ آخر، هذا لا يَحِلُّ لك، ولكن فكِّري وتأمَّلي الأمـرَ بينـك وبـين الله ﷻ؛ فإن رأيتِ الطَّلاقَ من الزوج الحالي والعودة إلى الزوج السابق قد تعيَّن سبيلًا إلى استنقاذ هذا الطفل فأرجو ألا حـرج، ونوصـيك بالاستشـارة والاسـتخارة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٣١. رد الزوجة بعد طلاقها للشك فيها

حدث أمرٌ من زوجتي وأنا غائبٌ عنها، فقد كلَّمَتْ صديقًا لي في التليفون كلامًا لا يليق بإنسانة محترمة، وحكى لي صديقي ما دار في الحوار بينه وبين زوجتي.

وأنا غائبٌ عنها منذ سنتين لظروفِ عملي في الخليج، المهم أنني واثـقٌ في صـديقي وأعلم طبيعة زوجتي، فكلَّمتُ أمها في التليفون وقلت لأمها: «بنتُكِ طـالقٌ بالثلاثـة» بعد أن أخرجتني عن شعوري، ثم كلَّمْتُ زوجتـي في التليفـون وقلـت لهـا في نفـس اليوم: «أنت طالق»، ثم كلَّمتها في اليوم الثَّاني وقلت لها: «أنت طالق»، مـع العلـم أن نيَّتي هو الطَّلاق بلا رجعة، ثم أوهمتها في التليفون أنني رددتُها مرة أخرى لكن بشرط أن تحكي لي كلَّ ما حدث بينها وبين صديقي بكلِّ صراحة، وكانت كـلَّ مـرةٍ أُكلِّمهـا تبوح ببعض الأمور التي حكى لي صديقي عنها وأنا متأكد مما حكاه صـديقي لي؛ لأن هناك أمرًا ما حدث بيني وبـين زوجتـي لا يعلمـه أحـدٌ إلا نحـن الاثنـان وفوجئـت بصديقي يُخبرني بهذا الأمر.

الخلاصة أنني طلقتُ زوجتي أكثر من عشر مرات في مجالس وأوقات مختلفة مع العلم أنني كنت في قمة الغضب. فهل هناك طريقٌ للعودة مرة أخرى أم لا؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن كنت قد وصلتَ في غضبك إلى مرحلة الإغلاق، أي أُغلِقَ عليك فيه بابُ العلم وباب القصد، فلا تعلم ما تقول ولا تقصد إليه، فطلاقُك لا يُعتدُّ به؛ لقوله ﷺ: «لَا طَلَاقَ فِي إِغْلَاقٍ»[1]، وإلا فأنت مسئولٌ عن هذه الطَّلَقات وقد بانت بها زوجتك. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أما عن صديقِك الذي أفسد عليك أهلَك ودمَّر عليك بيتك فالله حسيبه، وسيرد على ربِّه فيعلم! واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٣٢. بينونة طلاق المعقود عليها إذا لم يحدث بناء وحدثت خلوة

تزوَّج رجلٌ بثانيةٍ ولم يبنِ بها لاشتراطها في العقد ألا يتمَّ البناءُ إلا بعد أن يتمَّ الزَّواج بطريقة رسمية فيها عدلٌ بين البيتين وفيها المبيت أيضًا.

ووافق على ذلك بالطبع، ومع أول أسبوع من العقد علمت زوجته الأولى، فهدَّدَتْه برفع قضيةٍ وأنه يجب أن يُطلِّق الزوجة الثَّانية.

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦/ ٢٧٦) حديث (٢٦٤٠٣)، وأبو داود في كتاب «الطلاق» باب «في الطلاق على غلط» حديث (٢١٩٣)، وابن ماجه في كتاب «الطلاق» باب «طلاق المكره والناسي» حديث (٢٠٤٦)، والحاكم في «مستدركه» (٢/ ٢١٦) حديث (٢٨٠٢). من حديث عائشة رضي الله عنها، وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وحسنه الألباني في «إرواء الغليل» حديث (٢٠٤٧).

وبالفعل جلس شهورًا يقول للزوجة الثَّانية أنه سوف يُطلِّقها، حتى تمَّ الطلاق، ولكن تمَّ الطَّلاقُ في بيته حيث انتقلت الزوجة الثَّانية لبيتٍ له، لضيق حالتها المادية.

انتقلت لشقة زوجها الذي عقد عليها ولم يبنِ بها حتى الآن، وهو يصرف عليها ولكن لم يبنِ بها ولم يفعل حتى مُقدِّمات الجماع ثم طلَّقها، وقد عَلِمَتْ هي أن لها العدة والمهر كاملًا لحدوث الخلوة بينهما.

والسُّؤال هنا مهم جدًّا معرفته: هل الطَّلاق هنا بائنٌ أم رجعيٌّ؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الذي عليه جماهيرُ أهل العلم أن الخلوةَ الصَّحيحة تقوم مقام البناء في استحقاق المهر كاملًا وفي وجوب العِدَّة وفي كون الطَّلاق رجعيًّا، وخالف في ذلك الشافعيةُ فلم يوجبوا شيئًا من ذلك إلا بالبناء، فقد جاء في «المغني» لابن قُدَامة: «إن استمتع بامرأته بمباشرةٍ فيما دون الفرج من غير خَلْوةٍ كالقُبْلة ونحوها فالمنصوص عن أحمد أنه يَكْمُل به الصداق؛ فإنَّه قال: إذا أخذها فمسَّها وقبض عليها من غير أن يَخْلُوَ بها لها الصداقُ كاملًا إذا نال منها شيئًا لا يحل لغيره. وقال في روايةٍ: إذا تزوَّج امرأةً ونظر إليها وهي عُريانة تغتسل أوجب عليه المهر. ورواه عن إبراهيم: إذا اطَّلع منها على ما يَحْرُم على غيره فعليه المهر؛ لأنه نوعُ استمتاعٍ، فهو كالقبلة». اهـ[1].

وجاء فيه أيضًا: «وجملة ذلك أنَّ الرَّجُلَ إذا خلا بامرأته بعد العقد الصَّحيح، استقرَّ

---

(١) «المغني» (٧/ ١٩٣).

عليه مهرُها ووجبت عليها العدة وإن لم يطأ، رُوي ذلك عن الخلفاء الراشـدين وزيـدٍ وابن عمر، وبه قال عليُّ بن الحسين وعروة وعطـاءٌ والزُّهـريُّ والأوزاعـي وإسـحاقُ وأصحاب الرأي، وهو قديمُ قولَي الشافعيِّ». انتهى[1].

فالذي يظهر أنها وقد انتقلت إلى الإقامة في بيته، وخلا بها مراتٍ ومرات؛ فإن هذه الخلوةَ تقوم مقام البناء في كلِّ ما ذُكر، فيكون الطَّلاقُ رجعيًّا.

ولكن إذا ثبت أنه قد أضرَّ بها فإنها تملك حقَّ التطليق للضرر ويتولَّى ذلك القضاءُ؛ فإن عجزت عن إثبات الضرر فأمامها الخلع الـذي تفتـدي بهـا نفسـها مـن اسـتمرار العشرة معه ما دامت لا تُطيقه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٣٣. الإشهاد على الطَّلاق

هل تَعْلَم أحدًا من أهل العِلْمِ مقبولًا عند أهل السنة والجماعة يشترط وجودَ شهودٍ على الطَّلاق؟ وما هي مصادرُ الكتب التي تنصح بنظر هذا المبحـث فيهـا وفيهـا مـن قالوا بوجوب الإشهاد على الطَّلاق؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد عُرِف اعتبارُ الإشهادِ شرطًا في صِحَّة الطَّلاق عند الشيعة، فقد قال الطُّوسيُّ في كتاب «الخلاف»: «كلُّ طلاقٍ لم يَحْضُرْه شاهدان مسلمان عَـدْلان وإن تكاملـت سـائرُ الشُّروط فإنه لا يقع».

---

(١) «المغني» (٧/ ١٩١).

ولكن جماهيرَ أهل السنة سلفًا وخَلَفًا على أن الإشهادَ ليس شرطًا في صِحَّة الطَّلاق؛ لأنه حقُّ الزَّوْج، وله أن يتصرَّفَ في حقِّه كيف يشاء. واستدلُّوا بأن المسلمين قديمًا وحديثًا كانوا يُطلِّقون ولا يُشهِدون، فدلَّ على أن قولَه تعالى: ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ [الطلاق: ٢] إنما للنَّدْب، مثل قولِه تعالى: ﴿ وَأَشْهِدُوٓا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

فمن أشهد على طلاقِه فحسنٌ، ومن لم يُشهِد فلا شيءَ عليه، فالإشهاد على الطلاق مشروعٌ في الجملة، ولكنهم اختلفوا بعد ذلك في حكمه التكليفيِّ ما بين قائلٍ بوجوبه وقائلٍ بنَدْبِه، بناءً على اختلافهم في تأويل قولِه تعالى: ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ [الطلاق: ٢] هل يرجع إلى الرجعة فقط، أم يرجع إلى الطَّلاق والرجعة معًا.

وجَعْلُ الإشهاد على الطَّلاق من الواجبات لا يعني كونَه شرطَ صِحَّةٍ، بل يعني أن من لم يُشهِد فقد لحقه الإثمُ وطلاقُه نافذٌ، قال ابنُ رشدٍ: «وإذا قلنا: (إن الإشهادَ واجبٌ) فمعنى ذلك أنه يكون بتَرْكِه آثمًا لتضييع الفروج وما يتعلَّق به من الحقوق، من غيرِ أن يكونَ شرطًا في صِحَّة الطَّلاق والرجعة»(١).

ومن القائلين بهذا القول شيخُ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد قال في «الفتاوى»: «وقال تعالى: ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ﴾ [الطلاق: ٢]، فأمر بالإشهاد على الرجعة؛ والإشهادُ عليها مأمورٌ به باتِّفاق الأُمَّة، قيل: أمر إيجابٍ. وقيل: أمر استحبابٍ. وقد ظنَّ بعضُ الناس أن الإشهادَ هو الطَّلاق، وظنَّ أن الطَّلاقَ الذي لا يُشهَد عليه لا يقع، وهذا خلاف الإجماع، وخلاف الكتاب والسنة، ولم يقل

---

(١) انظر: «تبصرة الحكام» (١/ ١٨٠).

أحدٌ مِن العلماء المشهورين به؛ فإن الطَّلاقَ أذن فيه أوَّلًا ولم يأمر فيه بالإشهاد، وإنما أمر بالإشهاد حين قال: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [الطلاق: ٢]. والمراد هنا بالمفارقة تخليةُ سبيلِها إذا قضت العِدَّة، وهذا ليس بطلاقٍ ولا برجعة ولا نكاح. والإشهاد في هذا باتِّفاق المسلمين، فعُلِم أن الإشهادَ إنما هو على الرجعة»(١).

وقد نُسب إلى بعض أهل العِلْمِ من أهل السنة قديمًا وحديثًا اعتبارُ الإشهاد شرطًا لنفوذ الطَّلاق، فقد نُسب ذلك القول إلى عِمْران بن حُصَيْن، فقد سُئل عن الرَّجُل يُطلِّق المرأةَ ثم يقع بها ولم يُشهِد على طلاقها ولا على رجعتها فقال: طلَّقتَ لغير سُنَّة ورجعتَ لغير سنة، أَشهِدْ على طلاقها وعلى رجعتها ولا تَعُدْ(٢).

كما نُسب إلى عطاءٍ؛ قال ابن جُرَيْجٍ: كان عطاءٌ يقول: ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ [الطلاق: ٢] قال: لا يجوز في نكاحٍ ولا طلاقٍ ولا رجاع إلا شاهِدَا عدلٍ كما قال اللهُ ﷻ، إلا أن يكونَ من عذر(٣).

وقد روى عنه عبد الرزاق وعبدُ بن حُمَيْدٍ أنه قال: النكاحُ بالشهود، والطَّلاقُ بالشهود، والمراجعة بالشهود. نقله السُّيوطيُّ في «الدُّر المنثور»(٤). كما نُسب إلى ابن سيرين وابن جُرَيْجٍ رحمهم الله.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٣٣/ ٣٣).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب «الطلاق» باب «الرجل يراجع ولا يشهد» حديث (٢١٨٦)، وابن ماجه في كتاب «الطلاق» باب «الرجعة» حديث (٢٠٢٥)، وذكره عمر بن علي بن أحمد الوادياشي الأندلسي في «تحفة المحتاج» (٢/ ٤٠٢) وقال: «رواه أبو داود وابن ماجه بإسناد جيد».

(٣) ذكره ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٣٨٠).

(4) «الدر المنثور» للسيوطي (٨/ ١٩٤).

ومن المعاصرين قد نُسب هذا القول إلى الشَّيخ أحمد شاكر وإلى الشَّيخ ناصر الدين الألباني، يقول الشَّيخ أحمد شاكر في كتابه «نظام الطَّلاق في الإسلام» الذي أصدره عام ١٩٣٦م: «والظَّاهِر من سياق الآيتين أن قولَه: ﴿ وَأَشْهِدُوا ﴾ راجعٌ إلى الطَّلاق وإلى الرجعة معًا، والأمر للوجوب؛ لأنه مدلولُه الحقيقيُّ، ولا ينصرف إلى غير الوجوب كالندب إلا بقرينةٍ، ولا قرينةَ هنا تصرفه عن الوجوب، بل القرائن هنا تُؤيِّد حَمْلَه على الوجوب؛ لأن الطَّلاقَ عملٌ استثنائيٌّ يقوم به الرَّجُل وهو أحدُ طَرَفي العقد، سواءٌ أوافقته المرأةُ أم لا، كما أوضحنا ذلك مرارًا، وتترتَّب عليه حقوقٌ للرَّجُلِ قِبلَ المرأة وحقوقٌ للمرأة قِبَل الرَّجُل، وكذلك الرجعة، ويخشى الإنكار من أحدهما، فإشهادُ الشهود يرفع احتمالَ الجحد ويُثبت لكلٍّ منهما حقَّه قِبَل الآخر، فمن أشهد على طلاقه فقد أتى بالطَّلاق على الوجه المأمور به، ومن أشهد على الرجعة فكذلك، ومن لم يفعل فقد تعدَّى حدَّ الله الذي حدَّه له فوقع عملُه باطلًا لا يترتَّب عليه أيُّ أثرٍ من آثاره...».

إلى أن قال: «وهذا الذي قلنا هو قولُ ابن عباسٍ، فقد روى عنه الطبريُّ في «التفسير»: إن أراد مراجعتها قبل أن تنقضيَ عِدَّتُها أشهد رجلين كما قال الله: ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ [الطلاق: ٢]، عند الطَّلاق وعند المراجعة. وهو قولُ عطاءٍ أيضًا، فقد روى عنه عبد الرزاق وعبدُ بن حميد قال: النكاح بالشهود والطَّلاق بالشهود والمراجعة بالشهود. نقله السيوطيُّ في «الدر المنثور»[1].

وقد سُئل الشَّيخ ناصر الدين الألبانيُّ: هل يُعَدُّ الإشهادُ شرطًا لصحة الطَّلاق؟ فأجاب السَّائل: نعم؛ لأن هناك قاعدةً للعلماء أن الطَّلاقَ البدعيَّ مُحرَّمٌ، ثم اختلفوا

(١) «نظام الطَّلاق في الإسلام» ص١١٨ - ١١٩.

هل الطَّلاق البدعيُّ يقع فيما إذا أوقعه الرَّجُل هل ينفـذ أو لا ينفـذ؟ قـولان للعلـماء: منهم من يقول: ينفذ. ومنهم من يقول: لا ينفذ. وهذا هو الأصل، أن الطَّلاقَ البدعيَّ لا يقع؛ لقوله عليهِ الصَّلاة والسَّلام: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُـوَ رَدٌّ»[1] أي: مردود على صاحبه. فإذا عرفنا هذه القاعدةَ، وتذكَّرنا حديثَ عِمْران بن حُصَـيْنٍ في «سنن أبي داود» أن السُّنَّةَ في الطَّلاق الإشهادُ، حينئذٍ يكـون الطَّـلاقُ بغـير إشـهادٍ طلاقًا بدعيًّا، يُضاف إلى هذا أنه لا يرتاب عاقـلٌ في أن الطَّـلاقَ بالنِّسـبة للنكـاح هـو كالهدم بالنِّسبة للبناء، فإنسانٌ يبني دارًا ثم يهدمها، يبني دارًا يُنفق عليها أمـوالًا طائلـةً وأوقاتٍ عديدةً وتكاليفَ ثم ما إذا أراد هدمها هدمها بساعةٍ من نهارٍ، الهـدم أصـعب من البناء؛ لأنه يُضيع على الإنسان جهودًا كثيرة وكثيرة جدًّا، النِّكاح هـو بنـاءٌ لأسرةٍ، حينما يتزوَّج المسلمُ فإنما يضع الأساسَ لإقامة أسرةٍ مسلمة، وكلنا يعلم قولَ الرسـول صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ وَشَاهِدَيْ عَدْلٍ»[2].

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الصلح» باب «إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مـردود» حديث (٢٦٩٧)، ومسلم في كتاب «الأقضية» باب «نقض الأحكـام الباطلـة ورد محـدثات الأمـور» حديث (١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٩/ ٣٨٦) حديث (٤٠٧٥) من حديث عائشـة رضي الله عنها، وقـال: «لا يصح في ذكر الشاهدين غير هذا الخبر»، وذكره ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (٢/ ١٧٦) وقـال: «هو كما قال ابن حبان، وله طرق أخرى فيها ضعف لا حاجة إليها معه».

وأما الولي فذكر فيه أحاديث؛ منها ما أخرجه أحمـد في «مسـنده» (٦/ ٦٦) حـديث (٢٤٤١٧)، وأبـو داود في كتاب «النكاح» باب «في الولي» حديث (٢٠٨٣)، والترمذي في كتاب «النكاح» باب «ما جـاء لا نكاح إلا بولي» حديث (١١٠٢)، وابن ماجه في كتاب «النكاح» باب «لا نكـاح إلا بـولي» حـديث (١٨٧٩) من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «أَيُّمَا امْـرَأَةٍ نَكَحَـتْ بِغَـيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَـا فَنِكَاحُهَـا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ»، وذكره ابن الملقن في «خلاصة البدر المنير» (٢/ ١٨٧) وقـال: =

فأيُّ نكاحٍ لم يتحقَّق فيه الشهودُ العدول فلا يُعتبر نكاحًا شرعيًّا، وهو بناءٌ، فالطَّلاق الذي قلنا: إنه أخطر من هذا النكاح، فهو كالهدم بالنِّسْبة للبناء، العقل والنَّظَر السليم يُؤيِّد أن يُشترطَ فيه الإشهادُ، ومعنى ذلك أن إنسانًا ما قرَّر وعزم كما قال ﷻ: ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٧] عَزَم على الطَّلاق، ولكن هذا الطَّلاقَ وَضَع له الشَّارعُ الحكيم شروطًا، وهذه الشُّروطُ هي في الواقع كالعرقلة لمنع وقوع هذا الطَّلاق؛ لأن الطَّلاقَ كما قلنا يترتَّب من ورائه هدمُ الأسرة. فقال: إن السُّنَّةَ الإشهادُ، فكأن الشَّارعَ الحكيم يقول للمُطلِّق: لو عزمتَ على الطَّلاق وأردت تنفيذه فَأْتِ بشاهدين، كما إذا أردتَ أن تنكح فخذ الوليَّ وَأْتِ بشاهدين، وإلا فلا نكاح لك.

هذا هو جوابُ ذاك السُّؤال، والذي يظهر أن الذي عليه جماهيرُ أهل العِلْمِ من عدم اعتبار الإشهاد شرطًا في صِحَّة الطَّلاق هو الأسعد بالصواب، لعدم الارتباط بين وجوب الإشهاد على الطَّلاق عند القائلين بوجوبه وبين اعتباره شرطَ صِحَّةٍ، بل الأمرُ كما قال ابنُ رشدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإذا قلنا: إن الإشهادَ واجبٌ، فمعنى ذلك أنه يكون بتَرْكه آثمًا لتضييع الفروج، وما يتعلَّق به من الحقوق، من غير أن يكون شرطًا في صِحَّة الطَّلاق والرجعة».

وفَرْقٌ بين تأثيمه وعدمِ نفاذ طلاقه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

«رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال الترمذي: حسن. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. وقال ابن الجوزي: رجاله رجال الصحيح. وقال ابن معين: إنه أصح حديث في الباب»، وكذا صححه الألباني في «إرواء الغليل» حديث (١٨٤٠).

١٨٣٤. الطلاق الصوري في المحاكم الأمريكية

لقد قمتُ أنا وزوجي بعمل طلاقٍ في محكمة بأمريكا، ولم يكن في نيَّته تطليقي، فقط قُمنا به من أجل أن يستطيعَ الزَّواج ليحصل على الإقامة. فهل الطَّلاق واقع شرعًا؟ لأنه طلَّقني مرتين متفرِّقتين بعدها، أريد أن أعرف هل أَحِلُّ له أم لا؟ وشكرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فمن المعلومِ من الشَّرْع المُطهَّر أن الطَّلاقَ مرتان، فإن طلَّقها الثالثةَ فلا تَحِلُّ له مِن بعدُ حتى تنكحَ زوجًا غيرَه[1].

ومن المعلوم فقهًا أن التلفُّظَ بصريح الطَّلاق لا يُحتاج معه إلى الاستفصال عن النيَّة، أمَّا الكتابة فهي من كنايات الطَّلاق في أرجح قولي العلماء، فلا يقع بها الطَّلاق إلا مع النيَّة، فإن كان الطَّلاقُ قد صدر كتابةً ولم يَتلفَّظ به الزَّوْجُ فإنه ينوي في ذلك، فإن قصد به الطَّلاقَ فهو طلاقٌ، وإلا كان لغوًا لا يُعتَدُّ به. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٣٥. الطلاق بدون شهود

أُريد أن أستفسرَ منك- جزاك اللهُ كلَّ خيرٍ- عن قول ﷻ: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ

---

(1) قال تعالى: ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٩- ٢٣٠].

ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ ﴾ [الطلاق: ٢].

﴿ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ على المراجعة أو الفراق، ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ﴾ أفهم من هذا أنه لا يَحدُث طلاقٌ إلا بشهودٍ؛ فكيف يُجيز أهلُ الذِّكر الطَّلاقَ عندما يتلفَّظ به الزَّوْجُ من دون شهودٍ؟ بارك الله فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الآيةَ قد تنزَّلَتْ في الإشهاد على الرجعة، ولا مماراة في أن الإشهادَ على الطَّلاق مشروعٌ ومندوبٌ كذلك، ولكنه ليس بشرطٍ، فليس هناك مِن دليلٍ مِن كتابٍ ولا سنةٍ على أن الإشهادَ شرطٌ في صِحَّة وقوع الطَّلاق، ولم يُؤثَر أن النبيَّ ﷺ كان يستوفي ذلك ممن يأتون إليه يستفتونه في وقائع طلاق، والخيرُ كلُّ الخير في الاتِّباع. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٣٦. الحكم عند التعارض بين الفتوى والقضاء في وقوع الطلاق

أنا أُقيم بدولةٍ عربية غير بلدي، وقد طلقت زوجتي مرتين، وحَدَث بعد ذلك أن زوجتي قامت برفع قضيَّة طلاقٍ للضَّرر نتيجةَ الخلافات التي بيننا، وقبل أول جلسة لهذه القضيَّة كانت هناك مُشادَّةٌ بيننا وتهديدٌ منها باستدعاء الشرطة لي فقمت بالتلفظ بالطَّلاق عليها في هذا الموقف، ثم بعد ذلك هدأتِ الأمورُ بيننا وقُمنا باستشارة شيخٍ فاضل لمعرفة مدى وقوع ذلك الطَّلاق الأخير من عدمِه، فأفتى لنا بعدم وقوعه نتيجةَ خوفي من الشرطة ومن الأحداث التي حَدَثت في وقتها في ذلك الموقف.

كل ما سبق حَدَث قبل أول جلسة في قضيَّة الطَّلاق للضَّرر المرفوعة من قِبَل زوجتي، ثم ذهبنا إلى المحكمة لتلك القضيَّة، وطبعًا نظرًا لصعوبة الموقف عليَّ شخصيًّا وكثرة الكلام أمام القاضي حدث أن تضايقتُ بشدةٍ من الموقف وقمتُ بالتلفُّظ بالطَّلاق أمام القاضي فقال لي القاضي: اجلس واهدأ وقل لي كلَّ ما تلفَّظتَ به من طَلَقاتٍ منذ بداية زواجك.

فحكيت له عن الطلقتين السَّابِقتين وعن الثالثة التي أفتى بها ذلك الشَّيخ بأنها لم تقع، وانتهتِ الجلسة بعد ذلك، ثم صدر الحكمُ بعده بشهرٍ، وكان الحكمُ كما يلي: إثبات الطلقتين السَّابِقتين وإثبات الطلقة الثالثة التي أفتى بها الشَّيخ أنها لم تقع.

ملحوظة: لم يعتدَّ القاضي بالطلقة التي تلفَّظتُ بها أمامه واعتقد أنها من شدَّة عصبيَّتي في الموقف؛ ولذلك لم يأخذها في الاعتبار.

المشكلة الآن أنني في حيرةٍ شديدة؛ لأنني متأكِّدٌ تمامًا داخليًّا من أن زوجتي ما زالت على ذمَّتي؛ لأن الطلقةَ الثالثة لم تقع بدليلِ فتوى الشَّيخ الذي سمع منا الموضوعَ بالتفصيل، على عكس موقفِنا أمام القاضي الذي لم نَستَطِع حينها روايةَ ما حدث بنفس الموضوعية والتفاصيل كما حدث أمام ذلك الشَّيخ، وأيضًا نظرًا لصعوبة الموقف نفسيًّا عليَّ.

المشكلة الآن أننا لا نستطيع العيشَ معًا بسببِ خوف زوجتي من وجود حكمٍ بالطَّلاق، أنا على يقينٍ تامٍّ من أن الطلقةَ الثالثة لم تقع كما قال الشَّيخ الموثوق فيه الذي أتاح لنا الفرصةَ بالاستماع إلى تفاصيل الواقعة، على عكس القاضى الذي لم يُعطِنا الوقتَ الكافي؛ وذلك لأنه أيضًا لم يُحاولِ التَّوفيق بيننا بإحالتنا إلى هيئة إصلاحِ ذات البَيْن أو بطَلَبِه حَكمًا من أهلي وأهلِها.

لديَّ إحساسٌ بأن هناك خطأً ما حدث أدَّى إلى ذلك الحكم غير الصحيح، هل نستطيع العيشَ معًا من دون مراعاة ذلك الحكم طالما تأكدنا من عدم وقوع الطلقة الثالثة؟ ما هو الحلُّ؟ أفيدونا وجزاكم اللهُ خيرًا

أنا لم أعُد أُطيق العيشَ بسبب تلك المشكلة منذ أربع سنوات، وقد حاولتُ التفكيرَ في الزَّواج من أخرى ولكنني أرجع في كلِّ لحظةٍ لأنني أُحِسُّ بأن زوجتي الأولى ما زالت على ذمَّتي.

ملحوظة أخيرة: زوجتي لا تعيش معي منذ صدور الحكم، ولكن حَدَث بيننا علاقةٌ زوجية لأكثر من مَرَّة؛ وذلك لأننا معتقدانِ أننا فعلًا ما زلنا زوجين أمام الله، بدليل تلك الفتوى التي سمعناها من الشَّيخ قبل حكم المحكمة.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فمِن المعلوم أن قضاءَ القاضي يرفع الخلافَ، فإذا كانتِ القضيَّةُ المعروضة أمام القضاء موضعَ نَظَرٍ بين الفقهاء فإن قضاءَ القاضي فيها يرفع الخلافَ، فيُصبح حُكْمُه قاطعًا للنزاع ورافعًا للخلاف، إلا إذا رفعته لجهةٍ قضائية أعلى تملك نَقْضَ هذا الحكم أو التوجيه بإعادة النَّظَر في القضيَّة.

وعلى هذا فالذي ننصح به هو الرُّجُوع إلى جهة الإفتاء المحلية الرَّسْمية لتعرض عليها الأمر برُمته؛ فهي الجهة التي تملك تدقيقَ هذا الحكم ومراجعة القاضي إذا لزم الأمر. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٣٧. تطليق الزوجة قهرًا لسُوء خلق زوجها

أنا فتاةٌ أبلغ من العمر ثمانية عشر عامًا، وقبل شهرين تمَّ عقدُ زواجي على شابٍّ يكبرني بإحدى عشرة سنة، ولكننا لم نتزوَّج بعدُ.

وقد أحببتُه حبًّا كبيرًا جدًّا، بل حبًّا خياليًّا، كما أنه كان يقول بأنه يُحبني، لكنه كان يُخوِّنني ويشكُّ فيَّ ويضربني ويتلفَّظ أبذأ الألفاظ فيَّ وفي أهلي، ولم أحتمل إهانةً أكثرَ من هذه الإهانة؛ فقلت لأهلي عن بعض المشاكل الصغيرة والكبيرة منها بهدف الإصلاح، فحدثت بينهم وبينه مشاكلُ وتمَّ إعطاؤه فرصتين ولكنه لم يستغلهما، وفي آخر مشكلةٍ تجاوز حدودَه مع أبي وشتمه على مسمعه، وعرف أهلي أنه يضربني ويُهين كرامتي.

والآن أهلي وأعمامي وأخوالي يُريدون مني أن أتركه، بل ويُجبرونني ويُخيِّرونني بينهم وبينه، ولكنني أحبُّه حبًّا شديدًا ولا أستطيع فِراقَه ولا أريد أن أتركه.

قلتُ لأهلي أن يعطوني آخرَ فرصةٍ، خصوصًا لأنه يُحبني، وقد وعد وحلف بأيمانٍ طائلة أنه سوف يصونني ويحميني، ولن يسمحَ لأيِّ شيءٍ أن يُفرِّق بيننا، ولن يضربَني مرة أخرى، ولن يُكرِّر أيَّ شيءٍ من الذي فعله، وأنه سيداوم على صلاته وقراءة القرآن مُجدَّدًا، وأنه مُستعدٌّ لفعل أيِّ شيءٍ وأيِّ اعتذارٍ كي يُصلِحَ ما فعله ويُطيِّب النُّفوسَ.

لكن أعمامي يقولون: إن كان أبي ليس لديه كرامةٌ فهم لهم كرامةٌ ولن يسمحوا له أن يُتمَّ الإصلاح.

أنا لا أتوقَّف عن دعاء ربِّي أن نستمرَّ أنا وخطيبي بسعادةٍ وهناء، بكيت وبكيتُ

ولكن أهلي يُريدون إجباري على أن أتركه. فأرجوكم أنا أحبُّه حبًّا شديدًا ولا أريـد أن أتركه أبدًا ولا أريد إهانةَ أهلي، وخطيبي لم يتخلَّ عني ومُستعدٌّ للإصلاح بأيِّ طريقةٍ. فأنا أُريد حلًّا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن إهانةَ زوجِك لوالدك من المآثم الكبار؛ فإن سُبابَ المسلم فسوقٌ[1]، وليس منـا من لم يُوقِّر كبيرَنا ويرحم صغيرَنا[2]، وعليه أن يُبادر عـلى الفـور إلى التَّوبـة إلى الله ﷻ من ذلك، وأن يُبادر إلى الاعتذار لوالدك وتطييب خاطره، وألا يـألو في ذلـك جهـدًا؛ فإن هذا أولُ الطَّريق لجبْرِ ما انكسر وإصلاح ما فَسَد!

ورغم تَفَهُّمي لإرغام أهلك لك على تَرْكِكِ لزوجكِ ثأرًا لكرامتهم المُهدرة، إلا أنه لا ينبغي لهم الإصرارُ على ذلك وهم يرون تمسُّكَكِ بزوجـك وتمسُّـكَ زوجـك بـك وحرصكما على استمرار الحياة معًا وإعطاء فرصة أخيرة لإصلاح مـا فسـد وجَـبْرِ مـا

---

(١) ففي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الأدب» بـاب «مـا ينهـى مـن السباب واللعن» حديث (٦٠٤٤)، ومسلم في كتاب «الإيمان» باب «بيان قول النبي ﷺ: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» حديث (٦٤)، من حديث عبد الله بـن مسـعود ﷺ قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «سِبَابُ الْـمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ».

(2) فقد أخرج أحمـد في «مسنده» (٥/ ٣٢٣) حـديث (٢٢٨٠٧)، والحـاكم في «مسـتدركه» (١/ ٢١١) حديث (٤٢١)، من حديث عبادة بن الصامت ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَ مِـنْ أُمَّتِـي مَـنْ لَـمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ لِعَالِـمِنَا حَقَّهُ»، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٤) وقـال: «رواه أحمد وإسناده حسن»، وكذا ذكره ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (١/ ٤٣٤) وقـال: «أخرجـه أحمد والحاكم وإسناده حسن».

كُسر؛ فإن الطَّلاقَ أبغضُ الحلال إلى الله(1)، ومن يسعى للتفريق بين المرء وزوجه يكون عملُه من جنس عمل السحرة الذين ذَكَر الله عنهم في كتابه أنهم يُفرِّقون بين المرء وزوجه(2).

فأسأل اللهَ أن يشرح صدورَهم لإقالة هذه العثرة وإعطاء هذه الفرصة، وأن يُوفِّق زوجَك للوفاء بما قطعه على نفسه من العهد أن يصون لك الوُدَّ وأن يتقيَ الله في علاقته بك، وأن يصرف عنكما يا بُنيَّتي كَيْدَ الشَّيطان ووسوسته. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٣٨. تطليق الزوجة المهجورة من زوجها فوق أربعة أشهر

إذا فارق الزوجُ زوجتَه أكثرَ من أربعة أشهر دون أن يحلف عليها يمينَ إيلاءٍ ولا طلاق، وصاحَبَ امرأةً كنديَّةً كافرة في الحرام. ماذا تفعل الزوجةُ؟ هل يجوز لها أحكامُ الإيلاء أم تطلب الطَّلاق من الإمام الذي عقد لها العقد؟ مع العلم أنها متزوجةٌ زواجًا شرعيًّا ولكنه غيرُ مُسجَّلٍ حكوميًّا.

---

(1) فقد أخرج أبو داود في كتاب «الطلاق» باب «في كراهية الطلاق» حديث (٢١٧٨)، وابن ماجه في كتاب «الطلاق» باب «حدثنا سويد بن سعيد» حديث (٢٠١٨) بلفظ: «أَبْغَضُ الْحَلَالِ إِلَى اللهِ الطَّلَاقُ». وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (٢/ ٢١٤) حديث (٢٧٩٤) بلفظ: «مَا أَحَلَّ اللهُ شَيْئًا أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّلَاقِ»، كلٌّ من حديث عبد الله بن عمر ﷺ. وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ومن حُكم هذا الحديث أن يبدأ به في كتاب الطلاق».

(2) قال تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن لهذه المرأةِ أن ترفعَ أمْرَها إلى القضاء الشَّرعيِّ للنظر في هذه المظلمة والتدخُّل لرفعها، ويقوم مقامَ القضاءِ الشَّرعيِّ خارجَ ديار الإسلام المراكزُ الإسلامية؛ فإنَّ لأئمتها نَظَرَ هذه النوزال والتصرفَ فيها على وِفاق الشَّريعة، ومن ذلك استدعاءُ الزوج ومواجهته واستبانة الحقِّ في هذه النازلة؛ فإن ثبت بَغْيُه على النَّحْو الذي ورد في السُّؤال طُولِب برَفْع هذه الـمَضَرَّة أو الطلاق؛ فإن أبى فإنَّ لهم أن يُطلِّقوا عليه بعد استيفاء الإجراءات القانونيَّة التي تحمي المركزَ الإسلاميَّ والقائمين عليه من عدوان هؤلاء العابثين. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٣٩. مفارقة الزوج الذي لا يصلي ويبيع المحرمات

زوجي لا يصلي ولا يسمع للنصيحة مني، وعمره ٤٠ سنة ومعي ٤ أولاد، ونحن بأمريكا، ويبيع البيرة بماذا تنصحوني؟ وجزاكم الله خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن كان مُنكِرًا لوجوب الصَّلاة فهو مُرتَدٌّ عن الإسلام لا يَحِلُّ لك ولا تَحِلِّين له، أما إن كان تَرْكه للصَّلاة تكاسلًا فهذا موضع النَّظر بين أهل العِلْم: فمنهم من يقول بردَّته، ومنهم من يقول بتفسيقه فحسب.

على كلِّ حالٍ القدر المحكم الـمُتَّفق عليه كونه فاسقًا عن أمر الله بتركه للصَّلاة وبيعه للمحرمات، داومي على نصحه، استعيني عليه بعد الله ﷻ ببعض من تثقين

فيهم من الصَّالحين من حولك، خُصِّيه بدعواتٍ خالصات في جوف اللَّيل الغابر، لوِّحي له بتركك له إذا استمرت الأمور على هذا النَّحو.

هذا ويسعك شرعًا مفارقته إن اقتضى الأمر، فتدبَّري أمرك، واستخيري ربَّك وسليه الهدى.

وأرجو أن يُصلح الله لك الحال على النَّحو الذي يُحِبُّه ويرضاه، وبالله التَّوفيق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٤٠. البناء بالمطلقة بدون عقد ومهر جديدين

امرأةٌ طُلِّقت طلاقًا صريحًا قبل الدُّخول، ثم أفتاهم رجلٌ بأن الزَّواج ما زال باقيًا بعد دفع مبلغ من المال ككفَّارة يمينٍ، ثم حدث الدُّخول ورُزقوا بأولادٍ منذ ١٧ عامًا تخلَّلها طلاقٌ واحد ورجعةٌ. فهل أصل الزَّواج صحيح؟ وما حكم هؤلاء الأولاد؟ وماذا تفعل هذه الأسرة؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن كان هذا الطَّلاق صريحًا كما تَذكُر ولم يكن يمينَ طلاقٍ مثلًا فقد بانت به المرأة بينونة صغرى، ولابد للارتباط بها مرة أخرى من عقد جديد ومهر جديد.

أما وقد وقع هذا الذي ذكرت فالمخرج أن يُجدِّد عقد النِّكاح بينهما، وينسب الأولاد إلى أبيهم نظرًا لوجود شبهة النِّكاح، وليأخذوا درسًا من هذا في المستقبل بألا يرفعوا استفتاءاتهم إلا إلى من يثقون في علمه ودينه.

وفَّقكم الله وزادكم حِرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٤١. حقوق المطلقة غير المدخول بها

ما حقوق المُطلَّقة قبل الدُّخول بها؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن المُطلَّقة قبل الدُّخول والخلوة إن كان قد سمَّى لها مهرًا فلها نصف المهر المسمى؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

أما إذا لم يكن قد سمى لها مهرًا فتلزمه متعة؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾﴾ [الأحزاب: ٤٩].

والمتعة هديَّة تُقدم إلى المُطلَّقة جبرًا لخاطرها المنكسر بالطلاق، والله تعالى أعلى وأعلم.

١٨٤٢. حقوق المطلقة ونفقتها وولدها

تزوجت أختي من طيَّار وقد تُوُفِّي والده بعد أشهر فأخرجها من بيتها ووضعها عند والدته رغم وجود اثنين من إخوته الشَّباب في البيت، رزقهم الله بولدٍ عمره الآن سنتان ونصف، قبل حوالي السَّنَة أحضر الزَّوج أختي إلى بيت والدها وقال لها: سأتغيَّب عنك يومين فقط. وقبَّل رأسها ورأس والدها وولدها، ثم تغيَّب واختفى ستة أشهر، كان يهرب من اتصالاتنا، ونسأل والدته تقول: هو محسود ومخنوق ومسحور. وما إلى ذلك.

رغم أن أختي كان يتَّصل بها العديد من الفتيات ويشتمونها ويقولون لها: زوجك لنا. ولم يُنكر هو معرفته بإحداهن، وبعد ثمانية أشهر اتَّصل بنا وقال: اذهبوا للمحكمة للحصول على صك الطَّلاق. وفعلًا هذا ما حدث، كيف يُصدر القاضي صكَّ الطَّلاق دون أن يسأل الزَّوجة؟

المهم أنه لم يُنفق عليها وهي في فترة العدة التي قضتها في بيت والدها، ومن تاريخ الطَّلاق لليوم، وبعد انقضاء ثمانية أشهر لم نحصل على أيِّ شيءٍ من حقوقها، كصورها وثيابها وأغراضها وذَهَبها، وهو كلَّ أسبوع يتَّصل للحصول على ابنه وزيارته ورؤيته، وعندما نطالبه بأغراض المُطلَّقة يقول: لا تقايضوني بالولد. ونحن لا نريد محاكم وقضايا، لكن الوضع زاد عن حدِّه.

أودُّ استشارتكم: ما هي حقوق المُطلَّقة وابنها الآن علمًا بأنه تجاوز السنتين؟ وهل الذَّهَب الذي أهدي لها من قبلنا ومن قبل أهله يُعتبر لها؟ كم يدفع نفقةً علمًا بأنه طيار وراتبه عالٍ ووالدي متقاعدٌ لا يعمل وتجاوز عمرُه السِّتِّين عامًا؟

اليوم يقول: إنه قد يُسلِّمنا أغراضها ولكن يُريدنا أن نكتب ورقةً بالاستلام؟ هل نُوقِّع؟ أم نترك الموضوع للمحكمة؟ الرجاء قبول اعتذاري على إطالتي وجزاكم اللهُ كلَّ خير.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن للمُطلَّقة طلاقًا رجعيًّا أن تبقى في بيت الزوجيَّة حتى تنقضي العدة، ولها النَّفَقة أثناء هذه الفترة كاملةً غير منقوصة، وإذا صحَّ ما تقولين فقد أخطأ الزَّوج في حقِّ

زوجته خطًا فادحًا، وهو مُطالَبٌ بنفقتها منذ أن تركها إلى أن طلَّقها باعتبارها زوجةً، وبعد طلاقه لها تستحقُّ النَّفَقة كذلك مُدَّة العِدَّة باعتبارها مُطلَّقة، وبالطَّلاق يَحِلُّ مؤخَّر صداقها إن كان لها مؤخَّرٌ وقد وُقِّت بأقرب الأجلين: الموت أو الطَّلاق.

وما قُدِّم لها من ذهبٍ منه أو من أهله فهو حقٌّ خالصٌ لها؛ لأنها ليست مختلعةً، وإنما هي مُطلَّقة، وأرى أن يتوسَّط بعض أهل العِلْم المجاورون لكم ليستمع من أطراف القضيَّة ويستوفي المعلومات التي تُمكِّنه من أن يُفتي لكم فتوى دقيقةً ومتكاملة بناءً على إحاطة دقيقة ومتكاملة بالملابسات والتَّفاصيل.

ونَسْألُ اللهَ أن يجبر كسر أختك، وأن يُطيِّب خاطرها وأن يعوضها خيرًا. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٤٣. نفقة الأم المطلقة على أولادها

هل يجوز أخذُ نفقة الأولاد من المرأة المُطلَّقة إذا كانوا مع الرَّجُل؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن نفقة الطِّفْل على أبيه في الشَّريعة، ولا مدخل لأمِّه في ذلك، سواء أكانت إقامة الطِّفْل مع أمه أم كانت إقامته مع أبيه، وذلك لقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، فلا يَحِلُّ للرجل أن يُلزم مطلقته بشيء من نفقة طفله، أما إذا طابت نفسها عن شيءٍ من مالها للمشاركة في نفقة ولدها فلا حرج في ذلك، فإن الأمر في باب التَّطوُّع واسع، والله تعالى أعلى أعلم.

١٨٤٤. الشك في نية الظهار من الزوجة

حلفتُ بالحرام على زوجتي، ولكنني أشكُّ في قصدي من ذلك، أي أشك في قصدي الطَّلاق، فما العمل؟ وماذا عليَّ أن أفعل؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

الأصل في تحريم الحلال أنه يمينٌ، إلا تحريمَ الزَّوجة فإنه ظهارٌ في أرجح أقوال أهل العِلْم، فإن كنتَ قد قصدتَ بقولك هذا أن تُظاهر منها، أي أن تجعلَها كما يقول العوامُّ مُحَرَّمةً عليك مثل أمِّك وأبيك فهو ظهارٌ، وتلزمك التَّوبةُ منه؛ لأنه مُنكَرٌ من القول وزورٌ[1]! وتلزمك كذلك الكفَّارة قبل المسيس: صيام شهرين متتابعين، فإن عجزتَ فإطعام ستِّين مسكينًا.

أما إذا لم تقصد الظِّهار، ولم يكن لك قصدٌ إلا أن تمنع زوجتك من عملٍ من الأعمال أو أن تحملها على هذا العمل فلعلَّ أرجحَ الأقوال في ذلك أنه يمينٌ، تلزمك فيه عند الحنث كفارةُ يمينٍ: إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تُطعم منه أهلك وولدك، أو كسوتهم، فإن لم تستطع فصيام ثلاثة أيَّامٍ. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٤٥. كفارة الظهار من الزوجة

لقد تقدَّمتُ بسؤال عن حالتي، حيث إنني حلفتُ بالحرام على زوجتي بعدم الذَّهاب إلى بيت أهلي إلا مرَّة واحدة بالأسبوع، وذلك بسبب المشاكل التي تحدث بعد كلِّ زيارة.

---

(1) لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾﴾ [المجادلة: ٢].

وقد جاوبني فضيلتكم بأن حكمَ ذلك حكم اليمين يُكفر عنها كفارة يمين، وإن كفرت كفارة ظهار فهو أبرأ للذِّمَّة.

أرجو من فضيلتكم أن يتَّسع صدركم لاستفساراتي هذه:

أوَّلًا: لقد قمت قبل الحنث باليمين بدفع ما يساوي إطعام عشرة مساكين على اعتبار ما قيل لي إنها يمين، والآن ماذا عليَّ أن أفعل لكي تبرأ ذِمَّتي أمام الله بعد أن أفتيتني بأن أكفر كفارة ظهار؟

ثانيًا: هل الحلف بالحرام تكفرها كفارة اليمين أو الظهار بمعزل عن النِّيَّة؛ لأن الوساوس تكاد تقهرني لتحديد نيتي، فأنا لا أستطيع أن أضبط نيتي في ذلك الوقت، وإذا كانت النِّيَّة معتبرةً: كيف يُمكن لي أن أُحدِّد نيتي، فأنا لا أريد أن أتصرَّف في شيء قبل سؤال أهل العِلْم أمثالكم امتثالًا لقوله ﷻ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝﴾ [النحل: ٤٣].

علمًا بأن هذه الوساوس لا تأتيني إلا عندما أكون في قمة السعادة مع زوجتي. راجيًا إجابتي ولكم جزيل الشُّكر وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

ففي حالتك هذه أيُّها الحبيب إن كنت تُريد تحريمَ زوجتك عليك إذا فعلت هذا الأمر فعليك كفارة ظهار: تحرير رقبة، فإن لم تجد فصيام شهرين مُتتابعين، فإن لم تستطع فإطعام ستِّين مسكينًا.

وإن كُنتَ لا تُريد تحريمها وإنما تُريد منعها من ذلك الفعل وأنه مُحرَّم عليك، وعليها ألا تفعله، ففيه كفارة يمين: إطعام عَشَرة مساكين قوتَ يوم أو ليلة، أو كسوتهم. ومردُّ الأمر في ذلك إلى نيَّتك.

ونَسْألُ اللهَ أن يُعينك على تحديدها، واعلم أن الأمورَ مبناها على غلبة الظَّنِّ، فاعمل بما غلب على ظَنِّك، وما وراء ذلك عفوٌ بإذن الله. فإن عجزت عن تحديدها فتجزئك كفارة يمين. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٤٦. كفارة الحنث في ظهار الزوج من زوجته

لقد حلفت بالحرام على زوجتي بعدم الذَّهاب إلى بيت الجيران، ولكنها تُريد الذَّهاب لأن جارتنا قد مرضت. فما حكم ذلك في حال إن سمحتُ لها بالذهاب؟ وما كفارة ذلك؟ مع العِلْم بأنني لا أدري ما كانت نيَّتي عند الحلف.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فإن تحريمَ الحلال يمينٌ، إلا تحريم الزَّوجة فإنه ظهار في أرجح أقوال أهل العِلْم، وعلى هذا فتلزمك كفارة الظهار: صوم شهرين متتابعين، فإن لم تستطع فإطعام ستين مسكينًا، ونَسْألُ اللهَ أن يتوب علينا وعليك وأن يُوفِّقك إلى التَّوبة من ذلك وعدم الرُّجوع إليه مرَّةً أخرى، فإن اللهَ قد سمَّاه في كتابه منكرًا من القول وزورًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٤٧. الظهار من الزوجة طوال العمر

زوجي حلف أنني مُحَرَّمةٌ عليه طوالَ العمر، فما هي كفارتها؟ وهل أكون مُحَرَّمة عليه حتى يُؤدِّيَ الكفارةَ أم أنه يجوز المعاشرة بيننا حتى يتمَّ فِعْلُها؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن تحريمَ الزَّوْجة ظهارٌ، وكفارتُه تحريرُ رقبةٍ قبل المسيس؛ ولا وجود للرقيق في واقعنا المعاصر، فإن لم يجد فصيامُ شهرين متتابعين قبل المسيس، فإن لم يستطع فإطعامُ ستِّين مسكينًا؛ قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ﴾ [المجادلة: ٣- ٤].

وروى سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر الأنصاري قال: كنت رجلًا قد أوتيت من جماع النساء ما لم يُؤت غيري، فلما دخل رمضان تظاهرت من امرأتي حتى ينسلخَ رمضان فَرَقًا من أن أُصيب منها في ليلتي فأتتابع في ذلك إلى أن يدركني النهار، وأنا لا أقدر أن أنزع، فبينما هي تخدمني ذات ليلة إذ تكشف لي منها شيءٌ فوثبت عليها فلما أصبحت غدوت على قومي فأخبرتهم خبري فقلت: انطلقوا معي إلى رسول الله ﷺ فأُخبره بأمري. فقالوا: لا والله لا نفعل نتخوف أن ينزل فينا قرآن أو يقول فينا رسول الله ﷺ مقالةً يبقى علينا عارُهَا ولكن اذهب أنت فاصنع ما بدا لك، قال: فخرجت فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته خبري فقال: «أَنْتَ بِذَاكَ؟» قلت: أنا بذاك. قال: «أَنْتَ بِذَاكَ؟» قلت: أنا بذاك. قال: «أَنْتَ بِذَاكَ؟» قلت: أنا بذاك. وها أنا ذا فأمضِ فيَّ حُكمَ الله فإني صابرٌ لذلك. قال: «أَعْتِقْ رَقَبَةً». قال: فضربت صفحةَ عُنُقي بيدي فقلت: لا والذي بعثك بالحق لا أملك غيرَها. قال: «صُمْ شَهْرَيْنِ». قلت: يا رسول الله وهل أصابني ما أصابني إلا في الصيام. قال: «فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا». قلت: والذي بعثك

بالحق لقد بِتنا ليلتنا هذه وَحْشَى مَا لنا عَشاءٌ. قال: «اذْهَبْ إِلَى صَاحِبِ صَدَقَةِ بَنِي زُرَيْقٍ فَقُلْ لَهُ فَلْيَدْفَعْهَا إِلَيْكَ، فَأَطْعِمْ عَنْكَ مِنْهَا وَسْقًا سِتِّينَ مِسْكِينًا، ثُمَّ اسْتَعِنْ بِسَائِرِهِ عَلَيْكَ وَعَلَى عِيَالِكَ». قال: فرجعت إلى قومي فقلت: وجدت عندكم الضيقَ وسوءَ الرأي ووجدت عند رسول الله ﷺ السعةَ والبركةَ، أمر لي بصدقتكم فادفعوها إليَّ. فدفعوها إليَّ[1].

ولابُدَّ من إخراج الكَفَّارة قبل المسيس بين الزَّوْجَين.

ونسأل اللهَ أن يصرف عنكما السوءَ وأن يتقبَّل توبةَ زوجِك من هذا المأثم، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٤٨. الإشهاد على الرجعة

هل ردُّ الزَّوْج زوجته التي طلَّقها يحتاج لشهودٍ أم أنه يكتفي بقوله: «رجعتُ ورددتُك»؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإنه يُسَنُّ الإشهادُ على الرجعة لقوله تعالى: ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ [الطلاق: ٢]، ولكن ذلك على سبيل النَّدْب وليس بشرطٍ، فلو راجع زوجتَه دون إشهادٍ صحَّت الرجعةُ، ويكون قد راجع لغير سنةٍ. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب «الطلاق» باب «في الظهار» حديث (٢٢١٣)، والترمذي في كتاب «تفسير القرآن» باب «ومن سورة المجادلة» حديث (٣٢٩٩)، وابن ماجه في كتاب «الطلاق» باب «الظهار» حديث (٢٠٦٢). وقال الترمذي: «حديث حسن».

١٨٤٩. حقوق المخالعة غير المدخول بها

أنا سوف أُطلَّق، وأريد أن أعرف: هل لي حقٌّ في المهر والشبكة والهدايا؟ مع العلم أنني لم أدخل بيته، فأنا ما زلت في بيت أبي، وأنا من يطلب الطَّلاق؛ لأن معاملته سيئة جدًّا بعد كتب الكتاب، بالإضافة لسوء سمعة صديقه الحميم، فهو على علاقات ببنات ويقضي معهم أوقات كثيرة بشقته، وهو راضٍ بصداقته، ومشاكل أخرى كثيرة جعلتني أطلب الطَّلاق. أتمنى أن تفيدوني بسرعة وجزاكم الله كلَّ خيرٍ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإذا كانت المرأةُ هي الكارهةَ والمخالعة لزوجها فلا حقَّ لها في شيءٍ من الصَّداق، بل عليها أن تَرُدَّ لزوجها ما بذله لها من مهر، أو أن تتَّفق معه على العوض قلَّ أو كثر؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

ومما يلحق بالمهر ويأخذ حكمه الهدايا الثَّمينة التي يعتبرها العرف من ملحقات المهر، كالشَّبكة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٥٠. حضانة الخالعة

رجل تزوَّج بثانيةٍ، فطلبتِ الأولى الطَّلاق فرفض، فأصرَّت وطلبت الخلع، ولهما طفلةٌ عمرها سنة، فلمن الحضانة؟ وما حقوقها بعد الخلع في شرع الله؟ علمًا بأن الرجل مُكرَهٌ على الطَّلاق.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فلا علاقة للخلع بأمر الحضانة، ولا شأن لها بما يكون بين الزَّوجين من خلافاتٍ،

وإنما هي مُقرَّرة في الشَّريعة لمصلحة الطِّفل المحضون، وقد قضت الشَّريعة المطهـرة أن السَّنوات الأولى في حياة الطفل تكون لأمِّه، لحاجته إلى الحب والحنان في هذه المرحلة، والأمُّ بحكم تكوينها العاطفيِّ والنَّفسي أقدرُ على ذلـك، أمـا السَّـنوات التَّاليـة فإنهـا تكون لأبيه، لحاجته إلى الحزم والضَّبط والتَّمـرس بتجـارب الحيـاة في هـذه المرحلـة، والأب بحكم تكوينه أقدر على ذلك.

واختلف أهل العلم في السِّنِّ التي تنتهـي عنـدها حضـانة الأم لتبـدأ حضـانة الأب، ولكلٍّ وجهةٌ هو مُولِّيها، فمِن قائلٍ: إنها سبع للذكر وتسع للأنثى. ومن قائل: إنهـا تكـون للأم حتى البلوغ بالنِّسبة للذكر وحتى الزَّواج بالنِّسبة للأنثى. ومن قائل: إنها تكـون لـلأم حتى السابعة ثم يخير بعدها الطفل. والقاضي أو المُحكَّم الذي يُباشر نَظَر المسألة هو الـذي يختار من هذه الأقوال ما يعتقد أنه أقرب بالصَّواب وأَقْوَم بمصالح المحضون.

أما الأوضاع الماليَّة التي تترتَّب على الخلع فهو أن تَرُدَّ المرأة إلى زوجها ما بذلـه لهـا من مهر، وقد يتَّفقان على أقلَّ أو أكثر، وإن كان لا ينبغي لأهل المروءات مـن الرِّجـال أن يستزيدوا عمَّا بذلوه لأزواجهم من المهر، وينبغـي عـلى الجميـع ألا ينسـوا الفضـل بينهم(١). وفَّق الله الجميع إلى ما يحبه ويرضاه، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

(١) قال تعالى: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

كتاب العِدة

١٨٥١. عدة المطلقة التي لم يمسسها زوجها منذ سنوات

انفصل عني زوجي لمدة سبع سنوات في حين يرفض التَّطليق، ويرفض أن يعيش معي، وقد طلَّقتني المحكمة. فهل لي عدة طلاق، علمًا بأنه لم يعاشرني معاشرة الأزواج خلال هذه المدة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فلا تزال العدة لازمةٌ لك رغم أنه لم يمسسك منذ سنين؛ لأن للعدة حِكَمًا أخرى، من بينها براءة الرحم، ومن بينها أن تكون حريمًا نفسيًّا للزَّواج السَّابق تستعيد فيها المرأة عافيتها النَّفسيَّة حتى تُصبح مهيَّأة للارتباط بآخر، فليست العلة منحصرة في مجرد براءة الرحم. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٥٢. خروج المرأة المعتدة من وفاة للضرورة

فضيلة الشَّيخ، أنا امرأة في العدة لوفاة زوجي، وقد مرضتُ في الفترة الأخيرة وذهبت إلى الطبيب، وشاء الله أن تظهر اليوم نتائج تحليلاتي بأن هناك احتماليَّةً أن أُصاب بمرض سرطان المعدة.

وقد قال الطبيب: إن نفسيتي المحطَّمة عاملٌ مؤثِّر في علاجي، وأن عليَّ أن أخرج ولو قليلًا وأرفع معنوياتي لتزداد مناعتي للمرض، علمًا بأنني مصابة بمرض السُّكَّري، والذي أثَّر بشدة على أعصابي. وأنا وحيدة لا ابن لي، وأعيش في منزل أختي.

فضيلة الشَّيخ، هل أستطيع الخروجَ وأنا في العدة؟ وإن كنت أستطيع فما هي الضَّوابط الشَّرعيَّة التي أتبعها؟ كما أرجو منك الدُّعاء لي ولأختي وابنتها بأن يشفينا الله ولك جزيل الشُّكر.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فأسأل اللهَ أن يمسح عليك بيمينه الشَّافية، وأن يجمع لك ولذويك جميعًا بين الأجر والعافية، وأن يُفرِّج كربك ويجبر كسرك، وأن يتولَّاك برحمته، اللَّهُمَّ آمين.

هذا ويجوز للمرأة المعتدَّة من وفاةٍ أن تخرج نهارًا للحاجة، ولكنها لا تخرج ليلًا إلا للضَّرورة، فإذا كانت هناك حاجةٌ طبِّيَّةٌ للخروج نهارًا فلا حرج، على أن تلتزمي في خروجك بالحجاب والعفاف، وأن يكونَ هذا الخروج بقدر هذه الحاجة، وعلى ألا تبيتي اللَّيل إلا في البيت. ونَسْأَلُ اللهَ لك العون والفرج، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

كتاب الحدود

١٨٥٣. التوبة من الزنى

أنا فتاة عربية مسلمة ارتكبت الكثير من المعاصي وزنيت كثيرًا مع عدة أشخاص، علمًا بأنه كان كرهًا وغصبًا، أريد معرفة كفارة ما اقترفت. أفيدوني جزاكم اللهُ ألف خير.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فمن المعلوم أن الزنى من الكبائر التي لا تجتمع مع الإيمان، فإذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان كالظُّلَّة فوق رأسه[1]! وقد صحَّ قوله ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ»[2]! ولكن لا يعظم ذنبٌ على التَّوبة! فإن الله جلَّ وعلا يقبل التَّوبة عن عباده ويعفو عن السَّيِّئات[3]، فبادري بالتَّوبة إلى الله ﷻ.

والتَّوبة هي إصلاح الماضي بالنَّدَم! وإصلاح الحاضر بالإقلاع عن الذنب، وإصلاح المستقبل بالعزم على عدم العودة إلى هذا الذَّنب مرَّة أخرى، ثم رد المظالم إن

---

(1) أخرجه أبو داود في كتاب «السنة» باب «الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه» حديث (٤٦٩٠)، والترمذي في كتاب «الإيمان» باب «ما جاء لا يزني الزاني وهو مؤمن» حديث (٢٦٢٥)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٧٢) حديث (٥٦)، من حديث أبي هريرة ﷺ، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجا برواته وله شاهد على شرط مسلم». وذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة» حديث (٥٠٩).

(2) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الحدود» باب «لا يشرب الخمر» حديث (٦٧٧٢)، ومسلم في كتاب «الإيمان» باب «بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله» حديث (٥٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(3) وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝﴾ [الشورى: ٢٥].

تعلَّقت الذُّنوب بحقوق العباد، أكثري من الاستغفار وبادري إلى أداء الفرائض ثم استكثري من النَّوافل، واجتنبي المحارم وغيِّري البيئة التي زيَّنت لك هذه الفواحش، واحرصي على الرفقة الصَّالحة. وأسأل الله أن يتقبَّل توبتك وأن يبدل سيِّئاتك حسنات! اللَّهُمَّ آمين، والله تعالى أعلى أعلم.

١٨٥٤. استلحاق الزاني لولده من الزِّنى

نوجه إلى معاليكم هذه القضيَّة حتى تُفيدونا في إجابتها؛ حيث يحدث مرارًا في بعض البلدان غير الإسلاميَّة، والسُّؤال: إذا زنى الرَّجُل بالمرأة ثم حملت منه وتزوَّجها ثم وضعت المرأة بعد أربعة أشهرٍ، هل يُنسب الولدُ لهذا الرَّجُل أم لا؟

غير أن أهلَ العِلْم يرون عدم إنساب الولد لهذه الرَّجُل بالرغم أنه من مائه، إذا كان الأمرُ كذلك فإلى من يُنسب الولد؟ أفيدونا إجابةً وافية وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فقد بحث مجمعُ فقهاء الشَّريعة بأمريكا هذه القضيَّة، وبعد روية وأناة وتأجيل امتدَّ لمدة عامين انتهى قراره إلى جواز استلحاق الزاني لولده من الزِّنى فيلحق به وتثبت له جميع حقوق الولد الصلبي، رعايةً لتشوُّف الشَّارع لإثبات النَّسب؛ حيث يُثبته ولو بأضعف طريقٍ، ولا ينفيه إلا بأقواها، وقد انتهى قرار المجمع إلى العمل بذلك مبدئيًّا خارج ديار الإسلام، وإمهال النظر في تطبيقه داخل بلاد الإسلام إلى دورات وبحوث قادمة، ويُمكنك مراجعة هذا القرار على موقع المجمع، ونَسألُ اللهَ لنا ولك التَّوفيق والرَّشاد، والله تعالى أعلى وأعلم.

١٨٥٥. مباشرة الأجنبية بغير العضو

هل إدخال الرجل الإصبع في فرج المرأة المُحرَّمة زِنًى يستوجب الحدَّ لهما؟ وما هو الزنى الذي يُحرِّم الزَّواج ممن يتعاطاه؟ هل ينطبق الحكم أن: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾ [النور: ٣] على مَن لم يصل تجاوزُه إلى الزنى الذي يستوجب الحدَّ؟ هل تجب المصارحة في حال الزَّواج، أم لا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن إدخالَ الرجل إصبعه في فرج امرأة أجنبيَّة كبيرة من الكبائر تستوجب السخطَ واللَّعنة، إلا أن يرجع ويتوب، ولكنها لا تبلغ مبلغ الزنى المُوجب للحدِّ؛ لأن الزنى المُوجِبَ للحدِّ هو إدخال الذَّكَر في الفرج وليس الإصبع.

والزَّانية إذا تابت بينها وبين الله ﷻ فإنها تُزوَّج كما يزوج الحرائر، ولا ينبغي لها أن تكشف أمرًا ستره الله عليها، وقل مثل ذلك في الزَّاني، فـ«التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ»[1]. وفَّق اللهُ الجميعَ للتَّوبة، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٥٦. المشاركة في إجهاض جنين

باسم الله، والحمد لله، والصَّلاة والسلام على رسول لله: سيدة ساعدت بمالها فتاةً على الإجهاض وهي تجهل حكمه، تسأل: ما الذي يلزمها؟ وكيف السَّبيل لتُكفِّر عن ذنبها؟

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب «الزهد» باب «ذكر التوبة» حديث (٤٢٥٠) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، وذكره الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» حديث (٣١٤٥) وقال: «حسن لغيره».

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإنه يلزمها التَّوبة إلى الله ﷻ والإكثار من فعل الصَّالحات، وأن تجتهد في طلب العلم وسؤال أهله فيما أشكل عليها حتى لا تقعَ في مثل ذلك في المستقبل عن غفلة أو جهالة أو سوء تأويلٍ، وإن عدت هذه الصلوات أخذًا بالاحتياط وخروجًا من الخلاف فقد أحسنت.

أما الفتاة التي باشرت الإجهاض فهي التي تناط بها هذه المسئولية شرعًا؛ لأنه يقدم المباشر في تحمُّل التَّبِعات. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٥٧. ركوب الطائرة التي تحمل الخمر

ما حكم ركوب الطائرة التى عليها خمرٌ؟ مع العلم بصعوبة التحرُّز من هذا الأمر؛ لأن الشخصَ يكون تابعًا لشركة سياحةٍ. وهل يبحث عن طائرةٍ ليس عليها خمرٌ؟ وهذا ليس باليسير. وهل يجب علي أن أسأل هل الطائرة عليها خمر؟ بارك اللهُ فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فقد عمَّتِ البلوى بهذا الأمر ويَعسُر تَجنُّبُه؛ فلا حرج على الراكب فيه، وإنما وِزْرُه على من تولَّى كِبْرَ إباحته وأَذِنَ به. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٥٨. حكم جوزة الطيب

ما حكم جَوْزة الطِّيب؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن ما كان مِن مثل هذه المواد مُسكِرًا أو مُخدِّرًا كان منهيًّا عنها، وإلا فهو على أصل الحِلِّ، وقد ذَكَر ابنُ حجر الهيتميُّ المتوفَّى سنة أربع وسبعين وتسعمائة هجرية نزاعَ أهلِ العِلْمِ في جوزة الطيب، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «عندما حدث نزاعٌ فيها بين أهل الحرمين ومصر واختلفتِ الآراء في حِلِّها وحرمتها طُرِح هذا السُّؤال: هل قال أحدٌ من الأئمة أو مقلِّديهم بتحريم أَكْل جوزة الطيب؟ ومُحصَّلُ الجوابِ كما صرَّح به شيخُ الإسلام ابنُ دقيق العيد أنها مُسكِرةٌ، وبالغ ابنُ العماد فجعل الحشيشةَ مَقِيسةً عليها، وقد وافق المالكية والشافعية والحنابلة على أنها مُسكِرةٌ فتدخل تحت النصِّ العام: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ»[1]، والحنفية على أنها إمَّا مُسكِرةٌ وإما مُخدِّرةٌ، وكلُّ ذلك إفسادٌ للعقل، فهي حرامٌ على كلِّ حالٍ». انتهى[2].

وفي مؤتمر «الندوة الفِقْهية الطبية الثامنة، رؤية إسلاميَّة لبعض المشاكل الصحية، المواد المحرمة والنَّجِسة في الغذاء والدَّواء»، والمعقود بدولة الكويت، في الفترة من اثنين وعشرين إلى أربع وعشرين من شهر ذي الحَجَّة سنة ١٤١٥هـ، الذي يوافق اثنين وعشرين إلى أربعٍ وعشرين من شهر مايو سنة ١٩٩٥ قالوا:

الموادُّ المُخدِّرة مُحرَّمةٌ، لا يَحِلُّ تناولُها إلا لغرضِ المعالجة الطبية المتعيِّنة، وبالمقادير

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب «الأشربة» باب «بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام» حديث (٢٠٠٣) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(2) انظر: «الزَّواجر عن اقتراف الكبائر» (١ / ٤١٧).

التي يُجدِّدها الأطباءُ وهي طاهرةُ العين. ولا حرج في استعمال جَوْزة الطِّيب في إصلاح نكهة الطعام بمقاديرَ قليلةٍ لا تؤدِّي إلى التفتير أو التخدير.

وقال الشَّيخ الدكتور وهبة الزحيلي: لا مانع من استعمال القليل من جوزة الطيب لإصلاح الطعام والكعك ونحوه، ويَحرُم الكثير؛ لأنها مُخدِّرة. والأحوط: هو القولُ بمنعها ولو كانت مخلوطةً مع غيرِها وبنسبةٍ قليلة، وما أسكر كثيرُه فقليلُه حرام(١).

فالذي نَخلُص إليه من ذلك أن القليلَ منها موضعُ نظرٍ بين أهل العِلْمِ، والاحتياطُ تَرْكُه، أمَّا الكثير منها فهو منهيٌّ عنه عند سوادهم الأعظم. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٥٩. إسقاط الجنين لأن أمه غير مسلمة

أستاذنا الفاضل بارك الله فيكم ونفعنا بعلمكم. تزوَّج أخي بامرأة أمريكيَّة غيرِ مسلمةٍ يعيش معها منذ سنواتٍ، تُعامله معاملةً حسنة وعلى استعدادٍ لأن تفعلَ أيَّ شيءٍ لتُرضيه، كان قد اشترط عليها عدمَ الإنجاب فاستعملت وسيلةً من وسائل منع الحَمْل- لولب- ثم قامت أخيرًا بخَلْعه من دون علم الزَّوْج فحصل حملٌ، وهو الآن يُريد إسقاطَ هذا الجنين بحجَّة أنه يخشى عليه أن ينشأ تنشئةً غير إسلاميَّة، فهل يجوز له ذلك؟ علمًا بأن الجنينَ لم يتجاوز عمرُه مائةً وعشرين يومًا. وجزاكم اللهُ خيرًا.

---

(١) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (٣/ ٣٤٣) حديث (١٤٧٤٤)، وأبو داود في كتاب «الأشربة» باب «النهي عن المسكر» حديث (٣٦٨١)، والترمذي في كتاب «الأشربة» باب «ما جاء ما أسكر كثيره فقليله حرام» حديث (١٨٦٥)، وابن ماجه في كتاب «الأشربة» باب «ما أسكر قليله فكثيره حرام» حديث (٣٣٩٣). من حديث جَابِرِ بن عبد الله ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ». وقال الترمذي: «حديث غريب»، وذكره ابن حجر العسقلاني في «تلخيص الحبير» (٤/ ٧٣) وقال: «رجاله ثقات».

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن كان الجنينُ في الأربعين الأولى فإن الأمرَ في ذلك واسعٌ إذا وُجدت مصلحةٌ مُعتبَرةٌ، ومنها ما ذكرت، أمَّا إذا كان قد تجاوز الأربعين الأولى ودخل في مرحلة التخلُّق فلا يجوز إسقاطُه إلا إذا كان في بقائه ضررٌ أو خطرٌ بيِّنٌ على حياة أمِّه، فَلْيجتهد في استصلاح أحوال أهله وَلْيَصْدُقِ اللَّجْءِ إلى الله ﷻ أن يشرح صدرهم للإسلام، وهو ﷻ أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين.

وأسأل الله أن يُلهمنا وإيَّاكم الرُّشد، وأن يحملنا وإيَّاكم في أحمد الأمور عنده وأجملها عاقبة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

كتاب الأطعمة

١٨٦٠. بيع اللحوم المذبوحة على غير الطريقة الإسلامية

أمتلك مطعمًا هنا في أمريكا أبيع فيه الوجبات، وتواجهني مشكلة أن اللحم الذي أشتريه من المذابح هنا غير مذبوح على الطريقة الإسلامية، كالدجاج ولحم البقر. فهل هذا حرام أم حلال؟ وهل رزقي حلال؟ أفتوني مأجورين.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإنه طبقًا لما تَوافر لدينا من معلوماتٍ فإنه لا حرج في أكل الدجاج من المحلات العامة؛ لإنهار الدم وعدم موتِ شيءٍ منها بسبب ما يتعرَّض له من صعق قُبَيلَ الذَّبح، أما لحوم الأبقار والأغنام فنرى التوقُّف فيها؛ لما ذُكر لنا من أن نسبةً كبيرة منها تموت قبل أن تُذبح بسبب الصعق الذي تتعرَّض له؛ فأرى أن تحرص على أن تُوفِّر لحوم الأغنام والأبقار من المذابح الإسلامية، حتى وإن تسبَّب لك في بعض المشقة أو فوَّت عليك ذلك بعضَ الربح. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٨٦١. الأطعمة التي يدخل في تركيبها الكحول

نجد الكثير من الموادِّ هنا في فرنسا يدخل في تركيبها الكحول، فماحكم هذه الأطعمة؟ ما حكم الخلِّ الحلال الذي يدخل الكحول في تركيبه؟ وما هو حكم الكحول شرعًا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فإن الكحول مُسكِرٌ، وكلُّ مسكرٍ خمرٌ، وكل خمر حرام[1]. والأطعمة التي دخل

(١) أخرجه مسلم في كتاب «الأشربة» باب «بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام» حديث (٢٠٠٣).

الكحول في صناعتها ولم يَستَحِلْ بالكُلِّيَّة لا يَحِلُّ تناولها، أما إذا استحال بالكُلِّيَّة فلم يبقَ له لونٌ ولا طعم ولا رائحة ولا أثر من إسكار فإنه كغيره من الأطعمة على أصل الحِلِّ.

وتناول الخَلِّ مشروع، وفي الحديث: «نِعْمَ الْإِدَامُ الْـخَلُّ»[1]، وإذا كان من بين مراحل تصنيعه التخمر فإن هذه المرحلة تستحيل بالكُلِّيَّة، ولا يبقى لها أثر السُّكر الذي يكون في الخمر، والخمر ذاتها إذا تخلَّلت بنفسها فقد اتَّفق أهل العِلْم على حِلِّها، أما إذا تخلَّلت بفعل فاعلٍ فهي موضع نظر بينهم. والله تعالى أعلى أعلم.

١٨٦٢. تناول الأطعمة التي دخل ضمن مكوناتها الكحول

ما حكم الأطعمة المجهزة كالبسكويت أو الحلوى أو المخبوزات، والتي بها ألوان أو نكهات تحتوي على كحول، لاسيَّما في الدُّوَل الأجنبيَّة، ولكنه يتبخَّر أثناء طهي وصناعة هذه الأطعمة، وبالتَّالي لا يكون هناك كحول في المنتج النهائي الذي يُباع في محلات البقالة ونحوه. هل تبخر الكحول ينفي أي شبهة بخصوص كون هذه الأطعمة غير حلال؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، ومن والاه أما بعد:

فإن الله جلَّ وعلا لم يضيق عليك في هذه البلاد حيث تتنوع البدائل وتكثر أنواع الأطعمة، فما الذي يُلجئنا إلى ركوب متن الشُّبُهات؟ إن الذي تسأل عنه أدنى أحواله

(1) أخرجه مسلم في كتاب «الأشربة» باب «فضيلة الخل والتأدم به» حديث (٢٠٥١) من حديث عائشة رضي الله عنها.

الشُّبهة؛ حيث لا نستيقن من زوال آثار هذا الكحول بالكُلِّيَّة، فضلًا عن خلاف أهل العِلْم حول كونها طاهرة أم نجسة! فالذي نختاره لك هو التنزه عن ذلك ونَسْألُ اللهَ لنا ولك التَّوفيق والسَّداد، وزادك الله حرصًا وورعًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٦٣. الاتجار في الأطعمة التي يدخلها لحم خنزير

هل العمل في الأطعمة التي يدخلها لحم الخنزير حرام؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن اللهَ تعالى إذا حرَّم شيئًا حرم ثمنه، وحرم الاتجار فيه، والإعانة عليه[1]، وقد حرَّم الله لحم الخنزير، فتحرم التِّجارة فيه، ويَحْرُم تقديمه وتحرم الإعانة على تناوله، قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَـٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ [المائدة: ٣].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أنه سَمِعَ رسول الله ﷺ عامَ الفتح وهو بمكَّة يقولُ: «إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ». فقيل: يا رسول الله، أرأيتَ شحومَ الميتة فإنها يُطْلَى بها السُّفُنُ، وَيُدْهَنُ بها الجلودُ، ويَسْتَصْبِحُ

---

(1) فقد أخرج أبو داود في كتاب «البيوع» باب «في ثمن الخمر والميتة» حديث (٣٤٨٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ جالسا عند الركن. قال: فرفع بصره إلى السماء فضحك فقال: «لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ- ثَلَاثًا- إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ فَبَاعُوهَا وَأَكَلُوا أَثْمَانَهَا، وَإِنَّ اللهَ إِذَا حَرَّمَ عَلَى قَوْمٍ أَكْلَ شَيْءٍ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ ثَمَنَهُ»، وذكره الألباني في «صحيح سنن أبي داود» حديث (٣٤٨٨).

بها النَّاس؟ فقال: «لَا، هُوَ حَرَامٌ»، ثُمَّ قال رسولُ الله ﷺ عند ذلك: «قَاتَلَ اللهُ الْيَهُودَ، إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ، فَأَجْمَلُوهُ، ثُمَّ بَاعُوهُ، فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ»(1).

ولكن إذا حملتك ظروفٌ قاهرة على القبول المؤقت بهذا العمل فيَنْبَغي أن تبقي لهذا القبول صِفَةَ التوقيت، وألا تتوسَّع في هذه الضَّرورة، بل تُقدِّرها بقدرها، وتسعى في الخروج منها عند أول القدرة على ذلك، وتجتهد في اتِّخاذ الأسباب التي تُعينك على الخروج من هذا المُحرَّم. ونَسْأَلُ اللهَ لنا ولك التَّوفيق والإعانة، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٦٤. نقل لحم الخنزير

ما حكم العمل كسائق شاحنةٍ مُحمَّلةٍ بالأطعمة المختلفة، والتي يكون من بينها لحمُ الخنزير؟ وجزاكم اللهُ كلَّ خيرٍ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الأصلَ أن نقل الخنزير لا يحلُّ؛ لما يُمثِّله ذلك من إعانةٍ على معصية، فإن كان ذلك على سبيل الدَّوام فلابد له من البحث عن بديلٍ مشروع يكون أنقى لدخله وأرضى لربِّه، أما إذا جرى ذلك مجرى الفلتة العارضة التي لم يستطع أن يتخلَّص منها مع كون الأصل في عمله نقل الطَّيِّبات فأرجو أن يسعه في ذلك عفو الله ﷻ، على أن يتخلَّص مِن دَخْله ما يقابل هذه النَّقلة المحرَّمة.

ونسأل اللهَ أن يُغنيه بحلاله عن حرامه، وبطاعته عن معصيته، وبفضله عمن سواه، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «البيوع» باب «بيع الميتة والأصنام» حديث (٢٢٣٦)، ومسلم في كتاب «المساقاة» باب «تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام» حديث (١٥٨١).

١٨٦٥. التحقق من مكونات المعلبات عند شرائها من المتاجر العامة

هل المنتجات والمعلَّبات الأمريكيَّة التي لم تظهر عليها علامة «u or d» على الغلاف معناه أن نتجنب أكله وأن نسأل: هل يتمُّ صنع المأكولات من إنزيم حيواني أم نباتي؟ ونستفسر عنه؟

وسؤالي الثَّاني: هل نستفسر عن أيِّ شيءٍ نشتريه من المحلات العامَّة، مثل المُعلَّبات، ونراسل الشَّركة ونتصل بهم؟ علمًا بأنهم أحيانًا لا يعرفون الإجابة، فماذا نفعل؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الأصلَ في طعام أهل الكتاب الحلُّ حتى تتحقَّق من طعام بعينه أنه لم يُذبَح، أو أنه قد اشتمل على مكونات مُحرَّمة، فالشكُّ هنا يُفسَّر لصالح المستهلك؛ لأن الأصلَ هو الحلُّ، ولكن تبقى أبواب الورع مفتوحةً.

فإن تيسَّر لك معرفةُ هذه المكونات بيسرٍ، واستطعت أن تستبرئ لدينك وإيمانك، فأرجو ألا تُحرَم أجر ذلك إن شاء الله، فإن خيرَ دينكم الورع[1]. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (١/ ١٧١) حديث (٣١٧)، والطبراني في «الأوسط» (٤/ ١٩٧) حديث (٣٩٦٠)، والبزار في «مسنده» (٧/ ٣٧١)، من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ»، وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (١/ ٥٠) وقال: «رواه الطبراني في الأوسط والبزار بإسناد حسن».

١٨٦٦. مشروب الجلاتين

أنا طالبةٌ في بريطانيا، اكتشفتُ مؤخَّرًا أنني أستخدم مشروبًا مكتوبٌ عليه الجلاتين. هل هو حلالٌ أم حرام؟ مع العلم بأنني استخدمته أكثر من مرة منذ وصولي إلى بريطانيا منذ ثلاثة أشهر. فما حكم ذلك؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فلا علم لنا بالمادَّة التي صُنع منها هذا الجلاتين، فإن كان قد صنع من شحوم الخنزير أو شحوم ميتة لم تُذبح فلا يجوز استخدامُه، وإن كانت الأخرى فلا حرج، فتحقَّقِي من ذلك من خلال الشركات المنتجة، وإن التبس عليك الأمر فدعى مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ[1]. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٨٦٧. لحوم مطعم وحلويات «Tim Hortons»

اشترينا «Cereal bars»، واشترينا «gelatin»، وذات مرة قرأت في المقادير كلمة «Subway»، فهل لحوم مطعم وحلويات «Tim Hortons» حلالٌ؟ لا أدري نوع الزيت المستعمل.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فلا علم لنا بطبيعة اللُّحوم والزيوت المستعملة في المطاعم المذكورة، ولكن

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٢٠٠) حديث (١٧٢٣)، والترمذي في كتاب «صفة القيامة والرقائق والورع» حديث (٢٥١٨) من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما وقال: «حسن صحيح»، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» حديث (١٢).

القاعدة العامَّة أن طعامَ أهل الكتاب على أصل الحلِّ حتى يثبت لديك مقتضٍ للتَّحريم، ككونها لم تُذبح، أو كونها مما أُهِلَّ به لغير الله.

كما أن القاعدةَ العامة عندنا في اللحوم في هذا البلد هو التَّرخُّص في لحوم الدَّجاج والتركي، والتَّورُّع في لحوم الأبقار والأغنام؛ نظرًا لأن النِّسبة التي تموت بسبب الوقذ أو الصَّعق في هذه الحيوانات كبيرةٌ مقارنةً بما يحدث من ذلك في الدَّجاج والتركي، ففي الدَّجاج والتركي لا تكاد تُذكر، ولكنها في الأبقار والأغنام قد تصل في بعض المذابح إلى ٤٠٪، ومن ثم وجب الاحتياط.

واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٦٨. استخدام منتج للطهي يحتوي على ٣٥٪ كحول

ما حكم استخدام فانيلا (Vanilla Extract)؟ علمًا بأنه تحتوي القارورة على نسبة ٣٥٪ كحول، ويستخدم كمية صغيرة للطهي، حوالي ملعقة صغيرة.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فلا أرى لك استخدامَ هذه الفانيلا وإن قلَّت كميتها ما دامت مكوناتُها تشتمل على ٣٥٪ منها من الكحول، ومن المعلوم أن ما أسكر كثيرُه فقليله حرامٌ[1]، وفَرْقٌ بين

(1) فقد أخرج أحمد في «مسنده» (٣/ ٣٤٣) حديث (١٤٧٤٤)، وأبو داود في كتاب «الأشربة» باب «النهي عن المسكر» حديث (٣٦٨١)، والترمذي في كتاب «الأشربة» باب «ما جاء ما أسكر كثيره فقليله حرام» حديث (١٨٦٥)، وابن ماجه في كتاب «الأشربة» باب «ما أسكر قليله فكثيره حرام» حديث (٣٣٩٣). من حديث جَابِرِ بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ

الغذاء والدَّواء، فقد يُتوسَّع في الدَّواء مـا لا يُتوسَّـع في الغـذاء، فـإن حالـةَ الـدَّواء في الجملة حالةُ اضطرارٍ، وإن كان الأصلُ في كليهما اجتنابَ المُحَرَّمات، ولا يُترخَّص إلا عند الضَّرورة والاقتهار، وإن اللهَ تعالى لم يُضيِّق عليك، ففي المنتجات الأخرى بـدائلُ ومنادح. بارك الله فيك، وزادك حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ». وقال الترمذي: «حديث غريب»، وذكره ابـن حجـر العسـقلاني في «تلخـيص الحبـير» (٤/ ٧٣) وقال: «رجاله ثقات».

كتاب الأيمان

١٨٦٩. مدة الرجوع في اليمين

أرجو الإفادة في مُدَّة اليمين، لقد سمعتُ منذ فترة على إحدى القنـوات الفضـائيَّة أن مُدَّة الرُّجوع في اليمين سنة، وهذا منقولٌ عن ابن عباس.

والغريب أن من أفتى بهذة الفتوى كان معه دكتور وعارضه وقال: اليمين المنعقد فهو في الحال، بمعنى أن يقسم في اليمين وبعد ذلك يستثني شيئًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فمن المعلوم أنه ينبغي على المفتي أن يحمل النَّاس على المعهـود مـن الأقـوال، وأن يتجنَّب الزَّلَّات والمشتهرات من المسائل، على كلِّ حال الحقُّ فيما ذكرتَه ثانيًا أن اليمـين المنعقدة تنتج أثرها في الحال، ولا يصحُّ الاستثناء بالمشيئة أو بغيرها إلا إذا اتَّصل ذلك باليمين. وفَّقنا الله وإيَّاك، وزادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٧٠. الرجوع في اليمين وكفارته

حلفت يمينًا بالتَّبرُّع بنصيبي من إرث والدتي إلى أختي، وكانت والدتي مـا زالـت حية، فلما تُوفِّيَتْ جدَّت ظروفٌ واحتجت إلى المال لزواج ابني. فهل يجوز لي الرُّجـوع في اليمين؟ وما كفارته؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن كفارة الحنث في اليمين إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تُطعم منه أهلك أو كسوتهم، فإن لم تجد فصيام ثلاثة أيَّام، وقد سكتنا عن العتق لعدم وجود الرِّقاب في

هذه الأيَّام، قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المائدة: ٨٩].

ونسأل الله أن يحملك في أحمد الأمور عنده وأجملها عاقبة، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٧١. اليمين المعلق على تحريم الزوجة

حلفتُ على زوجتي بالحرام على ألا تذهب لبيت الجيران بسبب مشاكل كانت تدور بيني وبينها بعد كلِّ زيارة وعند الحلف دار في ذهني أنها قد تَحْرُم عليَّ.

لقد مضيت في حلفي علمًا بأنني عندما سئلت عن نيَّتي: هل أردتَ الطَّلاق أو الظِّهار؟ فأجبتُ بأنني لم أقصد أيًّا منهما، وأغلب ظنِّي أنني أردتُ إلزام نفسي بمنع زوجتي من الذَّهاب إلى بيت الجيران.

فما حكم ما دار في ذهني من أن زوجتي قد تَحْرُم عليَّ؟ علمًا بأنني لم أقصد طلاقَها أو ظهارها، ولم أعِ في وقتها ماذا يُعيِّن التَّحريم إلا بعد أن سئلت عن نيَّتي: طلاقها أو ظهارها. لكن هذا اللَّفظ من الكنايات يحتاج إلى نية، وشكرًا لكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

إذا قصدتَ مُجرَّد منعها من الذَّهاب إلى بيت الجيران ولم تقصد ظهارًا ولا طلاقًا فإنه يكون يمينًا تخرج منه تبعته عند الحنث بكفارة يمين.

ولا اعتبار لما دار في ذهنك من احتمالات أن يُحرِّمها عليك هذا اللَّفظُ ما دمتَ

حين نطقتَ به لم تَنْوِ به ظهارًا ولا طلاقًا، ولم يكن لك من ورائه قصدٌ إلا مُجـرَّد منعها من الذَّهاب إلى بيت الجيران.

فاخرج من هذه الوساوس، واجمع قلبك على عبادة ربِّك.

زادك الله توفيقًا وهُدًى، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٧٢. كفارة يمين على المصحف

لقد حلفتُ على القرآن الكريم ألا أحكي مع شخصٍ في التليفون ولا أمشي معـه، وكانت صيغة الحلف: أقسم بالله العظيم ثلاث مرَّات ويدي على القرآن الكـريم، فـما هي كفَّارة هذا اليمين؟ لأنني خائفةٌ كثيرًا، ولقـد حلفـتُ لأن أهـلي هـدَّدوني بفضـح أعراض صديقاتي، ماذا أفعل لكسر هذا اليمين؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فيلزمك للخروج من تَبِعة هذا القسم أن تأتي بكفارة اليمين: إطعام عَشَرة مساكين، أو كسوتهم، فإن عجزتِ فصيام ثلاثة أيَّام؛ وذلك لقوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَـٰنَ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوٓا أَيْمَـٰنَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المائدة: ٨٩].

زادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٧٣. كفارة اليمين الغموس

قبل أشهرٍ قليلةٍ تمَّ عقدُ زواجي على شابٍّ، وأنا على قناعةٍ بمن اخترتُ وتزوَّجتُ، وقد أحببتُه جدًّا، لكنه كثيرُ الشَّكِّ والظَّنِّ، وهو دائمًا من دون أيِّ سببٍ يُجبرني على الحَلِف على القُرْآن الكريم وبمختلف أشكال الأيمان، ودائمًا يُخيِّرني بين الطَّلاق ويميني، بمعنى أنني إن لم أحلف سوف يطلقني، ودائمًا يفهم كلامي بتفسيراتٍ غريبةٍ لا تُشبِهُ أبدًا ما أتكلَّم به، ويقول لي: إنني لا أحبُّه ولست على قناعةٍ به، وإنني أُحِبُّ شخصًا آخر.

ودائمًا عندما يغضب ينعتني بأفظع الألفاظ المُشينة ويطعن في شَرَفي بكلماتٍ مُحرَّمةٍ، وقد أخبرتُه بأغلب الأحداث التي مررتُ بها في حياتي من دون أيِّ سؤالٍ منه.

والآن وقبل يومين فاجأني بشيءٍ، فقد سألني: إن كنتُ قد أحببتُ شابًّا في يومٍ من الأيَّام أو أعجبت به، فأجبتُه بالنفي، وقد أجبرني على أن أحلفَ على كتاب الله وبكلِّ الأيمان على صِحَّة ما قلتُ، لكن الـمُشكِلةَ أنني حلفتُ يمينَ غموسٍ على كتاب الله، فقد حلفت له على أنني لم يكن لديَّ أيةُ ميولٍ في يومٍ من الأيَّام لأي شابٍّ، وفي الحقيقة أنني كنتُ في أيام المراهقة في سن الخامسة أو السادسة عشر قد مِلْتُ إلى شابٍّ في نفس عمري لكنني لم أُفصح له، ثم قال لي أنه حرَّمني على نفسه إن لم أقل له الحقيقةَ، ولكنني لم أُفصح أيضًا، مع العِلْمِ بأنه وَعَدني أن يُسامِحَني وألا يُراجعني في هذا الموضوع في يومٍ من الأيَّام، لكنه لا يُوفي بوعده.

أُريد حلًّا أو كفارةً عما قمتُ به، وهل حرمت عليه أم لا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فأسأل اللهَ أن يجعلَ لك من كَرْبِكِ فَرَجًا ومَخْرَجًا، وأن يُصلِحَ لك زوجَك، وأن يَرُدَّه إلى الجادَّةِ ردًّا جميلًا، اللهمَّ آمين.

أمَّا بالنِّسبة لليمين التي أُلـجِئْتِ إليها فطريقُك إلى التَّخلُّص من تَبِعَتِهـا هـو التَّوبـة والاستغفار، وحقوق الرَّبِّ جلَّ وعلا مبنيَّةٌ على الـمُساحة، وهو جلَّ وعلا أكْرَمُ مَـن سُئِل وأرأفُ من ملك، وهو الذي يقبل التَّوبةَ عن عباده ويعفو عن السَّيِّئات(١).

ولكن الـمُشكِلةَ تتمثَّل في قولِ زوجِك أنه قد حرَّمَكِ عليـه تحـريمًا أبـديًّا إن كنـتِ كاذبةً فيما أخبرتِه به، والطَّرِيقُ إلى التَّعامُل مع هذه المشكلة يبدأ من الزَّوْجِ، فهو الـذي بيده العِصْمة، وهو الذي أنشأ هذه الصِّيغة، ومن خلاله يبدأ حلُّ عُقدتها، فيبدو أنه لا مناصَ من ترحيل المشكلة إليه، وإخباره بحقيقة الحال، وبيان أنـك عنـدما ألجـأك إلى القَسَم حَمَلَتْكِ الرَّهْبةُ على إنكار علاقةٍ عابرة كانت في زمن الطَّيْش والمراهقـة، ومثلهـا كثيرٌ في حياة المراهقين، والأصلُ أنه لا يُعيَّر تائبٌ بـذنبٍ قـد تـاب منـه(٢)، وسـاعتَها يتسنَّى سؤالُه عن نيَّتِه، والشُّرُوع في خطوات التَّعامُل مع هذه القضيَّة وحَلِّها بإذن الله.

فاستخيري اللهَ على ذلك، وقُصِّي على زوجِكِ القصصَ. وأرجو أن يجعـلَ الله لـك بصدقك نجاةً ومَخْرَجًا إن شاء اللهُ، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٧٤. النذر المعلق إن لم يحدث المعلق عليه

لقد تمنَّت أمي أمامي عِقدًا من الذَّهب، فقلت: نذرٌ علي أول راتبٍ لي أشتري لـك منه عِقدًا. وكنت آنذاك في الثَّامنـة عشرة مـن عمـري، وحصـلت ظـروفٌ ولم أكمـل تعليمي، لقد كانت نيَّتي أن أشتري لها من راتب الوظيفة التي سـوف أبـدأ فيهـا بعـد نهاية التَّعليم، وقد عملت بعدها بأعمال أخرى لكنني لم أوف بشرط النـذر؛ لأن هـذه الأعمال ليست جواب النذر. ما حكمكم أفادكم الله؟

---

(١) قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝﴾ [الشورى: ٢٥].

(٢) فقد أخرج إسحاق بن راهويه في «مسنده» (٣/ ٩٥٣) أن عائشة رضي الله عنها قالـت: «إن النـاس يُعـيِّرون ولا يُغيِّرون وإن الله يُغيِّر ولا يُعيِّر».

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن مردَّ الأمر في ذلك إلى نيَّتك، فإن كنت قد نويت أن تشتري لها العقد من أول راتب من الوظيفة التي تحصل عليها بعد استكمال تعليمك ثم لم تستكمل هذا التَّعليم لسببٍ أو لآخر فلا يلزمك هذا النَّذر لعدم تحقُّق سببه.

ولكن لا يخفى أن من البرِّ أن تشتري لها هذا العِقْد عند أوَّل القدرة على ذلك، سواء من الوظيفة أو من غيرها، فإن البرَّ لا يتوقف على استكمال التَّعليم والحصول على الوظيفة التي يتيحها هذا التَّعليم. زادك الله حرصًا وبرًّا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٧٥. عدم الإيفاء بالنذر المعلق لتغير الظروف

لقد نذر أخي أنه بمُجرَّد انتهاء فترة تجنيده سوف يحضر لخطيبته هديةً قيِّمة، وقبل انتهاء فترة تجنيده انفصل عنها، فهل عليه كفارةُ نذرٍ أم أنه ليس عليه شيء؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فلا يظهر لي أن عليه شيئًا؛ لأن هذا النَّذرَ مُقيَّدٌ عرفًا بأن تستمرَّ هذه العلاقة بينه وبين خطيبته، فإذا انقضت هذه العلاقة لأيِّ سببٍ من الأسباب زال ما ارتبط بها وترتَّب عليها، وإن أراد أن يُخرج كفارة يمين على سبيل الاحتياط فربما كان ذلك أبرأ لذمَّته. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

كتاب
القرآن الكريم

١٨٧٦. معرفة أحكام تجويد القرآن الكريم قبل حفظه

شرعتُ مؤخَّرًا في حفظ القرآن الكريم، لكن النَّاس أخبروني بأنه يجب أن أعرف أحكام التلاوة كالمدِّ والإدغام، وأنا لا أعرف أيًّا منها. فهل يجب علي معرفتُها قبل المواصلة في الحفظ؟ وجزاكم اللهُ خيرًا عنَّا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن المشروع في حقِّك أن تمضي في المسارين معًا: فتقرأ قراءةً صحيحة مجوَّدة بالتَّلقِّي على يد شيخٍ من الشُّيوخ، ثم تتعلَّم أحكام التِّلاوة في دروسٍ مستقلة إن تمكَّنت من ذلك، فإن لم تتمكَّن وقرأت القراءة الصَّحيحة تَلقينًا وتَلقِّيًا ولو بدون معرفة نظريَّة لأحكام التِّلاوة فقد برئت ذمَّتُك وأدَّيتَ ما يجب عليك، وإن كنا ننصحك بكلا الأمرين معًا. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٧٧. العبث بألفاظ القرآن الكريم

شيخي الحبيب، لي سؤال عن موضوعٍ رأيته في أحد المنتديات، ورأيت أنه انتشر في بعض المنتديات، فأريد من حضرتك تعليقًا على هذا الموضوع، وقد قمت بردٍّ على الموضوع، فأريد من حضرتك تعليقًا على هذا الموضوع وعلى ردِّي على الموضوع، وأن تُبيِّن لنا الحكم الشَّرعيَّ في مثل هذا.

قال صاحب الموضوع:

«حوارٌ بين رجل وامرأة فائقة الجمال، مرَّت امرأةٌ فائقة الجمال برجل فقير، بل معدم، فنظر إليها وقلبُه ينفطر شغفًا بجمالها، ثم تقدَّم منها ودار بينهما الحوار الآتي:

الرجل: وزيَّنَّاها للناظرين.

المرأة: وحفظناها من كلِّ شيطان رجيم.

الرجل: بل هي فتنةٌ ولكن أكثرهم لا يعلمون.

المرأة: واتقوا فتنة لا تُصيبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصَّة، واعلموا أن اللهَ شديد العقاب.

الرجل: نُريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا.

المرأة: لن تنالوا البرَّ حتى تُنفقوا.

الرجل: وإن كان ذو عُسرة.

المرأة: حتى يُغنِيَهم الله من فضله.

الرجل: والذين لا يجدون ما ينفقون.

المرأة: أولئك عنها مُبعَدون.

عندها احمرَّ وجهُ الرجل غيظًا وقال: ألا لعنة الله على نساء الأرض أجمعين.

فأجابَتْه المرأة: للذَّكر مثل حظ الأنثيين.

عاوز أشوف ردودكم بقى: مين فيهم على حق؟».

وقمت بالرَّدِّ عليه بـ: لا حول ولا قوة إلا بالله، يا جماعة هذا الكلام لا يجوز؛ قال الله تعالى عن القرآن العظيم: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝ ﴾ [ص: ٢٩]، فالمقصود من القرآن العظيم أن نتدبَّر آياتِه، لا أن نكتبها ونستعملها في مثل هذه المواضيع بهذه الصورة، غفر الله لنا ولكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فلا شكَّ أن مثلَ هذا الحوار من العبث بكتاب الله ﷻ واستخدام آياته الكريمة في غير ما أُنزلت من أجله، فينبغي الانكفاف عن ذلك والتَّوبة إلى الله منه، وأن نستشعر جلالَ هذا الكتاب المبارك، وأن نُقدِّره قدره ونُنزِّله منزلته اللائقة به من التَّوقير والإجلال. نسأل الله التَّوبة للجميع.

وقد أحسنتَ فيما ذكرتَ، بارك اللهُ فيك، وأسأله ألا يحرمك أجر هذا الاحتساب على هذا العبث. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٧٨. تجويد القرآن

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على خاتم المرسلين، المصطفى الأمين، وعلى آله وصحبه والتَّابعين والصَّالحين أجمعين. شيوخنا الأفاضل، هل تجويد القرآن فرضُ عَيْنٍ أو فرض كفاية؟

جزاكم الله عنَّا كلَّ خيرٍ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن تعلُّمَ علم التَّجويد فَرْضُ كفايةٍ بالنِّسبة لعامة الـمُسلِمين، وفرض عين بالنِّسبة لخاصَّتهم من العُلَماء والقُرَّاء، حتى إن بعض العُلَماء يرى أن تطبيقه في قراءة حديث رسول الله ﷺ حسنٌ جيد.

أما حكم العمل بعلم التَّجويد شرعًا فهو واجبٌ عينيٌّ على كلِّ قارئٍ مُكلَّفٍ يقرأ القرآن كله أو بعضه؛ لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ [المزمل: ٤].

قال السُّيوطِي في «الإتقان»: «ولا شكَّ أن الأُمَّة كما هم مُتعبِّدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، هم مُتعبِّدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصِّفة المُتلقَّاة عن أئمة القُرَّاء المُتَّصلة بالحضرة النَّبويَّة الأفصحية العربيَّة، التي لا تجوز مخالفتُها ولا العدول عنها إلى غيرها»[1].

وقد جاء عن عليٍّ ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ أنه قال: التَّرْتيل: هو تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف[2].

وفي الآية لم يقتصر سبحانه على الأمر بالفعل، حتى أكده بالمصدر اهتمامًا به وتعظيمًا لشأنه.

ومن الأدِلَّة على ذلك من السُّنَّة قوله ﷺ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ بِلُحُونِ الْعَرَبِ وَأَصْوَاتِهَا، وَإِيَّاكُمْ وَلُحُونَ أَهْلِ الْفِسْقِ وَالْكَبَائِرِ؛ فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ مِنْ بَعْدِي يُرَجِّعُونَ الْقُرْآنَ تَرْجِيعَ الْغِنَاءِ وَالرَّهْبَانِيَّةِ وَالنَّوْحِ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، مَفْتُونَةٌ قُلُوبُهُمْ وَقُلُوبُ مَنْ يُعْجِبُهُمْ شَأْنُهُمْ»[3].

فقوله ﷺ: «لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ» أي: لا يُقبل ولا يرتفع؛ لأن من قرأ القرآن على

(1) «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي (١/ ٢٦٦) بتصرف.

(2) ذكره السيوطي في «الإتقان في علوم القرآن» (١/ ٢٢١).

(3) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧/ ١٨٣) حديث (٧٢٢٣)، أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٥٤٠) حديث (٢٦٤٩)، من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٦٩) وقال: «رواه الطبراني في الأوسط وفيه راو لم يسم وبقية أيضًا».

غير ما أنزل الله تعالى، ولم يُراعِ فيه ما أجمع عليه، فقراءته ليست قرآنًا وتبطل به الصَّلاة، كما قرَّره ابنُ حجر في «الفتاوى» وغيره.

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة: «والمراد بالذين لا يجاوز حناجرهم: الذين لا يتدبَّرونه ولا يعملون به، ومن العمل به تجويدُه وقراءته على الصِّفة المتلقاة من الحضرة النَّبويَّة».

وصفوة القول: أنَّ تعَلُّمَ هذا العِلْم فرضُ كفايةٍ على العامَّة، وفرضُ عينٍ على أهل العِلْم وحملة الشَّريعة، أما تعلُّم كيفيَّة القراءة الصَّحيحة فهو فرض عين على الأُمَّة كافةً، لأنها جميعًا مُطالَبةٌ بقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝﴾. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٧٩. معنى الحسنة

ما المقصود بالحسنة؟ هل هي درجة أم علامة أم ماذا؟ لأن هذا السُّؤالَ يُحيِّرني كثيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الحسنةَ تُطلَق على كلِّ عملٍ صالح، والحسنةُ في الدنيا تشمل كلَّ مطلوبٍ دنيويٍّ من عافيةٍ ودارٍ رَحْبةٍ وزوجةٍ حَسَنةٍ ورزق واسع وعلمٍ نافعٍ وعملٍ صالح ومَرْكَبٍ هنيءٍ وثناء جميل، إلى غير ذلك مما اشتملت عليه عباراتُ المفسرين.

وأما الحسنةُ في الآخرة فأعلاها دخولُ الجنة، وأعظم ما في الجنة من نِعَمٍ وحسنات النظرُ إلى وجه الله الكريم، ثم توابع ذلك من الأمن من الفزع الأكبر في العَرَصات وتيسير الحساب، وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٨٠. المقصود بالقواعد من النساء

ما المقصود بالقواعد من النِّساء؟ وما سِنُّهن وأوصافهن المقصودة في الآية؟ وهل يجوز لهن كشفُ شعرهن أمام الأجانب؟ زادَكُمُ اللهُ علمًا وفتوحًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن القواعدَ من النِّساء هن اللواتي لا يرجُون نكاحًا لبلوغهن من العمر مبلغًا يجعلهن بمَعْزِلٍ عن الشَّهْوة، فلا أَرَبَ للرِّجال فيهن ولا أَرَبَ لَـهُنَّ في الرِّجال، وليس لذلك سنٌّ معينٌ لا يُزاد عنه ولا يُنقَص منه، بل الأمر في ذلك مختلف ومتفاوت بتفاوت النِّساء، وليس الضَّابِطُ في ذلك بلوغَها سنَّ اليَأْس؛ لأن المرأةَ قد تبلغ سنَّ اليَأْس ولا تزال موضعَ أَرَب الرِّجال، بل الضَّابِط هو ما ذكرنا، وهو ما أوجزه اللَّفْظُ القُرْآنيُّ المعجز في قولِه تعالى: ﴿ لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ [النور: ٦٠].

وجمهورُ أهل العِلْم على أن التَّرَخُّصَ في حقِّهنَّ إنما يكون في الظَّاهِر من الثياب، كالجلباب والعباءة، وخالف في ذلك الحنابلةُ فأجازوا للمرأة العجوز أن تكشف ما يظهر منها غالبًا أمام الأجانب، ويدخل في ذلك الشَّعَرُ بطبيعةِ الحالِ، واتَّفَق الجميعُ على أن الاستعفافَ بتَرْك هذه الرُّخْصة خيرٌ لهن، كما قال القُرْطُبيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «واستعفافهن عن وَضع الثِّياب والتزامهن ما يَلْزَمُ الشباب أفضلُ لَـهُنَّ وخيرٌ»[1].

واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) «تفسير القرطبي» (١٢/ ٣١٠).

١٨٨١. تكرار قراءة سورة البقرة في البيت كل ثلاثة أيام

صاحبتُ العلامة الشَّيخ عبد الخالق العطار في جلسات التداوي بـالقُرْآن والسـنة، وما كان يَخْرُج عما جاءت به الشريعة مطلقًا.

ولكني أستحلفك بالله لو أمكن أن تكتبَ تعقيبًا أن تُجعـل تـلاوةُ سـورة البقـرة في البيت على الأقل كلَّ ثلاثة أيام كما ورد فسينتهي شر هذه الحالة بالتأكيد إن شاء اللهُ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد ورد في السنة فضلُ قراءة سورة البقرة في البيت وأنها تطرد الشَّيطانَ منه، فقـد قال رسولُ الله ﷺ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْـتِ الَّـذِي تُقْـرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ»[1].

وقال ﷺ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّـذِي تُقْـرَأُ فِيـهِ الْبَقَـرَةُ لَا يَدْخُلُـهُ الشَّيْطَانُ»[2].

وليس على تكرار قراءتها كلَّ ثلاثةِ أيَّـام أو أكثـر دليـلٌ مـن الشَّرْع يـدلُّ عـلى هـذا التوقيت، ونصب المواقيت بالرَّأْي لا يُشرع، فالظَّاهِر أنه يُقرأ بها كلما احتـاج إلى ذلـك أو تيسَّر له ذلك، وقد يحصل المقصودُ إن شاء اللهُ بقراءتها عن طريق المذياع أو المسجل لعموم الأدلة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب «صلاة المسافرين وقصرها» باب «استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازهـا في المسجد» حديث (٧٨٠) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب «فضائل القرآن» باب «ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكـرسي» حـديث (٢٨٧٧) من حديث أبي هريرة ﷺ، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

كتاب
الحديث الشريف

١٨٨٢. ما هو تفسير الدعاء لمن لبس ثوبا جديداً؟

ما هي حكمة جمع الرَّسول ﷺ بين «الْبَسْ جَدِيدًا، وَعِشْ حَمِيدًا، وَمُتْ شَهِيدًا»[١] عند الدُّعاء لمن لبس ثوبًا جديدًا؟ جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن استحداث ثوب جديد نعمةٌ من الله جلَّ وعلا على عبده تقتضي شكرها، فإن الشُّكر قيد النعم، وقد جمع هذا الدُّعاء بين طلب تجدُّد النِّعمة، وطيب العيش الذي يقتضي دوام هذه النعمة وتمامها، وحسن الخاتمة وهو أقصى ما يتشوَّف إليه المؤمنون وتشرئبُّ إليه أعناقهم، وهوأعظم من كلِّ نعمة، وأطيب من كل عطية، ويتضمن ألا تحملك هذه النعمة على الإخلاد إلى الأرض، وألا تلهيك عن التعلُّق بمعالي الأمور، واستشراف غاياتها. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٨٣. الجمع بين حديث «خير القرون قرني» وما حدث في هذا القرن من مخالفات

أرجو الإجابة على هذا السُّؤال وقد سمعته منذ فترة. قال ﷺ: «خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ».

أوَّلًا: هل هذا الحديث صحيح وبهذه الصِّيغة كما ورد عن النَّبي؟

ثانيًا: وهو الأهم- في القرن الذي كان فيه سيِّدنا محمد حدثت أحداث كبيرة، مثل

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب «اللباس» باب «ما يقول الرجل إذا لبس ثوبًا جديدًا» حديث (٣٥٥٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وذكره الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٥٢).

حادثة الإفك، ومقتل سيِّدنا الحسين، وظهور الشيعة، ومقتل سيِّدنا عثمان، وارتداد البعض. أرجو الربط بين الأحداث وبين الحديث.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فقد ثبت في الصَّحيحين من حديث عمران بن حصين ﷺ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»(1).

وقد تلقَّت الأُمَّة هذا الحديث بالقبول وأجمعت على معناه، ووجود قلة من المنافقين في مجتمع الصَّحابة لا يُقلِّل من منزلة الصَّحابة ومكانتهم، ووقوع بعض المخالفات القليلة في هذا المجتمع لا تغضُّ من قدره، ولا تنال من مكانته، وحسبك أنها قليلة حتى أصبحت لقلتها وندرتها تُذكر وتروى!

وظهور الرِّدَّة كان في زمن أبي بكر وليس في زمان النبوة، ومع هذا فقد أتاحت للمسلمين أبوابًا من العبودية، وأوردت كثيرًا منهم الفردوس الأعلى من الجنَّة بما صبروا وصابروا ورابطوا، والعبرة في الحكم على أيِّ قضيَّة من القضايا أو مجتمع من المجتمعات بالأعم الأغلب وليس بالقليل النَّادر.

زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٨٤. معنى حديث لمة الملك ولمة الشيطان

نرجو منكم توضيح معنى هذا الحديث: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلْمَلَكِ لَـمَّةً وَإِنَّ

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «المناقب» باب «فضائل أصحاب النبي ﷺ» حديث (٣٦٥٠)، ومسلم في كتاب «فضائل الصحابة» باب «فضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» حديث (٢٥٣٥).

لِلشَّيْطَانِ لَـمَّةً، فَلَمَّةُ الْـمَلَكِ تَصْدِيقٌ بِالْـحَقِّ وَوَعْدٌ بِالْـخَيْرِ، وَلَـمَّةُ الشَّيْطَانِ تَكْـذِيبٌ بِالْـحَقِّ وَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ»[1].

وأيضًا توضيح كلمة «الملك» هل هي بكسر اللام بمعنى الله، أم بفتح اللام بمعنى الملائكة؟ بارك اللهُ فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن معنى الحديث كما هو ظاهر أن ما يقع في القلب بواسطة الملك إِيعَادٌ بِالْـخَيْرِ، كَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ، وَتَصْدِيقٌ بِالْـحَقِّ كَكُتُبِ الله وَرَسُولِهِ.

وأما ما يقع في القلب من الشَّيطان وهو إبليس أو بعض جنوده فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ، كَالْكُفْرِ وَالْفِسْقِ وَالظُّلْمِ، وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ، أَيْ فِي حَقِّ الله أَوْ حَقِّ الْـخَلْقِ، أَوْ بِالْأَمْرِ الثَّابِتِ، كَالتَّوْحِيد وَالنُّبُوَّةِ وَالبَعْث وَالْقِيَامَةِ وَالنَّارِ وَالجَنَّة.

هذا وإن لَـمَّةَ الشَّيطان تُسمَّى وَسْوَسَةً، وَلَـمَّةَ الْـمَلَكِ تُسمَّى إِلْـهَامًا.

وأما ضبط كلمة «الملك» فهي بفتح اللام أيُّها الحبيب، ويُقصد بها ملك من الملائكة، زادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٨٥. شرح حديث «مطل الغني ظلم»

شيخنا الفاضل، نودُّ منكم تفسيرًا واضحًا تُفكُّ به ألفاظ هذا الحديث الذي صحَّ

---

(1) أخرجه الترمذي في كتاب «تفسير القرآن» باب «ومن سورة البقرة» حديث (٢٩٨٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ٢٧٨) حديث (٩٩٧)، من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ. وقال الترمذي: «حديث حسن».

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ، وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيءٍ فَلْيَتْبَعْ». مُتَّفقٌ عليه[1].

وقبل ذلك شيخنا العزيز أودُّ من فضيلتكم تعريفًا للدَّائن والمدين؛ لأنني أخلط بينهما ولا أدري من هو المقرِض بكسر الراء والمقرَض بفتح الراء. وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن معنى الحديث أن مماطلةَ المدين الذي وجب عليه الدَّين وهو قادر على الوفاء ظلمٌ لا يحلُّ، وأنت ترى أن كثيرًا من النَّاس - خاصَّة التجار - يُماطلون في بذل الحقوق الواجبة عليهم لأنهم يضنون بما لديهم من نقودٍ سائلة ويعزُّ عليهم بذلُها لأصحابها، وهذا ظلمٌ بيِّن يسخطه الله ورسوله!

وأما معنى «وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيءٍ فَلْيَتْبَعْ» وقد ورد بلفظ «وَمَنْ أُحِيلَ عَلَى مَلِيءٍ فَلْيَتْبَعْ»[2] فالمقصود منه أن الدَّائنَ إذا أُحيل من قِبَل مدينه إلىٰ آخر ليبذل له حقَّه فإن عليه أن يقبل بهذه الحوالة.

وأكثر أهل العِلْم على أن الأمرَ المذكور أمر استحباب، وعند أحمد للوجوب، والحقُّ الظَّاهر أنه أمرُ إباحة، فهو دليل جواز نقل الدَّين شرعًا أو المطالبة، فإن بعضَ المُلَاءِ عنده من اللَّدَد في الخصومة والتَّعسير ما تكثر به الخصومة والمضارَّة، فمن

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الحوالات» باب «الحوالة وهل يرجع في الحوالة» حديث (٢٢٨٧)، ومسلم في كتاب «المساقاة» باب «تحريم مطل الغني» حديث (١٥٦٤).

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٤٦٣) حديث (٩٩٧٤).

علم من حاله هذا لا يطلب الشَّارع اتِّباعه، بل عدمه؛ لما فيه من تكثير الخصومات والظلم، وأما من عُلِم منه الـمَلاءة وحسن القضاء فلا شكَّ في أن اتباعَه مستحبٌّ؛ لما فيه من التَّخفيف على المديون والتَّيسير عليه، ومن لا يعلم حاله فمباح.

أما الفرق بين الدائن والمدين فهو أن الدَّائن من له الحقُّ والمدين من عليه الحقُّ، والمقرض هو الدائن الذي أعطى قرضًا، والمقترض هو المدين الذي تلقَّى هذا القرض وثبت عليه في ذمته وجوب وفائه.

زادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٨٦. شرح حديث «نصرت بالرعب مسيرة شهر»

نرجو منكم شرح «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ»[1]؟ بارك اللهُ فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن معنى هذه الكلمة أن اللهَ عَجَّلَ قد ألقى في قلوب الـذين كفـروا الرُّعـب عنـد منازلتهم الـمُسلِمين، وكان الـمُسلِمون دائمًا في مقام المدافع عن الحقِّ، وكـان الكُفَّـار دائمًا في مقام البغي والعدوان والاستطالة الظَّالمة الغاشـمة! فكـان هـذا الرُّعـب مـن

---

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الصلاة» باب «قول النبي ﷺ: جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا» حديث (٤٣٨)، ومسلم في كتاب «المساجد ومواضع الصلاة» حديث (٥٢١)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي؛ كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَيْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ».

الأسباب القدريَّة التي هيَّأها الله جلَّ وعلا لنصرة نبيِّه ﷺ، وقد ذكرت هذه الكلمة في القرآن ثلاث مرات:

مرةً بعد هزيمة الـمُسلِمين في أُحُد نزلت هذه الآية: ﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥١]، وهزيمة أُحد كانت في أعقاب خروج المشركين من مكة، وشنِّهم الهجوم على الإسلام وأمته في المدينة.

وقد استطاع المشركون إيقاع خسائر جسيمة بالمدافعين عن الدِّين وموطنه الجديد، مما ترك آثارًا سيئةً في النفوس، فأراد اللهُ أن يُواسي جراحهم، وأن يشعروا أن القتال القادم سيكون لمصلحتهم، وأنه سيقذف الرُّعب في قلوب المعتدين عندما يُكرِّرون هجومهم.

والـمَرَّة الثَّانية عندما خان يهودُ بني النضير عهدهم، وحاولوا قتلَ النَّبيِّ ﷺ، فجرَّد عليهم حملةً ليؤدِّبهم، ولكن القوم دون قتالٍ حلَّ بهم الفزع دون قتال وقرَّروا الجلاء عن المدينة: ﴿ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [الحشر: ٢].

وأخيرًا ذكرت هذه الكلمة عندما انضمَّ يهودُ بني قُرَيظة إلى الأحزاب التي أحاطت بالمدينة تبغي دكَّها على من فيها، وأعلنت حصارًا رهيبًا عليها، وكان بنو قُرَيظة قد أعطوا العهد من قبل على أن يعيشوا مع الـمُسلِمين في سلامٍ شريف، واعترف رئيسهم أنه لم يجد من النَّبيِّ إلا خيرًا، ومع ذلك فقد انتهز الفرصة التي

سنحت وأعلن الحرب الغادرة، وظنَّ أنه سيُقاسم المشركين الغنائم بعد الإجهاز على محمدٍ وصحابته.

ولكن قدر الله كان أغلب، لقد فضَّ اللهُ جموعَ المُحاصِرين قبل المنازلة، ولله الكبرياء في السموات والأرض: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا ٢٦﴾ [الأحزاب: ٢٦]. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٨٧. شرح لبعض أدعية في الأحاديث

نرجو منكم شرح بعض الكلمات التي نسمعها في بعض الأدعية الطويلة، مثل: «وسِّع مدخلهم» و«اللَّهمَّ اجعل ثأرنا على من ظلمنا» و«اجعل تفرُّقنا من بعده تفرُّقًا معصومًا» و«أدخلنا مدخل صدق وأخرجنا مخرج صدق» وأيضًا كلمة «مآلهم». وبارك اللهُ فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الدُّعاء بلفظِ «أوسع مدخلهم»: يحتمل مدخله من القبر أو مدخله من الجنَّة، ومعنى «واجعل ثأرنا على من ظلمنا»: أي مكِّنا من الظَّالمين المعتدين لنثأر منهم لدينك وحرماتك، ومعنى «واجعل تفرُّقَنا من بعده تفرُّقًا معصومًا»: أي جنِّبنا من بعده الذُّنوب والفتن، وسائر ما يُسخطك ويستوجب عذابك ونقمتك، ومعنى قوله تعالى: ﴿أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾ [الإسراء: ٨٠] كما قال قتادة: ﴿وَقُل

رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ يعني المدينة. ﴿وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ يعني مكة[1]. قال ابن كثير: وهذا القول هو أشهر الأقوال[2]. وهو اختيار ابن جرير[3].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النَّبيُّ ﷺ بمكة، ثم أُمر بالهجرة، فأنزل الله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ [الإسراء: ٨٠]. رواه التِّرمذيُّ[4].

وقيل: مُدخَل الصِّدق: هو الجنَّة، والمآل: هو المصير والعاقبة.

ونَسألُ اللهَ لنا ولك حسن المآل والخاتمة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٨٨. العمل بالحديث الضعيف

هل يجوز العملُ بالحديث الضَّعيف في الوضوء مثلًا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

لا يُعمل بالأحاديث الضَّعيفة إلا في فضائل الأعمال إذا كان أصل العمل ثابتًا بحديث صحيح، ولم يكن ضعفُه فاحشًا. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٨٨٩. حكم حديث دعاء مكتوب على باطن جناح جبريل

شيخي الحبيب، ما صِحَّة هذا الحديث: دعاء مكتوب على باطن جناح جبريل عندما

(1) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٣/ ٤) حديث (٤٢٦٠).

(2) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٥٩- ٦٠).

(3) أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٥/ ١٤٩).

(4) أخرجه الترمذي في كتاب «تفسير القرآن» باب «ومن سورة بني إسرائيل» حديث (٣١٣٩)، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

رفع عيسى عليه السلام إلى السماء: «اللَّهُمَّ إني أدعوك باسمك الواحد الأعزِّ؛ وأدعوك اللَّهُمَّ باسمك الصَّمد؛ وأدعوك باسمك العظيم الوتر؛ وأدعوك باسمك الكبير المتعال، الذي ثبت به أركانك كلها، أن تكشف عني ما أصبحت وما أمسيت فيه». فقال ذلك عيسى عليه السلام فأوحى اللهُ تعالى إلى جبريل: أن ارفع عبدي إلى السَّماء». وقال ﷺ: «يا بني عبد المطلب، سَلُوا ربَّكم بهذه الكلمات، فوالذي نفسي بيده؛ ما دعاه بهن عبدٌ بإخلاص فيه إلا اهتزَّ العرش، وإلا قال اللهُ لملائكته: اشهدوا قد استجبتُ له بهن وأعطيته سؤاله في عاجل دنياه وآجل آخرته». جزاك اللهُ خيرًا يا شيخي، وإني أحبُّك في الله.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن هذا الحديثَ موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ، لا يجوز تناقلُه ولا يجوز نَشْرُه، ولا تجوز نسبته إلى النَّبيِّ ﷺ.

وأحبَّك اللهُ الذي أحببتني فيه، وجمعني وإيَّاك تحت لواء المتحابِّين فيه، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٩٠. حكم حديث إعطاء النبي ﷺ قوة ٤٠٠٠ رجل

سمعنا في درس قال فيه الشَّيخ: إن هناك حديثًا صحيحًا ذُكر فيه أن اللهَ قد أعطى لرسولنا ﷺ قوة ٤٠٠٠ رجل، هل هذا الحديث صحيح؟ جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فما سمعنا بهذا الحديث، بل هو من مُفترَيات أعداء الإسلام، وهم في مقام الطَّعن في

النَّبيِّ ﷺ، وممن رفعوا عقيرتهم بذلك القمص زكريا بطرس عليه من الله ما يستحقُّ، فتنبَّه إلى مثل هذه الدسائس، زادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٩١. شرح قصة تحريف اليهود آية الرجم للزاني المحصن

نرجو منكم تفصيلًا وتوضيحًا لقصة اليهود عندما حرَّفوا آية الرَّجم كانوا يركبون الزاني فوق الحمار... إلخ؟ نرجو منكم التَّفْصيل والتَّوضيح، وبارك اللهُ فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

بالنِّسبة لتحريف اليهود لعقوبة الرَّجم فقد كان رجم الزُّناة المحصنين مما افترضه الله على اليهود في التَّوراة، ولكن القوم استثقلوا حكم الله ﷻ فحرَّفوه ووضعوا بدلًا منه الجَلْد والفضيحة، ففضحهم الله جلَّ وعلا في زمن النُّبُوَّة، وبيَّن لهم رسولُه ﷺ ما كانوا يُخفونه من الكتاب.

ففي الصَّحيحين- واللَّفظ للبخاريِّ- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن اليهود جاءوا إلى الرَّسول ﷺ فذكروا له أن رجلًا منهم وامرأةً زَنَيا، فقال لهم رسولُ الله ﷺ: «مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ؟». فقالوا: نفضحهم ويُجلَدون. فقال عبد الله بن سلام: كذبتم؛ إن فيها الرَّجم. فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده فإذا فيها آية الرَّجم، فقالوا: صدق يا محمد، فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرُجِمَا[1]. زادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، وحسن تدبُّر لكتابه، وحسن الفهم عنه ﷻ، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «الحدود» باب «أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام» حديث (٦٨٤١)، ومسلم في كتاب «الحدود» باب «رجم اليهود أهل الذمة في الزنى» حديث (١٦٩٩)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

١٨٩٢. معنى حديث «ما بين المشرق والمغرب قبلة»

قال رسولُ الله ﷺ: «مَا بَيْنَ الْـمَشْرِقِ وَالْـمَغْرِبِ قِبْلَةٌ». هل أوجِّه اليد اليمنى إلى المشرق واليد اليسرى إلى المغرب وأنظر نقطة الوسط بينهما فتلك هي القبلة؟ نرجو منكم توضيحًا في هذه القضيَّة بواسطة الكتابة والرسم والصُّور إذا كان بالإمكان؟ وأيضًا يا شيخ توضيح قضيَّة الاهتداء بالنُّجوم، يعني كيف نعرف القبلة، وكذلك الجنوب والشمال والشَّرق والغرب؟ باركَ اللهُ فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن حديث «مَا بَيْنَ الْـمَشْرِقِ وَالْـمَغْرِبِ قِبْلَةٌ» حديث صحيح رواه التِّرمذيُّ وابن ماجه وصحَّحه الألبانيُّ [1]. وفي الحديث دليلٌ لما عليه الجمهور من أَنَّهُ يَكْفِي الْـمُصلي الْبَعِيدَ عَنْ مَكَّةَ اسْتِقْبَالُ جِهَةِ الكعبة باجتهادٍ، وليس عليه إِصَابَةُ الْعَيْنِ، فَيَكْفِي غَلَبَةُ ظَنِّهِ أَنَّ الْقِبْلَةَ فِي الْجِهَةِ الَّتِي أَمَامَهُ، وَلَوْ لَمْ يُقَدِّرْ أَنَّهُ مُسَامِتٌ وَمُقَابِلٌ لَهَا.

وَاسْتَدَلُّوا بِالآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤] وقالوا: شَطْرُ الْبَيْتِ: نَحْوُهُ وَقِبَلُهُ، كما اسْتَدَلُّوا بهذا الحديث السَّابق.

والأظهر عند الشَّافعيَّة، وهو قولٌ لابن القصار عند المالكيَّة، ورواية عن أحمد اختارها أبو الخطاب من الحنابلة: أنه تلزم إصابة العين، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤] أي جهته.

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب «الصلاة» باب «ما جاء أن ما بين المشرق والمغرب قبلة» حديث (٣٤٢)، وابن ماجه في كتاب «إقامة الصلاة والسنة فيها» باب «القبلة» حديث (١٠١١)، من حديث أبي هريرة ﷺ، وذكره الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٣٤٢).

والذي عليه الجمهور أقوم قِيلًا، وأظهر دليلًا، إلا أن من كان بمكة عند البيت فيلزمه تحرِّي عين الكعبة ولا يكتفي بمُجرَّد جهتها. قال الأثرم: سألت أحمد بن حنبل عن معنى الحديث؟ فقال: هذا في كلِّ البلدان إلا بمكة عند البيت؛ فإنه إن زال عنه شيئًا وإن قلَّ فقد ترك القبلة. ثم قال: هذا المشرق- وأشار بيده- وهذا المغرب- وأشار بيده- وما بينهما قبلة. قلت له: فصلاة من صلَّى بينهما جائزة؟ قال: نعم، ويَنبُغي أن يتحرَّى الوسط. قال ابن عبد البرِّ: تفسير قول أحمد: «هذا في كلِّ البلدان» يُريد أن البلدان كلَّها لأهلها من السَّعة في قبلتهم مثلَ ما لمن كانت قبلته بالمدينة الجنوب التي تقع لهم فيها الكعبة، فيستقبلون جهتها ويتَّسعون يمينًا وشمالًا فيها ما بين المشرق والمغرب. وإنما تضيق القبلة كلَّ الضيق على أهل المسجد الحرام، وهي لأهل مكة أوسع قليلًا، ثم هي لأهل الحرم أوسع قليلًا، ثم هي لأهل الآفاق من السعة على حسب ما ذكرنا[1].

أما قضية الاهتداء بالنجوم فلعل سكان البوادي والقرى أحوج إليها، ولا أحسب أن مثلك في حاجة إليها مع وجود البوصلة التي تُحدد لك الجهات المختلفة، ومنها ما يُحدد جهة القبلة، وقد أصبح ذلك من الشيوع ما يُغني عن التعويل على النجوم، ومن المعلوم أن القبلة بالنسبة للمقيمين في الولايات المتحدة هي إلى الشمال الشرقي، ومعرفة ذلك متاح وميسور. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٩٣. حكم حديث «حبب إلي من دنياكم ثلاث»

شيوخنا الأفاضل، اختلط عليَّ الأمر في هذا الحديث: أوَّلًا وصلني هذا الحديث عبر البريد الإلكتروني فما صحته؟

---

(١) «التمهيد» لابن عبد البر (٢/ ٢٦٧)، و«تحفة الأحوذي» (٢/ ٢٦٧).

جلس رسولُ الله ﷺ مع أصحابه ﷺ وسألهم مُبتدئًا بأبي بكر: «ماذا تحب من الدُّنيا؟» فقال: أبو بكر ﷺ: أحب من الدُّنيا ثلاثًا: الجلوس بين يديك، والنَّظر إليك، وإنفاق مالي عليك.

«وأنت يا عمر؟». قال: أحب ثلاثًا: أمرًا بالمعروف ولو كان سرًّا، ونهيًا عن المنكر ولو كان جهرًا، وقولَ الحقِّ ولو كان مرًّا.

«وأنت يا عثمان؟». قال: أحبُّ ثلاثًا: إطعام الطَّعام، وإفشاء السَّلام، والصَّلاة بالليل والنَّاس نيام.

«وأنت يا علي؟». قال: أحبُّ ثلاثًا: إكرام الضيف، والصوم بالصيف، وضرب العدوِّ بالسيفِ.

ثم سأل أبا ذرٍّ الغفاري: «وأنت يا أبا ذرٍّ، ماذا تحبُّ في الدُّنيا؟» قال أبو ذرٍّ: أحب في الدُّنيا ثلاثًا: الجوع؛ والمرض؛ والموت. فقال له النَّبيُّ ﷺ: «وَلِمَ؟». فقال أبو ذر: أحبُّ الجوع ليرقَّ قلبي، وأحب المرض ليخفَّ ذنبي، وأحب الموت لألقى ربي. فقال النَّبيُّ ﷺ: «حُبِّب إليَّ من دنياكم ثلاثٌ: الطِّيب؛ والنِّساء؛ وجُعِلَت قُرَّة عيني في الصَّلاة».

وحينئذٍ تنزل جبريل ﷺ وأقرأهم السَّلام وقال: وأنا أحبُّ من دنياكم ثلاثًا: تبليغ الرِّسالة؛ وأداء الأمانة؛ وحبَّ المساكين. ثم صَعِد إلى السَّماء وتنزَّل مرَّة أخرى وقال: الله ﷻ يُقرئكم السَّلام ويقول: إنه يُحِبُّ من دنياكم ثلاثًا: لسانًا ذاكرًا، وقلبًا خاشعًا، وجسدًا على البلاءِ صابرًا.

الأمر الآخر الذي حيَّرني أيضًا هو ما وجدتُ- عندما حاولت الاستفسار في

المكتبة الإسلاميَّة- مقاطع مما وجدتُ في الموضوع: رسالة من شيخ الإسلام: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمُ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ» ثم يقول: «وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» لم يقل: «حُبِّب إليَّ من دنياكم ثلاثٌ» كما يرفعه بعض النَّاس، بل هكذا رواه الإمام أحمد والنَّسائيُّ: أن المحبَّب إليه من الدُّنيا النِّساء والطيب. وأما قُرَّة العَيْن تحصل بحصول المطلوب وذلك في الصَّلاة، والقلوب فيها وساوس النَّفس، والشَّيطان يأمر بالشهوات والشُّبُهات ما يفسد عليه طِيب عيشها. فمن كان مُحِبًّا لغير الله فهو مُعذَّب في الدُّنيا والآخرة؛ إن نال مراده عُذِّب به؛ وإن لم ينله فهو في العذاب والحسرة والحزن.

أفيدوني زادكم الله علمًا نافعًا وبارك فيكم وجعل الجنَّة مثواي ومثواكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فإن هذا الحديث الطويل الذي ذكرته ليس بصحيح، وإنما الذي صَحَّ عنه قولُه ﷺ: «حُبِّبَ إِلَيَّ من الدُّنْيَا: النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ». رواه الإمام أحمد والنَّسائيُّ[1]، وليس فيه: (حُبِّب لي من دنياكم ثلاث)؛ لأنه عليه الصَّلاة والسَّلام ذَكَر اثنتين، وهما: النِّساء والطيب، وأما الثَّالثة، وهي الصَّلاة فهي قُرَّة عينه عليه الصَّلاة والسَّلام، وليست مِن أمْر الدُّنيا، بل هي مِن أمر الدِّين. والله تعالى أعلى أعلم.

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ١٢٨) حديث (١٢٣١٥)، والنسائي في كتاب «عشرة النساء» باب «حب النساء» حديث (٣٩٣٩) من حديث أنس ﷺ، وذكره الألباني في «صحيح سنن النسائي» (٣٩٣٩).

١٨٩٤. الأقوال الواردة في طاعة إبليس قبل معصيته

سمعت في درسٍ لعبد الحميد كشك رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: إن الشَّيطان قبل معصيته بعدم سجوده لآدم كان مُطيعًا لله وكان معروفًا بالطَّاعات قبل ذلك، نرجو منكم توضيحًا لهذه القِصَّة مع ذكر نوع الطَّاعات التي كان يفعلها ومكانته والقيمة التي كانت عنده قبل المعصية؟ وبارك اللهُ فيكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم أما بعد:

فلم تأتِ فيما نعلم آثارًا صحيحة يُعوَّل عليها في هذا الذي ذكرت، وإنما هي حكاياتٌ منقولة وأخبار مرسلة، ولكن الذي نقطع به أن إبليس كان من الجنِّ ففسق عن أمر ربِّه، وأن الجنَّ منهم الصَّالحون ومنهم دون ذلك، والاشتغال بهذه القضايا لا ينبني عليه كثيرُ عملٍ، وكلُّ مسألةٍ لا ينبني عليها عملٌ فالخوض فيها من التَّكلُّف الذي نُهينا عنه[1]. ونَسْأَلُ اللهَ لنا ولك التَّوفيق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٩٥. معنى حديث «الرفق لا يكون في شيء إلا زانه»، ومعنى مصطلح «يُستأنس به»

قال الرَّسول ﷺ في مفهوم الحديث «إن الحياءَ إذا كان في شيءٍ زانه، وإذا فُقِد

(١) فقد أخرج البخاري في كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة» باب «ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه» حديث (٧٢٩٣) من حديث أنس رضي الله عنه قال: كنا عند عمر فقال: نُهينا عن التَّكلُّف.
وفي الحديث المتفق عليه؛ الذي أخرجه البخاري في كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة» باب «ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه» حديث (٧٢٨٩)، ومسلم في كتاب «الفضائل» باب «توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع ونحو ذلك» حديث (٢٣٥٨)، من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ».

شانه» نرجو منكم شرح كلمة «زانه» وكلمة «شانه»؟

نسمع من بعض الشُّيوخ كلمة «يُستأنس بها» يعني يذكر قِصَّة ويقول إنها ليست روايةً عن الرَّسول ﷺ ولا حديثًا صحيحًا وإنما قِصَّة يُستأنس بها. ما المقصود بهذه الكلمة؟ هل الحديث الضَّعيف يبقى دائمًا ضعيفًا أم قد يقع عليه التَّصحيح؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فإن الذي ورد: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ- حسَّنه وجمله- وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»(1).

ومعنى «يُستأنس به»: أي يتقوى به الأمر، ولكنه ليس بدليلٍ أساسيٍّ فيه.

والحديث الضَّعيف قد يتقوَّى بكثرة طرقه، أو بجريان عمل الأُمَّة عليه فينجبر ضعفه بذلك، مع ملاحظة أنه لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة كحديث: «الْأُذُنَانِ مِنَ الرَّأْسِ»(2) أن يكونَ حسنًا؛ لأن الضَّعْف يتفاوت، فمنه ما لا يزول

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» باب «فضل الرفق» حديث (٢٥٩٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(2) أخرجه أبو داود في كتاب «الطهارة» باب «صفة وضوء النبي ﷺ» حديث (١٣٤)، والترمذي في كتاب «الطهارة» باب «ما جاء أن الأذنين من الرأس» حديث (٣٧) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وقال الترمذي: «قال قتيبة: قال حماد: لا أدري هذا من قول النبي ﷺ أو من قول أبي أمامة. قال: وفي الباب عن أنس. هذا حديث ليس إسناده بذاك القائم والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم أن الأذنين من الرأس وبه يقول سفيان الثوري وابن المبارك والشافعي وأحمد =

بالمتابعات، يعني: لا يؤثِّر كونه تابعًا أو متبوعًا، كرواية الكذَّابين والمتروكين، ومنه ضعفٌ يزول بالمتابعة، كما إذا كان راويه سيِّئَ الحفظ، أو روى الحديث مرسلًا؛ فإن المتابعة تنفع حينئذٍ، ويرفع الحديث عن حضيض الضَّعْف إلى أوج الحسن أو الصِّحَّة. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٩٦. صحة دعاء ينسب لعلي بن أبي طالب

شيخي الحبيب، هل هذا الدُّعاء يُنسب لسيِّدنا عليِّ بن أبي طالب مع ذكر المصدر؟ وإذا لم يثبت فهل يجوز الدُّعاء به: «﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]، بفضلها يا ربِّ لا تكلني إلى أحدٍ ولا تُحوِجني إلى أحد، وأغنني يا رب عن كلِّ أحد، يا من إليه المستند، وعليه المعتمد، عاليًا على العلا، فوق العلا فردٌ صمد، مُنزَّه في ملكه ليس له شريك ولا ولد، ورزقه مُيسَّر يجري على طول المدد، يا سيدي خذ بيدي من الضلال إلى الرشد، ونجِّني من كلِّ ضيق ونكد، يا إله الفضل بحقِّ ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ٢-٤]». وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمَّا بعد:

فلا أعرف ثبوت هذا الدُّعاء عن علي ﷺ، ولا يظهر لنا تعارضه مع شيءٍ من العقائد؛ لأن التَّوسُّل إلى الله بكلماته لا حرج فيه، ولكن الأولى الابتعاد عنه والاكتفاء بالأدعية الصَّحيحة المأثورة أو بما تندفع إليه النَّفس. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

وإسحاق. وقال بعض أهل العلم: ما أقبل من الأذنين فمن الوجه وما أدبر فمن الرأس. قال إسحاق: وأختار أن يمسح مقدمهما مع الوجه ومؤخرهما مع رأسه. وقال الشافعي: هما سنة على حيالهما يمسحهما بماء جديد».

١٨٩٧. القول بقطعية أحاديث الآحاد

اعتقد تلميذ ابن باز والألباني- اللَّهُمَّ ارحم وصوِّب كلَّ مشايخ الإسلام، آمين- الاعتقادَ التالي: أن أحاديثَ الآحاد الصَّحيحة ليست ظَنِّيَّةَ الثبوت بل قطعية الثبوت ما لم يقم برهانٌ يقدح في الرِّجال العدول، كأن يقول الراوي: لا أدري أقال هذا أو ذاك. هل هذا اعتقادٌ خاطئٌ يستحقُّ أن أُسَبَّ وأُسحق على المنابر لذكري ذلك لطُلَّاب العلم. سبحان الله! هناك آية مُثبَتةٌ آحادًا وحُكْمُها قطعيُّ الثبوت، وإنني ما سَبَبْتُ أحدًا قطُّ! سبحان الله!

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن السنةَ النبوية كما لا يخفى منها ما هو متواترٌ ومنها ما هو آحادٌ. والمتواتر منها قطعيُّ الثبوت، أما دلالته فقد تكون قطعيةً وقد تكون ظنيةً. وقطعيُّ الدَّلالة هو ما لا يَحتمِلُ إلا معنًى واحدًا وهو ما يُطلِق عليه الأصوليون النَّص، كقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ [البقرة: ١٩٦].

وقد اختلف أهلُ العلم في أحاديث الآحاد هل تُفيد الظنَّ أو القَطْعَ؟

فالجمهورُ على أنها تُفيد الظنَّ، وذهب جماعةٌ من أهل العلم إلى إفادتها العلمَ واليقين، وفصَّل آخرون بين ما احتفت به القرائن وما لم يكن كذلك، ومن أمثلة ما احتفت به القرائن أحاديثُ الصَّحيحين؛ لأن القرائنَ دالَّةٌ على صِدْقها لجلالة صاحِبَيْهما، وتلقِّي العلماء لكتابيهما بالقبول، وهذا التلقِّي وحده أقوى في إفادة العلم من مُجرَّد كثرة الطرق. واختار هذا القولَ جماعةٌ منهم ابنُ الحاجب وإمامُ الحَرَمَيْن والآمِدِيُّ والبيضاويُّ وشيخ الإسلام ابن تيميَّة.

وسواءٌ قلنا عن خبر الآحاد: إنه يُفيد الظن أو يُفيد القطع، فإن الـمُحْكَمَ أنه حجةٌ يوجب العملَ عند جماهير أهل العلم من السَّلَف والخلف، فهذا هو المُحكَم الذي لا ينبغي أن يُختلفَ عليه ولا أن يُختلفَ فيه.

ومن ناحيةٍ أخرى فإن الخلافَ العلميَّ لا يستلزم التسابَّ أو التهاجرَ أو التراشق بالتهم والمناكر، فهذا ليس من أخلاق طلبة العلم في شيءٍ! ونسأل اللهَ التَّوفيق للجميع، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٩٨. الدعاء بقول: «اللهم لا تأمنا مكرك»

ما معنى: اللَّهُمَّ لا تأمنَّا مكرك؟ وهل هو دعاءٌ صحيح؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن الأمنَ من مَكْر الله هو أن يسترسل الشخصُ في المعاصي ويعتمد على رحمة الله؛ قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

ومعنى مَكْر الله هنا عقوبة الله، فيجب على المؤمن أن يكونَ بين الخوف والرجاء، لا يطغى عليه جانب الرجاء حتى يأمنَ مَكْرَ الله؛ لأن اللهَ تعالى يقول: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

فالأمنُ مِن مَكْر الله يَحمِلُ على فِعْل المعاصي وعدمِ الخوف من الله تعالى، وكذلك لا يطغى عليه جانب الخوف حتى ييئسَ من رحمة الله؛ فإن اليأسَ من رحمة الله كفرٌ، قال تعالى: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

ولا حرج في أن يدعوَ العبدُ ربَّه ألا يجعله ممن أمنوا مَكْرَه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٨٩٩. حكم قول ابن مسعود: «الجماعة: من كان معه الحق ولو كان واحدًا»

مقالُ الصحابيِّ الجليل عبد الله بن مسعود: «الجماعة من كان معه الحق ولو كان واحدًا» هل سَنَدُ هذا المقال مقبول؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فقد نَقَلَ هذا القولَ ابنُ القيم رحمه الله في كتابه «إغاثة اللهفان»، فقد جاء فيه ما يلي: «قال عمرُو بن ميمون الأوديُّ: صحبتُ معاذًا باليمن، فما فارقتُه حتى وارَيْتُه التراب بالشام، ثم صحبتُ بعده أَفْقَهَ الناس عبدَ الله بن مسعود رضي الله عنه، فسمعتُه يقول: عليكم بالجماعة، فإن يدَ الله على الجماعة. ثم سمعتُه يومًا من الأيام وهو يقول: سيلي عليكم ولاةٌ يُؤخِّرون الصَّلاةَ عن مواقيتها، فصلُّوا الصَّلاةَ لميقاتها، فهي الفريضة، وصلُّوا معهم فإنها لكم نافلة. قال: قلت: يا أصحاب محمد، ما أدري ما تُحدثون؟ قال: وما ذاك؟ قلت: تأمرني بالجماعة وتحضُّني عليها ثم تقول: صلِّ الصَّلاةَ وحدك، وهي الفريضة، وصلِّ مع الجماعة وهي نافلةٌ. قال: يا عمرو بن ميمون، قد كنت أظنُّك من أفقه أهل هذه القرية، تدري ما الجماعة؟ قلت: لا. قال: الجماعة ما وافق الحقَّ وإن كنت وحدك. وفي لفظٍ آخر: فضرب على فَخِذِي وقال: وَيْحَك، إن جمهورَ النَّاس فارقوا الجماعة، وإن الجماعةَ ما وافق طاعةَ الله عز وجل»(١).

فمعنى هذه المقولة صحيحٌ وقد نقله أكابرُ أهل العلم في كُتُبِهم. وأسأل اللهَ تعالى أن يرزقني وإياك حسنَ تأويلها، وأن ينفعني وإياك بها، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) «إغاثة اللهفان» (١/ ٦٩- ٧٠).

١٩٠٠. هل «صحيح ابن حبان البستي» من كتب الحديث الصحيحة؟

هل «صحيح البُسْتِيِّ» من كتب الحديث الصَّحيحة؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الإمامَ محمد بن أحمد بن حِبَّان البستي أحدُ أئمة الحديث في القرن الرابع الهجريِّ، اشتهر بمؤلفاته في السُّنَّة المطهرة، في مقدمتها: «صحيح لبن حِبَّان»، «الثِّقات»، «روضة العقلاء».

وكتابه «صحيح ابن حِبَّان» جَمَع بين الصَّحيح وغيره كما هو الشأن في سائر كتب السنة غير الصَّحيحين؛ لأن فيه أحاديثَ أُنكرت عليه، وأحاديثَ فيها بعضُ الرواة الضعفاء خَفِيَتْ عِلَّتُها عليه، فمن هذه الحيثية لم يرتقِ هذا الكتاب إلى مرتبة الصَّحيحين. وأسأل اللهَ لي ولك التَّوفيق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٩٠١. حجية حديث «سنام القرآن سورة البقرة» في العلاج بالقُرآن

قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا، وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهَا فِي بَيْتِهِ لَيْلًا لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَ لَيَالٍ، وَمَنْ قَرَأَهَا نَهَارًا لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ».

هل هذا الحديث يَصِحُّ أن يُحتَجَّ به في العلاج بالقُرْآن؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن هذا الحديثَ الذي ذكرت في «صحيح ابن حِبَّان» عن سَهْل بن سعد قال: قال رسولُ

الله ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا، وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهَا فِي بَيْتِهِ لَيْلًا لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَ لَيَالٍ، وَمَنْ قَرَأَهَا نَهَارًا لَمْ يَدْخُلِ الشَّيْطَانُ بَيْتَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ»(١).

ويُمكن الاستدلالُ به لقراءة سورة البقرة كلَّ ثلاثِ ليالٍ، وما ذكرتُه لك سلفًا من عدم التوقيت مردودٌ بهذا الحديث، والقول ما قال رسولُ الله ﷺ. زادك اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٩٠٢. الأعمال الصالحة في شهر ذي الحجة

ما هي الطاعات التي تنصحني أن أُكثِر منها في هذه الأيام؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فبِبداية شهرِ ذي الحجة يبدأ مَوْسمٌ عظيم من مواسم الخير، فقد روي عن ابن عباس ﭭ: أن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ» يعني أيام العشر. قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»(٢).

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٣/ ٥٩) حديث (٧٨٠)، والطبراني في «الكبير» (٦/ ١٦٣) حديث (٥٨٦٤)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٣/ ٥٤٧) حديث (٧٥٥٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٥٣) حديث (٢٣٧٨)، وذكره المنذري في «الترهيب والترغيب» (٢/ ٢٤١) وعزاه لابن حبان في «صحيحه» وسكت عنه، وذكره الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤٦٢).

(٢) أخرجه بنحوه البخاري في كتاب «الجمعة» باب «فضل العمل في أيام التشريق» حديث (٩٦٩)، وأخرجه بلفظه وتمامه أبو داود في كتاب «الصوم» باب «في صوم العشر» حديث (٢٤٣٨)، والترمذي في كتاب «الصوم» باب «ما جاء في العمل في أيام العشر» حديث (٧٥٧)، وقال الترمذي: «حسن صحيح».

والعملُ الصَّالِح جنسٌ تندرج تحته جميعُ الأعمال الصَّـالِحة؛ مـن الصَّـلاة والصـيام والصدقة وقراءة القُرْآن والذِّكر وصِلَة الأرحام ونحـوه؛ فاجتهـدي. ونسـأل اللهَ لنـا ولك القبول، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

فتاوى متنوعة

١٩٠٣. السخرية من الآخرين في النفس

استهزأت في نفسي بلا صوت من طريقة شخص في نطق السَّلام، ولكن لا أدري إن كان من الممكن أن يكون هذا حديثَ نفس أم وسوسة؟ والوسوسة مشكلة عندي.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا ينبغي لك أن تستهزئ بأخيك، سواء أكان في طريقة نطقه أم في غيرها، وقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ﴾ [الحجرات: ١١].

وعلى كلِّ حالٍ إن كان هذا مُجَرَّد حديث نفس فقد وضع الله جلَّ وعلا عن هذه الأُمَّة ما حدَّثت به نفسها ما لم تعمل به أو تتكلَّم به[1]، وإن كنتَ قد قلته في نفسك خفيةً فتُبْ إلى الله منه، ولا تَعُد لمثله، ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝﴾ [النساء: ١١٠].

ونسأل الله أن يتقبَّل منك توبتك، وأن يزيدك حرصًا وتُقًى، والله تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الطلاق» باب «الطلاق في الإغلاق والكره والسكران والمجنون» حديث (٥٢٦٩)، ومسلم في كتاب «الإيمان» باب «تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب» حديث (١٢٧) من حديث أبي هريرة ﷺ، بلفظ: «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ».

١٩٠٤. مقاطعة الأخت لعدم توقيرها للكبير

أختي الصغرى- أصغر مني بأربع سنوات- تُضايقني كثيرًا بكلامها وبتصرُّفاتها، فهي لا تحترمني وتُقلِّل من قدري وتجعلني أغضب منها لأتفه الأسباب، فقد أصبحت أكرهها ولا أحب سماع أيِّ شيء منها؛ لأنها تضايقني كثيرًا، مما يجعلني أقوم بضربها أحيانًا، وأنا الآن أحاول مقاطعتها. فهل عليَّ شيءٌ في ذلك؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن المشروعَ أن يُوقِّر الصغيرُ الكبيرَ، وأن يرحم الكبيرُ الصغيرَ، فليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقَّه[1].

فاصبري على هناتها، وانصحي لها بما ينفعها، ولا تقابلي معصيتها بمعصيةٍ، فما عاملت من عصا الله فيك بمثل أن تُطيع الله فيه، وقد قال تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ۝٩٦﴾ [المؤمنون: ٩٦].

ونسأل اللهَ أن يُصلح ذاتَ بينِكم، وأن يُجنِّبكم نزغ الشَّيطان، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٩٠٥. مقاطعة الأخ السيئ الخلق

أنا شخص قدمت حديثًا مع عائلتي إلى أمريكا، وعند قدومي نزلت في بيت أخي

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ٣٢٣) حديث (٢٢٨٠٧)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٢١١) حديث (٤٢١)، من حديث عبادة بن الصامت ﷺ، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٤) وقال: «رواه أحمد وإسناده حسن»، وكذا ذكره ابن مفلح في «الآداب الشرعية» (١/ ٤٣٤) وقال: «أخرجه أحمد والحاكم وإسناده حسن».

الذي يكبرني بسنتين والذي يعيش وحيدًا بعد طلاقه لزوجته، ولكن بعد وصولي إليه قررت ومن اللحظة الأولى البحث عن سكنٍ لعدم وجود أيِّ صلة تفاهمٍ معه، وقد فعلت ولله الحمد بعد عشرة أيّام.

فأنا وعائلتي والحمد لله ملتزمون دينيًّا، وهو رجل شرَّاب للخمر لا يعترف بدين ولا بنبيٍّ ولا يُحلِّل حلالًا ولا يُحرِّم حرامًا، ويتطاول على حضرة الحقِّ ﷻ إذا اضطره الأمر لذلك.

والمشكلة أنني قد قدَّمت له خِدْمة قبل مجيئي إلى هنا، إذ وجدت له امرأة للزَّواج، وهي واحدة من خدمات كثيرة جدًّا، وإذ بي وبعد مجيئي إلى هنا أُفاجأ بأنه تزوَّجها ولم يُخبرني، وقد أقام حفلًا ولم يُبلغني أو يريني صورًا للحفل.

المهم في الموضوع أنه بعد ذلك بدأ في التَّجاوُز على حدود حرمة داري، وبدأ يُسمع زوجتي- المرأة الصالحة التي كانت يومًا تغسل عن قدمي والدتي رحمها الله والشهادة لله- الكثيرَ من الكلمات الجارحة، وليس أمامي بل أمام أبنائي الصغار، ولما واجهته بالحقيقة لم يَرُدَّ عليَّ، ولكنني صُدمت بإرساله بريدًا إلكترونيًّا إليَّ ونسخًا منه إلى أبنائي وإلى عائلة أختي في السعودية، ولم أفهم سبب ذلك، علمًا بأن عائلة أختي حاليًّا قد خطبوا ابنتي لولدهم.

ويا لها من فضيحة! إذ إن الإيميل يحتوي على عبارات وكلمات وتجاوزت على شخصي، إذ يتَّهمني بالجبن والخنوع، ويتهمني بأمور لم أقلها أو أفعلها، بل وعندما أرده بالحسنى يردُّني بالعبارات الجارحة.

وقد طلبتُ منه أن نلتقي على حِدَةٍ لكي نتفاهم، فإذا به يأتي ولم يتحدَّث بأي

كلمة، واعترف بالذنب، وبعد أن واجهته بكل الخير الذي قدَّمتُه له وكلِّ الشر الذي واجهني به منذ لحظة وصولي، وقلت له بأننا أخوان، ووالله إنني أريد أن أديم علاقتي بك خوفًا من الله لكي لا أقطع رحمي بك خوفًا من الحساب.

ولكن وبعد هذا اللقاء إذا به يعود ويُرسل نفس الإيميلات الجارحة مع التَّهْديد والوعيد بإيذائي، والأهم من ذلك أنه يتعدَّى على عائلتي بالكلام، وخصوصًا زوجتي، وعندما أقول له: لا تتجاوز على عائلتي يردُّني بجواب جنونيٍّ وهو يقول: نعم إنني إذا اعتدى أحد على عائلتي بالكلام فسأدافع عنها حتى موتي.

هو متجاوز وأنا أطلب منه الكفَّ عن ذلك وهو يُجاوبني وكأنني أنا المتجاوز، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وقد علمت من صديق أنه يراجع طبيبًا نفسانيًّا، كما أنني فعلًا وجدته إنسانًا غير سويٍّ من جرَّاء هذه التَّصرُّفات، علمًا بأنه مهندس ويعمل في شركة كبرى، وكلُّ تلك المواقف هي غيض من فيض.

شيخنا المفتي رفع الله مقامكم، فهذا رجل به سفاهة يُحب المشاكل، بل ووجدتُ نفسي في دوَّامة من المشاكل معه كلما أردت الخروج منها إذا بي أقع في دوامة أكبر؛ إذ إنه لا يُريد الصُّلح، بل ويتكلَّم بأمورٍ لم تصدر عن عائلتي أو زوجتي، وينشرها إلى أقاربي، وخصوصًا أختي التي خطبت ابنتي لابنها، وهو بذلك يقصد الخراب بيننا، فهو والله كما أراه شيطانًا من شياطين الإنس، إذ وصلتُ إلى مرحلةٍ أن أقول حسبي الله فيك ونعم الوكيل.

فهل لمثل هذا الشَّخص صلة رحم، إذ كلما أتَّصل بقصد صلة الرحم وأحاول تجنُّب أيِّ موضوعٍ يثير الجدل أجده يسحبني إليها، فوالله هو شخص لا يساوي عندي الآن أيَّ شيء، ولكنه موقف أمام الله ﷻ، فلا أُريد أن أكون قاطعَ رحمٍ.

فسؤالي: هل لهذا أيُّ صلة رحم؛ لأن هذا الأمر حرمني نوم ليلي، وأتمنى من الله أن أجد فتوى تقول بأن مثل هذا الإنسان لا رحم له من باب درء المفاسد يُقدَّم على جلب المصالح، وفي علاقتي به مفسدة لي ولعائلتي.

أفتونا بما يرضي الله، وآسف على الإطالة، ولكنني أحببت إيصال الصورة شبه كاملة ما استطعت. حفظكم الله لنا ذخرًا، وجزاكم الله عنا ألف خير.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فعلى الرغم من أهميَّة صلة الرحم وتأكيد الشَّريعة عليها، وعلى الرغم من أنه ليس الواصل بالمكافئ بل الواصل من إذا قُطعت رحمه وصلها[1]، إلا أن التَّواصل والمخالطة إذا كان سيؤدي إلى هذه السِّلْسلة من الفتن والفجائع على النَّحو الذي ذكرتَ فلا عليك من المتاركة والهجر الجميل، وصلة الرَّحِم المشروعة لم تتعيَّن المخالطة سبيلًا إليها، فقد تتحقَّق بأدنى من ذلك، فبالإضافة إلى الغوث وتقديم العون عند النَّوائب يمكن أن تتحقَّق بمكالمة هاتفيَّة أو برسالة بريديَّة في المناسبات، كالأعياد ونحوها.

واعلم أنك مأجورٌ على صبرك بإذن الله، وإن كنتَ كما تقول فكأنما تسفه الملَّ: أي الرماد الحار، وأبشر فإن الرَّجُل يُبتلى على قدر دينه! فإن كان في دينه صلبًا ضوعف له في البلاء، ولا يزال البلاء بالعبد المؤمن حتى يمشي على الأرض وليست عليه خطيئةٌ

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب «الأدب» باب «ليس الواصل بالمكافئ» حديث (٥٩٩١) مرسلًا عن حسن وفطر رحمها الله.

واحدة[1]!

ونسأل الله أن يحملك في أحمد الأمور عنده وأجملها عاقبة، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٩٠٦. الأناشيد الإسلامية مع الموسيقى

بالنسبة لاستعمال المعازف والآلات الموسيقية مع الأغاني والأناشيد الملتزمة والدينية: هناك اختلاف بين العُلَماء حول هذا الموضوع، ولكلٍّ فريقٍ أدلته التي استدلَّ بها.

ما هو الرَّأي الرَّاجح والذي من الممكن الاقتناع به واتِّباعه دون أيِّ شكٍّ أو شبهة؟ وأنا والإنسان العادي كيف له أن يعرف الصَّحيح وأنه لم يقع في الشُّبُهات؟ كيف لنا أن نُفرِّق؟

يقول النَّبيُّ ﷺ كما في حديث النُّعمان بن بشير ﷺ: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى الله مَحَارِمُهُ»[2].

مثال: إذا أنا اقتنعتُ بأحد الرَّأيين وأخذتُ به كيف أعرف أنني لم أقع في الشُّبُهات، وبهذا أكون قد وقعت في الحرام وأحاسب عند رب العالمين ﷻ؟

---

(1) أخرجه الترمذي في كتاب «الزهد» باب «ما جاء في الصبر على البلاء» حديث (٢٣٩٨) من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ؛ فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ». وقال: «حديث حسن صحيح».

(2) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «الإيمان» باب «فضل من استبرأ لدينه» حديث (٥٢)، ومسلم في كتاب «المساقاة» باب «أخذ الحلال وترك الشبهات» حديث (١٥٩٩).

أرجو التَّوضيح لمن يستمع للأناشيد المصاحبة لآلات العزف، وأيضًا للمنشدين الذين يستعملون الآلات الموسيقية أحيانًا للدعوة لاستدراج من يستمع للأغاني الماجنة لاستماع أغانٍ حلال، ولأهداف أخرى؟ جعله الله في ميزان حسناتكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن الخلافَ الوارد في المعازف والآلات الموسيقيَّة خلاف ضعيف، وجمهور أهل العِلْم على المنع منها، وأدنى ما يُقال فيها أنها من المشتبهات[1]، واجتناب الشُّبُهات هو الأبرأ للذِّمَّة والأحوط في الدين والأرضى للرَّبِّ جلَّ وعلا.

ولكن يبقى بعد هذا أن هذه الأناشيد على ما فيها من الدخن خيرٌ من الأغنيات الماجنة التي تُثير الغرائز وتدعو إلى الفاحشة، وقد نَسْكُت عنها مؤقتًا رفقًا بالمدعوين وتدرُّجًا بهم على طريق الدَّعوة إلى الله ﷻ، وتألفًا لقلوبهم على التَّقوى، وقد نَسْكُت عن المجادلة فيها في بعض الأوساط إذا كان هذا المراء سيجرُّ إلى ما هو أفسد منها، فإن مبنى الشَّريعة على تحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها، وإذا عرف مقصود الشَّارع سلكنا في تحصيله أوصل الطرق إليه. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) ففي الحديث المتفق عليه الذي أخرجه البخاري في كتاب «الإيمان» باب «فضل من استبرأ لدينه» حديث (٥٢)، ومسلم في كتاب «المساقاة» باب «أخذ الحلال وترك الشبهات» حديث (١٥٩٩) من حديث النُّعمان بن بشير ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى الله مَحَارِمُهُ».

١٩٠٧. حكم رد المظالم والحقوق إلى أهلها بعد التوبة إن تعارض مع مصحلة التائب

أنا أعمل مديرًا للحسابات بأحد المصانع في دولة مصر، وصاحبها رجل أعمال سعودي ومعه شريكان من مصر بنسب بسيطة، والمسئول عن الإدارة أحد الشُّركاء المصريين، والشَّريك السعوديُّ يحضر للمصنع على فترات متباعدة.

وفي شهر رمضان الماضي أعطى شيكًا بمبلغ ١٠٠٠٠ جنيه مصري كزكاة رمضان لتوزيعها على العاملين في المصنع، ولكن المدير المصريَّ قام بتوزيع مبلغ بسيطٍ منها وأخذ الباقي له شخصيًّا، وطلب مني تسوية هذه المبالغ في صورة مبالغ تمَّ صَرْفها للعاملين بالمصنع.

وبصراحة في هذا الوقت كنت بعيدًا عن الله، ولم أفكر في هذا الذَّنب، ولكن بعدما تبتُ إلى الله أصبحتُ أُفكِّر في كلِّ شيءٍ فعلته في الماضي وأريد التَّخلُّص منه في الدُّنيا حتى لا أقابل بها الله في الآخرة.

فهل أُعرف رجل الأعمال السعودي؟ أم ماذا أفعل؟

علمًا بأنني متأكِّد أنني إذا أعلمته بهذا الأمر فإن ذلك سوف يكون آخر يومٍ لي في العمل بالمصنع.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الدِّين النَّصيحة[1]، فهل من سبيل إلى نصح ذلك الشَّريك الذي أساء

(1) فقد أخرج مسلم في كتاب «الإيمان» باب «بيان أن الدين النصيحة» حديث (٥٥) من حديث تميم

التَّصرُّف في المال ولم يرع الأمانة، فلعله يتذكَّر أو يخشى؟!

قد يُجدي هذا المسار ولا تحتاج معه إلى إبلاغ الشَّريك السعوديِّ من الأساس، فإن لم تنجح في هذا المسار فقد يسعك أن تُرسل رسالةً إلى الشَّريك السعوديِّ تنصح له بأن يحتاط لأمواله الزَّكويَّة، لأن ممن يستأمنهم على توزيعها من ليسوا أهلًا لذلك! وقد تُعرض له بذكر هذه الواقعة، وإن خفتَ أن يؤدِّي توقيعُك عليها إلى إلحاق الأذى بك فاجعلها من فاعل خيرٍ، وربما تدعم رسالتك ببعض الدَّلائل والأمارات التي يشعر معها بأن صاحبها مُطَّلع على الأمور وأنها ليس مُجرَّد وشاية من مُغرِض يتكلَّم رجمًا بالغيب.

استَخِرْ ربَّك على كلِّ حالٍ، وأسأل اللهَ جلَّ وعلا أن يختار لك ما هو أرضى له وأحب إليه وأكثر تحقيقًا لعبوديته، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٩٠٨. ظهور المرأة على الفضائيات كداعية

منذ حوالي يومين رأيت على إحدى القنوات الفضائيَّة داعية إسلاميَّة تتكلَّم عن الإسلام، بعد ذلك اتَّصَلَتْ بها أخت مسلمة واعترضت على أن تقوم المرأة بقول أحاديث نبويَّة أو التَّكلُّم في الفقه على الفضائيات.

وبصراحة هذا الاتِّصال جعلني أتساءل: من منهم على حقٍّ ومن على خطأ؟ وكيف تتعلَّم المرأة وتصل في التَّعليم إلى درجات ممتازة وبعد ذلك لا تُفيد الآخرين من علمها؟ وإذا كانت المُتَّصلة أخطأت فكيف تتَّصل وتجرح إنسانةً وتنتقدها على الملأ بدون علم؟

الداري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ». قلنا: لمن؟ قال: «للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ».

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلا أرى حرجًا في صاحبة الدِّين والعِلْم من النساء أن تُفيد بعلمها الآخرين، سواءٌ أكان ذلك في الفضائيات أم في غيرها، ما دامت أهلًا لذلك، شريطة أن تلتزم بعفافها وحجابها وصيانتها، وأن تكون جادَّةً في حديثها غير خاضعةٍ بقولها، وألا تكون مُتَبرِّجة بزينة.

واعتراض من اعترضت عليها كان اجتهادًا منها، والمجتهد قد يُصيب وقد يخطئ، والمسائل الاجتهاديَّة ينبغي ألا يُنكر فيها على المخالف.

ولكن ذكرنا لك اجتهادنا في هذه المسألة على كلِّ حالٍ، وقد رجحنا في فتوى سابقة عدم استحباب ظهور معلمات القرآن بصفة خاصة على الشاشة؛ لأن تعليم التجويد يحتاج إلى إمعان نظر في وجه المعلم والتركيز على حركة شفاهه، الأمر الذي لا يحسن ذلك من النساء، وبهذا يختلف تعليم القرآن عن المحاضرات الدعوية العامة، هو هو اجتهادنا إن كان صوابًا فمن الله، وإن كان خطأً فمنَّا أو من الشَّيطان، ونحن راجعون عنه في حياتنا وبعد مماتنا. ونسأل الله معافاته، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٩٠٩. النظر إلى اللقاء الجنسي للحيوانات

هل ما يُحرَّم النَّظر إليه في الإنسان يحرم النَّظر إليه في البهائم؟ فهناك زوجةٌ تريد أن تستفتي بخصوص أن زوجها ينظر إلى مقاطع فيديو لتناسل الحيوانات مع بعضها، (مثلا: حصان ذكر مع أنثاه) وهو يستمتع بذلك، وتُضيف أن زوجها تتحرَّك شهوته برؤية مثل هذه الأمور. فما الحكم في ذلك؟

وجزاكم الله خير الجزاء، ووفَّقكم لطاعته ومرضاته، ونفع بكم وبعلمكم.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فقد ورد إلينا نفس السُّؤال بطريق مجمل خالٍ من التَّفْصيل الوارد في هذا السُّؤال، فكان جوابنا عليه ما يلي:

إنما الأعمال بالنِّيَّات، وإنما لكل امرئٍ ما نوى[1]، فقد يُشاهد هذا المقطع رجلٌ فيتدبر من خلاله سنة الله في الخلق، لاسيَّما إذا كان من أهل التَّخصُّص المشتغلين بمتابعة مثل هذه القضايا.

وقد يشاهده رجل آخر فيثير لديه شهوة الجنس والتَّشوُّف إلى الحرام، ويغلب على الظَّن أن إعداد هذه المقاطع إنما هو لإشاعة الفاحشة وإثارة الغرائز بعد أن ملُّوا من كثرة مشاهدة ذلك في عالم البشر!

ومثل ذلك لا ينبغي في عالم المروءات ومحاسن الأخلاق، ويجمل بالـمُسلِم أن يتنزَّه عنه، ويخشى أن يتدرَّج منه إلى مشاهدة الأفلام الأخرى التي تُصوِّر هذه المشاهد في عالم البشر، وهي من الـمُحرَّمات القطعيَّة، والذرائع تأخذ حكم المقاصد.

فننصح السَّائل بالتنزه عن هذه المحقرات، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٩١٠. تصرف الوالدين بهدايا الأولاد

ما هو حكم تصرُّف الوالدين أو أحدهما في الهدايا والهبات (المالية والعينية) الخاصة بأولادهم دون سن البلوغ؟ وجزاكم اللهُ خيرًا.

---

(1) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «بدء الوحي» باب «بدء الوحي» حديث (١)، ومسلم في كتاب «الإمارة» باب «قوله ﷺ: إنما الأعمال بالنية» حديث (١٩٠٧) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن للآباء أن يتصرَّفوا في أموال أولادهم البالغين وغير البالغين بالمعروف في غير جورٍ ولا سرف؛ لحديث: «أَنتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ»[1].

ولا يعني هذا أن جميع أموال الأولاد هي ملكٌ للآباء، بل لا تزال ملكًا للأولاد وتورث عنهم، ولكن للآباء بمقتضى أبوتهم حقُّ التَّصرُّف والانتفاع بالمعروف في غير جورٍ ولا شَطَطٍ ولا سرف، وذلك للحديث السابق، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٩١١. حكم تدريس المرأة للرجال

أرجو إفادتي عن حكم عمل المرأة بالتَّدْريس في أماكن تدريس اللُّغات الأجنبية أو الجامعات، ونحوها من أماكن التَّدْريس للكبار، إذا كان الطُّلَّاب مختلطين من الجنسين رجالًا ونساء.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن اختلاطَ النِّساء بالرجال على النَّحو الذي يجري عليه العمل في واقعنا المعاصر من الـمُنكرات العظيمة ومن أعظم ذرائع الفِتْنة والفساد، ويُسأل عنه من قنَّنه ومن دعا إليه وأشاعه في ديار الإسلام.

---

(1) أخرجه ابن ماجه في كتاب «التجارات» باب «ما للرجل من مال ولده» حديث (٢٢٩١) من حديث جابر بن عبد الله ﷺ. وذكره الكناني في «مصباح الزجاجة» (٣/ ٣٧) وقال: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات على شرط البخاري».

ولا يعني هذا ترك التَّعليم بالكُلِّيَّة بسبب هذا المنكر إذا لم يوجد بديل خالٍ من ذلك؛ لأن الأصل أن تُقام المصالح الشَّرعية الكُلِّيَّة وإن اعترض في طريقها بعض المناكر الجزئيَّة، ويتقي الـمُسلِم ربَّه في هذه المناكر ما استطاع.

وعلى هذا فإن احتاجت المرأة إلى العمل، وأمنت على نفسها، والتزمت بحجابها وعفافها وصيانتها، فلا بأس بالعمل في هذه الأماكن إذا لم يتوفَّر لها فرصةُ عمل في غيرها. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٩١٢. الإقامة بالفنادق

هل يجوز الإقامة في الفنادق عند الضَّرورة، مع رجاء ضرب أمثلة لهذه الحالات؟ وإذا كانت جائزةً، فهل يصحُّ الإقامة بها في غير حالات الضَّرورة، كقضاء الإجازات والرحلات؟ جزاكم اللهُ خيرًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن الأصلَ في الفنادق أنها دُورُ إيواءٍ للمسافرين، ولا حرج في الانتفاع بها من حيث الأصل عند الحاجة إلى ذلك، ولكن هذا القطاع كغيره من سائر القطاعات قد غشيه من الفساد ما غشيه، فيؤخذ ما فيه من خيرٍ، ويُتجنَّب ما فيه من شرٍّ.

وعلى هذا فلا حرج في النُّزول في الفنادق عند الحاجة إلى ذلك، ومن ذلك الحاجة إلى التَّرْويح على النَّفس في الإجازات والعطلات ونحوها، ويتخير من هذه الفنادق أقلها مفسدة، ويتجنَّب ما فيها من أماكن اللَّهو والفجور، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٩١٣. الأناشيد الإسلامية المصاحبة للموسيقى

هل الأناشيد الإسلاميَّة المصاحبة للموسيقى حرام أم حلال؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإن أدنى ما يقال في الموسيقى أنها من قبيل المشتبهات التي يُعَدُّ المجتنب لها مستبرئًا لدينه وعرضه[1].

وعلى هذا فينبغي البحث عن البديل النقي الخالي من هذه المشتبهات، فإن تعذَّر ذلك ومسَّت الحاجة إلى استخدام هذه الأناشيد كبديلٍ للأطفال أو نحوه فينبغي أن يعلموا أن الموسيقى غير مشروعة، وأن يفرق لهم بين السَّماع والاستماع، فالاستماع الذي يصغي فيه صاحبه إلى الشَّيء ويحرص على استماعه ويتلذَّذ به هو الممنوع، أما مُجرَّد السَّماع بدون انتباه ولا إصاخة سمع ولا طرب ولا انتشاء، فنرجو أن يكون الأمر فيه أوسع، كسماع الموسيقى المصاحبة لنشرة الأخبار مثلًا، فإننا نستمع إلى النشرات ولا نلقي لهذه الموسيقى المصاحبة لها سمعًا، ولا نقيم لها وزنًا، ولا نلتفت إليها ابتداءً. زادك الله حرصًا وتُقًى، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) ففي الحديث المتفق عليه الذي أخرجه البخاري في كتاب «الإيمان» باب «فضل من استبرأ لدينه» حديث (٥٢)، ومسلم في كتاب «المساقاة» باب «أخذ الحلال وترك الشبهات» حديث (١٥٩٩) من حديث النُّعمان بن بشير ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ».

١٩١٤. رد رصيد الهاتف الذي جاء عن طريق الخطأ

شيخي الحبيب، لي سؤال: من المعروف أن أيَّ شخصٍ معه رصيدٌ يستطيع تحويلَ رصيدٍ إلى أي شخص آخر، وهذا ما يُعرف بتحويل الرصيد أو الشحن على الهواء، فمن الممكن أن أذهب إلى مركز يقوم بعمليَّة الشحن على الهواء وأطلب منه أن يحوِّل لي رصيدًا على هاتفي أو هاتف شخص آخر.

السُّؤال: لو أنني وأنا في المنزل وجدتُ أن شخصًا حوَّل لي رصيدًا (٢٠ جنيهًا) مثلًا، وأنا لا أعرف الشَّخص، ماذا أفعل في هذه الحالة؟ فهو يريد أن يرسل لآخر وجاءتني بطريق الخطأ. هل يجوز الاستفادة بهذا الرصيد الجديد أم ماذا؟

وإذا كانت صاحب الهاتف فتاة، فماذا تفعل؟ فإنها لو حاولت أن تتصل بالرَّقْم فهذا قد يفتح بابًا للفِتْنة. فهل من الممكن أن تتصدَّق بـ٢٠ جنيهًا عن صاحب هذا الرصيد؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فالأصل أن تَرُدَّ الحقوق إلى أصحابها، فما دام قد امتهد سبيلٌ إلى معرفة صاحب المال فيجب أن يُرَدَّ المال إليه، لا تبرأ الذِّمَّة إلا بذلك.

ومسألة خشية الفِتْنة يُمكن التَّغلُّب عليها بأن توكل الفتاةُ أحدَ محارمها ليتولَّى هذه المسألة نيابةً عنها، ونسأل الله لنا ولكم التَّوفيق والسَّداد، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٩١٥. جلب مصاريف العمليات الجراحية بتزوير في التقرير الطبي

أنا مواطن ليبيٌّ، وكنت منذ حوالي ١٧ سنة مريضًا وأحتاج لعمليَّة جراحية، وقام

والدي بأخذ قيمة العمليَّة- والتي أجريت في مصر- من خالي، وبعد فترة لا تتجاوز ٥ أشهر علمت بأن هناك لجنةً طبية في ليبيا للموافقة على السماح بتصريف قيمة مالية من العملة الليبية إلى الدولار بالسِّعر الرسمي، أي الألف دينار بحوالي ٣ آلاف دولار، وقيمة الصرف هذه عن طريق مصرف ليبيا المركزيِّ، وهذا فقط للملف الذي توافق عليه هذه اللَّجنَّة الطبية، أي أنه تسمح لك هذه الموافقة بتحويل ألفي دينار من مالك الخاص إلى ٦ آلاف دولار، علمًا بأن الألفي دينار في السُّوق السوداء إذا قمت بشراء دولارات بها سوف تتحوَّل إلى ألفي دولار فقط.

المهم هو أنني وضعتُ الملف في هذه اللجنة على أنني لم أقم بالعملية، وكانت هناك بعض الزيادات في حجم الحالة، حتى يتم الموافقة بسرعة، وعليه تمت الموافقة وقمت بوضع ألفي دينار وأعطوني قيمة التحويل، وهي ٦ آلاف دولار.

وبعدها علمتُ بأنه يُمكنني الحصول على موافقة بتحويل قيمة ألفي دينار مرَّة أخرى إذا قمت بإحضار تقرير بأن الحالة أي الحالة الصِّحِّية تحتاج لمزيد من العلاج.

وفعلًا أحضرت التَّقْرير وجاءت الموافقة وقمت بوضع ألفي دينار وأعطوني قيمة التَّحْويل ٦ آلاف دولار.

أنا أشعر بأنني لم آخذ فلوس أحد، أي أن المال مالي وحوَّلته من العملة الليبية إلى الدولار، وفي هذا الوقت كنت أتحصل على هذه الموافقة من اللَّجنَّة الطبية لتحويل هذا المال، ولكنني أشعر بأن التَّقْرير الذي قدم للجنة كان به بعض الزيادات، والذي جعلني الآن أشعر بأن هذا المال به شبهة.

لذا أرجو منكم أن تُفتوني في هذا الموضوع، علمًا بأن هذا الموضوع له حوالي ١٧ سنة، فأنا أريد أن أجعل مالي حلالًا.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فزادك الله حرصًا وتُقًى، وما كان ينبغي لك أن تزيد في تقريرك الطبي عن وصف حالتك بأمانة فإن الصدق أمانة والكذب خيانة، أما وقد جَرَت الأمور على هذا النَّحو فاستغفر الله تعالى مما فعلت، ولا أرى حرجًا فيما أخذت إذا كانت القيمة الرسمية تُمثِّل القيمة العادلة للتحويل، لأن حقَّ التَّحْويل بالسِّعر العادل حقٌّ مكفول لكلِّ النَّاس: المرضى والأصحاء على حدٍّ سواء، وفرض سعر لا يُمثِّل القيمة العادلة جورٌ وعسف.

ولمزيد من البراءة والطُّمأنينة ننصحك بالإكثار من الصَّدقات؛ فإن الحسنات يذهبن السَّيِّئات[1].

ونسأل الله لنا ولك التَّوفيق والسَّداد، والله تعالى أعلى وأعلم.

١٩١٦. النظر إلى تزاوج الحيوانات

أنا رجل مُتزوِّج، وقد شاهدتُ مقطع فيديو لتزاوج بعض الحيوانات، فهل عليَّ ذنبٌ؟ وما حكم الإسلام في ذلك؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فإنما الأعمال بالنِّيَّات، وإنما لكل امرئٍ ما نوى[2]، فقد يُشاهد هذا المقطع رجلٌ

---

(1) قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود: ١١٤].

(2) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب «بدء الوحي» باب «بدء الوحي» حديث (١)، ومسلم في كتاب «الإمارة» باب «قوله ﷺ: إنما الأعمال بالنية» حديث (١٩٠٧) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

فيتدبر من خلاله سنة الله في الخلق، لاسيَّما إذا كان من أهل التَّخصُّص المشتغلين بمتابعة مثل هذه القضايا، وقد يشاهده رجل آخر فيُثير لديه شهوة الجنس والتشوف إلى الحرام.

ويغلب على الظَّن إن إعداد هذه المقاطع إنما هو لإشاعة الفاحشة وإثارة الغرائز بعد أن ملُّوا من كثرة مشاهدة ذلك في عالم البشر!

وفي الجملة نقول لك: زادك الله حرصًا ولا تَعُد، زادكَ اللهُ حرصًا وتوفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٩١٧. التحميل المجاني من الإنترنت

بعض اللاعبين يحملون ألعابًا من النت بدون أن يدفعوا شيئًا، مثلًا: يشتري شخصٌ لعبة من السُّوق ثم ينشرها على موقعٍ كي يستطيع الجميعُ تحميلَها، انتشرت هذه الطَّريقة، وإن كانت بعض الشَّركات تريد أن ترفع قضيَّة.

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن الحقوق المعنوية من الحقوق المعتبرة في الشَّريعة، فلا يحلُّ الاعتداء عليها، ومنها حقوق التَّأليف وبراءات الاختراع ونحوه.

ومن ناحية أخرى فإن الـمُسلِم سيُسأل بين يدي ربِّه عن عمره فيم أفناه(1)،

---

(1) أخرجه الترمذي في كتاب «صفة القيامة» باب «ما جاء في شأن الحساب والقصاص» حديث (٢٤١٧) من حديث أبي برزة الأسلمي ﷺ، بلفظ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ». وقال: «حسن صحيح»، وذكره الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» حديث (١٢٦) وقال: «صحيح».

فاستهلاك الأعمار في اللعب ليس من سمات المُسلِم الصادق، نعم لا بأس بالقليل من ذلك على سبيل التَّرْويح عن القلوب فإن القلوب إذا كلَّت عميت، على ألا يباشر من ذلك إلا ما كان مشروعًا، لا يتضمَّن اعتداءً على حقٍّ أحد، ولا يكون ذريعةً لإشاعة الفاحشة والفساد في المجتمع، زادك اللهُ حِرْصًا وتَوْفيقًا، واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

١٩١٨. الرسم ثلاثي الأبعاد للشخص على الكمبيوتر

هل يجوز أن أرسم إنسانًا في الكمبيوتر (ثلاثي الأبعاد) لأنه يُعتبر صنمًا إلكترونيًّا؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإذا كان لهذا الرَّسم غاية مشروعة، كأن تقتضيه مصلحة دعويَّة أو تعليميَّة أو أمنيَّة فلا حرج، وإلا بقي على أصل المنع؛ لما صحَّ من نهيه ﷺ عن التَّصوير ولَعْنه للمُصوِّرين، مثل قوله عليه الصَّلاة والسَّلام: «لَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ»[1]، وقوله: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ»[2]، وقوله: «إِنَّ

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «بدء الخلق» باب «ذكر الملائكة» حديث (٣٢٢٥)، ومسلم في كتاب «اللباس والزينة» باب «تحريم تصوير صورة الحيوان» حديث (٢١٠٦)، من حديث أبي طلحة ﷺ.

(2) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «اللباس» باب «عذاب المصورين يوم القيامة» حديث (٥٩٥٠)، ومسلم في كتاب «اللباس والزينة» باب «تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه وأن الملائكة عليهم السلام لا يدخلون بيتًا فيه صورة ولا كلب» حديث (٢١٠٩)، من حديث عبد الله بن مسعود.

أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ»[1]. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٩١٩. التخلص من مشاهدة الأفلام الإباحية والاستمناء

فضيلة الشيخ، أنا مُبتلًى بابتلاءٍ لعلَّ اللهَ أن يُتِمَّ رَفْعَه عني بمجهودكم الغالي. بداية أُسجِّل لكم احترامي البالغ ولعلماء الأُمَّة الإسلاميَّة. أنا الآن كالغريق وأُريد الإنقاذ في أقرب وقت.

أولًا: العمر ثمانٍ وثلاثين سنةً، الحالة مُتزوِّجٌ من زوجة ملتزمة، أُصلِّي، وقد أتهاون في صلاة الجماعة ولكن لا يفوتني أيُّ فرضٍ ولله الحمد، أتصدَّق، أُخرج زكاتي، أصوم الفرض والنَّفْلَ، وأصلِّي السُّنَنَ الرواتب، وأصل رحمي وأطيع والديَّ، ولكنني مغتربٌ بإحدى الدول العربية.

أمَّا أنا فمُبتلًى بالتدخين، وهذا أمرٌ سهل، وأنا في طريقي لأن أنتهيَ من هذا البلاء، فلقد بدأت منذ عامٍ ونصف في الامتناع عن التدخين.

أما المصيبة الكبرى فهي أنني مُبتلًى بمشاهدة الأفلام الإباحية، وأنا مُتزوِّجٌ ولديَّ ثلاثةُ أبناء أكبرهم بالصف الخامس وأصغرهم أربع سنوات، مع العِلْمِ بأنه في بعض المرات التي أُشاهد فيها فيلمًا إباحيًّا أقوم بالاستمناء بيدي، طبعًا وأنا في تلك الدَّوْلة

---

(1) متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب «اللباس» باب «من لم يدخل بيتًا فيه صورة» حديث (٥٩٦١)، ومسلم في كتاب «اللباس والزينة» باب «تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه وأن الملائكة عليهم السلام لا يدخلون بيتًا فيه صورة ولا كلب» حديث (٢١٠٧)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

العربية وبعيدًا عن الزَّوْجة، وعند مشاهدتي لأحد تلك الأفلام طرأت في بالي فكرة: ماذا لو ظلَّت تلك العادة القبيحة ملازمةً لي حتى سنِّ الستين أو السبعين؟ فوجدتُ أنه لابُدَّ من وقفةٍ، ولكن أرجو من فضيلتكم إفادتي بالتَّالي:

١- مدى تحريم تلك العادة، وهل هي كالزِّنا، أي أنني يُطبَّق عليَّ حدُّ الزِّنا لو عُلم هذا؟ وهل هو كالوقوع على امرأةٍ أجنبيَّة، مع العِلْمِ بأنني لم أقع ولا أُفكِّر مهما كانت الظُّروف للوقوع في الزنا، فالزنا عندي الموت والنَّار والعذاب المهين؟

٢- وما هو السبيل إلى النجاة من تلك العادة السيئة؟ وإن كان الأمرُ يستلزم أن أذهبَ لطبيبٍ أو عالمٍ أو شيخ ليس لديَّ مانعٌ؟

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه و من والاه؛ أما بعد:

فلقد علمتَ قولَ الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]، وإذا كان ذلك عن مُجرَّد النَّظَر إلى الوجه أو الكفين وهو ما يظهر من المرأة في مجامع المسلمين فما ظنُّك بالعورات المُغلَّظة التي تظهر في الأفلام الإباحية؟! وهل يَشُكُّ في حرمة ذلك رجلٌ يؤمن بالله واليوم والآخر!

فإذا أضفتَ إلى ذلك ما يَعقُب مشاهدةَ هذه الأفلام من الاستمناء عرفتَ كيف يستدرجك الشَّيطان إلى شعابه، وكيف يفتح عليك أبوابًا واسعة من الغواية والفِتْنة، فإذا أضفتَ إلى هذا أنك الرَّجُل المُحصَن الذي رزقه اللهُ الزَّوْجةَ والولدَ وكان حَرِيًّا به أن يكونَ شاكرًا لأنعم ربِّه ﷻ وأن يَدَّخِرَ بصلاحه رصيدًا طيِّبًا يُؤمِّن به زوجَته وولده بدلًا من هذا السقوط- أدركتَ إلى أيِّ مدًى قد هَوَتْ بك الفِتْنة في مكانٍ سحيق.

تُبْ إلى الله ﷻ، وتخلَّصْ على الفور من هذه الأفلام الهابطة، وابتعد عن الوَحْدة ما استطعت، واعْمُرْ وَقْتَك بالذِّكر وقراءة القُرْآن ما استطعت، واتَّخِذْ لنفسك بطانةً صالحة تُذكِّرك بالله إذا نَسِيتَ، وتُعينك على الخير إذا ذكرت.

واعلم أن ذلك يسيرٌ على من يسَّره اللهُ عليه، فارفع أكُفَّ الضَّراعة إلى الله ﷻ أن يُيسِّرَ لك الطاعةَ، وأن يُعينَك على ذِكْره وشكره وحسن عبادته، وربُّك واسعُ المغفرة، وهو أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين. واللهُ تعالى أعلى وأعلم.

***

الفهرس

الفهرس

م	الموضوع	المقدمة

م	الموضوع	المقدمة

م	الموضوع	المقدمة

م	الموضوع	المقدمة
١٥٧٨.	الغسل عند الدخول في الإسلام	١٢٣
١٥٧٩.	الاغتسال من الجنابة	١٢٤
١٥٨٠.	التيمم خشية فوات الجماعة	١٢٥
١٥٨١.	الشك في حدوث الجنابة........................	١٢٦
١٥٨٢.	صلاة الصبح لمن استيقظ قبيل طلوع الشمس وهو جنب ...	١٢٦
١٥٨٣.	المسح على الخفين لمريض الرِّجل	١٢٧
١٥٨٤.	المسح على الجورب المبتل	١٢٨
١٥٨٥.	الطهر المتخلل بين حيضتين........................	١٢٨
١٥٨٦.	تطهر المرأة عقب الحيض	١٢٩
١٥٨٧.	قضاء الصلاة للحائض........................	١٢٩
١٥٨٨.	مس الحائض للمصحف بحائل	١٣١
١٥٨٩.	قراءة القرآن للحائض........................	١٣١
١٥٩٠.	تغسيل الحائض أو النفساء الميت........................	١٣١
١٥٩١.	مس الحائض المصحف........................	١٣٢
١٥٩٢.	الدم الذي ينزل على المرأة بعد السقط	١٣٣
١٥٩٣.	الدم النازل بعد انتهاء مدة النفاس	١٣٣
١٥٩٤.	الدم النازل في غير العادة بسبب تركيب اللولب	١٣٥
١٥٩٥.	الصلاة في الملابس الملطخة بالدم	١٣٥
١٥٩٦.	حكم المتحيرة........................	١٣٦

م	الموضوع	المقدمة

م	الموضوع	المقدمة

م	الموضوع	المقدمة

م	الموضوع	المقدمة

المقدمة	الموضوع	م

***

Printed In Egypt

دار السلام الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

ت : ٠١٢١٢١٥٢٢٩ — ٠١١٨٣١٣٣٤٣

٢٤ عمر المختار الحى السابع مدينة نصر

دار السلام الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
ت : ٠١٢١٢١٥٢٢٩ — ٠١١٨٣١٣٣٤٣
٢٤ عمر المختار الحى السابع مدينة نصر

مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

The Assembly of Muslim Jurists in America

مؤسسة علمية غير ربحية

أهداف المجمع

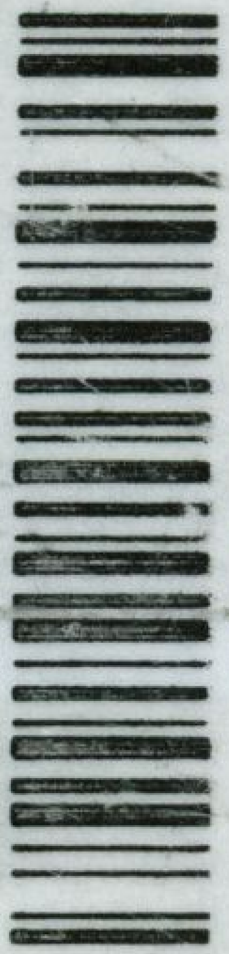
- إصدار الفتاوى فيما يعرض عليه من قضايا ونوازل.
- وضع خطة لإعداد البحوث والدراسات الشرعية التى تتعلق بأوضاع المسلمين في المجتمع الأمريكي.
- دراسة وتحليل ما ينشر عن الإسلام والتراث الإسلامي في وسائل الإعلام.
- معاونة المؤسسات المالية الإسلامية بإعداد البحوث والدراسات، وتقديم ما تطلبه من الفتاوى والاستشارات.
- إقامة دورات تدريبية لأئمة ومديرى المراكز الإسلامية في مختلف المجالات الفقهية.
- دعم التعاون بين المجمع والهيئات والمجامع الفقهية الأخرى.
- معالجة قضية المواطنة.
- دعم أنشطة لجان التحكيم الشرعية التي تقيمها الجاليات الإسلامية في البلاد الغربية، وإعداد تقنين ميسر للأحكام الفقهية يكون مرجعاً لجهات التحكيم الناشئة في الغرب.
- إنشاء صندوق المجمع للزكاة والتكافل الاجتماعى في حدود ما تسمح به القوانين والنظم.

خصائص المجمع

- التخصص، فكل أعضائه من حملة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية.
- الحيادية، فهذا المجمع ملك للأمة، بعيداً عن التكتلات الحزبية أو التجمعات التنظيمية المعاصرة.
- الجمع بين العلم بالشرع والدراية بالواقع، وذلك من خلال الجمع بين الفقهاء والخبراء.
- وجود لجنة دائمة للإفتاء بالمجمع تتكون من تسعة من الأعضاء من حملة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية. وجود لجنة لمستشارى الإفتاء تتكون من ثمانية من كبار أهل الفتوى في الأمة ترجع إليها اللجنة الدائمة عند الاقتضاء.
- الانضباط في الفتوى، والتوسط بين طرفي الغلو والتفريط.

الهيئة الرئاسية للمجمع

أ. د. حسين حامد حسان	رئيس المجمع
أ. د. علي السالوس	النائب الأول لرئيس المجمع
أ. د. وهبة الزحيلي	النائب الثاني لرئيس المجمع
أ. د. صلاح الصاوي	الأمين العام للمجمع
أ. د. السيد عبد الحليم	الأمين العام المساعد للمجمع



مكتب القاهرة:
مبنى المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة
الدور الأول الحى العاشر، مدينة نصر
4801 El Camino Ave., Suite # C, Carmichael, CA 95608
P.O.Box 7132, Folsom, CA 95763-7132
Tel: (916) 290 7601 Fax: (916) 290 7604
www.amjaonline.org

	: Bank of America
	: College Park, Maryland
Routing Num	: 052 001 633
Account Num	: 0039 3622 5972
Name on Account	: Assembly - Muslim Jurists